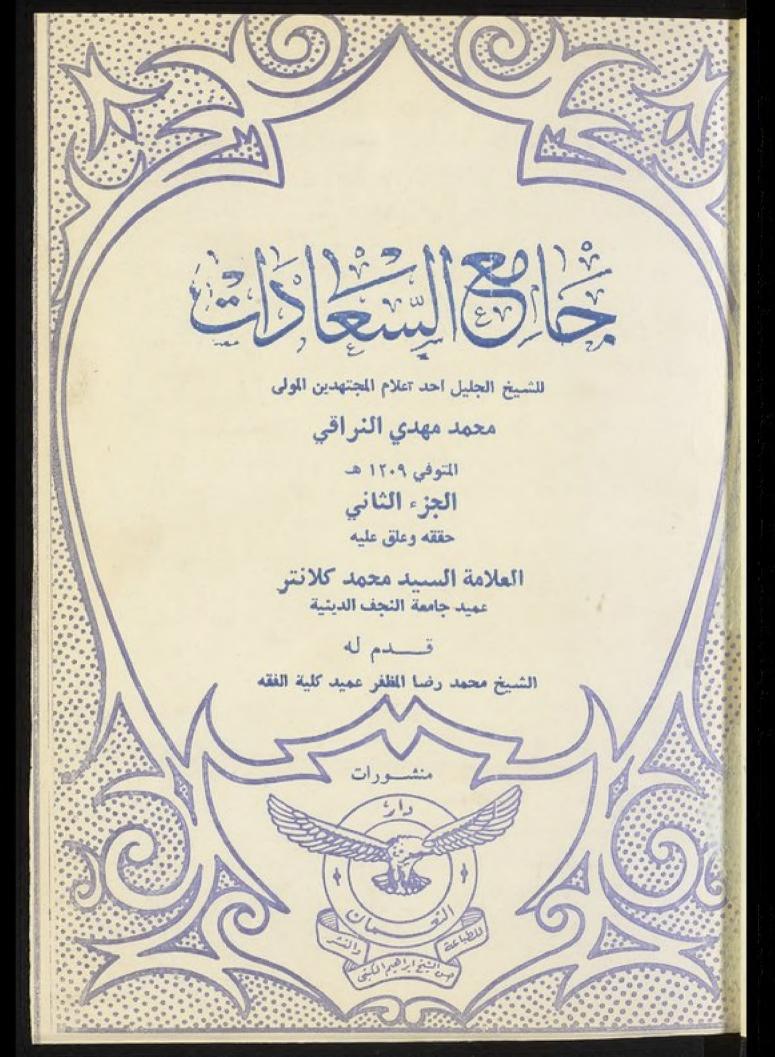


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY
GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

74-961581



- hoy like عالم يهاسانه

المناع المناع الذي

للشيخ الجليل احد أعلام المجتهدين المولى

محمد مهدي النراقي التوفي ١٢٠٩ هـ

الجزء الثاني

حققه وعلق عليه العلامة السبيد محمد كلانتر

عميد جامعة النجف الدينية قـــدم له الشيخ محمد دضا المظفر عميد كلية الفقه الطبعة الرابعة



المكتبة الأهلية الصاحبها شمس الدين الحيدري شارع المتنبي _ بقداد 8J ۱291 ۱395 ا القام الثالث القام الثالث

فيما يتعلق بالقوة الشهوية من الرذائل والفضائل وكيفية العلاج

الشره _ فوائد الجوع _ الشهوة الجنسية _ خمود الشهوة _ العقة _ الاعتدال في الشهوة _ حب الدنيا _ لابد للمؤمن من مكسب _ الدنيا المذمومة هي الهوى _ ذم الدنيا وانها عدوة الله والانسان _ خسائس صفات الدنيا _ تشبيهات الدنيا وأهلها _ عاقبة حب الدنيا وبغضها _ الجمع بين ذم المال ومدحه _ حب المال _ ذم المال _ غوائل المال وفوائده _ الامور المنجية من غوائل المال ــ الزهد ــ مدح الزهد ــ اعتبارات الزهد ودرجاته _ الزهد الحقيقي _ ذم الغني _ الفقر _ اختلاف أحوال الفقراء _ مرانب الفقر ومدحه ــ الموازنة بين الفقر والغنى ــ ما ينبغي للفقير ــ وظيفة الفقراء _ موارد قبول العطاء وردها _ لايجوز السؤال من غير حاجة _ الحرص وذمة _ القناعة _ علاج الحرص _ الطمع وذمة _ الاستغناء عن الناس _ البخل _ ذم البخل _ السخاء _ معرفة مايجب أن يبذل _ الايثار علاج البخل ــ الزكاة ــ سر وجوب الزكاة وفضيلة سائر الانفاقات ــ الحث على التعجيل في الاعطاء _ فضيلة اعلان الصدقة الواجبة _ ذم المن والاذي في الصدقة _ ماينبغي للمعطى _ ما ينبغي للفقراء في أخذ الصدقة _ زكاة الابدان _ الخمس _ الانفاق على الاهل والعيال _ ماينبغي في الانفاق على العيال _صدقة التطوع _ فضيلة الاسرار في الصدقة المندوبة _ الهدية _ الضيافة _ ما ينبغي أن يقصد في الضيافة _ آداب الضيافة _ الحق المعلوم وحق الحصاد والجذاذ _ القرض _ انظار المعسر والتحليل _ بذل الكسوة والسكني ونحوهما _ مايبذل لوقاية العرض والنفس _ ماينفق في المنافع العامة _ الفرق بين الاتفاق والبر والمعروف _ طلب الحرام _ عزة تحصيل الحلال ــ انواع الاموال • الفرق بين الرشوة والهدية ــ الورععن الحرام ــ مدح الورع ــ مداخل الحلال ــ درجات الورع ــ الغدر ــ أنواع الفجور _ الخوض في الباطل _ التكلم بما لايعنى _ حد التكلم بمالا يعنى _ أسباب الخوض فيما لايعنى _ الصمت .

FEB

فنقول: اما جنسا رذائلها (١) فاحدهما:

الشره

وهو اطاعة شهوة البطن والفرج ، وشدة الحرص على الاكل والجماع، وربعا فسر باتباع القوة الشهوية في كل ما تدعو اليه : من شهوة البطن والفرج وربعا فسر باتباع القوة الشهوية في كل ما تدعو اليه : من شهوة البطن والفرج وتتحقق حب المال، وغير ذلك ؛ ليكون أعم من سائر رذائل قوة الشهوة ، وتتحقق جنسيته ، وعلى الاول يكون بعض رذائلها كحب الدنيا المتعلق بها أعم منه الا ان القوم لما فسروه بالاول فنحن اتبعناهم ، اذ الامر في مثله هين .

وبالجملة: رذيلة الشره من طرف الافراط ولا ريب في كونه أعظم المهلكاتلابن آدم ،ولذا قال رسول الله (ص): « من وقى شر قبقبة وذبذبه ولقلقه فقد وقى » ، والقبقب: البطن ، والذبذب: الفرج ، واللقلق: اللسان ، وقال (ص): « ويل للناس من القبقبين! ، فقيل :وما هما يا رسول الله ?! قال: الحلق والفرج » ، وقال (ص): « اكثر ما يلج به امتي النار الاجوفان: البطن والفرج » ، وقال (ص): « ثلاث الخافهن على امتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة ، ومضلات الفتن ،وشهوة البطن والفرج » ،

ويدل على ذم (الاول) - اعني شهوة البطن والحرص على الاكل والشرب - قوله (ص) : « ما ملا ابن آدم وعاءا شرا من بطنه » حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، وان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » ، وقال (ص) : « لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء » ، وقال (ص) : « أفضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا، وابغضكم الى الله تعالى كل فؤوم اكول شروب » وقال (ص) : « المؤمن يأكل في معاء واحد والمنافق يأكل في سبعة شروب » أي يأكل سبعة أضعاف ما يأكله المؤمن او تكون شهوته سبعة امثال شهوته » فللعاء كناية عن الشهوة ، وقال (ص) : « ان ابغض الناس الماء الله المتخمون الملاى ، وما ترك عبد أكلة يشتهيها الاكانت له درجة في الجنة » ، وقال (ص) « بئس العون على الدين قلب نخيب وبطن رغيب الجنة » ، وقال (ص) « بئس العون على الدين قلب نخيب وبطن رغيب

١١) أي القوة الشموية .

ونعظ شدید » (۲) وقال (ص) : « أطول الناس جوعا یوم القیامة اکثرهم شبعا في الدنیا » و وقال (ص) : « لا یدخل ملکوت السماوات من مالا بطنه » و وفي التوراة : « ان الله لیبغض الحبر السمین » ، لان السمن یدل علی الغفلة و کثرة الاکل و وفي بعض الآثار : « ان الله یبغض القاری السمین » و وقال لقمان لابنه : « یا بنی ! اذا امتلات المعدة نامت الفکرة وخرستالحکمة ، وقعدت الاعضاء عن العبادة » و وقال الباقر (ع) : « اذا شبع البطن طغی » و وقال علیه السلام : « ما من شیء ابغض الی الله عز وجل من بطن مملوء » و وقال الصادق علیه السلام : « ان البطن لیطغی من أکلة » و أقرب ما یکون العبد من الله اذا خف بطنه ، و ابغض ما یکون العبد الی الله اذا امتلاً بطنه » و وقال (ص) : « لیس لابن آدم بد من آکلة یقیم الی الله اذا امتلاً بطنه » و وقال (ص) : « لیس لابن آدم بد من آکلة یقیم بها صلبه ، فاذا آکل أحد کم طعاما ، فلیجعل ثلث بطنه للطعام ، وثلث بطنه الشراب » وثلثه للنفس ؛ ولا تسمنوا تسمن الخنازیر للذیح » و وقال (ع) الشهوة ، والجوع ادام للمؤمن ، وغذاء للروح ، وطعام القلب ، و صحة للبدن » ،

والاخبار الواردة بهذه المضامين كثيرة » ولا ريب في أن اكثر الامراض والاسقام تترتب على كثرة الاكل ، قال الصادق عليه السلام : « كل داء من التخمة الا الحمى فانها ترد ورودا »، وقال عليه السلام : « الاكل على الشبع يورث البرص »، وكفى لشهوة البطن ذما انها صارت منشأ لاخراج آدم وجواء من دار القرار الى دار الذل والافتقار ،اذ نهيا عن أكل الشجرة فغلبتهما شهوتهما حتى أكلا منها ، فبدت لهما سوآتهما ،

والبطن منبت الادواء والافات وينبوع الشهوات ، اذ تتبعها شهوة الفرجوشدة السبق الى المنكوحات، وتتبع شهوة المطعم والمنكح شدة الرغبة في المجاه والمال، ليتوسل بهما الى التوسع في المطعومات والمنكوحات ، ويتبع ذلك انواع الرعونات ، وضروب المحاسدات والمنافسات ، وتتولد من ذلك

 ⁽۲) صححنا الحديث على نسخ الوسائل المصححة في كتاب الاطعمة ، والوافى - ۱۱: ۲٦ - . وكذا ذكره في مجمع البحرين مادة ((نخب) ، والنخيب: الجبان الذي الفؤاد له ، والرغيب : الواسع ،

آفة الرياء ؛ وغائلة التفاخر والنكاثر والعجب والكبر ؛ ويداعي ذلك الي الحقد والعداوة والبغضاء ، ويفضى ذلك بصاحبه الى اقتحام البغي والمنكر والمعشاء ، وكلفائدة اهمال المعدة وما يتولد من بطر الشبع والامتلاء ولو ذلل العبد نفسه بالجوع ، وضيق مجاري الشيطان ، لم يسلك سبيل البطر والطغيان . ولم ينجر به الى الانهماك في الدنيا والانغمار فيما يفضيه الى الهلاك والردى ، ولذا ورد في فضيلة الجوع والصبر عليه ما ورد من الاخبار ، قال رسول الله (س) : « جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش : مان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله ، وأنه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش » • وقال(ص) : « أفضل الناس من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستر عورته ». وقال (س) « سيد الاعمال الجوع ، وذل النفس لباس الصوف » وقال (ص) : « اشربوا وكلوا في انصاف البطون ، فانه جزء من النبوة » • وقال (ص) : « قلة الطعام هي العبادة » • وقال (ص) « ان الله يباهي الملائكة بس قلُّ ملعمه في الدنيا ، يقول : انظــروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتركهما. اشهدوا يا ملائكتي: ما من أكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة» • وقال (ص) : « اقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزته في الدنيا». وقال،عيسى عليه السلام : « اجيعوا أكبادكم واعروا اجسادكم ، لعل قلوبكم ترى الله عز وجل » • وقالت بعض زوجاته (ص) : « ان رسول الله لم يمتلي، قط شبعاً . وربما بكيت رحمة مما أرى به من الجوع فامسح بطنه بيدي، وأقولُ : تفسي لكالفداء ! لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقويك ويستعكمن الجوع : فيقول : الخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد منهذا با فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم ، فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتني ان يقصر بي غدا دونهم ، فأصبر أياما يسبيره احب الى من اللَّ ينقص بي حظى غدا في الآخرة ، ومامن شيء أحب الي من اللحوق بأصحابي والخواني » • وروي : « انه جاءت فاطمة عليها السلام ومعها كسيرة من خبز ، فدفعتها الى النبي (ص) فقال : ما هذه الكسيرة؟ قالت: قرص خبزته للحسن والحسين عليهما السلام جنتك

منه بهذه الكسيرة . فقال : أما انه اول طعام دخل فم ايبك منذ ثلاث » (٢) . فوائد الجوع

ثم تلجوع قوائد : هي صفاء القلب ورقته : واتفاد الذهن وحدته ، والانتذاذ بالمتاجاة والطاعة ، والابتهاج بالذكر والعبادة ، وكسر شهوات المعاصي المستولية بالشبع ، ودفع النوم الذي يضبع العسر ويكل الضبع ويفوت القيام والتهجد ، والتمكن من الايثار والتصديق بالزائد ، وخفة المؤلف الموجة للفراغ والاهتمام بالتحصيل والاعداد ، ووصحة البدن ودفع الامراض اذ المدة بيت كل داء والحمية رأس كن دواء ، وورد : « كلوا في بعض بطونكم تصحوا » ، واضداد هذه الفوائد من المفاسد يترتب على الشبع مثم علاج الشره بالاكل والشرب : ان يتذكر الاخبار الواردة في ذمه ، وبنيه نفسه على رذالة المأكولات وخساستها ، وعلى خسة الشسركاء من الحيوانات ، ويتأمل في المفاسد المترتبة على الولوغيه : من الذنة ، والمهانة وسقوط الحشمة والمهابة ، وفقور الفطنة ، وظهور البلادة ، وحدوث العلل والعراض الكثيرة ، وبعد ذلك يحافظ نفسه عن الاقراط في الاكل ولو

الشهوة الجنسية

(واما انثاني) ـ اسني طاعة شهوة الفرج والافراط في الوقاع ـ فالا ربب فيانه يقهر العقل حتى يجعل الانسان مقصور الهم على الشمتع بالنسوان والنجواري ، فيحرم من سلوك طريق الآخرة ، او يقهر الدين حتى يجر الى اقتحام الفواحش وربسا انتهت هذه الشهوة بسن غلب وهمه على عقله الى العشق البهيمي الذي ينشأ من استيلاء الشهوة ، فيسخر الوهم العقل لخدمة الشهوة ، وقد خلق العقل ليكون مطاعا لا ليكون خادما للشهوة ، وهذا مرض قلوب فارغة خلت عن محبة الله وعن الهمم العالية ،

وينجب الاحتراز من أوائله بترك معاودة الفكر والنظر . واذا استحكم عسر دفعه ، وكذلك حب باظل من الجاه والمال والعقار والاولاد ، فسئل من يكسره في اول انبعاثه مثلمن يصرف عنان الدابة عند توجهها الى باب

⁽٣) صححنا الحديث على مافي سفينة البحار - ١١٥ : ١٩٥ - .

ليدخله ، وما أهون منعها بصرف عنائها ، ومثل من يعالجه بعد استحكامه مثل من يترلدالدابة حتى تدخل و تتجاوز الباب ثم يأخذ بذنبها ويجرها الى ورائها، وما اعظم التفاوت بين الامرين في اليسر والعسر • فليكن الاحتراز والاحتياض في بدايات الامور، اذ في اواخرها لا تقبل العلاج الا بجهد شديد يتلد يوازي نزع الروح •

وربما اتتهى افراط هذه الشهوة بطائفة الى أن يتناولوا ما يقويهما ليستكثروا من الجناع ، ومثلهم كشل من بليبسباع ضارية تغفل عنه في بعض الاوقات نيحتال لاثارتها وتهييجها في هذا الوقت ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها . والتجربة شاهدة بأن من ينقاد لهذه الشهوة ويسعى في تكثير ما يهيجها من النسوان وتجديدهن والنخيل والنظر وتناولاالاغذية والادوية المحركة لها يكون ضعيف البدن سقيم الجسم قصير العمر، وقد ينجسر افرانها الى سقوط القوة واختلالاالقوى الدمانمية وفساد العقل ــ كما برهن عليه في الكتب الطبية _ • والوقاع أضر الاشياء بالدماغ : أذ جل المواد المنوية يجلب منه ، ولذا شبه الغزالي هذه الشهوة بالعامل الظالم الذي لو اطلقه السلطان ولم يستعه من ظلمه آخذ العوال الرعية على التدريج بأسرها. وابتلاهم بالفقر والفاقة ، فأهلكهمالجوع وعدم تمكنهم من تحصيل القوت، وكذا هذه القوة لو لم يقهرها سلناان العقل ولم يقمها على طريق الاعتدال صرفت جميع المواد الصالحةوالاخلاط المحمودة التي اكتسبتها القوىالغاذية لبدل مايتخلل من الاعضاء في مصارف نفسها وجعلها بأسرهما منيا ، وتبقى جميع الاعضاء بلا قوت ، فتضعف ويدركها الفناء بسرعة . ولو كالمت مطيعة للعقل؛ بحيث نقدم على ما يأمرها به وتنزجر عما ينهاها عنه ، كانت كالعامل الذي يأخذ الخراج علم يرفريق العدل والمروة . ويصرفه في مصارف المملكة من سد الثغور واصلاح القناطر وخروجالعساكر ،وتبقى سائر أموال الرعية لأنصبهم ، قيبقي لهم القوت وسائر ما يحتاجون اليه .

ولعظم آفة هذه الشهوة واقتضائها هلاك الدين والدنيا ال لم تضبط ولم ترد الى حد الاعتدال ، ورد في ذمها ما ورد من الاخبار ، وقال رسول الله (ص) في بعض دعواته : « اللهم انبي اعوذ بك من شر سمعي وبصري

وقلبي وشر منيي » • وروي : « انه اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثاً عقله »• وورد في تفسير قوله تعالى :

(ا ومن شر غاسق اذا وقب)) (٤) ·

آي : ومن شر الذكر اذا قام أو دخل ، وقال (ص) : « النساء حبائل الشيطان » وقال (ص) : « ما بعث الله نبيا فيما خلا الا لم يبأس ابليس ال يهلكه بالنساء ولا شيء اخوف عندي منهن (٥٠ وقال (ص) « اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء » فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من قبل النساء » وروى : « أن الشيطان قال لموسى (ع) : لا تخل بامرأة لاتحل لك ، فأنه ما خلا رجل بأمراة لاتحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى افتنه بها » وروي ايضا : « أن الشيطان قال : المرأة نصف جندي » وهي سهمي الذي أرمي فلا اختال ، وهي موضع سري ، وهي رسولي في حاجتي » و ولا رب في أنه لولا هذه الشهوة لما كان للنساء تسلط على الرجال ،

وقد ظهر بالعقل والنقل: أن الافراط في هذه الشهوة وكثرة الطروفة والنزو على النسوان مذموم • ولا تغرنك كثرة نكاح رسول الله (ص) فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا . وكان استغراقه في حب الله بحيث يخشى احتراق قلبه والسراية منه الى قالبه . فكان (ص) يكثر من النسوان ورشغل نفسه الشريفة بهن ، وليبقى له نوع التفات الى الدنيا ، ولا يؤدي به كثرة الاستغراق الى مفارقة الروح عن البدن . ولذا اذا غشيته كثرة الاستغراق وخاض في غمرات الحب والانس ، يضرب يده على فخذ عاقشة ويقول (ص) : « كلمينى واشغليني ياحسيراء ! » وهى تشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه ، لقصور طاقة قالبه عنه •

ثم لما كانت جبلته الانس بالله ، وكان آنسه بالخلق عارضا يتكلفه رفقاً ببدنه ،فاذا طالت مجالسته معهم لم يطق الصبر معهم وضاق صدره،فيقول: « أرحنا يا بلال ! » ،حتى يعود الى ما هو قرة عينه ، فالضعيف اذا لاحظ

⁽٤) الفلق ، الآية : ٢ .

ان احیاءالعلوم - ۲: ۸۲ - ان هذا الكلام من قول سعیه بن المسیب
 لا من كلام النبي - (ص) .

الحواله فهو معذور ، لأن الافهام تقصر عنالوقوف على أسرار افعاله (**) . ثم علاج افراط هذه الشهوة ـ بعد تذكر مفاسدها المذكورة ـ كسرها بالجوع، وسد الطرق المؤدية اليها : من التخيل والنظر والتكلم والخلوة، قان أقوى الاسباب المهيجة لها هو النظر والخلوة ، ولذا قال الله تعالى :

((قِل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم)) (٧) .

وقال النبي (ص): « النظرة سهم مسموم من سهام ابليس ، فمن لركها خوفا من الله تعالى أعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه » ، وقال _ صلى الله عليه وآله وسلم _ : « لكل عضو من اعضاء ابن آدم حظ من ائزنا ، فالعينان تزنيان وزناهما النظر » ، وقال (ص) : « لا تدخلوا على المغيبات _ أي التي غاب عنها زوجها _ فان الشيطان يجري من احدكم مجرى اندم » ، وقال عيسى بن مريم (ع) : « اياكم والنظرة ، فانها تزرع في القلب شهوة ، وكفى بها فئنة » ، وقيل ليحيى بن كريا : ما بده الزنام فأل : « النظرة والنسني » ، وقال داود (ع) لابنه : « يابني ! امش خلف الاسد (و) (م) الاسود ولا تسش خلف المرأة » ، وقال أبليس : «النظرة فوسي وسهمي الذي لا اخطىء به » .

ولكون النظر مهيجا فلشهوة عجرم في الشريعة نظر كل من الرجل والمواقة الى الآخر عوكذا حرم استماع كل منهما لكلام الآخر عالا مسع الضرورة وعموم الحاجة عوكذا حرم نظر الرجال الى المرد من الصبيان اذا كان مورثة للفتنة عولذا كان كبراء الاخيار وعظماء الابرار في الاعصار والامصار محترزين عن النظر الى وجود الصبيان عمحتى قال بعضهم على النباب الناسك من سبع ضار كخوفي عليه من غلام أمرد يجلس اليه » •

ثم أن لم تنقمع الشهوة بالجوع والصوم وحفظ النظر ، فينبغي كسرها الله عليه والله من عدا الكلام كله عن تعليل كثرة طروق النبي - صلى الله عليه والله منخوذ من كلام الغزالي في احياء العلوم - ٣ : ٨٧ - أ

(٧) النور ، الآية : ٣٠ .
 (٨) حرف (و) موجود في نسختنا الخطبة وفي احباء العلوم – ٣ : ٨٧ - ٠٠ ولكنه قد شطب عليها في النسخة المطبوعة .

بالنكاح ، بشرط الاستطاعة والامن من غوائله ، وقال (ص) : « معاشر الشباب ؛ عليكم بالباءة، فمن لم يستطع فعليه بالصوم ، فان المصوم له رجاء » ، وقال (ص) : « ان المرأة اذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان ، فاذا رئى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله ، فان معها مثل الذي معها » .

(وثانيهما) ــ أي ثاني جنسي رذائل قوة الشهوة ــ :

الخمود

وهو التفريط في كسب ضروري القوت، والعنور عنا ينبغي منشهوه النكاح ، بحيث يؤدي الى سقوط القوة وتفسيع العيال والقطاع النسل . ولا ربب في كون ذلك مذموما غير مستحسن في الشرع ،اذ تحصيل المعارف الألهية واكتساب الفضائل الخلقية والعبادات البدنية موقسوف على قسوة البدن، فالتفريط في إيصال بدل ما يتحلل الى البدن يوجب الحرمان عن تحصيل السعادات وهو غاية الخسران وكذا اهمال قوة شهوة النكاح يوجب الحرمان عن الفوائد المترتبة عليها . فأن هذه القوة أنما سلطت على الانسال لبقاء النسل ودوام الوجود ، ولأن يدرك لذته فيقيس بها لذات الآخرة ، فان لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى اللذات الجسمانية ، كما أن أنم النار أعظم الألام العبسدانية ، فالترغيب والترهيب يسوقان الخاق الي سعاداتهم، وليس ذلكالا بلذة مدركة وألم محسوس مشابهين للذات والآلام الاخروية. ولبقاء النسل فوائد : موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لبقاء نوع الانسان ، وعدم قالعه السلسلة التي وسلت اليه من مبدأ النوع . وطلب محبة رسول الله (ص)في تكثير من به مباهاته ، وطاب التبوك بدعاء الولد الصالح بعدد ، وطلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله . كما استفاضت به الاخبار .

ومن فوائد اللكاح: كسر التوقان والتحن من الشيطان ، بغض البصر وحفظ الفرج وقطع الوساوس وخطرات الشهوة من القلب ، واليه الاشارة بقوله (ص): « من تزوج فقد أحرز نصف دينه ».

ومن فوائد النكاح : تفريغ القلب عن تدبير المنزل ، والتكفل بشغل الطبخ والفرش والكنس ، وتنظيف الاواني وتهيئة أسباب المعيشة ، فــان النراغ عن ذلك أعون شيء على تحصيل العلم والعمل ، ولذا قال النبي (ص): . ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلب شاكرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته » •

ومنها: مجاهدة النفس ورياضتها بالسعي في حوانيج الأهل والعيال عوالاجتهاد في اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين يه وفي تحصيل المال العلال لهم من المكاسب الطبية ، والقياء بتربية الأولاد ، والصبر على اخلاق النساء وكل ذلك من الفضائل العظيمة به ولذا قال رسول الله (ص) : « الكاد في تنفة عياله كالمجاهد في سبيل الله » وقال (ص) : « من حسنت صلائه . وكثر عياله : وقل مائه .. ولم ينتب المسلمين : كان معي في الجنة كهاتين » وقال (ص) : « من الذنوب لا يكفرها الا الهم بطلب المعيشة » و وقال (ص): « من كانت له ثلاث بئات فاقتى عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه أوجب الله تعالى له الجنة » و

ولا ريبافيأن الخمود عن الشهوة يلزمه الحرمان عن الفوائد المذكورة

الهو مرجوح

ثم لما كان للنكاح آقات إيضا : كالاحتياج الى المال وصعوبة تحصل العملال منه ـ لا سيما في أمثال زماننا ـ والعجز عن الفيام بحقوق النسوان وانصبر على أخلاقهن ، واحتمال الاذى منهن ، وتقرق الخاطر لأجل القيام بتدبير المعيشة وتوبئة ما يحتاجون اليه موتادية ذلك غالبا الى مالا ينبغي من الانفسار في الدنيا والغفلة عن الله ـ سبحانه ـ وعما خلق لاجله ، فاللائق أن يلاحظ في كل شخص أن الراجح في حقه ماذا ? _ بعد ملاحظة الفوائد والمناسه ـ فيأخذ به •

وصل العفية

قد عرفت أن ضد الجنسين (العنة) , وهو القياد قوة الشهوة للعقل في الاقدام على ما يأمرها به من الماكل والمنكح كما وكيفا ، والاجتناب عما ينهاها عنه ، وهو الاعتدال الممدوح عقلا وشرعا ، وطرفاه من الافراط والتفريط مذمومان ، قال المطلوب في جميع الاخلاق والاحوال هو الوسط،

اذخير الامور اوسطها ، وكلا طرفيها ذميم ، قلا تظنن مما ورد في فضيلة الجوع أن الافراط فيه ممدوح ، فإن الامر ليس كذلك ، بل من أسرار حكمة الشريعة أن كلما يظلب الطبع فيه طرف الافراط بالغ الشرع في المنع عنه على وجه يتوهم الجاهل منه أن المطلوب طرف التفريط ، والعالم يدرك أن المقصود هو الوسط ، فإن الطبع أذا طلب غاية الشبع ، فالشرع ينبغي أن يظلب غاية الجوع ، حتى يكون الضبع باعثا والشرع مانعا ، فيتقاومان أن يطلب غاية الجوع ، حتى يكون الضبع باعثا والشرع مانعا ، فيتقاومان ويحصل الاعتدال ، ولما بغنم النبي (ص) : في الثناء على قيام الليل وصبام النهار ، ثم علم من حال بعضهم أنه يقوم الليل كله ويصوم الدهركله ، فنهى النهار ، ثم علم من حال بعضهم أنه يقوم الليل كله ويصوم الدهركله ، فنهى عنه ، والاخبار الواردة في مدح العفة وفضيلتها كثيرة، قال أمير المؤمنين عليه المسلام : « افضل العبادة العفاف » ، وقال الباقر (ع) : « ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) : « ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) : « أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) : « أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) : « أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) : « أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) : « أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) : « أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) نه أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) نه أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) نه أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) نه أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج » ، وقال (ع) نه أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرد » ، وقال (ع) نه أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرد » ، وقال (ع) نه أي الاجتهاد أفضل من علم المنهم المنه بقال أنها به المنهم المن

واذا عرفت هذا ، فأعلم أن الاعتدال في الاكل أن يأكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا بألم الجوع ، بل ينسى بثنه فلا يؤثر فيه أصلا ، فإن المقصود من الاكل بقاء الحياة وقوة العبادة ، وثقل الطعام يمنع العبادة . وألم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منها ، فالمقصود أن يأكل أكلا معتدلا بحيث لا يبقى للأكل فيه أثر ، ليكون متشبها بالملائكة المقدسين عن ثقل الطعام وألم الجوع ، واليه الاشارة بقوله تعالى .

(وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا)) (٩) .

وهذا يختلف بالنسبة الى الاشخاص والاحوال والاغذية ؛ والمعيار فيه ألا يأكل طعاما حتى يشتهيه ، ويرفع يده عنه وهو يشتهيه ، وينبغي ألا يكون غرضه من الاكل التلذذ ، بل حفظ القوة على تحصيل ما خلق لأجله ، فيقتصر من أنواع الطعام على خبز البر في بعض الاوقات ، وعلى خبز الشعير في بعضها ، ولو ضم اليه الادام فيكتفي بأدام واحد في بعض الاحيان ، ولا يواظب على اللحم ، ولا يتركه بالمرة ، قال أمير المؤمنين (ع) : « من ترك يواظب على اللحم ، ولا يتركه بالمرة ، قال أمير المؤمنين (ع) : « من ترك

الاعراف ، الآية : ٣٠ .

النصم أربعين يوما ساء خلقه ، ومن داوم عليه أربعين يوما قسى قلبه » • الاعتدال في الشهوة

والاعتدال أن يكتفي في اليوم بليلته بأكلة واحدة في وقت السحر .

بعد الفراغ عن التهجد أو بعد صلاة العشاء ، أو بأكلتين : التغدىوالتعشبي

ان لم يقدر على الاكتفاء بسرة واحدة ــ وقد استفاضت أخبار أنستنا
الراشدين ــ عليهم السلام ــ بالحث على التعشى .

ثم للعرفاء ترغيبات على النجوع وتصريحات على كثرة فوائده ، وعلى توقف كثف الاسرار الألهية والوصول الى المراب العظيمة عليه ، ولهم حكايات في المكان الصبر عليه ، وعلى عدم الاتل شهرا أو شهرين أو سنة ، وتقلوا حصوله عن بعضهم ، وهذا أمر وراء ما وردت به السنة وكلفت به عموم الامة ، قان كان مسدوحا فائما هو لقوم مخصوصين .

وأما الجماع، قالاعتدال فيه أن يقتصر فيه على مالا ينقطع عنهالنسل. ويحصل له التحصن . وتزول به خطرات الشهوة ، ولا يؤدي الى ضعف البدل والقوى .

وأما غير الجنسين من الانواع والنتائج والآثار المتعلقة بالقوة الشهوية ـــ وأن كان بعضها أعم من الجنسين أو مساويا لهما ـــ : فمنها :

حب الدنيا

اعلم أن للدنيا ماهية في نفسها وماهية في حق العبد ، أما ماهية الدنيا وحقيقتها في نفسها ، فعبارة عن أعيان موجودة : هي الارض وما عليها ، والارض هي اللقار وانضياع وأمثالهما ، وما عليها تجمعه المعادن والنبات والحيوان ، والمعادن تطلب لكونها اما من الآلات والزينة كالنحاس والرصاص والجواهر وأمثالها ، أو من النقود كالذهب والفضة ، والنبات يطلب لكونه من الاقوات أو الادوية ، والحيوانات تطلب أما لملكية أبدانها واستخدامها كالعبيد والغلمان أو لملكية قلوبها وتسخيرها ليترتب عليه التعظيم والاكرام وهو الجاه ، أو للتستع والتلذذ بهاكالجواري والنسوان ، أو للقوة والاعتضاد كالأولاد ، هذه هي الاعيان المعبر عنها بالدنيا ، وقد جمعها الله سبحانه في قوله:

(ا زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير القنطرة من
 الذهب والفضة والخيل السومةوالانعام والحرث ذلكمتاع الحياة الدنيا)(١٠)٠

وحب جميع ذلك من رذائل قوة الشهوة ، الاحب تسخير القلوب لقصد الغلبة والاستيلاء ، فانه من رذائل قوة الغضب ــ كما تقدم ــ وبذلك يظهر ان حب الدنيا المتعلق بقوة الشهوة اعم من الشره بأول تفسيريه ــ كما أشير اليه ــ •

وأما ماهيتها في حق العبد ، فعبارة عن جميع عاله قبل الموت ، كما أن بعد الموت عبارة عن الآخرة ، فكل ما للعبد فيه نصيب وشهوة وحظ وغرض ولذة في علجل النحال قبل الوفاة في الدنيا في حقه ، وللعبد فيه علاقتان علاقة بالقلب : وهو حباله ، وعلاقة بالبدن : وهو اشغاله باصلاحه ، ليستوفي منه حظوفه ، الا أن جميع ماله اليه ميل ورغبة ليس بمذموم ، وذلك لأن مايصحبه في الدنيا وتبقى شرته معه بعد المون ـ أعني العلم النافع والعسل الصالح ـ فهو من الآخرة في الحقيقة : وائما سمي بالدنيا بلعتبار دنو"ه ، فان كلا من العالم والعابد قد يلتذ بالعلم والعبادة بحيث يكون ذلك الذا الاشياء عنده ، فهو وان كان حظ عاجلا له في الدنيا ، الا أنه ليس من الدنيا المذبيا المذمومة ، بل هو من الآخرة في الحقيقة ، وان عدا من الدنيا من الدنيا من الشهادة ـ أعنى الدنيا ـ ولذا جعل نبينا ـ (ص) الصلاة من الدنيا ، الشهادة ـ أعنى الدنيا ـ ولذا جعل نبينا ـ (ص) الصلاة من الدنيا ، عيث قال : « حبب الى من دنياكم ثلاث : الطيب ، والنساء ، وقراة عيني في الصلاة ، مع أنها من أعمال الآخرة ،

فالدنيا المذمومة عبارة عن حظ عاجل به لايكون من اعمال الآخرة ولا وسيلة اليها : وما هو الا التاذذ بالمعادي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورة في تحصيل العلم والعمل •

وأما قدر الضرورة من الرزق : فتحصيله من الاعمال الصالحة ـ كما الطقت به الاخبار ـ قال رسول الله (ص) : « العبادة سبعون جزءاً ، أفضالها طلب الحلال » • وقال (ص) : « ملعون من القي كله على الناس» •

^{. 18 :} ال عمران ، الآبة : 18 .

وقال السحاد (ع) : « الدنيا دنيا إن : دنيا بلاغ ، ودنيا ملعونــة » . وقال أَجَافَرُ ﴿ عَ ﴾ : ﴿ مِن طَلَبِ الدُّنيَا اسْتَعَقَافًا عَنِ النَّاسِ . وسعيا عَلَى اهماليه .. وتعملها علمي جماره ؛ لقي الله مد عمر وجمل م يسوم القيامة ورجهه مثل القسر اليلة البدر . . وقال الصادق (ع) : « الكاد على عياله اللجاهد في سيل الله : • وقال (ع): ﴿ أَنَا اللَّهُ لَبَّارُكُ وَتَعَالَى لَيْحَبِّ الاغتراب في طلب الرزق ، • (ع) وقال : « أيس منا من قرك دنياء لآخرته ولا خرته لديناه ه - وفال (ع) : «لانكسلوا في طف معايشكم . غاز آبادنا دنوا پرآنشول نبها ویطلبونها ، . وقال له (ع) رجل : ه ان السَّالِ الدُّنيا وَنَحِبُ أَنَّ نَوْتًاهَا ، فَقَالَ : تَحَبُّ أَنْ تَصْنَعُ بِهَا مَاذًا ! قَالَ : أعود بها على نفسي وعيالي . وأصل بها وأنصدق ، واحج واعتمر ؛ فقال أبو صداله (ع): ليس هذا طلب الدنيا ، هذا طاب الأخرة ، • وكاذ أبو الحسين (ع) يعمل في أرض قد استنقعت قدماه في العرق لذ فقيل له. رَ جِعَلَتَ قَدَالُ ! اين الرجال ? نَقَالَ : وقد عمل بالبيد من هو خير مني في ارخيه ومن بي، فقيل: ومن هو : قلال: رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وأباسي أداءم أذانوا ذاد عماوا بأيديهم . وهو من عمل النبيين والمرسلمين والاوصياء والصالحين ٥٩ وقد ورد بهذه المضامين أخبار كثيرة أخرمشهورة.

تذنيب

لابد للمؤمن من مكسب

وقد ظهر من هذه الاخبار ان الراجح - بل اللازم - لكل مؤمن أن يكون له مكب طيب يعصل منه مايعتاج اليه من الرزق وغيره من المخارج المعمودة. وقد دسرح بذالك في اخبار كثيرة آخر ، قال اهير المؤمنين (ع) المعمودة ، وقد دسرح بذالك في اخبار كثيرة آخر ، قال اهير المؤمنين (ع) من يوت المال ولا تعمل يبدك شيئ ، قال : قبكى داود أربعين صباحا ، فأوحى لقد - عز وجل - الى المحديد أن أن العبدي داود أربعين صباحا ، فاوحى لقد - عز وجل - الى المحديد أن أن العبدي داود ، فألان الله له المحديد ، وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم ، فعمل تلشائة وستين درغا فياعها يثلثمانة وستين الفا ، واستغنى عن بيت المغل » ، وقال الصادق عليه السلام « من أحبنا أهل البيت فليأخذ من الفقر جلبابا او تجفافا » ،

والجلباب: كناية عن الستر على فقره ، والتجفلف ١٩٠٠ : كناية عن كسب طيب يدفع فقره • وقيل له في رجل قال : لأقعدن في بيتي ، ولأصاين ، ولأصومن ، ولأعبدن ربي ، قاما رزقي فسيأتيني : قال أبو عبدالله : « هذا أحد الثلالة الذين لايستجاب لهم » •

وهذا _ أي ملكة تحصيل المال العلال من المكاسب التلبية وصرفها في المخارج المحسودة _ هو الحرية بأخذ المعنين، اذ للحرية اطلاقان : (احدهما) ذلك : وهو الحريبة بالمعنى الاخص : (وثانيهما) التخلص عن اسر الهوى وعبودية القوة الشهوية ، وهو الحرية بالمعنى الاعم المرادفة ، وضده الرقية بالمعنى الاعم المرادفة ، وضده الرقية بالمعنى الاعم المرادفة ، وضده الرقية بالمعنى الاعم الذي هو طاعة الشهوة ومتابعة الهوى .

وضدالاول ــ اعنى الرقية بالمعنى الاخدى ــ هو افتقاره الى الناس فيما يحتاج اليه من الرزق ، والقاء نظره الى ايديهم ، وحوالة رزقه على اموالهم اما على وجه محرم ، كالغدس والنهب والسرقة واتواع الخيانات ، أو غير محرم . كاخذ وجود الصدقات واوساخ الناس ، بل مطاق الاخذ منهم اذا جعل يدد يدا سفلى ويدهم يدا عليا ، ولارب في كون الرقية بهدذا المعنى مذمومة ، أذ الوجه (الاول) محرم في الشريعة وموجب للهلاك الابدي المواوجه (الاول) محرم في الشريعة وموجب للهلاك الابدي الواوجه (الثانى) وان لم يكن محرما أذا كان نقيرا مستحفا ، الا انه لا يجابه التوقع من الناس وكون نظرد اليهم يقتضي المذلة والانكسار والتخضع للناس والرقية والعبودية لهم ، وهذا يرفع الوثوق بالله والاعتساد والتوكل عليه ، والرقية والعبودية لهم ، وهذا يرفع الوثوق بالله والاعتساد والتوكل عليه ، ينجز ذلك الى سلب التوكل على الله بالكلية ، وترجيح المخلوق على الخالق. وهذا ينافي مقتضى الايمان والمعرفة الواقعية بالله سبحانه ،

فصل

الدنيا المنعومة هي الهوى

قد فلهر مماذكر : أن الدينا المذمومة حظ نفسك الذي لأحاجة أليه لامر الآخرة ، ويعبر عنه بالهوى ، واليه أشار قوله تعالى :

¹¹⁾ التجفاف : آلة تلحرب ينقى بها كالدرع . وعن تغسير امثال هذا الحديث راجع الجزء الاول من المجلد الخامس عشر من البحار مى ١٥ ، فغبه تفصيل معناه . وقد نقل عن ابن الاثير في النهابة ، وابن ابي الحديد في شرحه: كلاما في هذا الباب .

(ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي الماوى)) (١٢) .
 ومجامع الهوى هي المذكورة في توله تعالى :

(انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزيئة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد)) •

والاعيان التى تحصل منها هذه الامور هى المذكورة في قوله سبحانه:

((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من النهب والفضة والخيل السومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الآب)) (١٤) •

فهذه اعيان الدنيا . وللعبد معها علاقتان :

(علاقة مع القلب): وهي حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها: حتى يصيرقلبه كالعبد أو المنحب المستهتر بها ؛ ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا : كالرياء والسسمعة وسوء الظن والمداهنة والحسسد والحقد والغل والكبر وحب المدح والتفاخر والتكاثر ، فهذه هي الدنيا الباطئة ؛ والظاهرة هي الاعيان المذكورة ،

و (علاقة مع البدن) : وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحظوظه وحظوظ غيره ؛ وهذا الاشتغال عبارة عن الصناعات والحرف التي اشتغلالناس بها ؟ بحيث انستهم انفسهم وخالقهم واغفلتهم عما خلقوا لأجله ولو عرفوا سبب الحاجة اليها واقتصروا على قدر الضرورة ، لم يستغرقهم اشتغال الدنيا والانهماك فيها و ولما جهلوا بالدنيا وحكمتها وحظهم منها ام يقتصروا على قدر الاحتياج ، فأوقعوا انفسهم في اشغالها ، وتتابعت هذه الاشغال واتصلت بعضها ببعض ، وتداعت الى غير نهاية محدودة ، فغفلوا عن مقصودها ، وتاهوا في كثرة الاشغال ، فان امور الدنيا لا يفتح منها باب الا وتنفتح لاجله عشرة ابواب أخر عوهكذا يتداعى الىغير حدمحصور وكأنهاهاويةلا نهاية لعمقها ، ومن وقع في مهواة منها سقط منها الى اخرى

⁽١٢) النازعات ، الآمة : . } .

⁽١٢) المحديد ، الآية : ٢٠ .

١٤ عمران ، ألاية: ١٤ .

مه وهكذا على التوالي: الا ترى إن ما يضعل اليه الانسان بالذات منحصر بالماكل والملبس والمسكن ? ولذلك حدثت العاجة الى خد بن صناعات هي أصول الصناعات : الفلاحة ، والرغاية للمواشي ، والعياكة ، والبناء ، والاقتدس - أي تحصيل ما خلق الله من الصيد والمعادن والعشائش والاحطاب - وتترتب على كل من هذه الصناعات صناعات اخر ، وها كذا الى ال حدثت جميع الصناعات التي تراها في العالم ، وما من أحد الا وهو مشتقل بواحدة منها أو اكثر الا أهل البطالة والكسالة ، حيث غفلوا عن الاشتقال في أول الصباد أو منعهم مانع واستمروا على غفلاء وبطالئهم ، وما بن شعل واكتساب ، فاضطروا الى الاخذ مما يسعى فيه غيرهم ولذا كتحدث حرفتان خبيئتان هي (اللعومية) و (الكديه) (١٠٠٠ . ولكل واحد منهما أنواع غير محمورة لا تخفى على المتأمل ،

فصلل

ذم الدنيا وانها عدوة الله والانسان

اعلم أن الدني عدوة مه ولاوليائه ولاعداله : أما عدارها على . فانها قطعت الطريق على العبادة له ولذلك لم ينظر اليها مذ خلقها ، كما ورد في الاخبار (۱۹۰ م وأما عداولها لاوليائه واحبائه ، فانها توينت لهم بزينتها وعستهم بزهرتها وفضارتها ، حتى تجرعوا مرارة العسبر في مقاطعته ، وأما عداوتها لاعدائه ، فانها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها واقتنصتهم بشباكها وحبائلها حتى وثقوا بها وعولوا عليها ، فاجتبوا منها حبرة وندامة تنقطع دونها الاكباد ، ثم حرمتهم عن السعادة ابدالأباد ، فهم على فرافها يتحسرون، ومن مكائدها يستغيثون ولا يغاثون ، بل يقال لهم :

اخسؤا فيها ولا تكلمون » (١٧) • « أولئك الذين أشتروا الحياة الدنيا
 بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون » (١٨) •

والآيات الواردة في ذم الدنيا وحبها كثيرة . وأكثر القرآن مشتمل

⁽¹⁰⁾ قال في المنجد : الكدية : الاستعطاء وحرفة السائل الملح .

١٦١) سيأتي الخبر بهذا المعني ـ ص ٢٥ ـ وهو عامي .

⁽١٧) المؤمنون ، الآلة : ١٠٩ .

١٨١) البقرة ، الآية : ٨٦ .

على ذلك وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة . بل هو المقصود من بعثة الانبياء، فلاحاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها • فلنشر الى نبذة من الاخبار الواردة في ذم الدنيا وحبها وفي سرعة زوالها ، قال رسول الله (ص) : ﴿ لُو كَانَتِ الدُّنِّيا تَعْدُلُ عَنْدُ اللهِ جِنَاحِ بِعُوضَةً مَا سَقَى كَافُرُا منها شربة ماء » • وقال رسول الله (ص) : « الدنيا ملعونة : ملعون ما فيها الا ماكان لله منها » • وقال (ص) : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » • وقال (ص) : « من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء. والوم الله قلبه أربع خصال : هما لاينقطع عنه أبدا ، وشغلا لايتهرنم منه أبدا ، وفقرا لاينال غناه أبداً : وأملا لايبلغ منتهاه أبدا » • وقال _ صلى الله عليه وآله _ : « ياعجبا كل العجب للمصدق بدار الخاود وهو يسعى ثدار الغرور ! » • وقال (ص) : « لثانينكم بعدي دنيا تأكل ايمانكم كـ تأكل النار الحطب ٥٠ وقال : ﴿ أَلَهَاكُمُ النَّكَاثُرِ ، يَقُولُ ابن آلام : مالي مالي ، وهل لك من مالك الا ما تصدقت فأبقيت : او أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ? » • وقال : « أوحى الله ــ تعالى ــ الى موسى : لاتركنن الى حب الدنيا ، قلن تأتين بكبيرة هي أشد عليك منها ». وقال (ص) : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » • وقال (ص) : « من أحب دنياه اضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه • فآثروا ما يبقى على ما يفني » • ومر" (ص) على مزبلة ، فوقف عليها وقال : « هلسوا الى الدنياً ! » وأخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت ، فقال : « هذه الدنيا ! » • وقال (ص) : « ان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا ، وانه لم ينظر اليها منذ خلقها » • (ص) : « الدنيا دار من لا دار له ومال من لامال له ، ولها يجمع من لاعقل له ، وعليها يعادي من لاعلم عنده ، وعليها يحسد من لافقه له » ولها يسعى من لايقين له ». وقال (ص) : « لما هبط آدم من الجنة الى الارض قال له : ابن الخراب ولد للفناء » • وقال (ص) : « لتجيئن أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة ، فيؤمر بهم الى النار » ، فقيل : بارسول الله ! أمصلين ? قال : « نعم ٤ ! كانوا يصومون ويصلون ويأخذون هنيئة من الليل ؛ قاذا عرض

لهم من الدنيا شبي، وثبوا عليه ﴾ • وقال (س) : ﴿ هَلَ مَنْكُم مِن يُريدُ أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا ? ألا الله من رنحب في الدنيا وطال فيها أمله أعسى الله قلبه على قدر ذلك ، ومن زهد في الدنيا وقصر أمله قيها أعطاه الله علما بغير نعلم وهدى بغير هداية » • وقال (ص) : «فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى عليكم ال تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كال فبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، ونهلككم كما أهلكتهم » • وقال : « أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض » . فقيل : ما بركات الارض ? قال: « زهرة الدنيا » • وقال(ص): ه دعوا الدنيا لأهلها ، من أخذ من الدنيا فوق ما يكنيه فقد أخذ حتفه وهو لايشعر» • وقال(ص): «سيأتي قوم بعدي يأكلون أطايب الطعام وانواعها، وينكحون آجبل النساء وألوانها ءويلبسون ألين الثياب والوانها ، ويركبون أقوى الخيل والوانها . أنهم بطون من القابيل لاتشبع ، وأنفس بالكثيرلاتقنع، عاكفين على الدنيا ۽ يغدون ويروحون اليها ۽ اتخذوها آلهة دون إلههم وربا دون ربهم الى أمرهم ينتهون وهواهم يلعبون ، فعزيلة من محمد برعبدالله لمَن أدرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم أبدا لايسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم ، ومن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام ، • وقال (ص) : « مالي وللدنيا وما أنا والدنيا?! انبا مثلى ومثلها كبيثل راكب سار في يوم صائف . فرفعت له شجرة، فقال تحت ظلها ساعة ، ثم راح وتركها «. وقال (ص) : « أحذروا الدنيا ، قانها أسحر من هاروت وماروت » • وقال (سي) : « حق على الله الا يرفع شيئًا من الدنيا الا وضعه » • وقال عيسى بن مريم (ع) : « ويل لصاحب الدنيا ! كيف يموت ويتركهـا ، ويأمنها ونغره ، ويثق بها وتخذله ، ويل للسفترين اكيف الزمهم مايكرهون، وقارقهم ما يحبون، وجاءهم مايوعدون ويل لمن اصبحت الدنيا همه والخطايا عمله 1 كيف يفتضح غدا بذنبه » . وقال (ع) : « من ذا الذي يبنى على أمواج البحر دارا تلكم الدنيا ، فلا تتخذوها قرارا » • وقال (ع) : « لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن 4 كما لايستقيم الماء والنار في اناء واحد » • وأوحى الله _ تعالى _

الي موسى : « ياموسى ! مالك ولدار الظالمين ! انها ليست لك بدار ، أخرج منها همك وفارقها بعقلك فبئست الدار هي ، الا لعامل يعمل فيها فنعمت اندار هي ، يا موسى ! اني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم » •واوحى اليه : ﴿ يَامُوسَى ! لاتركنن الى حب الدنيا ، فلن تأثين بكبيرة هي اشد منها » • ومر موسى (ع) برجل وهو يبكي . ورجع وهو يبكي ، فقال موسى : « يارب ! عبدك يبكي من مخافتك » ، فقال تعالى : « يابن عمران! نو نؤلدماغه مع عينيه ورقع يديه حتى يسقطا لم أغفر له وهو يحب الدنيا! ٥٠ وقال امير المؤمنين (ع) ـ بعد ما قيل له صف لنا الدنيا ـ : « وما أصف لك من دار من صح فيها سقم ، ومن أمن فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فيها اقتتن ، في حلالها الحساب ، وفي حرامها العقاب، وقال (ع) : « انما مثل الدنيا كمثل الحية ، ما أنين مسها وفي جوفها اليم الناقع ، يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل » • وقال في وصف الدنيا : « ما أصف من دار اولها مناء وآخرها فناء ، في حلالها حسابٍوفي حرامها عقابٍ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتنه ، ومن قعد عنها اتنه ، ومن بصر بها بصرته ، ومن ابصر اليها اعمته » • وقال عليه السلام في بعض مواعظه : « ارفض الدنيا ، قان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب، فتدارك ما بقى من عمرك ، ولا تظلفدا وبعد غداء فانما هلك منكان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون : فنقلوا على اعوادهم الى قبورهـــم المظلمة الضيقة ، وقد اسلمهم الاولاد والاهلون : فانقطع الىالله بقلب منيب من رفض الدنيا وعزم ليس فيه الكسار ولا الغزال * • وقال عليه السلام « لا تغرِّنكم الحياة الدنيا ، فانها دار بالبلاء محفوفة . وبالفناء معروفة ، وبالغدر موصوفة 4 فكل ما فيها الى زوال ، وهي بين اهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها : ولا يسلم من شرها ترَّالها ؛ بينا أهلها منها في رخساء وسرور اذا هم منها في بلاء وغرور ، احوال مختلفة ، وتارات متصرمـــة ه العيش فيها مذموم ، والرخاءفيها لا يدوم ، وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها ، وتفنيهم بحمامها ، واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيهمن

هذه الدنيا على سبيل من قد مضى : ممن كان اطول منكم اعمارا ، واشد منكم بطشا ، واعسر ديارا وابعد آثارا ، فأصبحت اصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقليها ، واجسادهم بالية ، وديارهم على عروشها خاوية، وآثارهم عافية، استبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين أهل عمارة موحشين ، وأهل محلة متشاغلين ؛ لا يستأنسون بالعبران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران والاخوان ، على ما يبنهم من قرب الجوار ودو يتواصلون تواصل الجيران والاخوان ، على ما يبنهم من قرب الجوار ودو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل ، وقد طحنهم بكلكله البلاء ، واكلتهم الجادا، والثرى ، واصبحوا بعد الحياة أمواتا ، وبعد نضارة العيش رفاتا ، الجادا، والثرى ، واصبحوا بعد الحياة أمواتا ، وبعد نضارة العيش رفاتا ، فجع بهم الاحباب ، وسكنوا تحت التراب ، وظعنوا فليس لهم ايدب . هيهات هيهات ا

« كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » (١٩) •

فكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلى والوحدة في دار المثوى، وارتهنتم في ذلك المضجع ، وضعكم ذلك المستودع ، وكيف بكم لو عاينتم الامور ، وبعثرت القبور ، وحصل ما في الصدور ؛ واوقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل ، فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجب والاستار ، فظهرت منكم العيوب والاسرار ، هنالك .

(ا تجزى كل نفس بما كسبت)) (۲۰) .

وقال ايضا عليه السلام في بعض خطبه : « اوصبيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاركة لكم ، وان كنتم لا تحبون تركها ، المبلية اجسامكم ، وانتم تريدون تجديدها ، فانما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكواطريقا ، وكأنهم قد قطعوه ، وكم عسى ان يجري وكأنهم قد قطعوه ، وكم عسى ان يجري المجرى حتى ينتهي الى الغاية ، وكم عسى ان يقى من له يوم في الدنيا ، وطائب حثيث يطلبه حتى يفارقها ، قلا تجزعوا لبؤسها وضرائه فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بمناعها ونعمائها فانه الى زوال ، عجبت لطالب الدنيا والموت

⁽١٦) المؤمنون ، الآية : ١٠١ .

⁽٣٠) المؤمن ، الآمة : ١٧ .

يطلبه . وغافل وليس بمغفول عنه 🛪 •

وقال السعجاد عليه السلام: ﴿ أَنَّ الدُّنيَا قَدْ أَرْتَحَلَّتُ مَدِّبُرَةً ، وَأَنْ الْأَخْرَةُ قد ارتجلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من ابناء الاخسرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغيين في الاخرة ، الا اذ الواهدين في الدنيا الخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طبياً ، وقرضوا من الدنيا تقريضاً ، الا ومن اشتاق الى الجنةسلا عن الشهوات . ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيـــا هانت عليه المصائب : الا ان له عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى أهلالنار في النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة لا وحوائجهم خفيفة، صبروا أياما قليلة إفصاروا بعقبي راحة صُولِلَةً ؛ اما الليل فصافون أقوامهم ؛ تجري دموعهم على خدودهم ، وهـــم يجارون الى ربهم ، يسعون في فكالله رقابهم . واما النهار فحلماء علماء بررة اتفياء كأنهم القداح ، قد براهم الخوف من العبادة ، ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى . وما بالقوم من مرض . أم خواطوا . فقد خالفا. القوم أمر عظيم من ذكر النار وما قيها ؛ • وقال عليه السلام : « ما من عمل بعد معرفةالله عز وجل ومعرفة رسوله (ص) اقضل من بغض الدنيا ءفان لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعباءفأول ما عصى الله به الكبر معصيةابليس حين ابىواستكبر وكان من الكافرين • ثم الحرص ، وهي معصية آدم وحواء حين قال الله عز وجل لهما :

((فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)) (٢١)٠

فاخذا ما لا حاجة بهما اليه ، فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيامة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه ، ثم الحدد ، وهدو معصية ابن آدم حيث حسد الخاه فقتله ، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا ، وحب الرئاسة ، وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والشروة ، فصرن سبع خصال ، فاجتمعن كلهن في حبائدتيا ، فقال الانبياء والعلماء عد معرفة ذلك ... : حب الدنيا وأس كل خطيئة ، والدنيا دنيا آن :

١٢١ الاعراف ، الآية : ١٦ .

دنيا بلاغ ودنيا ملعونة » • وقال الباقر عليه السلام لجابر : « با جابر ! آنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواد ، يا جابر ! ما الدنيا وما عسى از تكون الدنيا ?! هل هي الاطعام أكلته ، أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ? يا جابر ! ان المؤمنين لم يطمأنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ولم يأمنوا قدومهم الآخرة . يا جابر ! الآخرة دار قرار : والدنيا دار فنا، وزوال، ولكن أهل الدنيا أهل غفلة ، وكان المؤمنون هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة 4 لم يصسهم عن ذكر اللهجل اسمه ما سمعوا بآذاتهم 4 ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم ، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم » (٢٢) . وقال الصادق عليه السلام: « مثل الدنيا كمثل ماء البحر ، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله » • وقال : فيما ناجي الله عز وجل به موسى: « يه موسى ! لا تركن الى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أبا واما . يا موسى ! لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذن لغلب عليك حب الدنيا وزهرهتها • يا موسى ! فأفس في الخير أهله واستبقهم اليه غان الخير كاسمه : واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه 4 ولا تنظر عينك الى كل مفتون بها وموكل الى تفسه ، واعلم أن كل فتنة بدؤها حب الدنيا ،ولا تغبط احدا بكثرة المال ، فان مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ولا تغبض احدا برضي الناسءنه ، حتى تعلم ان الله راض عنه ، ولا تغبطن مخلوقا بطاعة الناس له ، فإن طاعة الناس له واتباعهم أياه على غير الحـــق هارك له ولمن تبعه » • واوحى الله تعالى الى موسى وهرون لما ارسلهما الى فرعون : « لو شئت ان ازینکما بزینةمن الدنیا 4 یعرف فرعون حین براها ان مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت ، ولكني ارغب لكما عن ذلك وازوى ذلك عنكما ، وكذلك افعل بأوليائي ، اني لازويهم عن نعيمها ، كما يزوى الراعي الشفيق غنمه عن مواقع الهلكة ، واني لاجنبهم عيش سلوتها ، كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مواقع الغرة ، وما ذلك لهوانهم علي ، ولكن

⁽۲۲) صححنا الحديث على الكافى فى باب ذم الدنيا ، وصدر الحديث هكذا: « قال جابر : دكلت على ابى جعفر - عليه السلام - فقال : يا جابر ! والله لمحزون ! وانى لمشغول القلب ، فلت فداك ! وما شفلك وماحزن قلبك . . . » الى آخر الحديث .

ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماموفورا ، ائما يتزين إلي اوليائي : بالذل والخشيوع والخوف والتقوى » . وقال الكاظمعليه السلام : « قال ابو ذر _ رحمه الله _ : جزى الله الدنيا عن مذمة بقدر رغيفينمن الشعير ، اتغدى بأحدهما واتعشى بالآخر ، وبعد شملتي الصوف ، اتزر بأحـــداهما واتردى بالاخرى » • وقال لقماذ لابنه : « يا بني ! بع دنياك بآخرتك تربحهمـــا جسيعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا » • وقال له : « يا بني! ان الدينا بحر عميق ـ وقد غرق فيها ناس كثير ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمال ، وشراعها التوكل على الله ، لعلك ناج وما اراك ناجيا » • وقال : « يا بني ! ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم ، قلم بيق ما جمعوا وئم يبق من جمعوا له : وانما انت عبد مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا ، فاوف عملكواستوف أجرك ، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة ثناة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمنت ، فكان حتفها عند سمنها ، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها، ولم ترجع اليها آخر الدهر ، اخربها ولا تعس ، فانك لم تؤمل بعمارتها ، والملم اللك سننسنال نحدا اذا وقفت بين يدى الله ــ عزوجل ــ عن اربع : شبابك فيما ابليته . وعمرك فيما أفنيته : ومالك مما اكتسبته ، وفيما انفقته فتاهب لذلك ، واعد نه جوابا ، ولاتاس على مافاتك من الدينا ، فان قليل الدينا لايدوم بقاؤه . وكثيرها لايؤمن بلاؤه : فخذحذرك وجدَّفي أمرك واكشف الغطاء عن وجهك ، وتعرض لمعروف ربك ، وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد قصدك ، ويقضى قضاؤك ، ويحال بينك وبين ما تويد » •

وقال بعض الحكماء : « الدنيا دار خراب ، واخرب منها قلب من يعمرها » ووقال بعضهم، يعمرها » والجنة دار عمران ، وأعمر منها قلب من يعمرها » ووقال بعضهم « الدنيا لمن تركها ، والآخرة لمن طلبها » وقال بعضهم : « انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك ، ويكون له أهل بعدك ، وليس لك من الدنيا الا عثماء ليلة وغداء يوم ، قلا تهلك تصبك في أكلة ، وصم الدنيا ، وافطر على الآخرة ، قان رأس مال الدنيا الهوى ، وربحها النار » •

وقال يعض اكابر الزهاد : ﴿ الدُّنيا تَخْلَقُ الْأَبِّدَالُ ﴾ وتجدد الأمال . وتقرب المنية عوتبعد الأمنية ، ومن ظفر بها تعب عومن فاتته نصب ، • وقال بعضهم: « ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد النزق به شيء يسؤك » • وقال آخر : « لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث : انه لم يشبع مسا جمع، ولم يدرك ما امل . ولم يحسن الزاد لما قدم عليه » . وقال حكيم: « كانت الدنيا وثم اكن فيها ، وتذهب ولا اكون فيها ، فكيف اسكن اليها ؛ فان عيشها تكد ، وصفوها كدر ، واهلها منها على وجل ، اما بنعبة زائلة. او بلية نازلة ؛ أو منية قاضية » • وقال بعض العرفاء : ﴿ الدنيـــا حانوت الشيطان ، فلا تسرق من حالوته شيئا ، فيجي، في طلبك ويأخذك ، • وقال بعضهم : « لو كانت الدنيا من ذهب يفني والآخرة من خزف يبقى لم الكان ينبغي أن يختار العاقل خزفا ببقي على ذهب يفني : فكيف والأخسرة ذهب يبقى والدنيا ادوزمن خزف يفنى ? » وقد ورد : « ان العبد اذا كان معظما للدنيا ، يوقف يوم القيامة ، ويقال : هذا عظم ما حقره الله » • وروى : « انه لما بعث النبي (ص) أتت ابنيس جنوده ، فقالوا :قد بعثانبي واخرجت امة ، قال : يحبون الدنيا ? قالوا : نعم ! قال : ان كانوا يحبونها ما ابالي الا يعبدوا الاوثان ، وانا اغدو عليهم واروح بثلاثة : أخذ المال.منغير حقه ، وانفاقه في غير حقه ، وامساكه عن حقه ، والشر كله لهذا تبع» • وروي : « انه اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه : احذر مقتك ، فتسقط من عيني، فاصب عليك الدنيا صبا ٥ • وقال بعض الصحابة : « ما اصبح أحد من الناس في الدنيا الا وهو ضيف ، وماله عارية ، فالضيف مرتحل ، والعارية مردودة» • وقال بعضهم : « أنَّ الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء : جزء للمؤمن وجزء للمنافق ، وجزء للكافر • فالمؤمن يتزود ، والمنافق يتزين ، والكافر يتمتع » • وقيل : « من أقبل على الدنيا احرقته نيرانها حتى يصير رمادا ، ومن أقبل على الآخرة صفته نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتقع بهله ومنأقبل على الله سبحانه ، احرتته نيران التوحيد ، فصار جوهرا لا حد لقيمته ». وقيل أيضاً : « العقلاء ثلاثة : من ترك الدنيا قبل ان تتركه ، وبني قبره قبل ان يدخله ، وارتضى خالقه قبل ان يلقاه » • وسأل بعض الامراء رجلا

بلغ خسره مائتي سنة عن الدنيا . فقال : « سنيات بلاء ، وسنيات رخاء ، يوم فيوم ، ونيلة فليلة . يولد ولد ، ويهلك هالك ، فغولا المولود بساد النخاق ، ولولا الهالك فضافت الدنيا بسن فيها » افقال لهالامير: سلماشئت قال : « اربد منك أن ثرد علي مامضى من عسري : وتدفع عني ما حضر من اجلي » ، قال : « لا أملك ذلك ، قال : « فلا حاجة لي عليك » ،

والاخبار والأثار في ذم الدنيا وحبها ، وفي سرعة زوالها وعدم الاعتبار بها .. وفي هلاك من يطلبها ويرغب اليها . وفي ضديتها للآخرة ، أكثر من أن تحصى . وما ورد في ذلك من كلام أنستنا الرائب دين ، (لا) سيما عن مولاة أمير المؤمنين ــ صلوات الله عليهم أجمعين الى يوم الدين ــ فيه بلاغ لقوم زاهدين مومن تأمل في خطب علمي (ع) ومواعظه ــ كما في نهج البلاغة وغيره ــ يظهر له خساسة الدنيا ورذالتها • وقضية السؤال والجواب بين روح الامين ونوح في كيفية سرعة زوال الدنيا مشهورة ، وحكاية مرور روح الله على قرية هلك أهلها من حب الدنيا معروفة (٣٢٠-ولعظم آقة الدنيا وحقارتها ومهانتها عند الله ، لم يرضها لاحد من اوليائه ، وحذرهم عن غوائلها ، فتزهدوا فيها وأكلوا منها قصدا ، وقدموا فضلا . أخذوا منه؛ ما يكفي : وتركوا مايلهي • ولبسوا من الثياب ما ستر العورقة وأكلوا من الطعام ما سد الجوع • نظروا الى الدنيا بعين أنها فانية ، والى الآخرة أنها باقية ، فتزودوا منها كزاد الراكب ، فخربوا الدنيـــا وعمروا بها الآخرة . ونظروا الى الآخرة بقلوبهم فعلموا انهم سينظرون اليها باعينهم ، فارتحلوا اليها بقلويهم لمسا علموا أنهم سيرتحلون اليها بأبدائهم مصبروا قليلا ونصوا طويلا •

فصل

خسائس صفات الدنيا

اعلم أن للدنيا صفات خسيسة قد مثلت في كل صفة بما تماثله فيها :
فمثالها في سرعة الفناء والزوال وعدم الثبات ، مثل النبات الدي اختلط به ماء السماء فاخضر ، ثم أصبح هشيما تذروه الرياح ، أو كمنزل (٢٢) ذكرها! الكافى اعن أبي عبدالله الصادق (ع) في باب حب الدنيا بتمامها.

زلته ثم ارتحلت عنه ، او كفنطرة تعبر عنها ولا تمكث عليها ،وفي كونها مجرد الوهم والخيال ، وكونها مما لا أصل لها ولا حقيقة ، كفي، الظلال، أو خيالات المنام واضغاث الأحلام ، فانك قد تجد في منامك ما تهواه ، فإذا استيقظت ليس معك منه شيء .

وفي عداوتها لأهلها واهلاكها اياهم : بامرأة تزينت للخطاب ، حتى اذا تكحتهم ذبحتهم ، فقد روى : « أن عيسى (ع) كوشف بالدنيا ، فرآها في صورة عجوز شمطاء هشماء عليها من كل زينة ، فقال لها : كم تزوجت ? قالت : لا أحصيهم ، قال : فكلهم مات عنك أو كلهم طلقك ?قالت : بلكلهم قتلت ، فقال عيسى (ع) : بؤسا لا زواجك الباقين ،كيف لا يعتبرون بالماضين؟ كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر ؟! » .

وفي مخالفة باطنها لظاهرها: كعجوز متزينة تخدع الناس بظاهرها وفادا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها لا ظهرت لهم قبائحها وي : « أنه يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية المشود خلقها الفترف على الخلائق إلا ويقال لهم التعرفون هذه إليقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه إفيقال:هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها إليقاطعتم الارحام الاوبها تحاسدتم وتباغضتم واغررتم الم يقذف بها في جهنم فتنادى الى رب الين انباعي واشياعي الفيقول الله عزوجل الحقوا بها اتباعها واشياعها الله الناعها واشياعها الله المناعها المناعها المحقوا بها المناعها واشياعها الله المناعها المناع

وفي تصر عسرها لكل شخص بالنسبة الى ما تقدمه من الأول وسا يتأخر عنه من الأبد: كمثل خطوة واحدة : بل أقل من ذلك : بالنسبة الى سفر طويل : بل بالنسبة الى كل مسافة الارض اضعافا غير متناهية . ومن راى الدينا بهذه العين لم يركن اليها : ولم يبال كيف انقضت ايامه في ضيق وضر أو في سعة ورفاهية : بل لايبني لبنة على لبنة ، توفي سيد الرسل (ص) وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ، ورأى بعض أصحابه يبنى بيتا من جص ، فقال : « أرى الامر أعجل من هذا » والى هذا أصحابه يبنى بيتا من جص ، فقال : « الدنيا قنطرقه فالهروها ولا تعمروها » .

وفي نعومــة ظاهرها وخشونة باطنها : مثل الحية التي يلين مســها

ويقتل سمها ٠

وفي قلة مابقى منها بالاضافة الى ما سبق : مثل ثوب شق من أوك الى آخره . فبقى متعلقا في آخره ، فيوشك ذلك الخيط ال ينقطع . وفي قلة نسبتها الى الآخرة : كمثل ما يجعل احسد اصبعه في اليم ؛

فلينظر بم يرجع اليه من الأصل •

وفي تأدية علائقها بعض الى بعض حتى ينجر الى الهلاك : كماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله •

وفي أدية الحرص عليها أنى الهلاك غماً ؛ كنثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها أنها كان أبعد أنها من الخروج حتى تسوت غماً •

وفي تعذر الخلاص من تبعانها واستحالة عدم انتلوث بقاذوراتها بعد الخوض فيها كالماشي في الماء له فانه يستنع الا تبتل قدماه •

وفي نضارة أولها وخبائة عاقبتها : كالاطعمة التي تؤكل ؛ فكما ال الطعام كلما كان الذ طعما واكثر دسومة كان رجيعه اقذر واشد نتنا بفكذلك كل شهوة من شهوات الدنيا التي كانت للقلب اشهى واقوى ؛ فنتنها وكراهيتها والتأذي بها عند الموت اشد ، وهذا مشاهد في الدنيا ، فان المصيبة والالم والتفجع في كل ما فقد بقدر الالتذاذ بوجوده وحرصه عليه وحبه له ؛ ولذا ترى أن من فهبت داره واخذت اهله واولاده ، يكون تفجعه وألمه أشد مما اذا اخذ عبد من عبيده . فكل ما كان عند الوجود اشهى عنده والدن ، فهو عند الفقد أدهى وآمر ، وما للموت معنى الا فقد مافي الدنيا،

وفي تنعم الناس بها ثم تفجعهم على فراقها: مثل طبق ذهب عليه بخور ورياحين ، في دار رجل هياه فيها ، ودعا الناس على الترتيب واحدا بعد واحد ليدخلوا داره ، ويشمه كل واحد وينظر اليه ، ثم يتركه لمن يلحقه الاليتملكة ويأخذه ، فلخل واحد وجهمل رسمة ، فظن انه قد وهمم ذلك له ، فتعلق به قلبه ، لما ظن أنه له ، فلما استرجم منه ضجر وتألم ، ومن كال عالما برسمة انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشراح صدر مفكذلك من عرف منة الله في الدنيا علم أنها دار ضيافة سبلت على المجتازين لينتفعوا بما فيها ، كما ينتفع المسافر بالعوارى ، ثم يتركوها ويتوجهوا الى مقصدهم بما فيها ، كما ينتفع المسافر بالعوارى ، ثم يتركوها ويتوجهوا الى مقصدهم

من دون صرف قلوبهم اليها ، حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها ، ومن جهل سنة الله فيها ، فلما اخذت منه عظمت بليته واشتدت مصيبته .

وفي اغترار الخلق بها وضعف ايسانهم بقوله تعالى في تحذيره ايساهم غوائلها : كنفازة غبراء لا نهاية لها ، سلكوها قوم والهوا فيها بسلا زاه وماء وراحلة ، فأيقنوا بالهلاك ، فبيناهم كذلك اذ خرج عليهم رجل وقال أرايتمان هدينكم الى رياض خضر وماء رواء ما تعملون ? قالوا: لانعصيك في شيء ، فأخذ منهم عهودا ومواثيق على ذلك ، فأوردهم ماء رواء ورياضا خضراء ، فمكث فيهم ما شاء الله ، ثم قال : الرحيل ! قالوا : الى اين ؟ قال : الى ماء ليس كمانكم ، والى رياض ليست كرياضكم ، فقال اكثرهم: قال : الى ماء ليس كمانكم ، والى رياض ليست كرياضكم ، فقال اكثرهم: لا نريد عيشا خبرا من هذا ، فلم يطيعوه ، وقالت طائفة ـ وهم الاقلون ـ : ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم وموائيقكم بالله الا تعصوه ، وقد صدقكم في ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم وموائيقكم بالله الا تعصوه ، وقد صدقكم في في ماء ورياض أحسن بسراتب شتى مما كانوا فذهب فيهم الى أن اوردهم في ماء ورياض أحسن بسراتب شتى مما كانوا فيه أولا ، وتخلف عنه الاكثرون ، فبدرهم عهدو ، فأصبحوا من بين فيه أولا ، وتخلف عنه الاكثرون ، فبدرهم عهدو ، فأصبحوا من بين فيه أولا ، وتخلف عنه الاكثرون ، فبدرهم عهدو ، فأصبحوا من بين قيل وأسير ،

تلائيب تشبيهات الدنيا وأهنها

قد شبه بعض الحكماء حال الانسان واغتراره بالدنيا ، وغفلته عن الموت وما بعده من الاهوال ، وانهماكه في اللذات العاجلة الفانية المستوجة بالكدورات : بشخص مدلي في بئر ، مشدود وسطه بعجل ، وفي أسفل ذلك البئر ثابان عظيم متوجبه اليه ، منتظر سقوطه ، فاتح فاه لالتقاميه . وفي أعلى ذلك البئر جرذان أبيض وأسود ، لا يزالان يقرضان ذلك العبل شيئا فشيئا ، ولا يفتران عن قرضه آنا من الآنات ، وذلك الشخص ، مع أنه يرى ذلك الثعبان ويشاهد انقراض الحبل آنا فآتا ، قد اقبل على قليل عسل قد لطنع به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمعت عليه زنابير عسل قد لطنع به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمعت عليه مخاصم عشمة ، معتم معاهم منفول بلطعة منهمك فيه ، ملتذ بما اصاب منه مخاصم

لتلك الزنابير عليه . قد صرف باله باجمعه الى ذلك . غير ملتفت الى مافوفه والى ما تحته ، فالبنر هو الدنيا ، والحبل هو العسر ، والثعبان الفاتح فأه هو الموت . والجرذان الليل والنهار القارضان للعسر ، والعسل المختلطة بالتراب هو لذات الدنيا المستزجة بالكدورات والآلام ، والزنابير هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها .

وشبه بعض العرفاء الدنيا وأهلها ، في اشتفالهم بنعيمها وغفلتهم عن الآخرة. وحسرانهم العظيمة بعد الموت، من فقدهم نعيم الجنة بسبب الغمارهم في خسانس الدنيا : بقوم ركبوا السفينة ، فانتهت بها الى جزيرة ، فأمرهم الملاح بالخروج لقضاء العاجة . وحذرهم المقام فيها .وخوفهم مرور السفيئة واستعجالها ، فتفرقوا في نواحي الجزيرة ، فقضى بعضهم حاجته ،وبادر الىالسفينة . فصادف المقام خاليا . فأخذ أوسع الاماكن واوفقها بسراده . وبعضهم توقففي الجزيرة ، واشتغل بالنظر الى أزهارها والوارها واشجارها واحتجارها ونغمات طيورها ؛ ثم تنبه لخطر فوات السفينة ، فرجع اليها ، فلم يصادف الا مكاة ضيقا 4 فاستقر فيه • وبعضهم . بعد التنبه لخطر مرور السفينة . لما تعلق قلبه ببعض احجار الجزيرة وازهارها وتسارها ، لم تسمح نفسه باهمالها ، فاستصحب منها جلة ورجع الى السفينة ، فسلم يجد فيها الا مكانا ضيقا لا يسعه الا بالتكلف والمشقة ، وليس فيسه مكان لوضع ما حمله ، فصار ذلك ثقلا عليه ووبالا ، فندم على أخذها ، ولم يقدر على رميها . فعملها في السفينة على عنقه متأسفة على الحذهــــا ، وبعضهم اشتغل بمشاهدة الجزيرة : بحيث لم يتنبه اولا من خطر مرور السفينة ومن نداء الملاح بمحتى امتلات السفينة، فتنبه الحيرا ورجع اليها ، مثقلا بما حمله من احجار الجزيرة وحشائشها ، ولما وصلالي شاطيء البحر سارت السفينة الاشتغال بساهدةالجزيرةوما فيها نسوا المركب بالمرة ، ولم يبلغهم النداء أصاله لكثرة انغمارهم في أكل الثمار وشرب المياهو التنميم بالأنوار والازهار والتفرج بين الاشجار ، نسارت السفينة وبقوا في الجزيرة من دون تنبههم بخطر مرورها ، فتفرقوا فيها ، فبعضهم نهشته العقارب والحيات ، وبعضهم

افترسته السباع ، وبعضهم مات في الاوحال ، وبعضهم هلك من التداسة والحسرة والغصة ، واما من بقى على شاطي، البحر فسات جوعا ، واما من وصل الى المركب مثقلا بما اخذه ، فشغله المعزن بعضظها والخوف من فونها وقد ضيق عليه مكانه ، فلم يلبث ان ذبلت ما اخذه من الازهار ، وعفنت الشار، وكمدت الوان الاحجار ، فظهر تنن رائحتها ،فتأذى من تن رائحتها ولم يقدر على القائها في البحر لصيرورتها جزءا من بدنه ، وقسد الثر فيه ما أكل منها ، ولم ينته الى الوطن الا بعد احاطة الامراض والاسقام عليه لاجل مالم ينقك عنه من النتن ، فبلغ اليه سقيما مدنقا ؛ فيقى على سقمه أبدا ، أو مات بعد مدة ، واما من رجع الى المركب بعد تضيق المكان ، فما فانه الا سعة المحل اله اولا ووجد المكان مدة، ولكن لما وسل الى الوطن استراح ومن رجع اليه اولا ووجد المكان الاوسع فلم يتأذ من شيء اصلا ووصل الى الوطن سالما ، فهذا مثال اصناف اهل الدينا في اشتغالهم بحظوظهم ومن رجع اليه اولا ووجد المكان الاوسع فلم يتأذ من شيء اصلا ووصل الى الوطن سالما ، فهذا مثال اصناف اهل الدينا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ، ونسيانهم وطنهم الحقيقي ، وغفلتهم عن عاقبة امرهم ، وما اقبح بالماقل البصير ان تغره بأحجار الارض وهشيم النبت ، مع مفارقته عنسد بالماقل البصير ان تغره بأحجار الارض وهشيم النبت ، مع مفارقته عنسد بالماقل البصير ان تغره بأحجار الارض وهشيم النبت ، مع مفارقته عنسد بالماقل البصير ان كلا ووبالا عليه ،

فصل

عاقبة حب الدنيا وبغضها

اعلم أنه لا يبلغ مع العبد عند الموت الا صفاء القلب ، اعني طهاريه عن أدناس الدنيا وحبه لله واقسه بذكره ، وصفاء القلب وطهارته لايحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا ، والحب لا يحصل الا بالمعرفة ، والمعرفة لا تحصل الا بدوام الفكرة ، والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه ، وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد المدوت ، وهي الباتيات الصالحات ،

أما طهارة القلب عن ادناس الدنيا ، فهي الجنة بين العبد وبين عذاب الله ، كما ورد في الخبر : « أن أعمال العبد تناضل عنه ، فأذا جأء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه ، وأذا جاء من قبل بديه جاءت الصدقة تدفع عنه ، • • ألحديث •

واما أحب والانس ، فهما يوعملان العبد الى المة المشاهدة واللقاء ، وهذه السعادة تتعجل عقيب آءوت الى أن يدخل العينة . فيصير القبر روضة من رياض الجنة . وكيف لايصل صاحب الصفات اشلاث بعد موته غاية البهجة ونهاية اللذة بمشاهدة جمال الحق، ولا يكون القبر عليه روضة من الرياض البلد . توالم ينكن له الا محبوب والحد . وكانت العوائق تعوفه عي الانس يدواء دكر دومطالعة جياله . رجلوب ارتقعت العوانق وافلت من السجن وخلى بينه وبين معبوبه ، فقاده عليه صرووا حالمًا من المواقع الدن من الفراق؟ وكيف لايكون معب الدنيا دناد الموات معذبا ولم يكن للعجوب الا الدنيا وقد تحصيت منه وحيل بينه وبينها . وصدت عليه طرق الحبيلة في الرجوع اليه / وليس الموت عدما ، الم هوفراق أحدب الدنيا وقدوم على الله . فاذن سالك طريق الآخرة هو المواضب على سبب هذه الصفات الثلاث. وهي الذكو ، والذخر .. والعملاندي يفشمه عنشهوات الدنيا وبيعض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لايسكن الا بصحة البدن ، وصحة البدن لاتنال الا بالقوت والمنبس والمسكن. رحماج أل والعد الى أسباب . فالقادر الذي لابد منه من هذه الثلاثة اذا أخذه العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من ابنه الدنيا وكرات الدنيا في حتم مزوعة الأخرة ؛ وان الخذ ذلك على قصد التتمم وحظ. النفس صار من ابناء الدنيا والرانفيين في حظوظها . الا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقس الى ما يعرض صحبه لعذاب الله في الآخرة . وسمى ذلك حراما عوالي مايحول بينه وبين الدرجات العلى ويعوضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالاً • والبصير يعلم أن طول الموقف فيعرصات القيامة لاجل المحاسبة أيضًا عدَّابٍ . فَمَن تُوخش في العسنابِ عَدْبٍ . ولذلك قال رسول الله (ص) : ﴿ فِي حالالها حساب وفي حرامها عقاب ؛ ﴿ بِل لُولَمْ يَكُنَ الْحَسَابُ لكان ما يفوت عن الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لابتاء لها ، هو ايضا عذاب .

ويرشدك الى ذلك حالك في الدنيا اذا نظرت الى اقرائك ، وقد سبقوك الى السعادات الدنيوية ، كيف ينقطع قابك عليها حسرات ، مع علمك بأنها سعادات متصرمة لابقاء لها ، ومنعصة بكدورات لاصفاء لها ، فما حالك

في فوات سعادات لايحيط الموسف بعضتها وتنقطع الاذهان والدهور دون غايتها ? ركل من تنعم في الدنيا ، ولو بسماع صوت من طائر او بالنظر المي خضرة او بشرية ماء بارد ، فهو ينقص من حظه في الآخرة ، والتعرض لجواب السؤال فيه ذل ، وحذر ، وخوف ، وخطر ، وخجل ، والكسار ، ومشقة ، وانتظار ، وكل ذلك من نقصان الحظ ،

قالدنيا _ قلياها وكثيرها ، حلالها وحرامها _ ملعونة ، الا ما أعال على تقوى الله يه قال ذلك القدر نيس من الدنيا . وكبل من كانت معرفتـــه اقوى واتم كان حذره من نعيم الدنيا الند واعظم . حتى ال عيسى (ع) وضع رأسه على حجر لما قام ثم رمى به يه اذ تستل له ابليس وقال : رغيت في الدنيا ، وحتى ال سليمان عليه السلام في ملكــه كان يطعم النساس من لذائذ الاطعمة وهو يأكل خبر الشعير ، فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة ، فإن الصبر من لذيذ الاطعمة مع وجودها اشد ، ولذا زوى الله تعالى الدنيا على نبينا (ص) فكان يطوي أياما ، وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ، ولذا سلط الله المحن والبلاء على الانبياء والاوئياء ، ثم الامثل فالامثل في درجات العلى ، كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم ، ليتوفر من الآخرة حظهم ، كما يمنع الوائد المشفق ولده لذائذ الفواكه والاطعمة ويازمه القصد والحجامة ، شفقة عليه وحبا له لابخلا به عليه ، وقد عرفت بهذا أن كل مائيس شة فهو من الدنيا وما هو قه فليس من الدنيا ،

ثم الاشياء على أقسام ثلاثة :

(الاول) مالا يتصور ان يكون لله ، بل من الدنيا صورة ومعنى ، وهي أنواع المعاصي والمحقورات وأصناف التنعم بالمباحات ، وهي الدنيا المحضة المذمومة على الاطلاق .

(الثاني) ما صورته من الدنيا ، كالاكل والنوم والنكاح وأمثالها ، ويسكن أن يجعل معناه لله ، قانه يسكن أن يكون المقصود منه حظ النفس ، فيكون معناه كصورته أيضا من الدنيا ، ويسكن أن يكون المقصود منه الاستعانة على التقوى ، فهو لله بمعناه وأن كانت صورته صورة الدنيا ، قال رسول الله (ص)؛ : « من طلب من الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقى الله قال رسول الله (ص)؛ : « من طلب من الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقى الله

وهو عليه عضبان ومن طابها استعقالنا عن المسألة وسيانة لنفسه جاء بوم القيامة ووجهه كالقسر ليلة الزدر « •

(الثالثة) ما صورته بنه ، ويسكن ان يجعل معناه من الدنيا بالقصد ، وهو ترك النهوات ، وتحصيل العلم ، وعمل الطاعات والعباهات ، فهده الثلاث ادا لم يكن لها باعث سوى امر الله واليوم والآخر فهي بنه صورة ومعنى ، ولم تكن من الدنيا عملا ، وال كان الفرض منها حفظ المال والحمية والاشتهار بازهد والورع وطاب القبول بين العفاق باظهار المعرفة دلار من الدنيا معنى وال كان يظن بصورته الله اله

ومنهسا د

حب المصال

وهو من شعب حب الدنيا الذهب الدنيا يتناول حب كل حظ عاجل والماليعن اجزاء الدنيا ، كما أن المجاد بعضها واتباع شهوة البطن والقرج بعضها وتشغي المحيظ بحكم المغسب والحدد بعضها والكبر وطاب العلوبعضها وبالجملة : لها أبعاض كثيرة يجمعها كل ماللانسال فيه حظ عاجل افتات الدنيا كثيرة الشعب والارجاء ، واسعة الارجاء والاكتاف ، ولكن أعظم إتفاتها المنعلقة بالقوة الشهوية هو (المال) ، اذ كل ذي روح محتاج اليه ولا غنا له عنه ، قال فقد حصل الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا ، وان وجد حصل منه المانيال الذي لاتكون عاقبة امره الا خسرا ، فهو لا يخلو من فوائد وآفات وقوائده من المنجيات وآفاته من المهلكات ، وتسيز خيرها وشرها من المملكات ، وتسيز خيرها وشرها من المهلكات ، ومن وجوده تحصل صفة الفقر ، ومن وجوده تحصل صفة الفنا وهما حائتان يحصل بهما الامتحال ،

ثم (للفاقد) حالتان : القناعة ، والحرص ، واحداهما محمودة والاخرى مذمومة ، و (للحريص) حالتان : تشمر للحرف والصنائع مع اليأس عن الخلق ، وطمع بما في أيديهم ، واحدى الحالتين شر من الاخرى و (للواجد) حالتان : امساك ، واتفاق ، واحداهما مذموم والآخر ممدوح، و (للمنفق) حالتان : أسراف ، واقتصاد ، والاول مذموم والثاني ممدوح، وهذه أمور متشابه لابد أولا من تمييزها ، ثم الاخذ بمحمودها والترك

لمذمومها عجتى تعصل النجاة من غوائل المال وفننتها ، ومن هما قال بعض الاكابر : الدرهم عقرب ، فان لم تعسن رقيته فلا تأخذه ، فانه ان لدغك قتلك سمه ، قبل وما رقيته ؟ قال : أخذه من حله ، ووضعه فحقه

فصل ذم المال

الكتاب والسنه متظاهران في دم المال وكراهة حيه معنال مه سبحا «
« يايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعلذلك فأولئسك هسم الخاسرون » (٢٤) ، وقال : « وأعلموا أنما أموالكم وأولادتم فتنة » (٢٥) ، وقال : « ألمال والبنون زينة الحياة الدنيا ، ، ، » الآية (٢٦) ،

قال رسول الله (ص) : « حب المال والشرف ينبتان النفاق . يسيبت الماء البقل ، و وقال (ص) : « مادنبان فطريان ارسلا في زريه خو باكثر فسادا من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم ، ، وقال : «شرامتي الاغنياء ، و وقال (ص) : « يقول المه لم تعالى لم : ياابناده المسالي، مالي ا وهل الله الا من مالك الا ماتصدقت فأمطيت ، او الات فانيت ، و المست فاجليت الا هو وقال (ص) : « أخسلاء ابن أده نلالة : واحد يبعه الى قبوه رحو أهله ، وواحد يتبعه الى قبوه رحو أهله ، وواحد يتبعه الى محشره وهو علمه ، وواحد يتبعه الى قبوه رحو أهله ، وواحد يتبعه الى محشره وهو علمه ، و وقال (ص) : يجاه بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه ، كلما يكفأ به الصراط قال له ماله : أقض وقصد أديت حق الله في و منه أديت حق الله في و منه فيها وماله بين فيها وماله بين الدنيا والله ين الدنيار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ، وهما مهلكاكم » وقال (ص) : « ان الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ، وهما مهلكاكم » وقال (ص) : « اكل من عجل ، وعجل هذه الامة الدينار واندرهم » ، وقال (ص) : « يؤتى برجل يوم القيامة ، وقد جمع مالا من حرام وانققه في حرام ، فيقال أذهبوا أذهبوا المناه ، وقبل من خوام ، فيقال أذهبوا أنه وقد جمع مالا من حرام وانققه في حرام ، فيقال أذهبوا أذهبوا المناه ، وقبل من خوام ، فيقال أذهبوا أنه وقد جمع مالا من حرام وانققه في حرام ، فيقال أذهبوا أنهوا المناه المناه المناه المناه المناه أنه المناه أنه المناه المناه المناه أنه المناه المناه الدينار وانققه في حرام ، فيقال أذهبوا أنهبوا المناه المناه المناه المناه أنه وقد جمع مالا من حرام وانققه في حرام ، فيقال أذهبوا المناه المن

⁽٢٤) المنافقون ، الآية : ٩ .

٠ ١٥) الإنقال : الآلة : ١٨ .

⁽٢٦) الكيف : الآلة : ٧) .

به الى النار . ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال والمققه في حرام ، فيقال. أذهبوا به الى النار ، ويؤتى برجل قد جمع مالا من حرام وانققه فيحلال ، فيقال اذهبوا به الى ، ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وانققه في حلال ، فيقال له : قف لعلك قصرت في طلب هذا بشيء مما فرضت عليث من صلاة لم تصلها لوقتها ، وفرطت فينيء من ركوعها وسجودها ووضولها فيقول : لايارب ! كسبت من حلال وانققت في حلال ، ولم اضيع شيئاما فرضت ، فيقال : لعلك أختلفت في هذا المال في شيء من مركب او ثوب باهيب به . لايارب ! لم أختل ولم إباه في شيء ، فيقال : لعلك منعت حق أحد أمراك ال معطيه من ذوي القربي واليتاهي والمساكين وابن السبيل ، فيقول: لايارب ! لم أضع حق أحد أمراني ال أعطيه ، فيجي، ولئك فيخاصمونه، فيقول: يارب أعطيته واغنيته وجعلته بين اظهراء وامرته ال يعطينا ، فان فيقول : قد اعطاهم وما ضبع مع ذلك شيئا من القرائض ولم يختل في شيء ، فيقال : قف الآن هات شكر نعمة أنعسته عايك من أكلة او شربة او لقسة فيقال : قف الآن هات شكر نعمة أنعسته عايك من أكلة او شربة او لقسة فيقال : قف الآن هات شكر نعمة أنعسته عايك من أكلة او شربة او لقسة فيقال : قف الأن هات شكر نعمة أنعسته عايك من أكلة او شربة او لقسة فيقال : قف الأن هات شكر نعمة أنعسته عايك من أكلة او شربة او لقسة أو لذة ٥٠٠ فلا يوال يسال ، و

فنيت شعري _ يا أخي _ ان الرجل الذي فعل في الحلال لا وأدى الفرائض بحدودها . وقاء بالحقوق كلها اذا حوسب بهذه المحاسبة علكيف يكون حال امثالنا الغرقي في فتن الدنيا وتخاليطها لا وشبهاتها وشهواتها وزينتها ، فيالوا من مصيبة مافقاعها ، ورزية ماأجلها لا وحسرة ماأعظمها : ولخوف هذا الخطر قال بعض الصحابة : « مايسرني ان اكتسب كل

لا ندري ما تفعل بنا الدنيا غدا في الموقف عند يدي الجيار .
يوم الله دينار من حلال والفقها في طاعة الله ، ولم يشغلني الكسب عن صلاة
الجماعة » قالوا له : ولم ذلك رحمك الله ! قال : « لأني غني عن مقامي
يوم القيامة ، فيقول الله : معدي من ال اكتسبت وفي أي شيء انفقت ؟ »
فينهغي لكل مؤمن تقي ألا يتلبس بالدنيا ، فيرضي بالكفاف ، وال كان

معه فضل فليقدمه لنفسه ، اذ او بقي بعده لكان له مفاسد وآفات ، روى « أنه قال رجل : يارسول الله ،، مالي لاأحب الموت ? فقال هل معك من مال ? قال : نعم يارسول الله ، قال : قدم مالك امامك ، فان قلب المؤمن مع مائه ، ان قدمه أحب أن يلحقه ، وان خلفه احب ان يتخلف معه » ، ووضع أمير المؤمنين (ع) درهما على كنه ، ثم قال : « اما انكمالم تخرج عني لاتنفعني » ، وروى : « ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما أبليس ، ثم وضعهما على جبهته ، ثم قبلهما وقال : من أحبكما فهو عبدي حقا » ، وقال عيسى (ع) : « لا تنظروا الى أموال أهل الدنيا ، فانبريق أموالهم يذهب بنور ايمانكم » ، وقال بعض الاكابر : « مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته » ، قيل : وماهما ? قال : « يؤخذ منه كله ، ويسأل عنه كله » ،

ثم جميع ما ورد في ذم الغنى ومدح الفقركما يأتي بعضه ... وجميع ما ورد في ذم الدنيا ... كما تقدم بعضه ... يتناول ذم المال ، لانـــه أعظم أركان الدنيا .

فصــل الجمع بين ذم المال ومدحه

أعلم أنه كما ورد ذم المال في الآيات والاخبار ورد مدحه فيهما أيضاً: وقد سماه الله خيرا في مواضع ، فقال :

((ان ترك خيرا الوصية ٠٠٠)) (٢٧) • وقال في مقام الامتنان ((ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا)) (٢٨) •

وقال رسول الله (ص): « نعم المال الصالح للرجل الصالح » ، وكل ما جا، في ثواب الصدقة ، والضيافة ، والسخاء ، والحج ؛ وغير ذلك مما لا يمكن الوصول اليه الا بالمال ، فهو ثناء عليه ،

ووجه الجمع بين الظواهر المادحة والذمة هو : أن المال قد يكون وسيلة الى مقصود صحيح هو السعادة الاخروية ، اذ الوسائل اليها في الدنية ثلاث ، وهي : الفضائل النفسية ، والفضائل البدنية ، والفضائل الخارجية التي عمدتها المال ، وقد يكون وسيلة الى مقاصد فاسدة ، وهي المقاصد الصادة عن السعادة الاخروية والحياة الابدية ، والصادة سبيل العلم والعمل،

 ⁽۲۷) البقرة ، الآية : ۱۸ .
 (۲۸) نوح ، الآية : ۱۲ .

فهو اذن محمود ومذموم بالاضافة الى المقصودين ، فالظاهر الذمة محمولة على صورة كوف على صورة كوف وسيلة الى مقاصد فاسدة ، والمادحة على صورة كوف وسيلة الى مقاصد صحيحة ، ولما كانت الطبائع مائلة الى انباع الشهوات القاطعة لسبيل الله ، وكان المال مسهلا لها وآلة اليها ، عظم الخطر في ما يزيد على قدر الكفاية ، فأستعاذ طوائف الانبياء والاولياء من شرد ، حتى قال نبينا (ص) : « اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا » ، وقال (ص) : « اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا » ، وقال (ص) : « اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا » ،

فصــل غوائل المال وفوانده

قد ظهر مما ذكر : أن المال مثل حية فيها سم وترياق ، فغوائله سمه ، وقوائده وترياقه . فمن عرفها أمكته أن يحترز من شره ويستدر منه خيره ، ولييان ذلك نقول : أن غوائله أما دنيوية أو دينية :

والدنيوية: هي ما يقاسيه أرياب الاموال: من الخوف ، والحزن ، والهم ، والغم ، وتفرق الخايار ، وسوء العيش ، والتعب في كسب الاموال وحفظها ، ودفع العسماد وكيد الظالمين ، وغير ذلك .

والدينية : ثـــــلالة أنواع :

أولها به اداؤه الى المعصية ، اذ المال من الوسائل الى ألمعاسي، ونوع من القدرة المجركة لداعيتها ، فاذا استشعرها الانسان من نفسه ، انبعثت الداعية ، واقتحم في المعاسي ، وارتكب أنواع الفجور ، ومهما كان آيسا عن القدرة لم يتحرك داعية اليها ، اذ العجز قد يحول بين المر، وبين المعصية، ومن العصمة آلا بقدر ، وأما مع القدرة ، فأن اقتحم ما يشتهيه هلك، وأن صبر وقع في شدة ، اذ الصبر مع القدرة أشد ، وفتنة السمراء من فتنة الضراء أعظم ،

وثانيها لم تداؤه الى التنعم في المباحات ، فان الغالب أن صاحب المال يتنعم بالدنيا ويسرم عليه نفسه ، فيصبير التنعم محبوبا عنده مألوفا ، بحيث الايصبر عنه ، ويجره البعض منه الى البعض ، واذا أشتد الله به وصار عادة له ، ربيا لم يقدر عليه من الحلال ، فيقتحم في الشبهات ويخوض في

المحرمات : من الخيانة . والظلم ، والمصب . والرياء ؛ والكذب، والنفاق والمداهنة ؛ وسائر الاخلاق المهلكة ، والاشغال الردية ، لينتظم أمر دنياه ويتيسر له تنعمه • وما أقل لصاحب الثروة والمال آلا يصير التنعم مألوفا له . اذ متى يقدر أن يقنع بخبر الشعير ولبس الخشن وترك لذيذ الاطعمة بآسرها ، فانما ذلك شان نادر من أولي النفوس القوية القدسية . كسليمان بن داود (ع) وأمثاله ، على أن من نثر ماله تشرت حاجته الى الناس ، ومن احتاج الى الناس فلابد أن ينافقهم ويسخط الله في طلب رضاهم فان سلم من الآفة الاولى. أعني مباشرة المحرمات: فالا يسلم من هذه اصلا . ومن الحاجة الى لناس تثور العداوة والصداقة ، ويحصل الحقد ، والحست والكبر ، والرياء ، والكـــذب ، والغيبة ؛ والبهنان ، والنسيمة ؛ وسائرمعاصي القاب واللسان ۽ وكل ذلك يلزمهن شؤم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه. وثالثها _ وهو الذي لاينفك عنه حد من ارباب الاموال . وهو أنه يلهيه اصلاح ماله وحفظه عن ذكر الله تعالى . وكل ما يشمل العبد عن الله تعالى فهو خسران ووبال . ولذا قالروح الله (ع) : « في المال ثلاث آقات ، ان يأخذه من غير حله »، فقيل : ان أخذه من حله الفال : « يضعه في غير حقه ٥، فقيل : أن وضعه في حقه ? فقال : ﴿ يُسْعَلُّهُ أَسَالُاحِهُ عَنْ الله» م وهذا هو الداء العضال . أذ أصل العبادات وروحها وحقيقتها هو الذكر والفكر في جلال لله تعالى . وذلك يستدعي قلبا فارغا - وصاحب الضيعة يصبح ويسسي متفكرا في خصومة الفلاح ومعاسبته وخيانته نومنازعة الشركاء وخصومتهم في المال والحدود . وخصومة أعواذ السلطان في الخراج وخصومة الاجراء في التقصير في العمارة وغير ذلك ، وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة الشركاء وأثفرادهم بالربح وتفصيرهم في العمل وتضييعهم المال ، ويكون غالبا في بلاد الغربة متفرق الهم معزون ألقلب من كساد ما يصحبه من مال التجارة . وكذلك صاحب المواشي وغيره من أرباب أصناف الاموال ، وأبعدها عن كثرة الشغل النقد المكنون تحت الارض . وصاحبه أيضًا لايزال متفكرًا مترددًا فينا يصرف اليه ، وفي كيفية حفظه . وفي اليخوف من يعثر عليه . وفي دفع طمع الخلق منه • وبالجملة : أودية

افكار أهل الدنيا لانهاية لها ، والدي ليس معه الا قوت يومه أو سنته . ولا يطلب أزيد من ذلك ، فهو في ساامة من جسيع ذلك .

وأما فوانده : فهي أيضًا دايوية ودينية :

أما الدنيوية : فهي ما يتعلق بالعظوظ العاجلة : من الخلاص من ذل السؤال ، وحقارة النقر ، والوصول الى العز والمجد بين الخلق ، وكثرة الاخوان والاصدق، والاعوان ، وحصول الوقار والكرامة في ألقاوب •

وأما الدينية : فثلاثة أنواع ا

أولها _ أن ينفقه على نفسه في عبادة . كالحج والجهاد ، أو فيما يقوى على العبادة . كالمطعم والمابس والمسكن .

وثانيا ــ اذ يصرفه الى أشخاص معينة : كالصدقة . والمروة ، ووقاية العرض ، واجرة الاستخدام ، وأما الصدقة بأقواعها ، قلا يحسى ثوابها وربِما نشير الى فضيلتها في موضعها • وما المروة . ونعني بها صرف المسال الى الاغتياء والاشراف في ضيافة او هدية أو اعانة وما يجري مجراها مما يكتسبب الاخوان والاصدقاء ولايجلبه صفة الجود والسخاء واذ لايتصف بالجود الا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمروة با فلا ربب كونه مما يعظم ثوابه - فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام الطُّعَامِ ﴾ من غير اشتراط النقر والغاقة في مصارفها • وأما وقاية العرض ؛ ونعني بها بذل المال لدفع ثلب السفهاء . وهجو الشعراء ، وقطم السمنة الناحشين والمغتابين ، ومنع شر الظالمين وأمثال ذلك ،فهو ايضا من الفوائد الدينية . قال رسول الله (س) : « ما وقى المر، به عرضه فهو له صدقة». والها أجرة الاستخدام. قلا ربب في اعالته على أمور الدين ، اذ الاعمال\لتي يحتاج اليها الانسان لتهيئة أسباب كثيرة ، ولو تولاها بنفسه ضاعت اوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر المدي هو أعلى مقامات السالكين . ومن لا مال له يحتاج ان يتولى بنفسه جميع الاعمال التي يحتاج اليها في الدنيا، حتى نسخ الكتاب الذي يفتقر اليه ، وكلسا يتصور از يقوم به الغير فتضييع الوقت فيه خسران وفدامة .

وثالثها _ ان يصرفه الى غير معين يعصل به خير عام ، وهي الخيران

الجارية: من بناء المساجد ، والمدارس ، والقناطر ، والرباطسات ، ونصب الخشيات في الطرق ، واجراء القنوات ، ونسخ المصاحف والكتب العلمية وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات المؤبدة . الدائرة بعد الموت . المستجلبة بيركة ادعية الصالحين الى أوقات متمادية .

فصــل الاموال المنجية من غوائل المال

من أراد النجاة من غوائل المال ، فليحافظ على أمور : الاول ــــ الله يعرف مقصود المال وباعث خلقه وعلة الاحتياج إليه ،

حتى لا يكتسب ولا يحفظ الا وقدر حاجته .

الثاني – أن يراش جهة دخله و فيجتنب العرام والمشتبه و والعجهات المكروهة القادحة في المروة والحرية و كالهدايا المشوية بالرشوة و والسؤال الذي فيه الانكسار والذلة .

الثالث ــ ان يراعى جهة الخرج ، ويقتصد في الانفاق ، عير مبذر ولا مقتر • قال الله تعالى :

« والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » (٢٩) وقال النبي (ص) : « ما عال من اقتصاد » • ثم للاقتصاد في المطعم والمنبس والمسكن درجات ثلاث : آدني واوسط واعلى ، وربما كان الميل الى الاولى احرى وأولى ، ليدخل في زمرة المخفين يوم القيامة •

الرابع – أن يضع ما إكنسبه من حله في حقه ، ولا يضعه فيغير حقه قان الاثم في الاخذ من غير حله والوضع في غير حقه سواء .

الخامس - أن يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك ، فيأخذ ما يأخذ استعاقة به على ما خلق لاجله ، ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقارا له واجتنابا عن وزره وثقله ، واذا فعل ذلك لم يضره وجوده . قال أمير المؤمنين عليه السلام: « لو أن رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجهالله فهو زاهد ، ولو ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد » .

فينبغي لكل مؤمن از يكون باعث جميع افعاله التقرب الى الله ليصير الجميع عبادة ، فإن ابعد الافعال عن العبادة الاكج والوقاع وقضاء الحاجة؛ ويصير بالقصد عبادة ، فمن الحذ من المال ما يحتاج اليه في طريق الدين وبذل مافضل منه على الخوانه المؤمنين ، فهو الذي آخذ من حية المال ترياقها والتى سمها ، فلا تضره كثرة المال ، الا أنه لا يتأتى ذلك الا لمن كثر علمه واستحكمت في الدين قدمه ، والعامي اذ يشتبه به في الاستكثار من المال، فشأته شأن الصبي الذي يرى المعزم الحاذق يأخذ بالحية ويتصرف بهاليأخذ تراقها ، فيقتدي به ويأخذ مستحسنها صورتها وتسكلها ومستلينا جلدهافتقته في الحال ، الا أن قتيل الحية يدري أنه فتيل ، وقتيل المال قد لا يعرف في الحار والطرق المشوكة ، فيستع أن ينشبه العامي الجاهل واطراف البحار والطرق المشوكة ، فيستع أن ينشبه العامي الجاهل بالعالم الكامل في الاستكثار من لمال ،

فيد حب الدنيا والرغبة اليها (الزهد) . وهو الا يريد الدنيا بقلبه ويتركها بجوارحه : الا بقدر ضرورة بدنه ، وبعبارة اخرى : هو الاعراض من متاع الدنيا وطبياتها : من الاموال والمناصب وسائر ما يزول بالموت وبتقرير آخر : هو الرغبة عن الدنيا عدولا الى الآخرة ، او عن غير الله . عدولا الى الله ؛ وهو الدوجة العليا ، فين رغب عن كل ما سوى اللهحتى الفراديس ، ولم يحب الا الله ، فهو الزهد المطاق ، ومن رغب عن حظوظ الدنيا خوفا من النار او طمعا في نعيم الجنة ، من الحور والقصور والقواكه والانهار ، فهو أيضا زاهد ، ولكنه دون الاول ، ومن ترك بعض حظوظ الدنيا دون بعض ؛ كالذي يترك المال دون الجاه ، او يترك التوسع في الاكل دون النجمل في الزينة ، لا يستحق اسم الزاهد مطلقا ،

وبها ذكر يظهر: أن الزهد أنها يتحقق أذا تمكن من نيل الدنيا وتركها وكان باعث الترك هو حقارة المرغوب عنه وخساسته ، أعني الدنيا بالاضافة الى المرغوب اليه وهو ألله والدار الآخرة ، فلو كان الترك لعدم قدرت عليها ، أو لغرض غير الله تعالى وغير الدار الآخرة ، من حسن الذكسر . واستمالة القلوب ؛ او الاشتقال لما فيحفظ الاموال من المشقة والعناء أو أمثال ذلك . لم يكن من الزهد أصلا .

فصسل مدح الزهسيد

الزهد احد منازل الدين واعلى مقامات انسانكين ، قال الله سيحانه : ((فخرج على قومه في زينته ٠٠٠ وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثوابالله خير)) (٣٠) .

فنسب الزهد الى العلمه ، ووصف أهله بالعلم ، وهو غاية المدح ، وقال:
« ولا تمدن عينيك ألى ما ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا
النفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى الله (٣١) ، وقال : « ومن يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب الله (٣٢) ،

وقال رسول الله (س): « من أصبح وهمه الدنيا ، شت الله عليه المره وفرق عليه ضيعته ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يؤته من الدنيا الا ما كتب له . ومن أصبح وهمه الآخرة ، جمع أنه له همه ، وحفظ عليه ضيعته ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة » ، وقال (س): « افارأيتم العبد قد أعطى صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه ، قانه يلقى الحكمة» ، وقال (ص): « من أراد أن يؤليه الله علما بغير تعلم ، وهدى بغيرهداية . فليزهد في الدنيا يحبك الله ، وأزهد في الدنيا يحبك الله ، وأزهد في الدنيا يحبك الله ، وأزهد فيما فيابدي الناس يحبث الناس » ، وقال (ص) لامير المؤمنين عليه السلام فيابدي الناس يحبث الناس » ، وقال (ص) لامير المؤمنين عليه السلام ومن اختار الدنيا استخفافا بآخرته فله النار » وقال (ص) : « سميكون ومن اختار الدنيا استخفافا بآخرته فله النار » وقال (ص) : « سميكون بعدي قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى الا بالفخس بعدي قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى الا بالفخس والبخل «ولا المحبة الا باتباع الهوى ، الا فمن أدرك فلك الزمان منكم .

[·] ٨٠ - ٧٩ : الآية : ٧٩ - ٨٠ ،

١١٦١ طه : ١١٩ . ١٦١ .

[.] ٢٠١١ النموري : الآية : ٢٠ .

فصبر على اللقر وهو يقدر على العناء . وصبر للبغضاءوهو يقدر على المحبة وسمبر على الذُّل وهو يَقدر على العز ، لا يريد بذلك الا وجه الله اعطاد الله تواب خسمين صديقاً » • وقال (ص) : بعدما سئل عن معنى شرح الصدر للاسلام ..: « أنَّ النَّور أذا دخل القاب النَّرح له والقسح » ؛ فيل : يا رسولَ الله إ وهل لذلك من علامة ? قال : ﴿ فَمَمَ ! النَّجَافِي عَنْ قَالَ الغُرُورِ ؛ والانابة الى دار المُعلود ۽ والاستعداد للموت قبل نزوله ٥٠٠ رفال (ص): « استحيوا من الله حق الحياء » . فالوا : الا تستحي منه تعالى الثال : « فايس كذلك ، تبنون مالا تسكنون . وتجمعون مالا تا كلون . • وروي ﴿ الْعَقَدُمُ عَلَيْهِ مِعْضُ الْوَقُودُ: وَقَالُوا : أَنَا مُؤْمِنُونَ مَ قَالَ : وَمَا عَارَمَهُ السَّالَكُمِ قذكروا الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء ، والرضى بحواقع القضا ؛ وترك الشماتة بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء ، فقال (س) : ان كنتم كذلك : فلا تجمعوا مالا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون . ولا تنافسوا فيمسا عنه ترحلون ، با فجعل الزهد من مكملات ايمانهم ، وفال (ص) : « من لجاء باز اله الا الله ؛ لا يخلف معها غيرها ؛ وحبت له النصة » ، وفسسر (غيرها) بحب الدنيا وطلبها • وفال (س): « من زهد في الدنيا، ادخـــل الله الحكمة قالم . فأنطق بها لسانه ، وعرفه دار الدنيا ودواءها ، والحرجه منها سالمًا الى دار السلام » • وروي : « ان بعض زوجاته بكت مما رأن به من الجوع ، وقالت له : يا رسول الله ، إلا تستطعم الله فيطعمك ? فقال والذي تفسي بيده ! لو سألت ربي ان يجري معي جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ؛ ولكني اخترت جوع الدنية على شبعها ، وفقـــر الدنيا على غنائها موحزن الدنيا على فرحها ءان الدنيا لاتنبغي لمحمد ولالأل معصد . أن الله يرضى لاولي العزم من الرسل الا الصبر عملي مكروه الدنيـــا والصبر على محبوبها ، ثم لم يرض لي الا أن يتكلفني مثل ماكلفهم ((فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)) (٣٢) .

فقيال :

والله ما لي بد من طاعته ! واني والله لاصبرن كما صبروا بجهدي ولا

١٣٢) الاحقاف : الآلة : ٢٥ .

قوة الا بالله » • وقال (ص): « لا يستكمل العباد الايسان حتى يكون الا يعرف أحب اليه من أنْ يعرف . وحتى يكون فلهُ الشيء أحب اليه من كثرته ١٠ ٠ وقال (ص) ٨ اذا أراد الله بعبد خبرا . زهده في الدنيا . ورعبه في الآخرة ، وبصره بعيوب نفسه ، • وقال (س) ٪ من اثبتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف من النار لهي عن الشهوات ومن ترتب الموت ترك اللذات ومن زهــد في الدنيا هانت عليه المصيبات ، وقال (س) : ان ربي، عزوجل عرض على الديجعل لي بطعاء مكة ذهبا . نقلت: لايارب، ولكن اجوع يوما وأشبع يوما • قاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع البيان وادعوك يموامنا اليوم الذي آشبع فيهفاحمدك وآنتي عليك ٥٠ وروي : ﴿ الله (ص) : خرج ذات يوم يعشي ومعه جبر أبيل . فصعه على الصفاء فقال له رسول الله (س): إياجبر ثيل ، والذي بعثك بالحق مامسي لآل محمد تف سويق ولا سفة دقيق فلم يتم كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء افزعته ، فقال رسول الله (س): امر الله القيامة أن تقوم ? قال: لا 1 ولكن هذا اسرافيل عليه السلام قد فزل البك حين سمع كلامك - فأناه اسرافيل: فقال : ان الله عز وجل سمع ما ذكرت ، فبعثني بمفاتيح الارض ، وامرني ان اعرض عليك ان أحببت ان اسير معك جبال نهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت ،وان ششت نبيا ملكا . وإن ششت نبيا عبدا . _ فأومأ اليه جبرئيل أذ تواضع الله. فقال : « نبيا عبدا : ثلاثا » • وقال (ص) : « قال الله تعالى :الذمن الحبط أولياتيعندي رجلا حقيف الحال ذا حسط، من سلاة . أحسن عبادة ربـــه بالفيب، وكان غامضا في الناس ، جعل رزقــه كفافا فصبر عليه ، عجلت منيته فقل تراثه وقل بواكيه (٣٤) • وعن علي بن الحسين ــ صلوات الله عليهما _ قال : « مررسول الله (ص): براعي ابــل ، فبعث يستسقيه « فقال : أما مافي ضروعها فصبوح الحي ، واما في آنيتنا فغبوقهم .• فقـــال رسول الله (ص) : اللهم كثر ماله وولده ، ثم مر براعي غنم، فبعثاليه يستسقيه ، فحلب له مافي ضروعها واكفأ مافي انائه في اناء رسول الله (ص) وبعث اليه بشاة ،وقال:هذا ماعندنا ،وانأحببت أزنزيدك زدناك،قأل:رسول

 ⁽۲٤) صححنا الحديث على (الكافى): باب الكفاف . قال فى ۱) الوافى):
 الخفيف _ بالمهملة _ : العيش السوء وقلة المال . والغامض : الخامل الذليل.

الله (س) : اللهم ارزقه لكفاف ، فقال له بعض اصحابه : يارسول الله . ددوت للذي ردك بدعاء عامتنا لحبه ، ودءون للذي اسعقات بحاجتك بدعاء كلتا نكرهه • فقال رسول الله (ص) : ان ماقل و نفي خير سما كثر و أنهى ٠ اللهم أرزق محمدًا وأنَّل محمد الكفاف " (١٥٠ . وقال أمير المؤمنين (ع) : «النَّاس ثَالِاتُهُ : وَاهد . وصابر . وراغب ، فيما الوَّاهِد ، فقـــد خرجت الاحزان والافراح من قلبه ، فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا ياسي على شيء منها قائه . مستريح - وأما الصابر ، قاله ينبناها بقلبه ، ثادًا ثال منها ألجم نفسه عنها بسوء عالجتها وشناءتها ، وأو أنامت على فابه لعجبت من عفته وتواضعه وحزمه • وأما الراغب ، قلا يباني من اين جاءته الدنيا . من حلها أو حرامها . ولا يبالي مادئس فيها عرضه وأهلك نفسه وأذهب مروته ۽ فهم في غمرته يعمهون ويضطربون » • وقال (ع) : « آن من أعوار الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا » وقال (ع) : « من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبًا ولا عن النار مهربًا : عرف الله فأطاعه . وعرف الشبيطان تعصاه . وعرف الدنيا فتركها ، وعرف الأخرة فطلبها . وعرف الباطل فأتقاء وعرف الحق فأتبعه » • وقال (ع) : « من اثبتاق الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف النار لهي عن الشهوات ، ومن ترقب الموت. ترك اللذات ، ومن زهد في الدنيا هالت عليه المصيبات » • وقال (ع) : « ان علامــــة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا ، أما ان زهدالزاهد في هذه الدنيا لاينقصه مما قسمالله عز وجل له فيها وان زهد وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيــنده فيها وان حرص • فالمغبون من حرم حظه س الآخرة (٣٦) • وقال علي بن الحسين (ع) : ﴿ مَا مِنْ عَمِلَ بِعِدْ مَعْرَفَةُ اللَّهِ عن وجل ومعرفة رسوله (ص) أفضل من بغض الدنيا ٠٠٠ الحديث » (٢٧). وقال الباقر (ع) : « أكثر ذكر الموت ، فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا » . وقال (ع) : « قال الله تعالى : وعزتي وجلالي وعظمتني وبهائبي وعلو ارتفاعي ! لايؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر

⁽٢٥) صححنا الحديث على مافي (اصول الكافي): باب الكفاف .

⁽٢٦) صححنا الحديث على (الكافي) : باب ذم الدنيا .

⁽٣٧) الحديث مروي في (اصول الكاني): باب دم الدنيا وقد مضى ذكره

في صفحية ٢٠٠

الدنيا ، الا جعلت غناه في نفسه ، وعمته في "آخرته ، وضمت السماوات والارض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر » • وقال (ع) : «اعظم الناس قدرا من لايناول الدنيا في يد من كانت ، فمن أكرمت تفسه صغرت الدنيا في عينيه ، ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا في عينيه ، • وفال الصادق (ع) : « جعل الخيركنه في بيت . وجعل منتاحه الزهد في الدنيا ». وقال (ع) : « ما 'كان شيء أحب الى رسول الله (ص) من ان يظل خالتها جانعا في الله تعالى « • وقال (ع) : « اذا أراد الله بعبد خيرا . زهده في الدنيا ، وفقهه في الدين ، وبصره غيوبها . ومن أوقيهن قلب أوتي خير الدنيا والآخرة » • وقال (ع) : ﴿ لَمْ يُعَلِّبُ أَحَدُ الْحَقِّ بِبَابِ أَفْضَلَ مِنَ الرَّهِدِ في الدنياً . وهو ضد لما طاب أعداء الحق ، فلت : جعلت فداك ، منا ذا ? قال : « من الرغبة فيها » ، وقال : « ألا من صبار كريم ? فانما هي ايام قلائل! ألا أنه حرام عليكم أن تجدوا شعم الايمان حتى تزهدوا فيالدنيا ١٢٨٠ وقال (ع) : ﴿ الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار ، وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على قوتها ،، ولا اعجاب في تركها . ولا انتظار فرج منها ولا طاب مصمدة عليها . ولا عوضي منها ، بل يري فوتها راحة وكونها آنه ويكون أبدا هاربا من الآفة معتصاً بالراحــة ـ والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على ألراحة والجوع على الشبع وعافية الآجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة . وتكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة ١١ ، وقال الرضا (ع) : ﴿ من أصبح وأمسى معافى في بدنه . آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنسا خيرت لـــه الدنيا ۽ ٠

وكفى للزهد فضيلة ومدحا أنه اعرف صفات الانبياء والاولياء ، ولم يبعث نبي الا به ، ولو لم يتوقف التقرب الى الله والنجاة في دار الآخرة عليه ، لما ضيق عظماء نوع الانسان واعرف الناس بحقيقة الحال على انفسهم في فطامها عن شهوات الدنيا ولذاتها .

فأنظر الى كليسم الله موسى (ع) كيف كان غالب قوتــه نبت الارض (٢٨) صححنا الحديث على الالكاني : باب ذم الدنيا .

واوراق الاشجار، وكان ضعف بدنه من كثرة رياضته ، بحيث ترى الخضرة من صفات بطنه ، كما أخبر به أمير المؤمنين (ع) في نهج البراغة ، ثم انطر الى روح الله (ع) كيف يلبس الشعر ويأكل الشجر ، ولم يكن له ولسد يعرب ولا يدخر لفد ، اينما يدركه المساء نام ، وقال له الحواريون يوما ، « يافيي الله أو آمرتنا أن نبني بينا تعبد الله فيه »، قال « اذهبوا قابنوا بينا على الماء « فقالوا : كيف يستقيم بنيان على الماء « قال : «فكيف تستقيم عبادة على حب الدنيا » ، وروى : « آنه اشتد به يوما المطر والرعد والبرق ، فجعل يطلب بينا يلجأ اليه » فرفعت اليه خيمة من بعيد فأناها فاذا فيها امرأة فحاد عنها ، فاذا هو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسسد ، فوضع يدد عليه وقال : « الهي جعلت لكل شيء ماوي وثم تجعل لي مأوى و فوضع يدد عليه وقال : « الهي جعلت لكل شيء ماوي وثم تجعل لي مأوى و فاوحى القيامة الف حوراء خلقتها بيدي ، ولاطمنتك في عرسات اربعة آلاف عام ديوم منهاكعس حوراء خلقتها بيدي ، ولاطمنتك في عرسات اربعة آلاف عام ديوم منهاكعس عيسى بن مربم » •

ثم انظر الى يحيى بن زكريا ، حيث يلبس المسوح حتى ثقب جلده تركا للتنعم بلين اللباس واستراحة حس اللمس فسألته أمه أن يلبس مكانها جبة من صوف ففعل ، فأوحى الله اليه : « يايحيى آثرت علي الدنيا » ، فبكى ونزع الصوف وعاد الى ما كان عليه ٠

ثم افتح بصيرتك و تأمل في سيرة رسول الله (ص) وزهده في الدنياء فانه لبث في النبوة مالبت ، ولم يشبع هو وأهل بيته غدوة الا جاءوا عشية، ولم يشبعوا عشية الا جاءوا غدوة ، ولم يشبع من التسر هو وأهل بيته حتى فتح الله عليهم خيبر ، وقرب اليسه يوما طعاماً على مائدة فيها ارتفاع فشق ذلك عليه حتى تغير لوفه ، فأمر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على الارض ، وكان ينام على عباءة مشية فشوها له ليلة أربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال منعتموني قيام الليلة هذه بهذه العباءة اثنوها باثنتين كما كنتم تشونها ، وكان يضع ثيابه لتغسل فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فسا يجد ثوبا يخرج به الى الصلاة حتى تجف ثيابه فيخرج بها الى الصلاة من بني ظفر صنعت له (ص) كساءين ازارا ورداء وروى : « أن أمرأة من بني ظفر صنعت له (ص) كساءين ازارا ورداء ج : ٢

وبعثت اليه باحدهـا قبل ان يبلغ الآخر ، فخرج الى انسلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفيه الى عنقه فصلى كذلك » •

وشدة زهد على (ع) وتركه الدنيا أشهر من أن يعتاج إلى بيان وكذا من بعده من الألمة الرشدين والاصحاب والتابعين وغيرهم من أكابر الدين والمسلف الصالحين ، حتى كان أحدهم يعيش خمسين سنة ومنتين لم يطونه ثوب ولم يحسب له قدر ولم يجعل بينه وبين الارض شيئا ولا أمر من في بينه بصنعة طعام ، فعلى اطرافهم يقومون ووجوهم على الارض يفترشون تجري دموعهم على خدودهم ويناجون ربهم في فكاك رقابهم من النار .

وقد حكى أن بعض الخلفاء ارسل الى بعضهم بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها فشق ذلك على أهله ، فقال أندرون ? ما مثلي ومثلكم الاكمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها فلما هرمت ذبحوها لينتفعوا بجلدها، فكذلك أتتم أردتم ذبحي على كبر سني فمونوا جوعا خير لكم من ال تذبحوني، وقد بلغ بعشهم من الزهد بحيث يطلب لقيام الليل موضعا لا يصيبه نسبم الاستراحة به ، وكان لبعضهم حب مكسور ، فيه ماؤه، لا يرفعه من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجد لذة الماء البارد يشق عليه مفارقة الدنيا ،

فيا حبيبي أفق من حكر الهوى واعرف المضادة التي بين الآخرة والدنيا ، واقتد بالواقفين على جلية الحال والمطلعين على حقيقة المحال في المواظبة على الزهد والتقوى وفطام النفس عن لذائذ الدنيا ، فان ذلك وان كان شاقا فمدته قريبة ، والاحتماء مدة يسيرة للتنعم على التأييد لايثقل على أهمل المعرفة القاهرين انفسهم بسياسة الشرع المبين المعتصمين بعروة اليقين بما وعد الله في الآخرة لعباده الواهدين .

فصيل

اعتبارات الزهمد ودرجاته

اعلم أن المزهد اعتبارات تنحقق له بكل اعتبار درجات : (الاول) اعتبار تفسه أي من حيث نفس الترك للدنيا وبهذا الاعتبار له درجات ثلاث : (الاولى) أن يزهد في الدنيا مع ميله اليها وحبه لها بأن يكف نفسه عنها بالمجاهدة والمشقة . وهذا هو التزهد ، (الثانية) أذيترك الدنيا طوعا وسهولة من دون ميل اليها لاستحقاره اياهابالاضافة الى مايطسع فيه من ئذات الآخرة ، وهذا كالذي يترك درهما لاجل درهمين معاوضة فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى قليل اتنظار ، ومثله ربسا اعجب بنفسه وبزهده لاحتمال أن يظن بنفسه أنه ترك شيئا له قدر لما هو أعظم قدرا منه ، (الثالثة) وهي أعلى الدرجات أن يترك الدنيا طوعا وشوقا ولا يرى انه ترك شيئا : اذ عرف أن الدنيما لا شيء فيكون كمن ترك خنفساء واخذ ياقوتة صافية حسراه ، فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى قصه تاركا شيئا وسبب هذا الترك كمال المعرفة ، قان العالف على اليقين بأن الدنيا بالاضافة الى الله ونعيم الآخرة الخس من خنصاء بالنظر الى ياقوتة ، ومثل هذا الزاهد في أمن من خطر الاثنفات الى الدنيا ، كما أن تارك الخنصاء بالياقوتة في أمن من خطر الائتفات الى الدنيا ، كما أن تارك الخنصاء بالياقوتة في أمن من طلب الاقالة في البيع ،

وقد ذكر ارباب القلوب من أهل المعرفة أن مثل تارك الدنيا بالآخرة مثل من منعه عن باب الملك كلب يكونو في بابه فاقتى اليه لقبة خبز نالها من موائد الملك فشغله بنفسه ودخل الباب وقال غابة القرب من الملك حتى نفذ أمره في جبيع مملكته ، أفترى أنه يرى لنفسه عوضا عندالملك بلقمة خبز القاها الى كلب في مقابلة ما ينانه مع كون هذه اللقمة أيضا من الملك والشيطان كلب على باب الله يسنع الناس من الدخول ، مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز أن أكلها فلذتها في حال المضغ وتنقضي على القرب بالابتلاع ثم يبقى ثقله في المعدة ثم ينتهي الى النتن والقدر ويحتاج إلى اخراجه ، فمن تركها لينال عز الملك كيف يلتفت اليها ، ولاريب في نسبة الدنيا لكل شخص اعني ما يسلم له منها وأن عمر ألف سنة بالاضافة الى نفيم الآخرة أقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا ، أذ لانسبة للمتناهي الى غير المتناهي ، والدنيا متناهية ، ولو كانت تتمادى الله الله سنة صافية عن كل كدورة لكان لا نسبة لها الى الابد ، فكيف ومدة العمر قصيرة عن كل كدورة غير صافية فآي نسبة لها الى نعيم الابد ،

(الثاني) اعتبار المرغوب عنه اعني ما يترك وبهذا الاعتبار له خسس درجــات :

(الاولى) ال يترك المحرمات وهو الزهد في التحرام. ويسسى زهد فرض. (الثانية) ان يترك المشتبهات أينما وهو الزهد في الشبهة ، ويسسى زهـــد سلامة .

(الثالثة) أن يرهد في الزائد عن قدر الحاجة من العصلال أيضا ولا يزهد في التمتع بالقدر الضروري من المنعم والملبس والمسكن والثائه والمنكح وما هو وسيلة اليها من المال والجاه ، والتي هذه الدرجات كلا أو بعضائنار مولانا أمير المؤمنين (ع) بقوله : « كونوا على قبول العمل ائمه عناية منكم على العمل المال الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع على منكم على العمل الأهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع على كل ما حرم الله عز وجل ، (الله ومولانا الصادق (ع) بقوله : « الزهد في الدنيا إلا تكون بما أوثق بما في يد الله عز وجل ، (الله عن وهذا مع ما يأتي بعده هو الوهد في الحلال ، ويسمى زهد ثقل ،

(الرابعة) أن يترك جميع ما للنفس فيه تستع ويزهد فيه ولو في قدر الفرورة ، لا بسعنى ترك هذا القدر بالمرة ، اذ ذلك متعذر ، بل تركه من حيث النمتع به وان ارتكبه اضطرارا من قبيل أكل الميتة مع الاكراه له باطنا ، وهذا يتناول ترك جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرئاسة والمال والجاه وغيرها ، والى هذه الدرجة أشار الصادق (ع) بقوله : (الزاهد في الدنيا الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك ويترك مخافة عذابه) واليها يرجع قول أمير المؤمنين (ع) : (الزهد كله بين كلسني من القرآن قال الله سبحانه :

(الكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تغرحوا بما أناكم » (١)) .

٢٩٤) صححنا الحديث على ما في البحار الجزء الثاني من المجلد الخامس عنر في باب الزهد ص ١٠١،

١٠٤) صححنا الحديث على ما في سفينة البحارج ١ ص ١٦٥ .

١١١) الحديد الآية ٢٣ .

فمن لم يأس على الماضى والم يفرح بالآتي فقد الخذ الزهد بطرفيه ١٩٢٥، وقوله (ع) (الزهد في الدنيا ثلاثة آحرف : زاء وهاء ودال اما الزاءفترك الزينة وأما الهاء فترك الهوى واما الدال فترك الدنيا » •

(الغامسة) أن يترك جميع ماسوى الله ويزهد فيه حتى في بدنه ونفسه أيضا بحيث كان ما يصحبه ويتركه في الدنيا الجاء واكراها من دون استلذاذ ونستع به والى هذه الدرجة اشار مولاة الصادق (ع) في كلامه المتقول سابقا (س ٨٤) حيث قال : « الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير ناسف على فوتها ولا اعجاب في تركه ولا انتظار فرج منها ولا طلب محسدة عليها ولاعوض منها بل يرى فوتها واحة وكونها آفة ، الى آخر العديث (٢٥) .

ثم الالتفات الى بعض ما سوى الله والاشتغال به ضرورة م كضروري الاكل والنبس ومخالفة الناس ومكالمتهم وأمثال ذلك ، لاينافي هذه المرتبة من الزهد ، اذ معنى الانصراف من الدنيا الى الله تعالى انها هو الاقبال بكل القاب اليه تعالى ذكرا وفكرا ، وهذا لا يتصور بدون البقاء الا بضرورات المعيشة ، فمتى اقتصر من الدنيا عايه قصدا للدفع المهلكات عن البدن والاستعاقة بالبدن على العبادة وسائر ما يقربه الى الله لم يكن مشتغلا بغير الله ، اذ مالا يتوسل الى شيء الا به فهو منه ، فالمشتغل بعلف دابته في طريق العج ليس معرضا عن العج ، ولكن ينبغي أن يكون البدن في طريق العج ليس معرضا عن العج ، ولكن ينبغي أن يكون البدن في دابتك دفع المهلكات عنها حتى تسير بك الى مقصدك دون تنعمها ، فكذلك دابتك دفع المهلكات عنها حتى تسير بك الى مقصدك دون تنعمها ، فكذلك عما يهلكك من الجوع والعطش والحر والبرد فتقتصر على قدر الضرورة وتقصد به التقوى على طاعة الله دون ائتلذذ والتنعم ، وذلك لاينافي الزهد بل هو شرطه ، ثم ترتب النلذذ على ذلك لايفرك اذا لم يكن مقصدودا بل هو شرطه ، ثم ترتب النلذذ على ذلك لايفرك اذا لم يكن مقصدودا

ا؟ }، هذا الحديث مروى في البحار الجزء اثناني من المجلد الخامس عشر في باب الزهد ص ١٠٢ .

⁽٤٣) صححنا الحديث هنا وهناك على مافي البحار الجزء الناني من المجلد الخامس عشر في باب الزهد ص ١٠٠ والحديث منقول فيه عن مصباح الشريعة الذي تقدم ذكره في الجزء الاول ص ١٢١ ، ٢٥٤ .

بالذات لك فان الانسان قد يستريح في قيام الليل بنسيم الاسحار وصوت الطيور وهذا لايضر بعبادته اذا لم يقصد طلب موضع خاص لهذه الاستراحة، على انه لالذة حقيقية في الاكل والشرب واللباس وانسا تندفع بها آلام الجوع والعطش والحر والبرد .

ثم لا يخفى اذ الفضول من امور الدنيا من المطعم والمشرب والملبس والمسكن واثاثه والمنكح والمال والجاه ينبغي تركها والزهد فيها اذ الاخذ بما لا يحتاج اليه ينافي الزهد ، (واما) غير الفضول مما يحتاج اليه الانسان ويكون مهما له من الامور الثمانية ، فينبغي الا يترك الزهد فيها ، اذ ما هو المهم الضروري ينظرق اليه فضول في مقداره وجنسه واوقاته فينبغي ألا يترك الزهد فيه ايضا ،

ومقتضى غاية الزهد فيه ان يقتصر من القوت على قوت يومه وليلته فان كان عنده أزيد من ذلك فليبذله على بعض المستحقين ، فان اقتصر من جنسه على خبر الشعير فهو نهاية الزهد في القوت ، الا ان اكل خبر الحنطة في بعض الاحيان بل أكل ادام واحد في بعض الاوقات اذا لم يكن من اللذائذ الشديدة من أطعمة المتنعين من أهل الدنيا لا ينافي الزهد ، وربما لم يكن اكل اللحم في بعض الاحيان منافيا له ، ويقتصر من (اللباس) بعد كونهمن القطن أو الصوف على ما يستر الاعضاء ويحفظها من الحر والبرد ، ولا بأس بكونه اثنين ليلبس الآخر عند غسل احدهما ، ومن (المسكن) على ما يحفظ نفسه وأهله من الحر والبرد ، ومن (اثاثه) اعني الفرش والظرف والقدر والكوز وامثال ذلك ، ما يدفع حاجته من غير تعد الى ما يمكن زوال ضرورته بدونه ، ومن (المنكح)على ما تنكسر به سورة شبقه ويحفظه عن النظس والوساوس الشهوية المائعة عن الحضور في العبادات ،

ومن (المال) على ما يقضي به حاجة يومه بليلته فان كان كاسبا فاذا اكتسب حاجة يومه فليترك كسبه ويشتغل بأمر الدين ، وان كانت له ضبعة ولم يكن له مدخل آخر يمكن ان يصل اليه كل يوم قدر حاجته فيه ، فالظاهر عدم خروجه عن الزهد بامساك قدر ما يكفي لسد رمقه بسنة واحدة بشرط ان يتصدق بكل ما يفضل من كفاية نفقته ، وربما قيل ان مثله من

ضعفاء الزهاد ، بمعنى أنَّ ما وعد للزاهدين في الدار الآخرة من المقامات العالية والدرجات الرفيعة لا يناله ، وان صدق عليه كونه زاهدا ، اذ مثله ليس له قوة اليقين ، لان صاحب اليقين الواقعي اذ اكان له قوت يومه لا يدخر شيئًا لغده ؛ ومن شرط التوكل في الزهد فلا يكون هذا من الزهاد عنده م وهذا غاية الزهد في الامور المذكورة ، وعليه جرت طوائف الانبياء وزمرة الاوصياء ومن بعدهم من السلف الاتقياء . والحق ان حكم الزهد فيها يختلف بالختلاف الاشخاص والاوقات فاز المر المتفرد في جميع ذلك اخف من امر المعيل: ومن قصر جسيع همه على تحصيل العلم والعمل ولم يقدر على كسب ، حاله يخالف حال أهل الكسب ، وكذا في بعض الاوقات وفي بعض الاماكن يمكن تحصيل فدر الحاجة في كل يوم وفي بعض آخــر منهما لا يمكن ذلك يا فاللائق لكل احد ان يلاحظ حاله ووقته ومكانسه ويتأمل في اذ الاصلح بأمر آخرتهوالاعون على تحصيلما خلق لاجله امساك أي قدر من المال وصرف أي قدر وجنس من القوت ، بحيث لو كان أقل منه لم يتمكن من تحصيل ما يقربه الى ربه فيأخذ به ويترك الزائد ، فان بعد صحة النية وخلوص القصد في ذلك لا يخرج به عن الزهد الواقعيوان تصور الاكتفاء بأقل من ذلك مع ايجابه لفقد ماهو أهم في تكميل النفس • واما (الجاه) فقد تقدمان القدر الضروري منهفي آمر المعيشة كتحصيل منزلة في قلب خادمه ليخدمه عوفي قلب السلطان ليدفع الاشرار عنه ، لا بأس به ، فالظاهر عدم منافاة هذا القدر للزهد ، وقال بعض العلماء : (هـــذا التمدر وان لم يكن به بأس الا انه يتمادى الى هاوية لا عمق لها ومن حام حول الحسى يوشكان يقع فيه) وانما يحتاج الى المحل فيالقلوب اما لجلب تفع أو لدفع ضرر او الخلاص من ظلم : اما النفع فيغني عنه المال فان من يخدم باجرة يخدم وان لم يكن لمستأجره عنده قدر ، وانما يحتاج الىالجاه في قلب من يخدم بغير اجرة ، ومعلوم ان من اراد ان يخدم بغير اجرة فهو من الظالمين فكيف يكون من الزاهدين، واما دفع الضرر فيحتاج لاجله الى الجاه في بلد لا يكمل العدل فيها وان يكون بين جيران يظلمونه ولا يقـــدر على دفع شرهم الا بمحل له في القلوب او محل له عند السلطان . وقدر

الحاجة فيه لا ينضبط لا سيسا اذا انضم اليه الخوف وسوء الظن بالعواقب والخالف في ظلب الجاه سالك طريق الهلاك ، بل حق الزاهد الا يسعى لطلب المحل في القلوب اصلا ، فإن اشتغاله بالدين والعبادة يمهد له من المحل في القلوب ما يدفع عنه الاذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين واما التوهمان والتقديرات التي تخرج الى الزيادة في الجاه على الحاصل بغير كسب فهي أوهام كاذبة ، أذ من طلب الجاه أيضا لم يخل عن اذى في بعض الاوقات فعلاج ذلك بالاحتمال والصبر أولى من علاجه بطلب الجاه ، فذن طلب المحل في القلوب لا رخصة فيه أصلا واليسير منه داع الى الكثير وضراوته أشد من ضراوة المخمر فليحترز من قليله وكثيره ، نعم ما أعطاه وضراوته أشد من ضراوة المخمر فليحترز من قليله وكثيره ، نعم ما أعطاه المختصة لحصول منزلةته في القلوب ، فليس به بأس ولا ينافي الزهد ، فإن المختصة لحصول الله (ص) كان أوسع الجاه مع كونه أزهد الناس ،

والحق كما تقدم ان الجاه كالمال في نفي البأس من قدر يضطر اليه الانسان اذا وقع في زمان او بلد توقف امر معيشته عليه ، فالقدر الضروري منهما غير محذور وغير مناف للزهد ، والزائد على الحاجة سم قاتل ، فلا ينبغي ان ينسب المقتصر على الضرورة الى الدنيا ، بل ذلك القدر من الدين، لانه من شرطه والشرط من جملة المشروط ، ويدل عليه ما روي ان ابراهيم عليه السلام اصابته حاجة فذهب الى صديق له يستقرض شيئا فلم يقرضه، فرجع مهموما ، فاوحى الله تعالى اليه : (لو سألت خليلك لاعطاك) ، فقال يا رب : (عرفت مقتك للدنيا فخفت ان اسألك منها) ، فاوحى الله اليه : (ليس الحاجة من الدنيا) ويدل عليه ايضا كلام الصادق عليه السلام معسفيان الثوري كما اورده بطوله شيخنا الاقدم رحمه الله في جامعه الكافي ،

فأذن قدر الحاجة من الدين وما وراءه وبال في الآخرة ، بل في الدنيا ايضا ، ويعرف ذلك بالتأمل في احوال الاغنياء وما عليهم من المحنة في كسب المال وجمعه وحفظه وتحمل الذل فيه ، وغاية سعادته ان يتركه لورثته ، فيأكلونه وهم اعداؤه ، او يستعينون به على المعصية ، فيكون معينا لهسم عليها ، ولذلك شبه جامع الدفيا وتابع الشهوات بدود القز ، لا يزال ينسج

على نفسه حتى يقتلها ، ثم يروم الخروج قلا يجد مخلصـــا فيموت ويهلك بـــب العمل الذي عمله بنفسه كما قبل في ذلك :

الم تر ان المسرء طسول حياته معنى بأمسر لا يزال يعالجه كدود كدود القز ينسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

فكل مكب على الدنيا متبع للشهوات لا يزال يقيد نفسه بسلاسك وانجازل لا يقدر على قطعها ، إلى أن يفرق ملك الموت بينه وبين شهوانه دفعة, فتبقى السلاسل من قلبه معلقة بالدنيا التي قاته وخلفها ، وهي تجاذبه الى الدنيا ، ومخالب ملك الموت قد تعلقت بعروق قلبه تجذبه الى الآخرة فاهون أحواله عند الموت أن يكون مثل شخص ينشر بالمناشير ويفصل أحد جانبيه عن الأخر ، فهذا أول عذاب يلقاه قبل ما يراه من حسرات نزوله في اسفل السافلين ومنعه عن أعلى عليين وجوار رب العالمين ، فبالنزوع الى الدنيا يعجب عن لقاء الله ، وعند العجاب تنسلط عليه نار جهنم ، أذ النار لكل معجوب معدة ، كما قال الله تعالى :

((كلا أنهم عن ربهم يومنَّذ احجوبون - ثم أنهم لصالوا الجحيم)) (٤٤) -

ولما انكشف لارباب انقلوب ان العبد يهلك نفسه باتباع الهوى والخوض في الدنيا الهلال دود القر نفسه ، رفضوا الدنيا بالكلية ، فنسأل الله تعالى ان يقرر في قلوبنا ما نفث في روع حبيبه (ص) ، حيث اوحى اليه: « احبب ما أحبت ، فانك مفارقه » ،

* * *

(الثالث) اعتبار المرغوب فيه : أعني ما يترك لأجله ، وله بهذا الاعتبار ثلاث درجات ، الاولى : ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وسمائر عذاب الآخرة ، وهذا زهد الخائفين ، الثانية : ان يكون ثواب الله ونعيم الجنة ، وهذا زهد الراجين ، الثالثة : وهي الدرجة العلما د الا تكون لمه رغبة الا في الله وفي لقائه ، فلا يلتفت الى الآلام ليقصد منها الخلاص ، ولا الى اللذات ليقصد فيلها ، بل كان مستغرق الهم بالله ، وهذا زهد العارفين لا يحب الله خاصة الا من عرفه بصفاته الكمالية ، فكما ان من عرف

١٦ - ١٥ : الأبة: ١٥ - ١٦ .

الدينار والدرهم خوعلم أنه لا يقدر على الجمع بينهما ، ثم يحب الا الدينار، كذلك من عرف الله ، وعرف لذة النظر إلى وجهه الكريم، وعرف أن الجمع بين تلك اللذة ولذة النتعم بالحور العين والنظر إلى القصور وخضرة الاشجار غير ممكن ، فلا يحب إلا لذة النظر ولا يؤثر غيره .

وقال بعض العرفاء : ولا تظنن ان أهل الجنة عند النظر الى وجه الله تعالى يبقى للذة الحور والقصور متسع في قلوبهم : بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة نعيم الجنة، كلذة ملك الدنيا والاستيلاء على اطراف الارضورقاب الخلق ، بالاضافة الى لذة الاستيلاء على عصفور واللعب به ، والطالبون لنعيم الجنة، عند أهل المعرفة وارباب القلوب ،كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة الملك ، وذلك لقصوره عن ادراك لذة الملك ، لا لان اللعب بالعصفور في نفسه أعلى وألذ من الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق ، بالعصفور في نفسه أعلى وألذ من الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق ،

الزهــد الحقيقي

لا نظنن ان كل من يترك مال الدنيا انه زاهد ، فان ترك المال واظهار التضييق والخشونة في المآكل والملبس سهل على من أحب المدح بالزهد فكم من الرهبان والمرائين تركوا مال الدنيا وروضوا (١٥٠) انفسهم كل يوم على قدر قليل من القوت ، واكتفوامن المسكن بأي موضع اتفق لهم ، وكان غرضهم من ذلك ان يعرفهم الناس بالزهد ويمدحهم عليه ، فهم تركوا المال لنيل الجاه ، فالزهد الحقيقي ترك المال والجاه ، بل جميع حظوظ النفس من الدنيا ، وعلامة ذلك استواء الغنى والفقر والذم والمدح والذل والعز لاجل غلبة الانس بالله ، اذ ما لم يغلب على القلب الانس بالله وانحب اله لم يخرج عنه حب الدنيا بكليته ، اذ ما لم يعلب على القلب الانس بالله وانحب اله لم والهواء في القدح ، فاذا دخل احدهما خرج الآخر ، فكلاهما لا يجتمعان والهواء في القدح ، فاذا دخل احدهما خرج الآخر ، فكلاهما لا يجتمعان ولا يرتفعان ايضا ، فالقلب المملوء من حب الدنيا يكون خاليا عن حب الله والسه فارغ عن حب الدنيا ، وبقدر ما كما ان القلب المشغول بحب الله وانسه فارغ عن حب الدنيا ، وبقدر ما الصحيح ما اثبتاه ، والطاهران الصحيح ما اثبتاه .

يقدر ما يغوج احدهما يدخل الآخر وبالعكس · ومنهما :

الغني

وهو وجود كل ما يحتاج اليه من الاموال : وهذا اقل مراتب ، وقوق ذلك مراتبلا تحصى : حتى ينتهي الى جمع اكثر اموال الدنيا ، كما اتفق لبعض الملوك .

ثم (الغني) اما ان يكون بحيث يسعى في طلب المال وجمعه وبتعب في نحصيله ويكره خروجه عن يده ويتأذى به ، وهذا غنى حريص ، او يكون بحيث لا يتعب ولا يسعى في تحصيله ، الا انه لما اتاه اخذه وفرح به ، مع تأذيه بفقده وكراهته له ، وهذا ايضا لا يخلو عن الحرص لحزنه بفقده ، أو يكون بحيث لا يتعب في طلبه ولا يرغب فيه رغبة يفرح بحصوله ويتأذى بفقده، ولكن لما اتاه رضى به : اما مع تساوى وجوده وعدمه أو معكون وجوده أحب اليه من عدمه ، ومثله الغني الراضي والقائع ،

وايضا الغني اما ان يكون جبيع ماله حلالا ،أو يكون بعضهاو كله هراما، وايضا اما يسبكه غاية الامساك . بحيث لا يؤدي شيئا من حقوق الواجبة والمستحبة ، أو ينفقه في مصارفه اللائقة ، وللاتفاق مراتب شتى : ادناها أن يؤدي الحقوق الواجبة ، وأعلاها أن يبذل كلما يزيد عن أقل مراتب انغنى ، بحيث لو تعدى عنه يسيرا صار فقيرا ،

قصــل دَمُ الغني

الغنى الحاصل من المحال ، مع بذل ما يفضل عن أقل مرتبته في المصارف اللائقة ومساواة وجوده وعدمه عند صاحبه ، سالم من الآفات والاخطار ، وغير ذلك من اقسامه لا يخلو عن آفة أو خطر ، وحب بعض افراد حب اللدنيا ، بل هو راجع الىحب المال بعينه ، فيدل على ذمه ما ورد في ذمهما ، وقد ورد في ذمه بخصوصه بعض الآيات والاخبار ، قال الله سبحانه :

« ان الانسان ليطفى ان رءاه استفنى » (٦)) •

۲ العلق ، الآبة : ۲ - ۷ .

وقيل لرسول الله فقيرا ؛ أي امتك أشر ? قال : «الاغنيا» ، وقال (ص) لبلال نه « الله فقيرا ؛ ولا تلقه غنيا » ، وقال (ص) : « يدخل فقراء امتي المجنة قبل اغنيالهم بخسسائة عام » ، وقال (ص) : « اطاعت على الجنة ، فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت على النار ، فرأيت أكثر أهلها الاغنياء » ، وفي طريق : « فقلت نه اين الاغنياء » فقال: حسبهم الجد » وأوحى الله تعالى الى موسى : « يا موسى ، اذا رأيت الفقر مقبلا ، فقل : مرحبا بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلا ، فقل نه دروي : « أنه مامن يوم الا وملك ينادي من تحت العرش: يا ابن آدم ، وروي : « أنه مامن يوم الا وملك ينادي من تحت العرش: يا ابن آدم ، قليل يكفيك في دروي : « أنه مامن يوم الا وملك ينادي من تحت العرش: يا ابن آدم ، قليل يكفيك في دروي : « أنه مامن يوم الا وملك ينادي من تحت العرش: يا ابن آدم ، قليل يكفيك في دروي : « إنه مامن يوم الا وملك ينادي من تحت العرش: يا ابن آدم ، قليل يكفيك في دروي : « إنه مامن يوم الا وملك ينادي من تحت العرش: يا ابن آدم ، قليل يكفيك في دروي : « إنه مامن يوم الا وملك ينادي من تحت العرش الغني الجنة » ، وقال عيسى (ع): «بشدة يدخل الغني الجنة » ، وقال عيسى (ع): «بشدة يدخل الغني الجنة » ،

وصــل القتــ

ضد الغنى (الفقر) • وهو فقد ما يحتاج اليه • ولا يسمى فقد ما لا حاجة اليه فقرا • فان علم ما يحتاج اليه ولم يخص بالمال . لكان كل موجود مسكن محتاجا ؛ لاحتياجه الى دوام الوجود وغيره من الحاجات المستفادة من الله سبحانه ، وانحصر الغنى بواحد واجب لذانه ومفيد لوجود غيره من الموجودات، أعني الله سبحانه • فهو الغني المطاق ، وسائر الاشياء الموجودة فقراه محتاجون • وقد اشير الى هذا الحصر في الكتاب الالهي بقوله تعالى: «والله الغني والذم الفقراء » (٧٤) •

وان خص بالمال لم يكن كل الناس فقراء : بل من فقد المال الذي هو محتاج اليه كان فقيرا بالاضافة اليه . والفقر بهذا المعنى هو الذي نريب.د بيانه هنا .

فصل

أختلاف أحوال الفقراء

(الفقير) اما ان يكون راغبا في المال محبا له ، بحيث لو وجد اليــه سبيلا لظلبه ، ولو بالتعب والمشقة ، وانما ترك طلبه لعجزه منه ، ويسمى هذا فقيرا (حريصا) .

⁽٧٤) محمد (ص) ، الآية: ٢٧ .

او یکون وجود المال 'حب الیه من عدمه ، ولکن لم ببلغ حبه له حدا بیعت علی طابه . بل ان الماء بلا طلب آخذه وفرح به . وان افتقر الی سعیی فی طابه ام یشنفل به . ویسمی هذا فقیره (قانعا) •

او یکون بحیث لا یعیه ولا یرغب فیه . ویکره وجوده ویتأذی به . ولو آناه هرب منه . مبغضا له ومعترزا عن شره ، ویسبی هذا فقسیرا (زاهدا) ، فاعراضه عنه وعدم سعیه فیمعنفظتهوضبطه نو وجده ، ان کان لخوف العقاب فهو (فقر الخانفین) ، وان کان لشوق انتواب فهو (فقر الراجین) ، وان کان لشوق انتواب فهو (فقر الراجین) ، وان کان لعدم التفانه اللازم لاقباله علی الله تعالی بشراشره من دون غرض دنیوی او اخروی فهو (فقر العارفین) ،

او يكاون بحيث لا يحبه حبا يفرح بحصوله ولا يكوهه كراهة يتأذى بها ويزهد فيه ، بل يستوي عنده وجوده وعدمه ، فلا يفرح بحصوله ولا يتأذى بفقده دبل كان راضيا بالحالتين على السواء، وغنيا عن دخوله وبقائه وخروجه من يده ، من غير خوف من الاحتياج اذا فقد ، كالحريص والقائع ولا حدار من شره واضرارهاذا وجد كالزاهد ، فعثله أو كانت اموال الدنيا بالمرها في يده لم يضره ، اذ هو يرى الاموال في خزانة الله لا في يد نفسه، فلا تعريق بين أن تكون في يده أو في يد غيره ، فيكون بحيث يستوي عنده المال والهواء المخفوق في الجو ، فكما أن كثرة الهواء في جواره لا يؤذيه ولا يخل به على أحد ، فكذاك كثرة المال لايؤذيه ولا يشغل قلبه ، ويرى ولا يخل به ولاي شغل قلبه ، ويرى ولا يخل به على أحد ، فكذاك كثرة المال لايؤذيه ولا يشغل قلبه ، ويرى ولا يخل به على الدواء في المالكية ،

ومتاه بنجي الريسي (مستغنيا راضيا)؛ لاستغنائه عنه وجودا وعدما؛ ورضائه بالحالتين من دون تفاوت ؛ ومرتبته فوق الزاهد ؛ اذ غاية درجة الزهد، كمان الابرار ،وصاحب هذه المرتبة من المقربين فالزهد في حقب تقصدان ، اذ حسدنات الابرار سديئات المقربين ، والسمر فيه : ال الزاهد كاره للدنيا ، فهو مشغول بالدنيا ، كما ان الراغب فيها مشغول بها، والشغل بما سوى الله حجاب عن الله ؛ سواء كان بالحب او بالبغض، فكل ما سوى الله ، كالرقيب الحاضر في مجلس جمع العاشق والمعشوق ، فكما ان التفاتقلب العاشق الى الرقيب وبغضه وكراهته حضوره قفص في العشق

فكذلك التفات قلب العبد الى غير الله تعالى وبغضه وكراهته نقصان في العبوالانس، كما ان النقاته بالعب نقص فيهما ، اذ كما لا يجتمع في حالة واحدة . فكذلك لا يجتمع فيه حب وبغض في حالة واحدة ، فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله فالمشغول بعبها ، وان كان الثاني اسوأ حالا من الأخر ، اذ المشغول بعبها غافل في غفلته ، مالك في طريق البعد ، والمشغول ببغضها غافل ، وهو في غفلته مالك في طريق المدنا في عند و المشغول ببغضها غافل ، وهو في غفلته مالك في طريق الدنيا في عند الله و المناه و ا

وهرب الانبياء والاولياء من المال ، وفرارهم عنه ، وترجيحهم فقده على وجوده _ كما اشير اليه في بعض الاخبار والآثار _ : اما نزول منهم الى درجة الضعفاء ليقتدوا بهم في الترك يه الكمال في حقهم حب الترك وبغض الوجود ، لان مع وجوده يتعذر في حقهم استواء وجوده وفقده وكونه عندهم كماء البحر ، فلو لم يظهر الانبياء النفار والكراهة من المال ويقتدي الضعفاء بهم في الاخذ لهلكوا ، فشل النبي كشل المعزم الحاذق يفر بين يدي اولاده من الحية ، لا لضعفه عن أخذها ، بل لعلمه بأنه او اخذها الأخذها اولاده ايضا اذا رأوها ، وهلكوا ، فالسير بسيرة الضعفاء حفة الانبياء والاوصياء ، أو غير الهرب والنفار اللازمين للبغض والكراهة شربوا منه بقدر حاجتهم ، وتركوا الباتي في الشطوط والانهار للمحتاجين من غير اشتغال قلوبهم بحبه وبغضه ، الاترى انه قد حملت خزائن الأرض من غير اشتغال قلوبهم بحبه وبغضه ، الاترى انه قد حملت خزائن الأرض من غير اشتغال قلوبهم بحبه وبغضه ، الاترى انه قد حملت خزائن الأرض منه وبغض له ، وذلك لاستواء المال والماء والحجر والذهب عندهم ،

ثم تسمية صاحب هذه المرتبة بالفقير والمستغني لا يوجب التنافي ، اذ اطلاق الفقير عليه لمعرفته بكونه محتاجا اليه تعالى في جميع أموره عامة وفي بقاء استغنائه عن المال خاصة ، فيكون اسم الفقير له كاسم العبد لمن عرف نفسه بالعبودية واقر بها، فانه أحق باسم العبد من الغافلين ، وانكان عاما للخلق ، ثم كل مرتبة من المراتب المذكورة للفقر ، ما عدا الاخيرة ، أعم من ان يكون بالغا حد الاضطرار ، بأن يكون ما فقده من المال مضطرا

اليه . كانجانع الفائد للخبز والعاري الفاقد للثوب ، أم لا ، وافت . بعد ما فهست اشتراك الفقر بين المعاني المذكورة ، لم يشكل عليك الجمع بين ما ورد في مدح الفقر ــ كما يأتي ــ وبينما ورد في ذمه كفوله (ص) : « كاه الفقر ان يكون كفرا »، وقوله (ص) : «الفقر الموت الاكبر » وقول امير المؤمنين عليه السلام : « من ابتلى بالفقر فقد ابتلى باربع خصال : بالضعف في يقينه ، والنقصان في عقله ، والرقة في دينه ، وقلة الحباء في وجهه ، فنعوذ بالله من الفقر ! » ،

فصـــل مراتب الفقر ومدحه

قد عرفت أن بعض مراتب الفقر راجع الى الزهد، وبعضها الى ماهوفوقه اعني الرضى والاستغناء، وبعضها الى القناعة ، ففضيلة هذه المراتب ظاهرة، والاخبار الواردة في فضيلة الزهد والرضى والقناعة تدل على فضيلة المراتب المذكورة من الفقر ، واما المرتبة الاولى المتضمنة للحرص، فهو أيضا لا يخلو عن فضلية بالنظر الى الغنى المنفسين له والاخبار الواردة في مدح الفقر تتناول بعمومها جميع مراتبه ، قال الله سبحانه :

(اللفقراء المهاجرين الذين آخرجوا من ديارهم وأموالهم » (٤٨) • وقال :
 (اللفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ٠٠٠)) الآية (٤٩) •

ساق الله سبحانه الكلام في معرض المدح ، وقدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالهجرة الاحصار ؛ وفيه دلالة جلية على مدح الفقر (من) ، وقدال رسول الله (س) : « خير هذه الامة فقراؤها ، وأسرعها تصعدا في الجندة ضعفاؤها » ، وقال ب (س) : « آلهم احيني مسكينا وامتني مسكينا ، وقال ب واحضرني في زمرة المساكين ، ، وقال (س) : « ال لي حرفتين النتين ، فين احبه، فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني : الفقر والجهاد » ، وقال في حالي الله عليه وآله ب : « الفقر أزين المسؤمنين من العذار الحسن على خد الفرس » ، وسئل عن الفقر ، فقال : « خزانة من خزائن الله » وسئل عنه الفرس » ، وسئل عن الفقر ، فقال : « خزائة من خزائن الله » وسئل عنه عنه الفرس » ، وسئل عن الفقر ، فقال : « خزائة من خزائن الله » وسئل عنه

ا ١٤٨ الحشر ، الآية : ٨ .

١٩٩١ البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

⁽١٥) قال المحقق (الغيض) في (احياء الاحياء) : « لادلالة في الآيتين على مدح الفقر ، وانما سيقتا لبيان ان مصرف المال انما هم الفقراء المتصفون بهذه الصفات » .

ثانيا ، فقال : ﴿ كُرَامَةُ مِنَ اللَّهِ ﴿ وَمِمْلُ عَنَّهِ ثَالُنَّا ، فَقَالَ : ﴿ شَيَّهُ لَا يَعْشِيهُ الا فيها موسلا او مؤمنا كريسا على الله ١ • وقال (ص) ١ ان في الجنة غرفة من ياقبونة حسراء ، ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لايدخل فيها الا نبي نقير او مؤمن نقير ، • وقال : لا يوم فقراء المتي يوم الفيامة وثيابهم خضر ، وشعورهم منسوجة بالدر والياقوت، وبآيديهم قضبان من نور يخطبون على المنابر ، فيسر عليهم الانبياء ، فيفولون : هؤلاء من الملائكة , وتقول الملائكة : هؤلاء من الانبياء - فيقولون : نحسن لا ملائكة ولا انبياء ! بل من فقراء أمة محمه (ص) . فيفولون : بم نتم هذه الكرامة ? فيقولون : لم تكن اعبالنا شديدة . ولم نصم الدهر ، ولم شم الليل ، والكن اقمنا على الصلوات الخسس ، واذا سبعنا ذكر محمد فاشمت دموعنا على خدودنا ، ، وقال (ص) د لا كلسني ربي فقال: يا محمد يـ اذا احببت عبدًا . اجعل له للائة اشياء : قلبه حزينًا . وبدنه سقيمًا ، ويسلم خالية من حطام الدنيا • وإذا ابغضت عبدًا .. اجعل له ثلاثة أشياء : قلبسه مسروراً ، وبدته صحيحاً . ويده مملوة من حطام الدنيا ، . وقال (س) : « الناس كابيم مشتاقون الى الجنة . والجنة مشتانة الى الفقراء » • وقال (س) : «الفقر فخري» • وقال (س) : « تحفة المؤمن من الدنيا الفقو » • وقال (ص) : « يؤتمي بالعبد يوم القيامة ، فيعتذر الله تعالى اليه كما يعتذر الاخ الى أخيه في الدنيا . فيقول : وعزتني وجلاني ا ما زويت الدنيا عناك لهوانك عابي، ولكن لما أعددت لك من الكرامة والقضيلة - اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف ، فمن المعملك في أو كساك في يريد بـــذلك وجهي ، فخذ بيده فهو لك والناس يوملذ قد الجمهم الغرق • فيتخلل الصفــوف وبنظر من فعل ذلك به . ويدخله الجنة » • وقال (س) : « اكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي ، قان لهم دولة » ، قالوا : يا رسول الله ، وما دولتهم ? قال : « اذا كان يوم القيامة ، قيل لهم : انظروا الى من اطعمكم كسرة او سقاكم شربة أو كساكم ثوبا ، فخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة » • وقال (ص) : « ألا اخبركم بسلوك أهل الجنة ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : « كل ضعيف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لا يؤيه به لو أقسم على الله لأبره » • ودخل (ص) على رجل نقير ، ولم يو له شيئا ، فقال : «لو قسم نور هذا على أهل الارض لوسعهم» • وفال (ص) : « اذا أيغض الناس فقراءهم . واظهروا شمارة الدنيا :وتكالبوا على جمع اندراهم والدنانير ، رماهم الله بأربع خصال : بالقحط من الزمان ، والجور من السلطان ،والجناية من ولاة الحكام،والشوكة من الاعداء » (١٥٠٠ والجور من السلطان ،والجناية من ولاة الحكام،والشوكة من الاعداء » (١٥٠٠ والجور من الاعداء » (١٥٠٠ والحور من الدينان » والحور من الاعداء » (١٥٠ والحور من الدينان » والحور » وا

وورد من طريق أهل البيت عليهم السلام: « ان انه تعسالي اذا أحب عبدا ابتلاه ، فاذا أحبه الحب البائغ افتناه ، قيل : وما افتناه ، قال : نم يترك له أهلا ولا مالا » ، وقال آمير المؤمنين عليه السلام : « وكل الرزن بالحق ، ووكل البلاء بالصبر » ، وقال الباقر عليه السلام : « اذا كان يوم القيامة ، امر الله تعالى مناديا ينادي بينيديه : اين الفقراء ، فيقوم عنق من الناس كثير ، فيقول : عبادي ! فيقولون : لبيك ربنا ! فيقول : اني لم افقركم لهون بكم علي ؛ ولكن انما اخترتكم لمسل هذا اليوم ، قصفحوا وجوه الناس ؛ فمن صنع اليكم معروفا لم يصنعه الا في فكافوه عني بالجنة » ، وقال الصادق عليه السلام : « لولا الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق ؛ لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال أضيسق منها » ، وقال عليه السلام : « ليس لمصاص (٢٠) شيعتنا في دولة الباطل الالقوت ، شرقوا ان شتم أو غربوا ؛ لن قرزقوا الا القوت » ، وقال عليه السلام : « ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا ، حتى السلام : « ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا ، حتى جاء ابراهيم عليه السلام ، فقال :

((ربنا لانجعلنا فتئة للذين كفروا)) (٥٣) .

فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة » • وقال عليه السلام : « ان فقرا ، المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم بأربعين خريفا » ، ثم قال: « سأضرب لك مثل ذلك : انسا مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر، فنظر في احسداهما فسلم ير فيها شسيئا ؛ فقال اسسربوها • وفسظر في الاخسرى ؛ فساذا هي مسوقرة ، فقسال : احبسسوهما » • وفي بعض

Y: E

⁽١٥) هذه الاخبار كلها عامية ، فصححناها على احياء العلوم) ، و (احياء الاحياء) .

٥٢١٠) المصاص: خالص كل شيء . قاله الجوهري .

⁽٣٥) المتحنة ، الآية : ٥ .

الاخبار : فسر الخريف بألف عام. والعام بألف سنة ، وعلى هذا . فيكون المراد من اربعين خريفا أربعين الف الف عام • وقال الصادق عليه السلام : « المصائب منح من الله لم والفقر مخزون عند الله . : أي المصائب عطايا من الله يعطيها عباده ، والفقر من جملتها مخزون عنده عزيز لا يعطيه الا من خصه يسزيد العناية ، وقال عليه السلام : ﴿ أَنْ اللَّهُ عَلَى وَجِسُلُ يُلْتُقُتُ يُومُ القيامة الى فقراء المؤمنين نبيها بالمعتدر اليهم ، فيقول : وعزتي وجاللي ! ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ، ولترون ما اصنع بكم اليوم،فسن زود منكم في دار الدنيا معروفافخذوا بيده فادخلوهالجنة . . قال : ﴿فَيقُولُ رجل منهم : يا رب . ان أهل الدنيا النافسوا في دنياهم لم فنكحوا النساء . ولبسوا الثياب اللينة ، وأكنوا الطعام . وسكنوا الدور ؛ وركبوا المشهور من الدواب • فاعطني مثل ما اعطيتهم • فيقول تبارك وتعالى : لك ولكل عبد منكم مثل ما اعطبت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفا ، وقال عليه السلام : ﴿ أَنْ اللَّهُ جَلَّ تُنَاؤُهُ لَيُعَنَّذُو الَّي عَبِّدُهُ المؤمن المحرج في الدايا كما يعتدر الاخ الى اخيه م فيقول: وعزني وجلالي! ما الحوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي . قارفع هذا السجف . قائظر الى ما عوضتك من الدنيا . قال : فبرقع ، فيقول : ما ضرني ما منعتني ما عوضتني . • وقال عليه السلام : « اذا كان يوم القيامة قام عنق منالئاس حتى يأتوا بابالجنة ، فيضربوا باب الجنة ،فيقال لهم : من اتنم لا فيقولون نحن الفقراء . فيقال لهم : اقبلوا الحساب . فيقولون : ما اعطيتمونا شبئا تحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا . ادخلوا الجنة ٨ . وقـــال - لبعض اصحابه : « أما تدخل للسوق ? أما ترى الفاكهة تباع والشمى، منا تشتهيه ? فقلت : بلي ! فقال : أما ان لك بكل ما تراه فلا تقدر على شراه حسنة » •وقال الكاظم عليه السلام : « أن الله عز وجل يقول : إني ابتليتبه الاغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء العِنة »(عهر،

١٤٥) سححنا أغلب الاحاديث المروية عن أهل البيث _ عليهم السلام _
 في هذا الفصل على الكافي): باب الفقر ، وعلى سفيئة البحار ١: ٣٧٧/٢ .
 وعلى ١ احياء الاحياء): كناب الفقر .

وقالعليه السلام : ﴿ الْأَلَانِياءَ وَاوْلَادُ الْأَنْبِياءُ وَاتَّبَاعُ الْأَنْبِياءُ خَصُوا بِثَلَاثُ خصال : السقم في الابدان . وخوف السلطان . والفقر ! • وقال الرضا عليه السلام : ١ من لتني فقيرا مسلما وسلم عليه خلاف سلامه على الغني. لتمالة يوم القيامة وهو عليه غضبان ٥٠ وقال عليه السلام : ٥ الفقر شين عند الناس وزين عند الله يوم القيامة ﴿ وقال موسى عليه السلام في بعض مناجاته : ﴿ النِّي . من احباؤك من خلقك حتى أحبِهم لاجلك ! فقال : ال فقير » • وقال عيسى عليه السلام : « ان احب الاسامي الي ان يقال : يا مسكين ﴾ • وقال بعض الصحابة : «ملعول من اكرم الغني وأهان الفقير»، وقال لقمان لابنه : «لا تحقرن احدا لخلقان ثيابه . فان ربك وربه واحد... ومنا يدل على فضيلة الفقر ، اذا كان مع الرضى او القناعة او الصبر او الصدق او الستر ، قوله (ص) : " يا معشر الفقراء : اعطوا الله الرضى من فلويكم تظفروا يشواب فقركم . فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم ﴿ • وهوله (ص): « أنَّ احبالعباد الى المالفقير الفائع برزقه الراضي عن الله تعالى» . وقوله (ص) : ﴿ لا احد أفضل من الفقير أذا كان راضياً ﴿ • وقوله (ص): ﴿ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يُومُ القَيَامَةُ : أَيْنَ صَغُولَيْ مِنْ خُلَقِي ﴾ فتقول الملائكة : من هم يا ربنا ? فيقول ـ: فقراء المسلمين القانعين بعطالي الراضين بقدري. التخلوهم الجنة ، فيدخلونها ، ويأكلون ويشربون ، والناس في الحـــــــاب ينرددون » • وقوله (ص) : ﴿ مَا مَنْ أَحَدُ ؛ غَنِّي وَلَا فَقَيْرِ ــ الآ وَدُّ يُومُ القيامة انه كان اوتي قوتا في الدنيا»وقوله (ص): « طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يروزملكوت السماوات والارض ٥ وقوله (ص): « من جاع او احتاج ، فكتمه عن الناس وأفشاه الى الله تعالى لم كان حقاً على الله ال يرزقه رزق السنة من الحلال » • وقوله (ص) : « از لكل ثبيء مفتاح ، ومفتة حالجنة حبالمساكين والفقراء الصابرين ، وهم جلساء الله يوم القيامة». وما روي : « أن الله أوحى الى استاعيل عليه السلام : أطلبني عند المنكسرة قلوبهم من أجلي • قال : ومن هم ? قال : الفقراء الصادقون » • وقال رسول الله (ص) لامير المؤمنين عليه السلام : « يا علي ، ان الله جمل الفقر أمانة عند خلقه . فين ستره أعطاه الله تعالى مثل أجر الصائم القائم ، ومن

آفشاه الى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله اما انه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنه قتله بما نكا من قلبه » .

ثم لا ريب في ان آنل من نم يجد القوت من التعقفوستر احتياجه هذا وصبر ورضى يكون داخلا تحت هذه الاخبار وتثبت له الفضيلةالتي وردن فيها 4 ولا ربب في ان هذه صفة لا توجد في الف الف واحد .

واما الفقير الحريص الذي يظهر فقره ويجزع معه . فظاهر بعض الاخبار وان تناوله ، الا ان الظاهر خروجه منها كما اومات اليه بعض الاخبار المذكورة وان كان الصبن حالا من النني الذي مثله في الحرص .

فصل

الموازنة بين الفقر والغنى

لا ربب في اذ الفقر مع الصبر والقناعة وقصد الفراغ افضل من الغنى مع الحرص والامساك. كما لا ربب في اذ الغنى مع الاتفاق وقصد الاستعانة على العبادة أفضل من الفقر مع الحرص والجزع له واقما وقع الشك في الترجيح بين الفقر والغنى في مواضع :

(الاول) في الترجيح بين الفقر مع الصبر، والقناءة والغنى مع الانفاق وقصد الاستعانة على العبادة ، فقال قوم ال الاول افضل ، لما روى : «إن رسول الله (ص) قال لاصحابه : أي الناس خير ? فقالوا : موسر من المال يعطي حق الله تعالى من نفسه ومائه ، فقال : نعم الرجل هذا وليس بسه المراد ، قالوا فمن خير الناس يا رسول الله ? فقال : فقير يعطي جهده » ؛ وما روي : « أن الفقراء بعثوا رسولا الى رسول الله (ص) ، فقال : اني رسول الفقراء اليك ، فقال : مرحبا بك وبسن جئت من عندهم ، جئت من عند قوم أحبهم ، فقال : قالوا أن الاغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ولا نقدر عليه ، وإذا مرضوا بعثوا بلهضل اموالهم ذخيرة عليه ، ويعتمرون ولا نقدر عليه ، وإذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم ، فقال النبي(ص) : بلغ عني الفقراء أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث لهم ، فقال الاغنياء : أما (الاولى) فان في الجنة غرفا ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الارض الى نجوم السماء ، لا يدخلها الا نبي فقير ، او كما ينظر أهل الارض الى نجوم السماء ، لا يدخلها الا نبي فقير ، او شهيد فقير ، او مؤمن فقير ؛ (والثانية) يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء

بنصف يوم وهو خمسمائة عام · (والثالثة) اذا قسال الغني : سبحان الله والحمد للهولا الله الا الله واللهاكبر ، وقال الفقير مثل ذلك : لم يلحق الغني بالفقير وان الفق فيها عشرة الاف درهم : وكذلك اعمال البر كلها ، فرجع اليهم : فقالوا رضينا » ·

وقال آخرون : الثاني أفضل ، لان الغنىمن صفات الربوبية ، والفقر من لوازم العبودية ، ووصف الحق افضل من وصف العبد .

(واجيب عنه) بأن غنى الواجب سبحانه ليس بالاسباب والاغراض ، وغنى العبد بهما ، اذ هو غني بوجود المال ومفتقر الى بقائه ، فانى يكون الغنى الذي يتصف العبد بهمن اوصاف الربوبية ، نعم الغنى بمعنى الاستغناء من وجود المال وعدمه جميعا بأن يستوي كلاهما عنده يشبه اوصاف الحق، الا الله قد عرفت انه نوع من الفقر ، وبأن التكبر من اوصاف الربوبية ، فينبغي ان يكون افضل من التواضع ، مع ان الامر ليس كذلك ، بل الحق ان الافضل للعبد انما هو صفات العبودية كالخوف والرجاء ، اذ صفات الربوبية لا ينبغي ان ينازع فيها ، ونذلك قال الله سبحانه : « والعظمة ازاري ، والكبرياء ردائي ، قمن نازعني فيهما قصسته » ، وعلى هذا فالفقر افضل من الغنى ،

والحق الاترجيح واحد من صفات الربوبية وصفات العبودية على الآخر العبد على الاطلاق غير صحيح ، اذ كما يتنقض ترجيح الاولى على الثانية بالتكبر يتنقض العكس بالعلم والمعرفة والجهل والغفلة عفان العلم من صفات الربوبية؛ والجهل من صفات العبودية ، مع الالاول افضل من الثاني ضرورة والحق ال الافضل من الفقر والغنى ما لا يشغل العبد عن الله ، قان كان الفقر يشغله فالغنى اولى به ، وان كان الغنى يشغله عن الشفالفقر أولى به ، وذلك لان الغنى ليس محذورا بعينه ، بل لكونه عائقا عن الوصول الى الله ، والفقر ليس مطلوبا لذاته ، بل لعدم كونه عائقا عن الله ، وليس

مانعية الاول وعدم مانعية الثانيكليا ، اذ ربقير يشغله الفقر عن المقصد وكم من غنى لا يصرفه الغنى عنه ، اذ الشاغل ليس الا حبالدنيا ، لمضادته حبالله تعالى، والمحبللتى، مشغول به، سواء كان في وصاله أو في فراقه،

فاذن فضل الفقير والغني بحسب تعلق قلبهما بالمال وجودا وعدما ، فان تساويا فيه تساوت درجتهما ، وان تفاوتا فيه فأيهما أقل تعلقا درجته اعلى وافضل بل مع وجود تعلق لهما وتساويهما فيه يكون وجود قدر الحاجة من المال أفضل من فقده ، اذ الجائع يسلك سبيل الموت لا سبيل المعرفة والطاعة ، ومع عدم تعلق قلبهما اصلا بحيث يستوي عندهما وجود المال وعدمه كان المال عندهما كهواء الجو وماء البعر - وبالجملة حصلت لهما المرتبة الاخبرة من الفقر ، اعني الاستغناء والرضا - كان الواجد افضل من الفاقد ، لاستوانهما في عدم الالتفات اليه ، ومزية الواجد باستفادة ادعية الفقراء والمساكين ،

ثم الحكم بأنقطاع القلب رأسا عن المال وجودا وعدما انما يتصورفي الشاذ النادر الذي لا يسمح الدعر بشله الا بعد ازمنة متطاولة ، وقلوب جل الناس غير خالية عن حب المال والتعلق به • فتفصيل القول بافضلية من هو أقل تعلقا بالمال ، أستوا، درجتهما مع استوائهما في التعلق ، ومزيةالواجد على الفاقد مع انقطاع قلبهما بالكلية عنه مزلة الاقدام وموضع الغرور ، اذ الغنى ربما يظن أنه منقطع القلب عن المال ويكون حبه دفينا في باطنه وهو لايشعر به ، وانما يشعر به اذا فقسده ، فما عدا الانبياء والاولياء وشرذمة قليلة من أكابر الاتقياء لو ظنوا أنقطاعهم عن الدنيا اذا جربوا أنفسهم بأخراج المال من أيديهم يظهر لهم أنهم مغرورون وليس لهم تمام الانقطاع عن الدنيا ، واذا كان ذاك محالا أو بعيدا فليطلق القول بأن الفقر أصلح لكافة الناس وأفضل ٪ لانه عن الخطر أبعد ، اذ فتنة السراء منفتنة الضراء أشد ، وعلاقة الفقير وانسه بالدنيا غالبا اضعف ، وبقسدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب أذكاره وعبادته ، اذ حركات اللسان والجوار السبت مرادة لاعيانها بل ليتأكد بها الانس بالمذكور وتأثيرها في اثارة الانس في قلب فارغ عن غير المذكور اشد من تأثيرها في قلب مشغول ، ولهذا وردت الاخبار مطلقة في قضل الفقر على الغني ، وفي قضل الفقراء على الاغنياء . (الثاني) في الترجيح بين الفقر مع الحرص والجزع ، والغني مــع الحرص والامساك • والتحقيق فيه أن مطلوب الفقير ان كان مالابد منه في المعيشة وكان حرصه في تحصيل هذا القدر دون الزائد منه وكان قصده الاستعانة به على الدين : وكذا كان حرص الفنى وامساكه في هذا القدر بهيذا القصد ، فحال الوجود أفضل لأن الفقيد يصده عن أمور الدين لاضطراره في طلب القوت : وهو أولى بالتفضيل اذا كان قصد الفنىذلك وكان مطلوب الفقير فوق الحاجة ، أو قدر الحاجة بدون قصد الاستعانة به الى أمر الدين ، وان كان منلوب كل منها فوق الحاجة ، أو لم يكن قصدهما الاستعانة به على أمر الدين ، فالفقد أصلح وأفضل ، لانهما استويا في الحرص وحب المال ، وفي عدم قصد الاستعانة به على الدين ، لانهما لكنهما افترقا في أن الواجد يتأكد حب الدنيا في قلبه ، ويطمئن اليها لأنسه بها ، والفاقد يتجافى قلبه عنها أضطرارا . او تكون الدنيا عنده كالسجن الذي يطلب الخلاص منه ، وهو أولى وأحرى بالتفضيل ، اذا كان قصد الفتي يطلب الخلاص منه ، وهو أولى وأحرى بالتفضيل ، اذا كان قصد الفتي يطلب الخلاص منه ، وهو أولى وأحرى بالتفضيل ، اذا كان قصد على أمر الدين ،

(الثالث) في الترجيح بين فقير حريص متكالب على الدنيا ليس له هم سواه : وغنى هو دونه في الحرص على حفظ المال ، وتفجعه بفقد المال لو فقده أقل من تفجع الفقير بفقده ، والظاهر حينئذ كون الفقير اسواحالا، اذ البعد عن الله بقدر قوة التفجع بفقد المال ، والقرب بقدر ضعف التفجيع به ه

ما ينبغي للفقير

ينبغي للفقير آلا يكون كارها للفقر من حيث أنه فعل ألله ومن حيث أنه فقر ، بل يكون راضيا به طائبا له فرحانا به لعلمه بغوائل الغنى ، وأن يكون متوكلا في باطنه على الله ، واثقا به في أنيان قدر ضرورته ، ويكون قانعا به ، كارها للزيادة عليه ، منقضع الطمع عن الخلق ، غير ملتفت ألى مافي أيديهم ، وغير حريص على أكتساب المال كيف كان ، وأن يكون صابرا شاكرا على فقره ، قال أمير المؤمنين (ع) : « أن لله عقوبات بالفقر ، ومشوبات بالفقر ، فمن علامات الفقر أذا كان مثوبة أن يحسن عليه خلقه ، ويشكر الله تعالى على فقره ، ومن ويشكر الله تعالى على فقره ، ومن

◄ ٣٧ علاماته اذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه » وبعصى ربه بترك طاعته ، وبكثر الشكاية . ويتسخط بالقضاء » ، وهذا يدل على أن كل فقير ليس مثابا على فقره ، بل من يرضى بفقره » ويفرح به » ويقنع بالكفاف ، ويقصر الامل ؛ وان لم يرض به وتشوف الى الكثرة وطول الامل ، وفاته عن القناعة » وتدنس بذل الحرص والطمع » وجره الحرص والطمع الى مساوي الاخلاق ، وارتكاب المنكرات الخارقة للمروات حبط أجره وكان آثما قلبه وينبغي أن يظهر التعفف ويستر الفقر ويستر أنه يستر ، وألا يخالط الاغنياء » ولا يرغب في مجالستهم ، ولا يتواضع لهم لاجل غناهم بل يتكبر عليه م قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ما أحسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله ، واحسن منه تيه الفقير على الغنى ثقة بالله » ، وألا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للاغنياء ؛ وطمعا بما في أيديهم » ولا يقتر بسبب فقره عن عبادة الله ، ويبذل قليل مايفضل عنه ، قان ذلك جهد المقل، بسبب فقره عن عبادة الله ، ويبذل قليل مايفضل عنه ، قان ذلك جهد المقل، وفضله أكثر من أموال كثيرة يبذلها الغنى ؛ قال رسول الله (ص) ؛ «درهم من الصدقة افضل عند الله من مائة الف دينار » ؛ قيل وكيف ذلك بارسول من الصدقة افضل عند الله من مائة الف دينار » ؛ قيل وكيف ذلك بارسول من الصدقة افضل عند الله من مائة الف دينار » ؛ قيل وكيف ذلك بارسول من الصدقة افضل عند الله من مائة الف دينار » ؛ قيل وكيف ذلك بارسول من الصدقة افضل عند الله من مائة الف دينار » ؛ قيل وكيف ذلك بارسول من الصدقة افضل عند الله من مائه الفرية بينار » ؛ قيل وكيف ذلك بارسول من الهدول به تيرار » قيل وكيف ذلك بارسول من المدول الله ويندر بسبب قبر و كيف ذلك بارسول من المدول الله ويبدل عن من المدول الله ويبدل عن مائه الفرية بينار » قيل وكيف ذلك بارسول على من المدول الله ويبدل على المدول الله ويبدل عليه من المدول الله ويبدل عليه بالمدول الله ويبدل على على المدول باله باله بالمدول باله بالمدول بالهدول بالهدول بالمدول بالهدول بالهدول بالمدول بالهدول ب

وفضله أكثر من أموال كثيرة يبذلها الغنى ؛ قال رسول الله (ص) : «درهم من الصدقة افضل عند الله من مائة الف دينار » ، قيل وكيف ذلك بارسول الله ؟ قال : « أخرج رجل من عرض ماله مائة الله دينار يتصدق بها ، وأخرج رجل درهما من درهمين لايملك غيرهما طيبة به نفسه فصارصاحب الدرهم أفضل من صاحب مائة الله دينار » ، وينبغي ألا يدخر أزيد من قدر الحاجة ، فان لم يدخر أكثر من قوت يومه وليلته فهو من الصديقين ، وان لم يدخر أكثر من قوت اربعين يوما كان من المتقين » وان لم يدخر أكثر من قوت اربعين يوما كان من المتقين » وان لم يدخر أكثر من قوت اربعين يوما كان من المتقين » وان لم يدخر أكثر من قوت اربعين عن زمرة الفقر والغنى – كان من الصالحين ، ولو زاد عليه خرج عن زمرة الفقراء .

فصل

وظيفة الفقراء

ما يعطى الفقير بغير سؤاله : ان كان (حراما أو شبهة) وجب عليه رده والاجتناب عنه ، وان كان (حلالا) ، فان كان (هدية) استحب قبوله تأسيا برسول الله (ص) ان لم تكن فيه منة ، ولو كانت فيه منة فالاولى تركه ، وكان بعضهم اذا أعطاه صديقه شيئا يقول له أتركه عندك ،

وانظر ان كنت الما بعد قبوله في قلبك أفضل مني قبل القبول فأخبرني حتى آخذه والا فلا . وعلامة ذلك أن يشق على المعني رده ، ويفرح بالقبول ، ويرى المنة على نفسه في قبوله ، وان كان (صدقة أو زكاة) أو غير ذلك مما يكون للثواب المحف فينبغي ان ينظر في استحقاقه لذلك ، فان كان من أهله قبله والا رده ، وان كان المعطى أعطاه لوصف يعلمه فيه كعلم او ورع او كونه علويا ، وأو الم يكن له هذا الاختصاص لنفر طبعه ، ولما تقرب الى الله باعطائه ، ولم يكن له باطنا كذلك فأخذه حرام ، وان لم يكن هدية ولا صدقة بل اعطاه للشهرة والرياء والسمعة فينبغي ان يردعليه ولا يقبله ، والا كان معينا له على غرضه الفاسد ، والاعانة على الإثم اثم،

فصل

موارد قبول العطاء وردها

ما يعطي الغقير ال كان معتاجا اليه ولم يكن أزيدمن حاجته فالافضل له الاخذ اذا سلم من الأفات المذكورة ، قال رسول الله (ص) : « ما المعدلي من سعة بأعظم أجرا من الآخذ اذا كان معتاجا » ، وقال (ص) : « من اتاه شيء من هذا الملل من غير مسألة ولا أستشراف فانما هو رزق ساقه الله اليه فلا يرده » ، وان كان زائدا على قدر حاجته فليرد الزائد ان كان طالبا طريق الاخرة ، اذ افريادة على قدر الحاجة انما يأتيك ابتلاء وفتنة لينظر الله افيك ماذا تعمل فيه ، وقدر الحاجة يأتيك رفقا بك ، فأنت في أخذ قدر الحاجة مثاب ، وفيما زاد عليه اما عاص او متعرض للحساب، في أخذ قدر الحاجة مثاب ، وفيما زاد عليه اما عاص او متعرض للحساب، قال رسول الله (ص) : « لاحق لابن آدم الا في ثلاث : طعام يقيم صلبه، وثوب يواري عورته ، وبيت يسكنه ، فما زاد فهو حساب » ، فلا ينبغي وثوب يواري عورته ، وبيت يسكنه ، فما زاد فهو حساب » ، فلا ينبغي لطالب السعادة أن يأخذ الازيد من قدر الحاجة ، اذ النفس اذا رخصت في نقض العزم والعهد ألفت به ، وردها بعد الالف والعادة مشكل ،

والعاصل أن أخذ قدر العاجة راجح لكونه مما لابد منه ، وايجابه ثواب المعطى ، ولذلك لما أمر موسى بن عمران (ع) بأن يقطر عند بني أسرائيل قال : إلهي ما بالى فرقت رزقي على أيدي بني أسرائيل يفديني هذا يوما ويعشيني هذا ليلة 4 فأوحى الله اليه : « هكذا أصنع بأوليائي

*جرى ارزاقهم على أيدي البطالين من عبادي ليؤجروا فيهم » • قال ينبغي أن يرى المعطى الا من حيث انه مسخر مأجور •

وأما أخذ الزيادة على قدر التحاجة فليس مما ينبغي ، نعم من كان حاله التكفل بأمور الفقراء والاتفاق عليهم . لما في طبعه من البذل والسخاء ، والرفق والعطاء ، فيجوز له آخذ الزيادة ليبذلها على المستحقين ، ولكن يلزم ان يبادر الى الصرف اليهم ولا ينبغي أن يدخر ، اذ في أمساكه ولو في يوم واحد أو ليلة واحدة فتنة واختبار ، فربما مالت النفس الى الامساك ويصير وبالا عليها ، وقد نقل أن جماعة تصدوا لخدمة الفقراء والتكفل لأحوالهم فخدعتهم النفس الامارة باعانة الشيطان فأتخذوها وسيلة الى التوسع في فخدعتهم النفس المارة باعانة الشيطان فأتخذوها وسيلة الى التوسع في المال ، والتعم في المطعم والمشرب ، وافجر أمرهم الى الهلاك ،

فصل

لابجوز السؤال من غير حاجة

ينبغي للمؤمن ألا يسال الناس من غير حاجة اضطر اليها ، بل يستعف عن السؤال ما أستطاع ، لانه فقر معجل ، وحساب طويل يوم القيامة ، والاصل فيه التحريم لتضمنه الشكوى من الله ، واذلال السائل نقسه عند غير الله ، وايذاء المسؤل غالبا ، اذ ربعا لم تسمح نفسه بالبذل عن طيب القلب ، وبعد السؤال ألجأه الحياء او الرباء اليه ، ومعلوم ان الاعطاء استحياء أو رباء لئلا ينقص جاهه عند الناس بنسبتهم اياه الى البخل لابكون له حلية شرعا ،

ولتضينه هذه المفاسد ورد في الشريعة المنع منه، قال رسول الله(ص): « مسألة الناس من القواحش » ، وقال (ص) : « من سأل عن ظهر غنى فانما يستكثر من جمر جهنم ، ومن سأل وله ما يغنيه جا، يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم » ، وقال : « من سأل الناس وعنده قوت ثلاثة أيام لقى الله يوم يلقاه وليس على وجهه لحم » (٥٠) وقال (ص): « ما من عبد فتح على تفسه بابا من المسألة الا فتح الله عليه سبعين بابا من المسألة الا فتح الله عليه سبعين بابا من المسألة الا فتح الله عليه سبعين بابا من المسائلة الا فتح الله عليه المعديث من المسائلة الا فتح الله عليه المعديث من المسائلة الا فتح الله عليه المعديث عبنه عن المسائلة الا الوسائل كتابالزكة

الفقر » . وقال : « ان المسألة لاتحل الا لفقر مدقع او غوم مفظع » . وقال : « السؤال عن ظهر غنى صداع في الرأس ، ودا، في البطن » . وقال : « من سأل الناس أموالهم تكثرا قانما هي جمرة فليستقل منه أو ليستكثر » .

وروى : « أنه جاءت فخدمن الانصار إلى رسول الله (ص) فسلموا عليه فرد عليهم السلام ، فقالوا يارسول الله ان لنا اليك حاجـــة فقال : (هاتوا حاجتكم) فقالوا انها حاجة عظيمة نقال : (هاتوها ماهي) قالوا : تضمن لنا على ربك الجنة ، فنكس رأسه ، ثم نكت (٥٦) في الارض ، ثم رفع راسه فقال : (أفعل ذلك بكم على آلا تسألوا "حدا شيئا) ، فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه : فيكره أن يقول لانسان ناولنية فرارا من المسألة وينزل فيأخذه ، ويكون على المائدة ويكون بعضالجلساء أقرب الى الماء منه فالا يقول ناولني حتى يقوم فيشرب » (٥٧) وبايع (ص.) قوما على الاسلام ، فاشترط عليهم السمع والطاعة ، ثم قال لهم خفية : « لاتسألوا الناس شيئا » ؛ فكان بعد ذلك تقع المحفرة من يد أصدهم فينزل لها ولا يقول لأحد ناولنيها • وكان (ص) يأمر غالبا بالتعفف عن السؤال ، ويقول : « من سألنا أعطيناه ، ومن استغنى اغناه الله ومن لم يسألنا فهو أحب الينا » وقال : « وما قل من السؤال فهو خير » قالوا ـ: ومنك يارسول الله ? قال : « ومنى » • وقال : « لو أن أحدكم أخذحبلا فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها ويكف بها وجهه ، خير له من أن سأل » •

وقال سيد الساجدين (ع): « ضمنت على ربى أنه لايسال أحد أحدا من غير حاجة الا اضطرته المسألة يوما الى أن يسأل من حاجسة » ونظر (ع) يوم عرفة الى رجال ونساء يسألون ؛ فقال « هؤلاء شرار خلق الله ، الناس مقبلون على الله وهم مقبلون غلى الناس » ، وقال الباقر (ع): « اقسم بالله وهو حق ما فنح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الشعليه

⁽٥٦) نكت الأرض بقضيب أو بأصبعه شربها به حال التفكر فأكثر فيها، (٥٧) صححنا الحديث على الوسائل كتاب الزكاة أبواب الصدقة الباب ٢٣ الحديث ٤) وهو يروبه عن الكافي ،

باب فقر » ، وقال الصادق (ع) : « طلب العوائج الى الناس استلاب العز مذهبة للحيا» ، واليأس مما في أيدي الناس عز للمؤمن في دينه ، والطمع هو الفقر الحاضر » ، وقال الصادق (ع) : « لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل أحد أحدا ، ولو يعلم المسؤل ما عليه اذا منع ما منع احد أحدا » ، وقال : « من سأل من غير حاجة فكائما بأكل الجبر» ، ما منع احد أحدا » ، وقال : « من سأل من غير حاجة فكائما بأكل الجبر» ، ثم المنع والتحريم انسا هو في السؤال بدون الاضطرار ، وأما مع الحاجة والاضطرار فلا ربب في جوازه » وقد وردت به الرخصة ، قال الله سبحانه :

« وأما السائل فلا تنهر » (٩٥) .

وفال رسول الله : « لاتردوا انسائل ولو بشق تمرة » وقال (ص) : « للسائل « لولا آن انسائل یکذب ما قدس من ورده » وقال (ص) : « للسائل حق وان جاء على الفرس » وقال (ص) : « لاتردوا السائل ولو بظلف محترق » (١٠٠ • ولو كان السؤال مطلقا حراما لما أجاز الله ورسوله اعامة العاصي على معصيته •

لم العاجة المعبورة للسؤال: مابلغت حد الاضطرار، كسؤال العبائع المخائف على نفسه بالموت او المرض أو لم يصل اليه قوت، وسؤال العاري الذي بدنه مكشوف ويخاف من العر والبرد ـ أو لم تبلغ اليه، وهي اما حاجة (مهسة) كالاحتياج الى العبة في الثبتاء بحيث لولاها نتأذى بالبرد تأذيا لاينتهى الى حد الضرورة 4 والاحتياج الى الكرى مع القدرة على المثنى مع المشقة ، أو حاجة (خفيفة) كالاحتياج الى الادام مع وجود الخبز ـ فالظاهر جواز السؤال في جميع ذلك (مع رجحانه في الاول ، واباحته في الثاني ، ومرجوحيته في الثالث) 4 بشرط اخلائه عن المحذورات المذكورة ، الثاني ، ومرجوحيته في الثالث) 4 بشرط اخلائه عن المحذورات المذكورة ،

⁽٨٥) الاستلاب بمعنى السلب ، وهو من باب الافتعال .

⁽٥٩) الضحي ، الآبة: ١٠ .

 ⁽٦٠) صححنا اكثر الاحاديث هنا على مانى سفينة البحار الجزء الاول ص ٥٨٥ وكتلب الزكاة من الوسائل ابواب الصدقة باب ٢٣ ـ ٢٧ و احباء الاحياء فى كتاب الفقر .

أمني و الشكوى والذل والايذاء، وتندفع هذه المحذورات بأن يظهرحاجته تعريضا بعد تقديم الشكو للله واظهار الاستغناء عن الخلق عند بعض الاصدفاء أو الاسخياء، اذ السؤال من الصديق لايوجب الاذلال ، والسخى لايتأذى بالسؤال بل يفرح به و

ثم ما ذكر أنما هو في السؤال للاحتياج اليه بعد النسبة لما يحتاج اليه في الحال ، وإما السؤال لما يحتاج اليه في الاستقبال ، فإن كان يحتاج اليه بعد السنة فهو حرام قطعا ، وإن كان يحتاج اليه قبلها ، سواء كان بعد أربعين يوما من يومه أو خسين أو أقل أو أكثر ، فإن أمكنه السؤال عنه بلوغ وقت الحاجة فلا يحل له السؤال ، وإن عام بأنه لايتسكن من السؤال عنده فهو جائز مع الكراهة والمرجوحية ، وكلما كان تراخى الحاجة عن يومه أكثر كذن الكراهة أشد ، ثم معرفة درجات الحاجة وضعفها وشدتها والوقت الذي يحتاج فيه موكول الى العبد ومنوط باجتهاده ونظره لنفسه بينه وبين الله ، قليمل به بعد استغناء قلبه على ما يقتضيه سلوك طريق الآخرة ، وكلما قال يقينه أفوى ، وثقته بسجى، الرزق أتم ، وقناعته بقوت الوقت أظهر ، فلرجته عند الله أعلى ،

فيا حبيبي . لاتهبط تفسك من أوج التوكل والاعتماد على الله الى حضيض الخوف والاضطراب في مجىء رزقك ، ولا تصبخ الى تخويف الشيطان ، فانه يعدكم الفقر ويأمركم بالقحشاء ، وكن مطمئنا بوعد ربك ، اذ قال :

((والله يعدكم مغفرة منه وفضلا)) (٦١) ٠

والسمع قول نبيك (ص) حيث قال : « لو توكلتم على الله حق توكله، لرزقتم كما ترزق الطيور ، تغدوا خماصا وتروح بطانا » • ومنها :

العرص

وهو معنى رائب في النفس ، باعث على جسيع مالا يحتاج اليه ولايفيده من الاموال ، من دون ان ينتهي الى حد يكتفى به ، وهو اقوى شعب حب الدنيا واشهر انواعه • ولاريب في كونه ملكة مهلكة وصفة مضلة ، بلي بادية مظلمة الارجاء والاطراف. وهاوية غير متناهية الاعماق والاكناف. من وقم فيها ضل وباد، ومن سقط فيها هلك وما عاد . والتجربة والاعتبار والاخبار والآثار متظاهرة على ان الحريص لاينتهي الي حد يقف دونه ، بل لايزال يخوض في غمرات الدنيا الى أن يغرق ، وتطرحه ارض الى أرض حنى يهلك - قال رسول الله (ص) : ﴿ لُو كَانَ لَا بِنَ آدَمُ وَادْبَانَ مِنْ ذَهِبِ ﴾ لابتغى وراءهما ثالثاً . ولا يماذ جوف ابن آدم الا التراب . ويتوب سه على من تاب » • وقال (ص) : « منهومان لايشبعان : منهوم العلم ، ومنهوم المال » • وقال (ص) : « يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان : الحرص ، وطول الامل » • وقال ابو جعفر الباقر (ع) : « مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز ـ كلما ازدادت على نفسها لفا كان أبعد لها من الخروج ، حتى تموت غما » • وقال الصادق (ع) : « ان فيما نزل به الوحي من السماء : لو أن لابن آدم واديين يسيلان ذهبا وفضة لابتغي لهما ثالثًا • ياابن آدم ، انما بطنك بحر من البحور وواد من الاودية . لايمارُه شيء الا التراب » • وقال بعض الاكابر : « من عجيب أمر الانسان ، انه لو نودي بدرام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر منا قد استعمله مع قصر مدة التستع وتوقع الزوال . . ثم ما ورد من الاخبار في ذمه اكثر من ال تحصى ، ولا حاجة الى ايرادها لاشتهارها . وقال الباقر (ع) : « رب حريص على أمر قد شقى به حين أتاه ، ورب كاره لأمر قد سعد به حين أتاه » • وأي خسران أشد من أل يسعى الانسان في طلب به هلاكه ? وأي تأمل في أن كلما يحرس عليه الإنسان من أموال الدنيا يكون مهلكا له ١٠

وصل القناءـــة

ضد الحرص (القناعة) ، وهي ملكة للنفس : توجب الاكتفاء بقدر الحاجة والضرورة من المال ، من دون سعى وتعب في طلب الزائد عنه ، وهي صفة فاضلة يتوقف عليها كسب سائر الفضائل ، وعدمها يؤدي بالعبد

الى مساوي الاخلاق والرذائل : وهي المظنة الوصول الى المقصد ؛ وأعظم الوسائل لتحصيل سعادة الابد ، اذ من قنع بقدر الضرورة من المطعم والملبس، ويقتصر على أقله قدرا أو أخسه نوعاً : ويرد أمله الى يومه أو الى شهره . ولا يشغل قلبه بالزائد عن ذلك . كَانَ فارغ البال مجتمع الهم فيتمكن من الاثبتغال بامر الدين وسلوك شريق الاخرة ، ومن فاتنه القناعة وتدنس بالحرص والطمع وطول الامل ، وخاض في غمرات الدنيا ، تفرق قلبه وتشت أمره م فكيف يمكنه التشمر للحصيل امر الدين والوصول ألى درجات المتقين ؛ ولذلك ورد في مدح القناعــة ما ورد من الاخبار . قـــال رسول الله (ص) : ﴿ طَوْبِي لَمْنَ هَدِي الْأَسَارُمُ : وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَاقًا وَقَنْعَ بِهُ وقال : « مامن أحد . من غنى ولافقير ، الاود يوم القيامه أنه كان اوتى قوانا في الدنيا » • وقال (ع) ــ : « أيها الناس : اجملوا في الطلب ـ فانه ليس للعبد الا ماكتب له في الدنيا، ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ماكتب له في الدنيا وهي رانحية » • وقال (ص) « تفث روح القـــدس في روعي : انه لن تسوت نفس حتى تستكسل رزقها • فاتقوا الله واجملوا في الطلب » • وقال (س) : « كن ورعا تكن اعبد الناس ، وكن قافعا تكسن اشكو الناس. وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مؤمنا » وفي الخبر القدسي ﴿ يَا ابْنِ آدَهُ ، لُو كَانَتِ الدُّنيا كُلُهَا لَكُ لَمْ يَكُنَ لَكُ مِنْهَا الْآ القُّوتُ وَقَاذًا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك ، فانا اليك محسن » • وروي : « ان موسى سأل ربه تعالى . وقال : أي عبادك أغنى? قسال : اقنعهم لما اعطيته » ، وقسال أمير المؤمنين (ع) : « ابن آدم » : ان كنت تربد من الدينا ما يكفيك ، فاذ ايسر مافيها بكفيك ، وان كثت انسا تربيد مالا يكنيك ، فان كل مافيها لايكفيك » وقـــال ابو جعفر الباقر (ع) : « ایاك آن تطمح بصرك الى من هو فوقك ، فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله :

(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » (٦٢) ، وقال : ((ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا » (٦٣) .

⁽٦٢) التوبة ، الآبة : ٥٦ .

٠ ١٢١ : ١٣١ : ١٢١ .

قان دخلك من ذلك شيء . فاذكر عيش رسول الله (س) فانما كان قوته الشعير ، وحلواه الشهر ، ووقوده السعف اذا وجده » أثاث وقال : « من وقع بما رزقه الله فهو من الهني الناس» و وقال الصادق (ع) « من رضيمن الله باليسير من المعلل » وقال : « مكتوب لله باليسير من المعلل » وقال : « مكتوب في التوراة : ابن آدم .كن كيف شنت كماندين تدان من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ، ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤتته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور » وقال : « أن الله عزوجل يقول : يعزن عبدى المؤمن أن قترت عليه ، وذلك اقرب له منى ، ويفرح عبدى المؤمن أن وسعت عليه ، وذلك المنى » وقال : « كلما ازداد العبد إيمانا ازداد ضيقا في معيشته » موالاخبار الواردة في فضيلة القناءة الكثر من أن تحصى . وما اوردناه كاف لاهل البصيرة ،

فصل

علاج الحرص

طريق المعالجة في ازالة الحرس وتحصيل القناعة : ال يتذكر اولا ماي القناعة من المدح والشرافة ، وعز النفس وقضيلة الحرية ، ومافي الحرص من الذم والمهافة ، وتحمل الذلة ومتابعة الشهوة ، ويعرف الأمن لايؤثر عزالنفس على شهوة البطن ، فهو قابل العقل ناقص الايمان ، ثم يتذكر مافي جميع المال من الأفات الدفيوية والعقوبات الاخروية ، ويكثر التأمل فيما مضى عليه عظماء الخلق وأعز اصنافهم ، اعنى الانبياء والاوصياء ومن سار بسيرتهم من السلف الاتقياء ، من صبرهم على القليل ، وقناعتهم باليسير ، وفيما يجرى عليمه الكفار من الهندو واليهود والنصارى وأرافل الناس واغنيائهم وامثائهم ، من التنعم وجمع المال الكثير ، وبعد هذا التأمل لاأفنه يشك في أن الاقتداء بأعز الخلائق أحسن من الاقتداء بارافلهم ، بل المتأمل يعرف ان الحريص بأعز الخلائق أحسن من الاقتداء بارافلهم ، بل المتأمل يعرف ان الحريص

⁽٦٤) صححنا الحديث وما قبله على ماقى (الكافى) : باب القناعة : وكذا الحديثين المذكورين بعده ، الا أن هذا الحديث مروى فى (الكافى) على ابي جعفر _ عليه السلام _ ، وروى فى (الوسائل) عن كتاب الزهد ، فى أبواب جهاد النفس من كتاب الجهاد : الباب ١٦ الحديث ١١ ، ما بقرب من عبارة هذا الحديث عن أبي عبدالله _ عليه السلام _ .

المتكالب على لذات الدينا خارج عن افق الانسانية . وداخل في جريدةالبهائم إذ العرص على شهوات البطن والفرج من أوازم البهيسية . واحرص الناس على الشهوات لايبلغ رتبة البهائم فيذلك - فينامن حريض على التنعم فيالبطن الا والحمار أنش اكلامته، ومامن حريص على الجماع الا والخنزير اشدنزوا منه • فظهر أن التحريص في مرتبة الخنزير والعسار والبهود والهندو ، والقالع لايساهمه في الرتبة الا الانبياء والاولياء ، وبعد النامل في جسيم مادكر . يتم العلاج العلمي، وبه تسهل ازالة الحرص واكتساب القناعة ، فليبادر الى العلاج العملي . وهو العمل بالاقتصاد في أمر المعيشة ، ليسه أبوأب الخرج مااسكن ، ورد النفس الي مالا بدمنه - فان من كثر خرجه واتسع انقاقه . لم تسكنه القناعة. فان كان وحده : اكتفى بثوب خشن : ويقنع بأي طعام كان ويقلل من الادام ما الكنه . وهكذا الحال في سائر مايضطر اليه ويوطن نفسه عليه . وان كان له عيال رد كل واحد منهم الى هذا القدر . واذا بني أمره على الاقتصاد . لم يحتج الى كثير جيد واناكان معياز . قال رسول (س) « ما عال من اقتصاد عاده ، وقال (ص) : « كالاث منجيات : خنبية الله في انسر والعلانية . والقصد في الغناء والنقر ، والعدل في الرضا والغضب » وقال: ﴿ اللَّذِينِ نَصْفَ الْمُعِيثِينَ ﴾ ﴿ وقالَ : ﴿ مِنْ اقْتُصِدُ أَغْنَاهُ اللَّهُ ؛ ومِنْ يدر الفره الله ١٠ وقال: ١ الانتصاد، وحسن الصبت، والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءًا من النبوة » • وقال أمبرالمؤمنين عليه السلام « القصد مثراة والدرف متواة » ١٦٠٠ وقال السجاد عيه السلام ــ :« لينفق الرجل بالقصد وبلغة الكفاف . ويقدم منه الفضل لأخرته : قال ذلك أبغى للنعمة ، وأقرب الى المزيد من الله تعالى ، وانفع في العافية » •وقال الصادق عليه السلام : و ان القصد أمر يحبه الله ، وأن السرف أمر يبغضه الله ،

⁽٦٥) روى في السفينة البحار ٢:١ / ٣١) ، عن امير المؤمنين ما عليه السلام من مثل هذا البحديث حكذا : " ما عال امرؤ اقتصد " ، وكذا في البحار الاتوار) : ٢ مج 10 / ١٩٩ .

⁽٦٦) صححنا الحديث على مافى (الوافى) : ٥ / ٢٩٥ ، قال قيه : « كلاهما بكم الميم : آسم آلة من الشروة . والنوى ما بالمثناة ما بمعنى الهلاك والتلف » .

حتى فأرحك النواة ، فأنها تصلح لشي، وحتى صبك فضل شرابك «(١٧) وقال (ع) ...: « أن السرف يورث وقال (ع) ...: « أن السرف يورث الفقر ، وأن القصد يورث الفناء » والاخبار في مدح الاقتصاد أكثر من ال تحصى ...

ثم اذا تيسرت له المعيشة في الحال ، فلا ينبغى ان يكون مضطربا لاجل الاستقبال ، ويعتمد على فضل الله ووعده بان الرزق الذى قدر له ياتيب. وان لم يكن حريصا ولامضطربا لاجله ولايعلم لنفسه مدخلا يأتى رزقه مه وقال الله تعالى :

(وما من دابة في الارض الا على الله رزفها)) (١٨) .
 وقال : (ومن بتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لايحتسب))(٢٩).

وقال رسول الله (ص) « أبى الله ال يرزق عبده المؤمن الا منحيث الايحتسب »

ثم ينبغى الاينظر الى من هو فوقه . بل ينظر الى من هو دونه في التنعم وفي مال الدينا ، قان الشيطان يصرف نظره في امر الدينا الى من هو فوقه ويقول : لم تفتر عن طلب الدينا وارباب الاموال يتنعمون في المطاعم والملابسي ويصرف نظره في امر الدين الى من هو دونه . ويقول : لم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك ولا يخاف الله ؟ قال ابو ذر (ره) : « اوصائي خليلي رسول الله ان انظر الى من هو دوني ، لا الى من هو فوقي في الدنبا وقال (ص) : أذا نظر احدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق ، فلينظر الى من هو أسفل منه » .

ومتها :

الطم__ع

وهو التوقع من الناس في امولهم ،وهو ايضا من شعب حب الدنياومن انوعه ، ومن الرذائل المهلكة ، قال رسول الله : « إياك والطمع ، فانه الفقر الحاضر » ، وقال أمير المؤمنين عليه السالام ، « اساتفن عمدن شائت تمكن نظايره ، وارغب الى من شائت تمكن اسايره

١٦٧١) صححنا الحديث على مافي ا الوافي ا: ٥ / ٢٤٥ .

المه مود ، الآبة : ٦ .

⁽۱۹) الطلاق ، الآية : r = r .

واحسن الى من شئت تكن أميره «، وقال الباقر (ع) « بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد له رغبتة تذله » وقيل للصادق (ع) ماالذى يثبت الايمان في العبد ? قال : « الورع ، والذى يخرجه منه الطمع » (۱۳۰ والاخبار في ذم الطمع كثيره ، وكنى به ذما ان كل طامع يكون ذليلا مهينا عند الناس ، وان وثوقه بالناس واعتماده عليهم اكثر من وثوقه بالله عاذلوكان اعتماده على الله اكثر من اعتماده على الله اكثر من اعتماده على الله سبحانه ،

وصل

الاستغناء عن الناس

ضد الطبع هو (الاستغناء عن ابناس) وهو من الفضائل الموجب التقرب العبد الى الله سبحانه ، اذ من استغنى بالله عن غير الله أحبه الله و والماخبار الآمرة بالاتصاف به والماحجة له كثيرة ، قال رسول الله (ص) : « ليس الغني عن كثرة العروض ، انبأ الغني عني النفس » و وقال لاعرابي طلبمنه موعظة : « اذا صليت قصل صلاة مودع ، ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا ، واجبع الياس عما في أيدي الناس » وقال (ص) نه عليك بالياس عما في أيدي الناس » وقال (ص) نه عليك بالياس عما في أيدي الناس والاستغناء عنهم عنه عنها السلام - : « ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم في يكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في واهة عرضك وبقاء عزك » وقال سيد الساجدين (ع) : « رأيت الخير في شيء ، ورد أمره الى الله تعالى في جميع أموره ، استجاب الله تعالى له في كل شيء » و وقال الباقر (ع) : « سخاء المرء عما في ايدي الناس اكثر من مروة الاعطاء «وخير المال الثقة بالله والمأس مما في أيدي الناس مما والغني كثر من مروة الاعطاء «وخير المال الثقة بالله والمأس مما في أيدي الناس مما والغني اكثر من مروة الاعطاء «وخير المال الثقة بالله والمأس مما في أيدي الناس من مروة الاعطاء «وخير المال الثقة بالله والمؤلي من مروة الاعطاء «وخير المال الثقة بالله والمؤلي مما في أيدي الناس معا في المرة المراس ما في أيدي الناس مما في أيدي الناس معا في أيدي الناس معا في المراس المراس معا في المراس معا في أيدي الناس معا

 ⁽۲.) صححنا الحديث على (الكافى) فى باب الطمع كما اثبتناه ، لكن فى (صفينة البحار) : ۲ / ۹۳ ، رواه عن الصادق _ عليه السلام _ هكذا : قال : قلت : ما الذي يثبت الايمان فى قلب العبد ؟ قال : الذي يثبته فيه الورع ، والذي بخرجه منه الطمع » .

وقال (ع): ع اليأس من في الله الله وعزه استغناؤه عن الناس . وقال الصادق (ع): ع شرف المؤدن قيام اللهل . وعزه استغناؤه عن الناس . وقال (ع): ع شيعتنا من لايسال الناس ، ولو مات جرعا ، وقال (ع): ه ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والأخرة : السارة في آخر الليل، ويأمه سا في أيدي الناس وولايته للاماء من آل محمد _ اليهم السلام_، وقال (ع): ه اذا أراه أحدكم الا يسال ربه شيئا الا اعطاه . فليياس من الناس كلهم ، ولا يكول له رجاه الا عند الله . فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئا الا أعطاه ، الله عند الله عنريق الدنج في لظلم الطلمي وكسبالا متغناه قريب مسذكر في علاج ازالة الحرص و نحصيل التناعة و فتذكر ، ومنها :

البخسل

وهو الامساك حيث ينبغي البذل . كما أن الاسراف هو البذل حيث ينبغي الاسساك . وكالاهما مذمومان ، والمجمود هو الوسط ، وهو الجود والسخاء : اذ لم يؤمر رسول الفراص) الابالسخاء ، وقيل له :

(۱) ولا تجعل بدك مفاولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط)) (۷۲) .
 وقال تعالى : (اوالذين أذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانبينذلك قواما))(۷۲)

فالجود وسط بين الاقتار والاسراف ، وبين البسط والفيض ، وهو تقدير البذل والامساك بقدر الواجب اللائق ، ولا يكفي في تحقق الجود والسخاء أن يفعل ذلك بالجوارح مالم يكن قلبه طبيا غير منازع له فيه، فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يضايرها فهو متسخ وليس بدل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يضايرها فهو متسخ وليس بسخى ، بل ينبغي الا يكون لقابه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له ، وهو صرفه الى ما يجب أو ينبغى صرفه اليه .

 ⁽٧١) صححنا الاحاديث هنا - آبتداء من الحديث المروى عن على عليه السلام - على (الله الكافى) : باب الاستغناء عن الناس . و (الله سائل) : كتاب الزكاة ، أبواب الصدفة ، الباب ٣٧ .

٢٢) الاسراء : الآية : ٢٩ .
 ٢٢) الفرقان ، الآية : ٢٧ .

فصل

ذم البخل

البخل من ثمرات حب الدنيا وتتائجه . وهـــو من خيالث الصفات ورذائل الاخلاق ، ولذا ورد في ذمه ما ورد من الآيات والاخبار ، قـــال الله سبحانه :

(الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم اللهمن فضله ١٠٠٠)
 الآية (٧٥) ، وقال الله تعالى : ((ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة)) (٧٦).

وقال رسول الله (ص): « اياكم والشيخ .. قانه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» و وقال (ص): «لايدخن النجتة بخيسل ولا خب و ولا خانى ، ولاسى، الملكة » و وقال (ص): «البخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، فريب من النار وجاهل سحي أحب الى الله من عابد بخيل ، وأدوى الداء البخل : الله وقال (ص): « الموبقات ثلات : شيخ مطاع ، وعوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه » وقال (ص): « ان الله يبغض الشيخ الزاني ، والبخيل المنان، والمعيل المختل » وقال (ص) ا « ان الله يبغض الشيخ الزاني ، والبخيل المنان، والمعيل المختل » وقال (ص) » الماكم والشيخ ، قانما هلك من كان قبلكم بالشيخ ، امرهم بالكذب فكذبوا ، وامرهم بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا «الله ، وقال (ص) ؛ « البخل من مقتة ، وجعل رأسه راسخا في اصل الله بخيل » وقال : « خلق البخل من مقتة ، وجعل رأسه راسخا في اصل شجرة الزقوم ، ودلى بعض أغصانها الى الدنيا ، قمن تعلق بغصن منها أدخله النار ، الا أن البخل من الكفر ، والكفر في النار » وقتل في الجهاد رجل من اصحاب رسول الله (ص) فبكته باكية ، وقالت : واشهيداه الرجل من اصحاب رسول الله (ص) فبكته باكية ، وقالت : واشهيداه ا

⁽٧٥) النساء ، الآمة : ٢٦ .

١٧٦١ كل عمران : الآية : ١٨٠ .

۱۷۲۱ ال عمران ، البحد ١٨٠٠ و احباء العلوم) و احباء الاحداديث كلبا عامية ، صححناها على ؛ احياء العلوم) و احباء الاحداء) .

الإحباء). (٧٨) صححنا الحديث على البحار /: ج٣ من المجلد الخامس عشر ص ١٤٣ ، وكذا الحديث المتقدم .

ققال النبي (ص) : « ما يدريك انه شهيد ? فلعله كان يتكلم بمالا يعنيه : أو يبخل بما لا ينقصه » • وقال (ص) : « ان الله يبغض البخيل في حياته والسخي عند موته » • وقال (ص) : ﴿ السَّخِي الْجِهُولُ أَحَّبُ اللَّهُ اللَّهُ عز وجل من العابد البخيل » • وفال :« الشح والايمان لا يجتمعان في قلب واحد» . وقال أيضاً : « خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل ، وسو، الخلق ». وقال (ص) : « لاينبغي للمؤمن ال يكون بخيلا ولا حبانا » . وقال (ص) : « يقول قائلكم : الشحيح أعذر من الظالم • وأي ظلمأظلمعند الله من الشح ? حلف الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل » • وقال : « اللهم اني أعوذ بك من البخل ! » • وروي «انه (ص) كَانَ يَطُوفُ بِالبِيتِ ، فَاذَا رَجِلَ مَعْلَقَ بِاسْتَارَ الْكَعْبَةُ وَهُو يَقُولُ : يَحْرُمُـةُ هذا البيت الا غفرت لي ذنبي ! قال رسول الله (ص) : وما ذنبك ؟ صفه لي • قال : هو أعظم من أن "صفه لك • قال : ويحك ! ذنبك أعظم أم الارضون ? قال بل ذنبي يا رسول الله • قال (ص) : ويحك ! ذنبك أعظم أم الجبال ? قال : بل ذنبي يا رسول الله • قال (ص) : فذنبك أعظم أم البحمار ? قال : بسل ذنبي يا رسول الله قال (ص) : فذنبك أعظم أم السماوات ? قال ـ: بل ذنبي يا رسول الله • قال : ذنبك أعظم أم العرش ؟ قال : بل ذنبي يا رسول الله • قال : ذنبك أعظم أم الله ? قال : بل الله أعظم وأعلى وآجل • قال : ويحك ! فصف اي ذنبك • قال : يارسولالله اني رجل ذو ثروة من المال ، وان السائل ليأتيني ليسألني فكأنما يستقبلني بشعلة من النار • فقال رسول الله (ص) : اليك عني ! لاتحرقني بنارك! فوالذي بعثني بالهداية والكرامة ، او قنت بين الركن والمقام ، ثم صليت القي الله عام دوبكيت حتى تجري من دموعك الانهار وتسقى بهاالاشجار نهم ست وأنت لئيم 4 لأكبك الله في النار ! ويحك ! أما عاست أزالله يقول. « ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه » (٧٩١) . « ومن يوق شع نفسه فاولئك هم المفلحون » ؟! (٨٠) .

وقال أمير المؤمنين (ع) : « سيأتي على الناس زمان عضوض . يعض

⁽٧٩) محمد ، الآية : ٨٨ .

⁽٨٠) الحشر ، الأبة : ٩ . النغابن ، الآبة : ١٦ .

المؤمن على مافي يديه ، ولم يؤمر بذلك ، قال الله تعالى : ((ولا تنسوا الفضل بينكم)) (٨١) ،

وروي: « أنه ما من صباح الا وقد وكل الله تعالى ملكين يناديان: اللهم اجعل لكل مسلك تلفا ، ولكل منفك خلفا ! » ، والاخبار في ذم البخل اكثر من أن تحصى ، مع أن تضمنه للمفاسد الدنيوية والاخروية مما يحكم به الوجدان ولا يعتاج الى دئيل وبرهان ، حتى أن النظر الى البخيل يقسى القلب ، ومن كان له صفاء سريرة ، يكرب قلبه ويظلم من ملاقائه ، وقسد قيل : (أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه) ،

و صـــل السخاء

ضد البخل (السخاء) . وقد عرفت معناه . وهو من ثمرة الزهدي كما أذ البخل من ثمرة حب الدنيا ، فينبغي لكل سائك لطريق الآخرة أن يكون حاله القناعة ال لم يكن له مال . والسخاء واصطناع المعروف ان كان له مال ، والسخاء من شرائف الصفات ومعالي الاخلاق ، وهو أصل من أصول النجاة ، وأشهر أوصاف النبيين ، وأعرف أخلاق المرسلين ، وما ورد في مدحه خارج عن حد الاحصاء : قال رسول الله (ص): « السخاء شجرة من شجر الجنة ، أغصانها متدلية الى الارض ، فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة ، أغصانها متدلية الى الارض ، فمن اخذ والايمان في الجنة » وقال (ص) : « السخاء شجرة تنت في الجنة ، فلا والايمان في الجنة ، فلا والله سبحانه : ان هذا وين ارتضبته لنفسي ، وقال (ص) : « قال الله سبحانه : ان هذا دين ارتضبته لنفسي ، وقال (ص) : « ما جمل الله أولياء الا على السخاء وحسن الخلق ، فاكر مدو وحسن الخلق » ، وقال (ص) : « ان من موجبات المغفرة : بذل الطعام، واخشاء السلام ، وحسن الكلام » ، وقال (ص) : « ان السخي قريب من وافشاء السلام ، وحسن الكلام » ، وقال (ص) : « ان السخي قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة ، بعيد من النار » ، وقال (ص): « ان السخي قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة ، بعيد من النار » ، وقال (ص): « النار » ، وقال (ص): « النار » ، وقال (ص):

⁽٨١) البقرة ، الآية : ٢٣٧ .

« تجافوا عن ذنب السخي ، فان الله آخا بيده كلما عثر » · وقال (ص): « طعام الجواد دوا، . وطعام البخيل دا، » ١٨٢٠ . وقال (ص) : « خلقان يحبهما الله . وهما : حسن الخاق ، والسخاء » • وقال (ص) : ﴿ ازالله جواد يحب الجود .ويحب معالي الاخلاق ، ويكره سفاسفها » •وقال(ص): « الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذروة البعير ، وان الله تعالى ليباهي يستعم التلعام الملاكة (ع): ٥٠ وقال (ص) : ﴿ أَنْ عَبِــادَا يخدمهم بالنعم لمنافع العباد . فمن بخل بتلك المنافع عن العبادة تقلها اللهعنه وحولها الى غيره» • وقال (ص) : « العِنة دار الأسخياء » • وقال (ص): « لشاب حتى مرهق في الذنوب ، أحب الى الله من شيخ عابد بخيل» ١٨٣٠. وقال (مس) : « اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله ؛ قال أسبت أهله نقد أسبت أهله م وان لم تصب أهله فأنت من أهل » . وقال (ص) : « ان بدلاء أمني لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام لا ولكن دخاوها بسخ، الانفس ، وسلامة الصدور ، والنصح للسلمين» . وقال ــ صابى الله عليه وآله وسلم ــ : « ان الله عز وجلجعل للمعروف وجوها من خلقه ، حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله ، ووجه ظلاب المعروف اليهم ويسر عليهم اعطاءه ، كما ييسر الغيث الى البلدة الجدبة فيحييها ويعيي بها أهلها » · (ص) : « السخي محبب في المساوات ومعبب في الارضين ، خلقمن طينة عذبة: وخلق عينيه ما الكوثر: والبخيل مبغض في السماوات مبغض في الارضين، خلق من طيئة سبخة . وخلق ماء عينيه من ماء العوسج » . وقال (ص) : « اذ أفضل الناس ايسانا أبسطهم كفا » • وقال (ص) : « يَوْتَى يُومُ القَيْمَةُ بُرْجِسُلُ ، فَيُقَالُ : احْتَجُ ، فَيَقُولُ : يَارِبُ ، خَلَقْتَنْيُ وهديتني ؛ وأوسعت علي فلم أزل اوسم على خلقك ؛ وأنشر عليهم لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره • فيقول الرب ــ تعالى ذكره ــ : صدق عبدي : أدخلوه الجنة » . وروي : « انه أتى النبي (ص) وقسد من اليمن ، وفيهم رجل كان اعظمهم كلاماواشدهم استقصاء في محاجة النبي

⁽١٨٢) البحار) : ٢ مج ١٥ / ٢٦١ ، باب السخاء والسماحة . (١٨٦) صححنا الحديث على ١ البحار) في الموضع المنقدم : ١ الشحيع) بدل (البخيل) .

_ صلى الله عليه وآله وسلم _: فغضب النبي حتى التوى عرق الغضب بين عينيه . وتربد وجهه والمارق الى الارض . فأتاه جبرنيل (ص) فقال : ربك يقرنك السازم ، ويقول لك : هذا رجل سخي يطعم الناعام ، فسلكن عن النبي (س) : الغضب ، ورفع رأسه . وقال : أولا أن جبر ثيلَ أخبر ني عن المدين وجل الله سبخي تطعم الطعام لشردت بنه، وجعلتك حديثًا لمن خلقك! فقال له الرجل : ان ربك يعب السخاء ? فقال : نعم ! فقال : اني اشهد آلا اله الا الله : وانك رسول الله ما والذي بعثك بالحق ، لا رددت عن مالي الحدا ، ١٨١٠ . وقال (ص) : ٥ كل معروف صدقة . وكل ماأنقق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة . وما وفي المرء به عرضه فهو له صدقة : وما النفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها » • (ص) : « كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله ، والله تعالى يحب الهائة اللهفان » • وروى :«انه اوحي الله الى موسى (ع) : لا تقتل السامري له فاقه سخي »(١٨٥ - وقال عيسى (ع): « استكثروا من شيء لا تأكنه النار » . قيل : وما هو اقال: « المعروف. ، موقال أمير المؤمنين (ع) : « ومن يبسط يده بالمعروف أذا وجده ك يخلف الله له ما النمن في دنياه : ويضاعف له في آخرتـــه »(٨٦) . وقال الباقر (ع): « ان الشمس لتطلع ومعها اربعة أملاك: ملك ينادي : ياساحب الخير أتم وابشر : وماك ينادي : يا صاحب الشر انزع واقصره وملك ينادي : اعط منفقا خلفا وآت مسكا تلقا ، وملك ينضح الارض بالماء ولولا ذلك اشتعلت الارض » • وقال الصادق (ع) لبعض جلسائه :«ألا اخبرك بشيء تقرب به من الله وتقرب من الجنة وتباعد من النار? ﴾ ، فقال: بلى . فقال : « عليك بالسخاء » . وقال : « خياركم سمحاؤكم ،وشراركم بخلاؤكم • ومن خالص الايمان : البر بالاخوان والسمعي في حوائجهم ، وأنى البار باخوان ليحبه الرحس ، وفي ذلك مرغمة للشيطان ، وتزحزح

ا ٨٤١ صححنا الحديث على سفينة البحار ١ : ١ / ٦٠٧ ، وعلى (الواق): ٥ / ٢٩٣ ، ق باب الجود والبخل . لكن بينهما أختسلاف يسبر ، فرجحنا تصحيح الحديث على ما في ١ السفينة) .

١٨٥٠ الروزيات كلها عامية ، يسجحناها على احياء العلوم : ٣ / ٢١٠ . ١٨٦١ مسجحنا الحديث على ١ الواقي : ٥ / ٢٩٤ ، باب الجود والبخل.

عن النيران ودخول الجنان » • وقال الكاظم (ع) : « انسخي العسن الخلق في كنف الله ، لا يستخلي الله منه حتى يدخله الجنة • وما بعث الله نبيسا ولا وصيا الا سخيا ، ولا كان تحد من الصالحين الا سخيا ، وما زال ابي يوصيني بالسخاء حتى مضى » •

فصل

معرفة ما يجب ان يبلل

لعلك تقول: انك قلت: السخاء هو الوسط بين الافتار والاسراف. وهو صرف المال الى ما يجب أو ينبغي صرفه اليه. وهذا غير كاف لمعرفة حد السخاء، لتوقفه على معرفة ما يجب أو ينبغي ، وهو عندنا مبهم .

قلمنا : مايجب أو ينبغي يتناول الواجب واللائق بحسب الشرع والمروة والعادة • فالسخي هو الذي يؤدي واجب الشرع وواجب المروة والعادة جميعاً ، قان منع واحدا منها فهو بخيل ، وان كان الذي يمنع واجبالشرع أبخل • ثم ما يجب بذله شرعا مضبوط معين ، من الزكاة والخمس وغيرهما من أطيب ماله أو وسطه دون الخبيث منه ، والانفاق على أهله وعيالهعلى قدر احتياجهم • فمن أدى جميع ذلك فقد أدى الواجب الشرعي اويستحق اسم السخي شرعا ، اذا كأن الاداء بطيبة من قلبه ، من دون أن يشق عليه، اذ لو شق عليه ذلك كان بخيلا بالطبع ومتسخيا بالتكلف • وأما مايجب مروة وعادة ، فهو ترك المضايقة في بذل ما يستقبح المضايقة فيه عرفاوعاده وهو يختلف في الاحوال والاشخاس ، فتستقبح من الغني المضايقة مالا يستقبح من الفقير ، ومع الاهل والاقارب مالا يستقبح مع الاجانب ،ومع الجار مالا يستقبح من البعيد ، وفي الضيافة مالا يستقبح أقسل منه في المبايعة والمعاملة ، ويستقبح من المضايقة في الاطعمة مالا يستقبح فيغيرها. وبالجملة : يختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة أو معاملة ، وبما فيــــه المضايقة من طعام أو ثوب أو فرش أو غير ذلك ، وبس معه المضايقة من صديق أو قربب أو جار أو أجنبي أو بعيد ، وبس منه المضايقة من غني أو فقير أو أمير أو رعية او عالم أو جاهل أو صبي أو كامل • فالسخي هو الذي لا يمنع حيث ينبغي ألا يمنع شرعا أو مروة أو عادة ، والبخلمن

يمنع شيئًا مما ينبغي ألا يسنع شرعاً أو مروة أو عادة • ولا يمكن التنصيص على مقدار ذلك ؛ فلعل حد البخل هو امساك لغرض ذلك الغرض أهممن حفظ المال ، وفي مقابله الجود والسخاء •

ثم من يؤدي الواجب ويحفظ العادة والمروة ، ولكن له مال كثير قد جسعه ، لايصرفه الى المعتاجين ولا ينفقه في الصدقات المستحبة ليكون له عدة على نواثب الزمان ، وان الم يكن بخيلا عند عوام الخلق ، ولكنه بخيل عند أهل الفطانة والكياسة ، اذ النبري عن البخل والاتصاف بصفة الجود والدخاء لا يتحقق عندهم مالم يبذل زيادة على قدر واجب الشرع وواجب المروة والعادة اللائقة به الطلب الفضيلة والثواب ، ويل الدرجات في الآخرة، وتختلف هذه الزيادة باختلاف مقدار ماله ، وباختلاف حاجة المحتاجين وصلاحهم وورعهم ، فأنصافه بالجود ، بقدر ما تنسع له نفسه من قليل أو كثير ، وتختلف درجات ذلك ، فأصطناع المعروف أمر وراء ما توجبه العادة والمروة ، وهو الجواد بشرط أن يكون عن طيبة من النفس ، ولا يكون لأجل غرض ، من خدمة او مدح وثناء ، اذ من يبذل المال بعوض المدح والثناء او غيره قليس بجواد ، بل هو بياع يشتري المدح بماله ، لكون المدح الذ عنده من المال ،

قالجواد هو بذل الشيء عن طيبة من القلب من غير غرض ، وهدا وان كان حقيقة ، الا أنه لايتصور في غير حق الله ، اذ ما من انسان يبذن الشيء الا لغرض ، لكن اذا لم يكن غرضه الا الثواب في الأخرة ، ورفع الدرجات ، واكتساب فضيلة الجود، وتظهير النفس عن رذيلة البخل ، سمي جوادا ، وان كان غرضه شيئا من الامور الدنيوية لم يسم جوادا .

تئبيــــه الأيثـــاد

أرفع درجات الجود والسخاء (الايثار) ، وهو أن يجود بالمال مع الحاجة البه ، قال الله سبحانه في معرض الثناء على أهل الايثار : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » (٨٧) .

وقال رسول الله (ص) : « اینا امرؤ اشتهی شهوة فرد شهوته و آثر علی نفسه ، نحفر له » •

وكان الايثار من شعار رسول الله (ص) ، ولقد قالت بعض زوجاته ، وانه (ص) ما شبع ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ، ولو شننا نشبعنا، ولكنا كنا تؤثر على أنفسنا » ، وروى : « أن موسى بن عمران قال : يارب ، ارني بعض درجات محمد وامنه ، قال : ياموسى ، اقال أن تعايي ذلك، لكني اربك منزلة من منازله ، جليلة عظيمة ، فضلته بها عليك وخلي جميع خلقي ، قال نشدا : فنغار الى منزلة كادن خلقي ، قال نشدا : فنغار الى منزلة كادن أن تناف نفسه من أنوارها وقربها من لقد ، فقال : يارب ، بماذا بلغت به الى هذه الكرامة ? قال تعالى : بخلق اختصصته به من ينهم ، وهو الايثار، ياموسى ، لايأتيني أحد منهم قد عمل به وقتا من عمره الا استحييت من ياموسى ، لايأتيني أحد منهم قد عمل به وقتا من عمره الا استحييت من معاسبته ، وبوأته من جنتي حيث يشاء » ، وسئل الصادق (ع) : « أي الصدقة أفضل ? قال (ع) : جهد المقل ، أما سمعت قول الله عز وجل : ويؤثرون على أنقسهم ولو كان بهم خصاصة ? » ، وايثار علي (ع) غيره ويؤثرون على أنقسهم ولو كان بهم خصاصة ? » ، وايثار علي (ع) غيره في جميع اوفات عمره مشهور ، وفي الكتب مستلور ، ولقد آثر حياة رسون في جميع اوفات عمره مشهور ، وفي الكتب مستلور ، ولقد آثر حياة رسون في جميع اوفات على حياته ليلة للبيت ، فباهي الله به الملائكة ، وأثول فيه :

(۱ ومن الناس من يشري نفسه ابنغاء مرضات الله ١١ (٨٩) .

ولقد كانالخواس من شيعته والمقتدون به في سنتهوسير، ، يجتهدور في المحافظة على هذه الفضيلة مهما أمكن .

فصـــل علاج مرض البخل

علاج مرض البخل يتم بعلم وعمل • والعلم يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود ، والعمل يرجع الى البذل على سبيل التكلف الى أن يصير طبعا له • فكل طالب لازالة البخل وكسب الجود ينبغي ان يكثر التأمل في اخبار ذم البخل ومدح السخاء ، وما توعد الله به على البخل من العذاب

⁽۸۸) اي الراوي . (۸۹) البقرة ؛ الآية : ۲.۷ .

العظيم . ويكثر الناهل في أحوال البخلاء وفي نفرة الطبع عنهم ، حتى يعرف بنور المعرفة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة ، ثم يكلف نصله على البذل ومفارقة المال ، ولا يزال يفعل ذلك الى ال يهيج رغبته في البدل . وكلما تحركت الرغبة ينبغي ال يجتب الخاطر الاول ولا يتوقف الأن الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويوسوسه بأنواع الوساوس الصادة عن البحال .

واو آدر مرض ابخل مزمن غير منافع بما مر . فمن معالجاته ال يخدع نسبه بعدس الأسم والاشتهار بالجود ، فيبدُل على قدد الرباء عتى تسمح نفسه بالبذل طبعا في الاشتهار بعيفة الجود ، فيكون قد زال عن نفسه ردياء البخل واكتسب خبث الرباء ، ولكن يتعطف بعد ذلك على الرباء ويزيله بعلاجه ، ويكون طلب الشهرة والاسم كالتسلية للنفس عند فطامها عن المال ، كما يسلى الفسبي عند فطامه عن الثدي باللعب بالعصافير وغيره ، لا لكون اللعب مطاورا بذاته ، بن لينقل من الثدي اليه ثم ينتقل عنه الى غيره و فكذلك هذه الصفات الفيلة يبغي الإيسان بعضها على بعض حتى ينده بالحسم . فتسلف لشهوة على الغضب حتى تكسر سورته بها ، ويسلط الغضب على المعرف من المناه الغضب على المعرف من المناه الغضب على المعرف من المنات من الصفات الفرية او من الاشخاص المؤذية من الظلمة والاشرار ، ألا ترى الله يسلط النظالين والاشرار بعضهم على بعض الى أن يهلك الجميع ؛

ومثال ذلك مد أثما قيل مد : إن الميت تستحيل جميع اجزائه دودا ، ثم ياكل بعض الديدان بعضا ، إلى أن يرجع إلى اثنين قويين ، ثم لايزالان يتقابلان ويتعارضان ، إلى أن يغلب احدهما الآخر فيأكله ويسمن به ، ثم لايزال يبقى وحدد جانعا إلى أن يموت ، فكذلك هدفه الصفات الخبيثة يسكن أن يسلط بعض على بعضها حتى يقسعها ، فيجعل الاضعف قوتاللاقوى، إلى أن لاتبقى إلا واحدة ، ثم تقع العناية بمحوها وإذابتها بالمجاهدة ، وهو منع القوت منها ، أي عدم العمل بمقتضاها ، فإنها تقتضي لا محالة آثار الافاذا خولفت خمدت ومائت ، مثلا البخل بقتضي امساك المآل ، فإذا منع مقتضاه

وبدّل المال مع الجهد والمشقة مرة بعد أخرى؛ماتت صفة البخل وصارت صفة البدّل طبعا : وسقط التعب والمشقة فيه .

ثم العمدة في علاجه أذ يقطع سببه ، وسببه حب المال ، وسبب حسب المال : اما حب الشهوات التي يتوقف الوصول اليها على المال مع طول الامل اذ لو لم يكن له طول امل وعلم انه يسوت بعد ايام قلائل ربما لم يبخل بماله او ادخاره وابقاؤه لاولاده ، قانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه ، فيمسك المال لاجلهم ، او حبه عين المال من حيث انه مال فيجب : قان بعض النساس من المشايخ والمعمرين يكون له من المال ما يكفيه لغاية ما يتصور من بقية عمره وتزيد معهاموال كثيرة . ولا ولد له ليحتاط لأجله . مع ذلك لاتسمح تنسسه بأخراج مثل الزكاة ومداواة نفسه عند المرض لابل هو محب للدقانير لا عاشق لها ، يتلذذ بوجودها في يده . مع علمه بأنه عن قريب يموت ، فتضيع ار تأخذها اعداؤه ، ومع ذلك لانسمج نفسه بان يأكل منها أو يتصدق ببعضها، وهذا مرض عسر العلاج، لاسيما في كبر السن . اذ حينلذ يكــون المرض مزمنا والطبيعة المدافعة له قاصره والبدن ضعيفا ، ومثله مثل من عشق شخصا فاحب رسموله ، ثم نسى محبوب، واشماتغل برسموله فتمان المدنانين رساول مبلغ الى الحاجات ، وهي محبوبة من هذه الحيثية ، لامن حيث الهما دنانير . فمن فسي الحاجمات صارت الدنانير محبسوبة عنده في نفسها ، فهو في غاية الضلالة والخسران . بل من رأى بين الفاضل منها عن قدر الحاجة وبين الحجر فرقاً . فهو في غاية الجهل •

ثم لما كان الطريق في قطع سبب كل علة أن يواظب على ضد هـدا السبب ، فيعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالبصبر ، ويعالج طــول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبهم في جمع المال وضياعه بعدهم ، ويعالج التفات القلب الى الاولاد بأن الذي خلقهم خلق أرزاقهم ، وكم من ولد لم يرث مالا من ابيه وحاله أحسن ممن ورث ، وبأن يعلم ان ولده ان كان تقيا صالحا فيكفيه الله ، وان كان فاسقا فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته عليه ، ويعالج حب المال من حيث انه مــال ، بأن يتفكر في مقاصد المال وانه لماذا خلق ، فلا يحفظ منه الا بقدر حاجته ، ويبذل الباقي على المستحقين وليبقى له توابه في الآخرة ،

تدنيب

اعلم ان بدل الاموال واتفاقها المترتب على صفة الجود والسخاء يتناول أمورا: بعضها واجب: وبعضها مندوب وقد ورد في فضيلة كل منها بخصوصه تخبار عفلابد لنا ان نشير الى ذلك تأكيدا لبيان فضل السخاء والى بعض مالها من الآداب والدقائق الباطنة ، ونحيل مالها من الاحكام والشروط الظاهرة الى كنب الفقه ، فنقول :

اما الامور الواجبة؛ فأولها :

الزكاة

والآيات والاخبار الواردة في ذم تاركها وملح فاعلها كثيرة • قسال الله سيحانه :

(۱ فاقیموا الصلاة و آتوا الزکاة)) (۹۰) ، وقال تعالى : ((والذین یکنزون الذهب والفضة ولا ینفقونها فی سبیل الله فبشرهم بعداب الیم)) (۹۱) .

ومعنى الاتفاق في سبيل الله اخراج الزكاة ، كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام ــ وأجمع عليه المفسرون ، وقال رسول الله (ص) : «اذا منعت الزكاة منعت الارض بركاتها » ، وقال الباقر(ع) : « اذ الله عز وجل قرن الزكاة بالصلاة ، قال :

« فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة (٩٢) •

فمن اقام انصلاة ولم يؤت الزكاة ،فلم يقم الصلاة »، وقال الصادق(ع): « مامن ذي مال ذهب أو فضة يسنع زكاة ماله ، الاحب الله يوم القيامة بقاع قرقر ، وسلط عليه شجاعا اقرع يزيده وهو يحيد عنه ، فاذا رأى أنه لا يتخلص منه ، أمكنه من يده ، فقضسها كما يقضم الفحل ، ثم يصير طوقا ف عنقه ، وذلك قول الله تعالى :

« سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » (٩٣) ·

وما من ذي مال ابل أو غنم أو بقر يمنع زكاة ماله 4 الا حبسه الله

١٠٠١ و (١١) الحج ، الآية: ٧٨ . المحادلة ، الآية: ١٢ .

ا ١٩٢١ التوبة ، الآية : ١٥٠ .

١٩٣١ آل عمران ، الآبة : ١٨٠ -

يوم القيامة بقاع قرقر . تطأه كل ذات ظلفه بظلفها ، وتنهشه كل ذات ظاب بنابها . ومامن ذي مال نخل أو كرم أو زرع يستع زكاتها . الا طوقه الله تعالى ربعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيامة ، المناء وقال (ع) : هما قرض الله على هذه الامة شيئا اشد عليهم من الزكاة . وفيها تهلك عامتهم ، وقال : ه من منع قبراطا من الزكاة ، فليس بمؤمن ولا مسلم، وهو قوله تعالى :

« قال رب ارجعون ، لعاي أعمل صالحا فيما ترانت » (٩٥) .

وقال (ع): « انسا وضعت الزكاة اختيارا الاغنياء ، ومعونة للعقراء، ولو ان الناس ادوا زكاة اموالهم ، مابقي مسلم فقيرا محتجا .. ولا ستغنى بما فرض الله له ، وان الناس ما الفقروا ولا احتجوا ولا جانوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء ، وحقيق على الله ان يمنع رحمته مس منع حق الله في ماله ، واقسم بالذي خلق الغلق وبسط الرزق : انه ما ضاع مال في ير ولا بحر الا بترك التسبيح في بحر الا بترك الزكاة ، وما صيد صيد في ير ولا بحر الا بتركه التسبيح في ذلك اليوم ، وان أحب الناس الى الله تعالى المخاهم كفا ، وأسخى الناس من أدى زكاة ماله ، ولم يبخل على المؤمنين بها افترض الله لهم في ماله»، وقال (ع) ه ان الزكاة ليس يحسد بها صاحبها ، وانما هو شيء ظاهر حقن بها دمه وسبي بها مسلما ، ولو لم يؤدها لم تقبل له مسلاة ، (٩٠) والاخمار في فضل الزكاة وذم تاركها اكثر من ان تعصى ، وما ذكرناه كاف لا يقاظ في فضل الزكاة وذم تاركها اكثر من ان تعصى ، وما ذكرناه كاف لا يقاظ الطالبين ،

فصل

سر وجوب الزكاة ، وفضيلة سائر الانفاقات

السر في ايجاب الزَّكاة . بل ففسيلة متلق انفاق المال ، ثلاثـــة امور :

الاول _ أن التوحيد العام الا يبقى للسوحد معبوب سوى الواحسة الفرد ، اذ المعبة لاتقبل الشركة ، والتوحيد باللسان قليل الجدوى ، وانسا تستحن درجة الحب بمفارقة سائر المعاب ، والاموال معبوبة عند الناس ، لانها آلة تستعهم بالدنيا ، ولاجلها بانسون بهذا العالم ، ويخافون من الموت ويتوحشون منه ، مع أن فيه لقاء المعبوب ، فامتعنوا في صدق دعواهم الحب النام لله تعالى بمفارقتهم عن بعض معابهم ، اعني المال ، ولذلك فال الله سحانه :

« أن ألله أشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » (٩٧) .

ولفهم هذا السر في بذل الاموال ، انقسم الناس بحسب درجاتهم في التوحيد والمحبة ثلاثة أقسام : (قسم) صدقوا التوحيد ووقوا بعهده ، ولم يجعلوا قلوبهم الا محلا لحب واحد • فنزلوا عن جسِع أموالهم ، ولم يدخروا شيئا من الدرهم والدينار وغيرهما من انواع المال ، ولم يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم ، حتى قيل لبعضهم : كم يجب من الركاة في مائتي درهم ? فقال : أما على العوام ــ بحكم الشرع ــ فخسمة دراهم : وأما نحن ، فيجب علينا بذل الجميع . وسمثل الصادق (ع) : « في كم تجب الزكاة من المال ? فقال : أما الزكاة الظاهرة ، ففي كل الله خسسة وعشرون، وأما الباطنة ، فلا تستأثر على أخيات بما هو أحوج اليه منك » • و(قسم) درجتهم دون هذا ، وهم الذين امسكوا أموالهم ، ولكنهم راقبوا مواقيت الحاجات ومراسم الخيرات ، ويكون قصدهم من الامساك الاتفاق على قدر الحاجة ; دون التنعم ، وصرف الفاضل عن قدر الحاجة الى وجوه البر • وهؤلاء لا يقتصرون على اعطاء مجرد ما يجب عليهم من الزكاة والخمس ٤ بل يؤدون جمبيع انواع البر والمعروف أو اكثرها . و﴿ قِسْمٍ ﴾ اقتصروا على اداء الواجب، فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه • وهو أدون الدرجات وأقل المراتب، وهو درجة العوام الراغبين الى المال، لجهلهم بحقيقته وفائدته، وضعف حبهم للآخرة .

الثاني ألم تطهير النفس عن رذيلة البخل ، فانه من المهلكات لل كما تقدم لما ، وانما تزول هذه الرذيلة ببذل المال مرة بعد أخرى حتى يتعود، اذ حب الذيء لابنقطع الا بقهر النفس على مفارقته ، حتى يصير ذلك اعتيادا،

⁽١٧) النوبة ، الآية : ١١١ .

وعلى هذا : فالاتفاق يعلهر صاحبه من خبث البخل المهلك . واتسا طهارتسه بقدر بذله ، وبقدر فرحه بأخراجه واستبشاره بصرفه الى الد تمالى .

الثالث ــ نسكر النعمة ، فان هذه سبحانه على عبدد نعمة في نفسه و نعمة في ماله ، فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن ، والدنية نسكو لنعمة المال ، وما أفبح بالفني المسلم أن ينظر الى نقير مسلم. وقد ضيق الرزق عليه والحوج اليه ، ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي شكر الله تعالى على اعتاله من السؤال ، والحواج فيره اليه ، باعظاء عشر أو ربع عشر من ماله ،

فصدل

الحث على التعجيل في الاعطاء

ينبغي للمعطى المنفق ، عنا- ظهور داعية الخير من باطنه ، أذ يغتنم الفرصة ، ويسارع الى الامتثال ، تعجيلاً لادخال السرور في قلوب الفقراء، وحذرا عن عوالق الزمان المانعة عن الخيرات ، وعلما بال في التأخير آفات، وتنبها بأن انبعاث دائية الخير لمسة المالك . وقلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحسن ، فيها اسرع تقلبه ، والشيطان يعد التقر ويأمر بالفحشاء والمنكر ، وله لمة عقيب لمة الملك , وصوة للفقراء عن الاضطرار الى السؤال اذ ورد : از الاعطاء معه مكافاة لوجهه المبذول وثمن لما آخذ منه .وليس بسعروف • وروي : ﴿ أَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) بعث الى رجل بخمسة أوساق من تمر البغيبغة . وكان الرجل مس ترجى تواقله . ويؤمل نائله ورفـــده ، وكان لا يسأل غليا ولا غيره شيئا • فقال رجـــال لأمير المؤمنين (ع) : والله ما سألك فلاز شيئا! ولقد كان يجزيه من الخسنة أو سأق وسق واحد. فقال له أمير المؤمنين (ع): لا كثر الله في المؤمنين ضربك ! اعطى أنا . وتبخل أنت! لله أنت! اذا أنا لم أعط الذي يرجوني الا من بعد المبالة؛ ثم اعطيه بعد المسألة ، فلم اعطمه الا ثمن ما اخذت منه ، وذلك لاني عرضته أن يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه عز وجل عند تعبده له وطلب حوائجه اليه ، فمن فعل هذا بأخيه المسلم : وقد عرف أنه موضع لصلته ومعروفه ، فلم بصدق الله في دعائه ، حيث يتسنى له اللجنة بلسانه : ويبخل عليه بالعطام من ماله » المحمد و ينبغي أن يعين الأداء صدقته وفتا فاضلا ، كيوم الفدير وشهر ذي العجة ، (لا) سيما العشمرة الاولى ، أو شهر رمضان . (لا) سيما العشرة الاخيرة ، وقب ورد أن رسول الله (س) كان اجود الخلق . وكان في رمضان كالربح المرسملة ، لاسماك فيه شيئا ،

فصل

فضيلة اعلان الصدقة الواجبة

الصدقة الواجبة ، اعني الزكاة ، اعلانها أفضل من اسرارها ــ الأكان في اظهارها ترغيب للناس في الاقتداء ، وأمن من تطرق الرياء ، ولم يكن الفقير بحيث يستجي من أخذها علانية ، قال الصادق (ع) : « كلمافرض الله عليك ، فاعلانه أفضل من اسراره ، وكلما كان تطوعا فاسراره أفضل من اعلانه ، ولو أن رجلا حمل زكاة ماله على عاقه وعلائية ، كال ذلك حسنا جميلا » ، وقال في قوله تعانى :

﴿ وَأَنْ تَخْفُوهَا وَتَؤْتُوهَا الْفَقْرَاءَ فَهُو خُبِرِ لَكُم ﴾) (٩٩) :

« هي ما سوى الزكاة . فان الزكاة علانية غير سر » • فلو دخل في تفسه الرباء مع الاظهار ، أو كان الفقير يستحي من أخذها علانية ، كان الاسرار به أفضل : أما الاول : فظاهر ، وأما الثاني : فلما روى : «انه قيل لابيجمفر الباقر (ع) : الرجل من اصحابنا يستحيي من ال يأخذ من الزكاة، فاعطيه من الزكاة ولا المسى له انها من الزكاة • فقال : اعطه ولا تمسم له ، ولانذل المؤمن » •

وبالجملة: الاعلان كما يتصور فيه فاتسدة الترغيب: يتطرق اليه محذور الرياء والمن والأذى ، وذلك يختلف بالاحوال والاشخاص • فبالنظر الى بعض الاحوال والاشخاص: يكون الاعلان افضل، وبالنظر الى بعض الأحوال والاشخاص: يكون الاعلان افضل، وبالنظر الى بعض (٩٨) محمدنا الحديث على (الواق): ٦ / ٢٨٦ ، باب اداب الاعطاء. فال: الالبنينية) ضبعة بالمدينة ، و النوافل): العطابا، و الشافت : تا كون لله والصفني في القول.

آخر ، يكون الاسرار أفضل ، فلا بد لكن منفق أن يلاحظ حاله ووقت. و ويقابل الفائدة بالمحذور ، ويختار ما هو الافضل ، ومن عرف الفوالـــد والغوائل ، ولم ينظر بعين الشهوة ، انضح له ماهو الاولى والاليق ،

فصل

ذم المن والاذي في الصدقة

ينبغي للمتصدق أن يجتب عن المن والاذى • قال أنه سبحانه :

« لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى » (١٠٠١) • وقال : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى » (١٠١) •

وقال رسول الله (ص) : « ان الله تبارك وتعالى كرد لي ست خصال وكرهتهن للاوصياء من ولدي واتباعهم من بعدي : العبث في الصلاة ، والرقث في الصوم ، والمن بعد الصدقة ، واتيان المساجد جنبا ، والتطلع في الوقد ، والضحك بين القبور » .

و(المن): أن يرى نفسه مجلها وومن فسراتها الظاهرة: الاظهار بالاتفاق ، والتحدث به، وطلب المكافاة منه ،بالشكر والخدمة والتعظيم با والمتابعة في الامور ، و (الاذى)، التعليم ، والتوبيخ ، والاستخفاف ، والاستخدام ، والقول الليء ، وتقطيب الوجه ، وهتك الليتر ، ثم معرفة الاذى ظاهرة ، وكذا معرفة الشرات الظاهرة للس ، وأما المن الباطني ، أي رؤية نفسه محسنا ، فيعرف بأن يكون استبعاده من خيانة القابض بعد العظاء اكثر من استبعاده منه قبله ،

وعلاج المن: أن يعرف ان المحسن هو الفقير القابض لايصاله الثوال والانجاء من العذاب، وكونه نائبا عن الله تعالى ، وكون ما يعطيه حقسا من الله سبحانه ، أحال عليه الفقير انجازا لما وعده من الرزق ، وعسلاج الاذى : أن يعرف أن سببه استكثار العطاء وكراهية اتفاق المال والتكبر على الفقير القابض برؤية نفسه خيرا منه ، لغنائه واحتياجه ، وجبيع ذلك جهل وحماقة ، أما استكثاره العطاء ، فلأن ما أعطاه بالنظر إلى ما يطلبه لأجله

١٠٠١) البقرة ، الآية : ٢٦٤ ،

١١.١١) البقرة ، الآية : ٢٦٢ .

من رضا الله وثواب الأخرة في غاية القلة والخسة ، وكيف يستعظم العاقل بذل خسيس فإن اذا آخذ في مقابله ، خطيرا باقيا ، واما استحقاره الفقير ، فلما تقدم من فضل الفقير على الغنى ، فكيف يرى نفسه خيرا منه ? وكفى للفقير فضلا : أن الله سبحانه جعل الغنى مسخرا له ، بأن يكتسب المال بالجهد والتعب ، ويسعى في حفظه ، ويسلمه الى الفقير بقدر حاجته ، ويكف عنه الفاضل الذي يضره لو سلمه اليه ، فالغنى يخدم الفقير في طلب المال ، مع كون ما يحمد منه للفقير ، وكون ما يدم منه ، من تحمل المشاق وتقلم المظالم وحراسة الفضلات الى أن يسوت فتأكله الاعداء ، على الغنى ،

وبالجملة: العاقل، بعد التأمل، يعلم ان ما يعطيه قليل في مقابلة ما ياخذه، وأن الفقير محسن اليه، قال أمير المؤمنين (ع): « ومن علم أن ماصنع الماضنع الماضنع الماضنع الماضنع الماضنع الماضنع الماضنة علم يستبطى، الناس في شكرهم، ولم يستزدهم في مودتهم، قلا تلتسس من غيركشكر ما أتيت الماضنك ووقيت به عرضك، وأعلم ان الطالب اليك لحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك، فأكرم وجهك عن رده » (١) ، وينبغي للمحترز عن المن والاذى ان يتواضع ويتخضع للفقير ده عنا بان يضع الصدقة لديه ، ويمثل قائما بين يديه ، او يسط كفه لياخذ الفقير ، وتكون يد الفقير هي العليا .

فصبل

ما ينبغي للمعطي

ومما ينبغي للمعطي ال يستصغر العطية ليعظم عند الله ، وان استعظمها حسفرت عند الله ، قال الصادق (ع) : « رأيت المعروف لايصلح الا بثلاث خصال : تصغيره ، وتستيره ، وتعجيله ، فأنت اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه ، واذا سترته تممته ، واذا عجلته هنأته ، وال كان غير ذلك محقته ونكدته » (۲) ، واستعظام العطاء غير المن والاذي ، اذ الصرف الي عمارة المسجد ومثله يتأتي فيه الاستعظام ، ولا يتأتي فيه المن والاذي ، وأن يعظى المسجد ومثله يتأتي فيه المن والاذى ، وأن يعظى المسجد ومثله يتأتي فيه الاستعظام ، ولا يتأتي فيه المن والاذى ، وأن يعظى المعروف وفضله ،

المعروف وفضله . (۲) صححنا الحديث على (الوافي): ٢٩١/٦ ، كتاب الزكاة ، ياب آذاب المعروف . الاجود والاحب والابعد عن الشبهة . لأذانة طيب لايقبل الاطيباء واخراج غير الجيد سبوء أدب بالنسبة الى الله ، اذ امساك الجيد لنفسه وأهله ، واتفاق الردى، في سبيل الله ، يوجب ايثار غير الله وترجيحه عليه ، ولو فعل هذا لضيف وقدم اليه أردأ طعام في البيت لانكسر قلبه ووغر به صدره .

هذا اذا كان نظره الى الله بأن يتصدق لوجه الله ، من غير ملاحظة عوض لنفسه في دار الآخرة ، وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة ، فلا رب فيأن العافل لايؤثر غيره على نفسه ، وليس له من ماله الا ماتصدق فأبقى ، وأكل فأفنى ، ولعظم فائدة انفاق الاجود الاحب ، وقبح انفاق الردى، الاخس ، قال الله تعالى :

انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه ١١٣):

أي لاتأخذونه الا مع كراهية وحياء ، وهو معنى الاغماض ، وما هذا شأنه عندكم فلا تؤثروا به ربكم • وقال سبحانه :

(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون!)) م ()) وقال: ((ويجعلون ش ما يكرهون)) (ه) .

وفي الخبر: « سبق درهم مائة الف درهم » • وذلك بأن يخرجــه الانسان وهو من أحل ماله وأجوده ، قيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل وقد يخرج مائة الف درهم مما يكره من ماله ، فيدل على أنه ليس يؤثر الله بشيء مما يحبه •

ومسا ينبغي له أن يغني الفقير اذا قدر ، ففي الخبر اذا أعطيت فأغنه ، وأن يقبل يده بعد الاعطاء ، لانه يقع في يد الله تعالى اولا ، قال أمير المؤمنين (ع): « اذا ناولتم السائل فليرد الذي ناوله يده الى فيه فيقبلها > قان الله عز وجل يأخذ الصدقات » ، وقال النبي (ص): « ماتفع صدقة المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد الله » ، ثم تلا هذه الآية :

١٣١ البقرة : الآية : ٢٦٧ .

ا } ا أل عمران ، الآية : ٩٢ .

⁽٥) النحل ، الآبة : ٢٢ .

((ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدفات ؟)) (٦)،

وقال الصادق (ع): « ان الله تعالى يقول : ما من شي، الا وقد وكلت بسه من يقبضه غيري ، الا الصدقة ، فساني اللقفها بيدي تلقفا ، حتى أن الرجل ليتصدق بالتمر أو بشق تمرة ، فاربيها له كما يربى الرجل فلوه وفصيله ، فتاتي يوم القيامة وهي مثل أحد وأعظم من أحد» (٧٠ وأن يلتسس الدعاء من الفقير » لأن دعاء وستجاب فيه ، كما روى : « أن علي بن الحسين (ع) كان يقول للخادم : أمسات قليلا حتى يدعوا ، فأن دعوة السائل الفقير لاترد » ، وأنه (ع) كان يأمر الخادم أذا أعطى السائل؛ أن يأمر دان يدعو بالخير ، وعن أحدها حاليهما السلام ب : « أذا أعطي السائل؛ فلفنوهم الدعاء ، فأنه يستجاب لهم في انفسهم » فلفنوهم الدعاء ، فأنه يستجاب لهم فيكم ، ولا يستجاب لهم في انفسهم » فلفنوهم أن أرباب الفلوب لايتوقعون الدعاء من القابض ، لائه شبيه المكافأة ، وكانوا يقابلون الدعاء بمثله ، ولو أرسلوا معروفا الى فقير ، قالوا المرول احقظ ما يدعو به ليردوا عليه مثل قوله ، خلاف طويقة أئمتنا الرائدوين عليهم السلام ب ، فلا اعتبار به عندقا ،

ومنا ينبغي له أيضا أن يصرف الصدقات ألى من يكثر بأعطائه الآجر كأهل الورع والعام ، وأرباب النقوى والصدق .. والكاملين في الايسان والتشيع ، قال رسول الله (ص) : « لاياكل طعامك الا نفي » ، وقال ... صلى الله عليه وآله ... : « أطعموا طعامكم الانقياء » ، وقال (ص) : « أضف بطعامك من تحبه في الله » ، ولكن يرفعهم من الزكاة الواجبة والصدقات ، لأنها أوساخ الاموال ، ويوسع عليهم بالهدايا والصلات ، ففي الخبر : « مستحقو الزكاة المستضعفون من شيعة محمد وآله : الذين نم تقو بصائرهم ، وأما من قويت بصيرته وحسنت بالولاية لأوليائهم والبراءة من أعدائهم معرفته ، فذاك أخوكم في الدين ، أمس بكم رحما من الآباء والامهات المخالفين ، فلا تعطوه زكاة ولا صدقة ، فإن موالينا وشيعتنا منا كالجسد الواحد ، تحرم على جماعتنا الزكاة والصدقة ، وليكن ماتعظونه

١٦٠ النوبة ، الآية : ١٠٥ .

⁽٧) صححنا الحديث على (الواقي ١ : ٢٦٢/٦ ، بأب نضل الصدقة .

أخوانكم المستبصرين البر ، وأرفعوهم عن الزكاة والصدقات ، ونزهوهم عن أن تصبوا عليهم أو ساخكم ، أيجب أحدكم ، أن يغسل وسخ بدنه ثم يصبه على أخيه المؤمن ? أن وسخ الذنوب أعظم من وسخ البدن ، فسلا توسخوا اخوانكم ... » الحديث ،

ولا ينبغي أن يصرف الى من نظره الى الوسائط ، بل ينبغي الصرف الى من بلغ مقام التوحيد ، ويرى النعمة من الله ، ولا ينظر الى الوسائط ، أذ من لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الا من حيث أنهم وسائط ، فغير خال من نوع من الشرك الخفي ، قال الصادق (ع) في قول الله تعالى ، «وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » (٨) :

« هو قول الرجل : لولا فالان الهلكت ! ولولا فالان لما أصبت كذا ! ولولا فلان لضاع عيالي! ألا ترى انه قد جعل له شريكا في ملكه له يرزفه أو يدفع عنه ? » ء فقال الراوي : يجوز ان يقال : لولا ان الله من على بفلان لهلكت ? قال « نعم ! لا بأس بهذا » • ومن أهل المزية والاختصاص بالبذل اليه ، من كان مستنترا ساترا للحاجة ، كأثنا من أهل المروة ، متغشيا في جلباب التنجمل ، محصورا في سبيل الله ، محبوسا في طريق الآخرة بعيلة او مرض او ضيق معيشة او اصالاح قلب او سبب آخر من الاسباب ، والاولى من الكل الاقارب وأولو الارحام من أهل الاحتياج ، قان الانفاق عليهم صدَّة وصلة ، وفي صلة الرحم من الثواب مالا يخفى ، قال أمير المؤمنين (ع) : « لإن أصل أخا من أخواني بدرهم ، أحب الي من أن أتصدق بعشرين درهما ، ولإن أصله بعشرين درهما أحب الي من أن اتصدق بمائة درهم ، ولأن أصله بمائة درهم أحب الي من أن اعتق رقبة » • وفي خبر آخر : « لاصدقة وذو رحم محتاج ، الصدقة بعشرة والقرض بشمانية عشر ، وصلة الاخوان بعشرين ، وصلة الرحم بأربعة وعشرين » • وفي الخبر : « أن أفضل الصدقات والصلات الانفاق على ذي الرحم الكاشح »: يعني المبغض ، وكأنه لمخالفة الهوى وصدوره عن الخلوص والتقوى •

۱۸۱ يوسف ، الآية : ١٠٦ .

فصل

ما ينبغي للفقراء في اخذ الصدقة

ينبغي للنقير الآخذ أن يعلم أن أنه تعالى أوجب صرف المال اليه ليكفى مهمته ، فتتجرد للعبادة والاستعداد للموت ، فينبغي أن يتأهب لذلك ولا يصرفه عنه فضول الدنيا ، ويشكر ألله على ذلك ، ويشكر المعطى ، فيدعو له ويثني عليه مع رؤية النعمة من أله سبحانه ، قال رسول ألله (ص) ، « من نم يشكر ألماس نم يشكر ألله » ، وقال الصادق (ع) : « لعن ألله قاطعي سبيل المعروف قيل : وما قاطعو سبل المعروف ? قال : الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره ، فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك الى غيره » (٩) وقال أمير المؤمنين (ع) : « من صنع بمثل ما صنع اليه فأنما كافاه ، ومن ضعفه كان شكورا ، ومن شكر كان كريما » .

وينبغي له أيضا ان يستر عيوب صاحب العطاء . ولا يذمه ولا يحقره ه ولا يعيره بالمنع اذا منع ، ويفخم عند نفسه وعند الناس اعطاءه ، بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة ، لللا يكون مشركا ، وأن يتوقى مواقع الحرمة والربية والشبهة في أصله ومقداره ، فلا يأخذ من لا يحل ماله أو يشتبه ، كمال السلاطين والجنود ومن أكثر كسبه من الحرام ، ولا الزيادة على قدر الحاجة ، ولا يسأل على رؤس الملا ممن يستحى الرد ، وأن يتورع العالم والمتقى من أخذ اثر كاة والصدقات مالم يضطر اليها ، تنزيها لنفسه عن الاوساح وأن يستر الاخذ بنية أنه ابقى لستر المروة والتعقف ، وأصون لنفسه عن الاهانة والاذلال ، وأعون للمعطي على الاخقاء والاسرار ، وسلم لقلوب الناس من الحسد وسوء الظن ، او يظهره بنية الاخلاص والصدق ، واظهار المسكنة والعبودية ، والتبرى عن الكبر ، وتلبيس الحال واقامة سيئة الشكر ، او عبر ذلك ، فانه يختلف باختلاف النيات والاشخاص والاحوال ، ولكل امرى، ما نوى ، وكل مراقب للاحوال عارف بالفوائد والمفاسد ، يمكنه الاخسذ بالانفع الارجح ،

⁽١) صححنا الحديث على (الكافى) : ٣٣/٤ : كتاب الزكاة ، باب من كفر المعروف . ط طهران ١٢٧٧ هـ ٠

زكاة الابعدان

أعلم أنه كما في المال زكاة فكذلك للبدن زكاة : وهو تقصه ليزيدالخير والبركة لصاحبه • وهذا النقص اما أن يكون اختيارا ، بأن يصرف فيالطاعة ويسنع عن المعصية ، أو اضطرارا ، بأل يصاب بسرض وآفة . قال رسول الله _ صلى الله عليه وآله _ يوما لاصحابه : « ملعون كل مال لايزكي . ملعون كل جسد لايزكى : ولو في كل اربعين يوما مرة . قيل له : يارسول اله : أما زكاة المال فقد عرفناها ، فما زكاة الاجساد ? قال (ص) : أن يصاب بآفة » • تتغيرت وجوه الذين حسموا منه ذلك ،قلما رآهم قد تغيرتالوالهم. قال : ﴿ هَلَ تَدْرُونَ مَا عَنْيَتَ بِقُولِي ؟ فَقَالُوا : لا يَارْسُولُ اللهِ ! قَالَ : انْ الرجل يخدش الخدشة ، وينكب النكبة : ويعثر العثرة ، ويسرض المرضة ، ويشاك الشوكة ; وما أشيه هذا ٠٠٠ ، حتى ذكر في حديثه اختسارج العين • وقال (ص) : « لكل شيء زكاة ، وزكاة الابدان الصيام » • وقال الصادق (ع) : ﴿ عَلَى كُلُّ جَزَّهُ مِنَ اجْزَائُكُ زَكَاةً وَاجْبَةً لَهُ عَزَّ وَجَلَّ بل على كل منيت شعر من شعرك ، بل على كل لحظة من الحاظك زكاة . فؤكاة العين : النظرة بالعبرة (١٠) والغضءن الشهوات وما يضاهيها • وزكاة الإذن : استماع العلم والحكمة والقرآن ، وقوالد الدين من الموعظة والتسبيحة وما فيه نجالك ؛ وبالاعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة واشباههما. وزكاة اللسان: النصح للمسلمين، والتيقظ للغافلين، وكثرة التسبيح والذكر وغيرها • وزكاة اليد: البذل والعطله والسحاء بما أنعم اللهعليك بعنو تحريكها بكتابة العلم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى ، والقبض عن الشر وزكاة الرجل: السعي في حقوق الله ، من زيارة الصانحين . ومجالس الذكر. واصلاح الناس، وصلة الارحام، والجهاد، وما فيه صلاح قلبك وسلامة دنك » (۱۱۱) « طناء

^{1.1)} في نسبخ (جامع السعادات) : « النظر بالعبر » ، ولعله الاولى .

⁽١١) صححنا الحديث على المصباح الشريعة) الإلباب ٢٢ ، وقيده اختلاف كثير عن تسخ (جامع السعادات) بما لم يحرج عن المعنى .

الغمس

وقد فرضه الله تعالى على عباده صونا لذرية نبيه (س) عن الافتفار . وتنزيها لهم عن الصدقات التي هي اوساخ الناس، فقال سيحاله :

(وأعلموا أنها غنهتم من شيء قان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، أن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، والله على كل شيء قدير)) (١٢) .

والمستفاد من الآية : ان مانع الخسس لا ايسان له ، وقال أميرالمؤمنين _ عليه السلام _: « هلك النساس في بطولهم وفروجهم ، لافهم لايؤدون الينا حقنا » • ولا ريب في عظم النواب والاجر في أدائه وايصالهالي أهله، وكيف لا وهو اعانة ذرية الرسول (س) وقضاء حوائجهم ، وقد قال رسول الله (ص) : « حقت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه وماله » (١٣٠ -وقال (ص): « اربعة النالهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي ،والقاضيلهم حوائجهم لد والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه « • وقال (ص) : « من اصطنع الى أحد من أهل بيتي يدا ، كافينه يوم القيامة » • وعن الصادق (ع) قال: « اذا كان يوم القيامة ، نــادى مناد : أيها الخلائق ، انصتوا ، فاز محمدا يكلمكم . فتنصت الخلائق ، فيقوم النبي (ص) فيقول : يامعشر الخلائق ، من كانت له عندي يد او منه أومعروف فليقم حتى أكافيه ونيقولون : بآبائنا وامهاتنا! وأي يد وأيمنة وأي معروف لنا?! بل اليد والمنة والمعروف للهولرسوله على جسيع الخلائق •فيقول الهم: بلي ! من آوي أحدا من أهل بيتي ، أو برهم ، او كساهم من عرى ، أو أشبع جائعهم ، فليقم حتى اكافيه ، فيقوم اناس قد فعلوا ذلك ، فيأتمى النداء من عند الله : يامحمد ، يا حبيبي ، قد جعلت مكافاتهم اليك ، فأسكنهم من الجنة حيث ثنت. قال: فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد

١١١ الانفال ، الآية: ١١ .

١٩٣١ صححنا هذا الحديث على جامع الاخبار : الباب ٢ ، الفصل٦.

وأهل بيته ــ صلوات الله عليهم » (١٤) • وقد ظهر مما تقدم بعض ماتعلق به من الاسرار والآداب والشرائط الباطنة •

وينبغي أن يكون معطيه في غاية الحذر عن استعظامه وعن المنوالأذى، وأن يكون في غاية التخضع والتواضع للذرية العلوية عند اعطائه اياهم، ويعلم أنه عبد من عباد الله ، اعطاه مولاه نبذا من امواله ، ثم امره بأن يوصل قليلا منها الى ذرية نبيه (ص)، وجعل له ايضا في مقابلة هذا الايصال زيادة المال في الدنيا وعظيم الاجر والثواب في العقبى ، فما أقبح بالعاقب مع ذلك به ان يستعظم ما بعظيه ، ويمن على اولاد نبيه (ص) ، وثالثها:

الانفاق على الاهل والعيال

وائتوسع عليهم ، وهو أيضاً من الواجبات ، على اثنحو المقرر في كتب الفقه ، وما ورد في مدحه وعظم اجره اكثر من أن يحصى ، قال رسول الله (ص): « خيركم « الكاد على عياله كالمجاهد في سسبيل الله » (الله وقال (ص): « خيركم خيركم لأهله » ، وقال (ص): « المؤمن يأكل بشبهوة أهله ، والمنافق يأكل غير من الله بشبهوته » (۱۱۱ ، وقال : « أفضل الصدقة صدقة عن ظهر غني ، وابدا بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، ولا يلوم الله على الكفاف » (۱۱ ، وقال (ص) : « دينار أنفقته على الكفاف » (۱۱ ، وقال (ص) : « دينار أنفقته على أهلك ، ودينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، وأعظمها أجرا الدينار الذي انفقته على أهلك » ، وقال (ص) : « ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة ، وان الرجل ليؤجر في رفع اللقمة الى فم امرأته » ، وقال (ص) :

⁽١.٤) صححنا الاحاديث الثلاثة الاخيرة على (الوسائل): كناب الامر بالمعروف ، ابواب الامر بالمعروف ، الباب ١٧.

⁽١٥) صححنا الحديث على (الوسائل) : كتاب النجارة : ابواب مقدمانها الباب ٢٢ . وروي الحديث في (المستدرك) عن الفوالي اللثالي).

⁽١٦) صححنا الحديث على 1 الوسائل) : كتاب النكاح : ابواب النفقات؛ الباب ٢١ . وكذا الحديث الآتي : « ملمون ملعون » .

⁽١٧) صححنا الحديث على (الواقى) : ٦/ ٢٨١ ، وهو بمضمونه من المشهورات التي يرويها العامة والخاصة .

« من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطلب المعيشة » • وقال (ص) : « من كانت له ثلاث بنات ، فانفق عليهن وأحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه، أوجب الله تعالى له الجنة ، الا أن يعمل عملاً لا يغفر الله له » . وقال (ص) يوما لاستعابه : « تصدَّتُوا - فقال رجل : إنْ عندي دينار - قال اتفقَّهُ على نفسك وفقال : ان عندي آخر قال : الفقه على زوجتك • قال : انعندي آخر، قال: انفقه على ولدك قال: ان عندي آخر . قال : انفقه على خادمك . قال: ان عندي آخر ، قال (ص) : الت أبصر به » ١٨٠٠ . وقال (ص): «ملعون ملعون من التي كله على الناس! ملعون ملعون من ضبيع من يعوله! »، وقال (س) لأمير المؤمنين (ع) بعــد مارآه في البيت ينقي العدس ، وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر : « السمع مني يا أبا الحسن ، وما أقول الا من أمر ربي : مامن رجل يعين امرأنه في بيتها ، الا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ، واعظاد الله من الثواب مثل ما أعطاه الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى ــ عليهم السلام ــ • يا على . من كان فيخدمة العيال فيالبيت ولم يأنف ـ: كتب الله اسمه في ديوان الشهداء ؛ وكتب له بكل يوم وليلة ثواب الف شهيد : وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة ، واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة في النجنة ، ياعلى اعة في خدمة البيت خير من عبادة الف سنة ، والف حجة ،والف عمرة ، وخير من عتق الف رقبة 4 والف غزوة ؛ والف مريض عاده ؛ والف جمعة والفجنازة ؛ والف جائع يشبعهم ، والف عار يكسوهم ، والف فرس يوجهه في سبيل الله : وخير له من الله دينار يتصدق على المساكين ، وخير له من أن يقرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، ومن ألف أسيرة اشتراهــــا فأعتقها . وخير له من الف بدنة يعطي للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة ، ياعلي ، من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب ، يا على ، خدمة العيال كفارة للكبائر ، وتطفىء غضب الرب ، ومهور حور العين ، وتزيد في الحسنات والدرجات . يا على ، لايخدمالعيال

⁽١٨) صححنا الحديث على (احباء العلوم): ١ / ٢٠٢ .

الا صديق أو شهيد : او رجل يريد الله به خير الدنيا والاخرة به ١١١١ .
وقال السجاد (ع): «ارضاكم عند الله السبغكم على عياله به وقال السعادم - عليه السلام - : «الذن ادخل السوق ، ومعي دراهم ابناع لعياني لحد . وقد قرموا (١٠٠٠ اليه ، أحب الي من ان اعتق نسبة به ، وقال السادق (ع): «كفي بالمر، اثما ال يضيع من يعوله به ، وقال (ع): « من سعادة الرجل أن يكون القيم على عياله به ، وقال الكاظم (ع): « ان عيال الرجل الراؤه به فمن العم الله عنيه نعمة فليوسع على السرائ ، فان لم يفعل اوتست الرقل التعمة به ، وقال ابو الحسن الرفط (ع): « ينبغي للرجل ان يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته به ، وقال (ع): « ينبغي للرجل ان يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته به ، وقال (ع): « مساحب النعمة يجب غليه التوسعة على عياله المناف المناف على عياله المناف على عياله المناف على الميال وخدمتهم والتوسع عليهم مما لاتعد كثرة ، وما ذكر ناه كاف لا يقاط العيال وخدمتهم والتوسع عليهم مما لاتعد كثرة ، وما ذكر ناه كاف لا يقاط المستبصار ،

قصيل ماينبغي في الانفاق على العيال

ينبغي لطالب الاجر والثواب في انفاق العيال: ان يقصد في كده وسعيه في تحصيل النفقة وفي انفاقه وجهه الله وثواب الآخرة ، اذ لاثواب بدون القربة ، وأن يجتنب عن تحصيل الحرام والشبهة . ولا يدخل على عياله الا الحلال به اذ أخذ الحرام وانفاقه أعظم الذنوب وأشد المعاصي ، وأن يقصد في التحصيل والانفاق ، فليحترز عن الاقتار لئلا يضيع عياله ، وعن الاسراف لئلا يضيع عبود في طلب المال ، فيكون من الخاصرين الهالكين ، قال الله يضيع عبود في طلب المال ، فيكون من الخاصرين الهالكين ، قال الله

191) صححنا التحديث على (جامع الاخبار): الباب ٨ ، الفصل ٢ ، طبع يمبي سنة ١٢٢٨ ، ولم نعشر على الحديث في الكتب المعتبرة . إلا الد في السندرك الوسائل ، نقله عن ، جامع الاخبار) نفسه في الواب مقدمات التجارة : الباب ١٧ .

(٢٠١ قال ق (الواق ١ : ٢٨٨/٦ ؛ باب التوسيع على العبال ، في شرحهذا الحديث : " القرم : شدة شهوة اللحم " .

(١٣١١ صححنا الاحاديث ؛ ايتداء من الرواية عن السجاد، على الوسائل: كتاب النكاح : أبواب النفقات ، الباب ٢٠ و ٣١ .

سيحانه :

ال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » (٢٢) • وقال : « ولا تجعل بدك مفلولة
 الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » (٢٢) • وقال : « والذين اذا انفقوا ام
 يسرفوا ولم يقتروا وكانين ذلك قواما » (٢٤) •

وعن الصادق (ع): « أنه تلا هذه الآية: (والذين اذا أنفقوا الم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ، فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده ، نقال : هذا الافتار الذي ذكره الله في كتابه ، ثم أخذ قبضه أخرى فارخى كنه كنها ، ثم قال : هذا الاسراف ، ثم أخذ قبضة أخرى ، فأرخى بعضها وأمسات بعضها ، وقال : هذا القوام » (٥٠٠ ، وينبغي الا يستأثر نفسه أو بعض عياله بسأكول طيب ، ولا يطعم سائرهم منه، فان ذلك يوغر الصدر ويبعد عن المعاشرة بالمعروف ، الا أن يضطر اليه ، لمرض او ضعف او غير ذلك ، وينبغي الا يستف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه ، وأن يقعد عياله كلهم على مائدة عند الاكل ، فقد روى : « أن الله وملائكت يصلون على أهل بيت يأكلون في جماعة » ،

وأما الامور المستحبة من الانفاق، الداخلة تحت السخاء، فأولها :

صدقة التطوع

وفضالها عظيم ، وفوائدها الدنيوية والاخروية كثيرة ، قال رسول الله _ مملى الله عليه وآله _ : « تصدقوا ولو بتمرة ، فانها تسد من الجائع ، وتطفى، المخطيئة . كما يطفى، الماء النار « ، وقال (ص) : « اتقوا النار ولمو بشق تسرة ، قان لم تجدوا فبكلمة طبية » ، وقال (ص) : « مامن عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب نيب ، ولا يقبل الله الا طبيا ، الاكان الله آخذها بيمينه ، فيربيها له كما يربى أحدكم فصيله ، حتى تبلغ التمرة

١٣٢١ الاعراف ، الآية : ٢٠ .

[:] ٢٩ : ١٩ ية : ٢٩ .

١٢٤١ الفرقان ، الآية : ٦٧ .

⁽٢٥) صححنا الحديث على (الواقى ١: ٣٩٦/٦ . باب فضل القصاد بين الإسراف والتقتير

مثل أحد » • وقال (ص) : « م أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله عز وجل المخلافة على تركته » • وقال (ص) : « كل أمرى • في ظل صدقت ؛ حتى يقضي بين الناس » • وقال (ص) : « أرض القيامة نار ، ماخلا طل المؤمن ، فان صدقته نظله » • وقال (ص) : « أن الله لا آله الا هو . ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة : والحرق والغرق ، والهدم والمجنون • • • » ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة : والحرق والغرق ، والهدم والمجنون • • • » ليدفع بالصدقة الدر تطفى ، غضب وعد سبعين بابا من الشر • وقال (ص) : « صدقة الدر تطفى ، غضب الرب عز وجل » (الله) • وقال (ص) : « اذا أطرقكم سائل ذكر بالليل فلا تردوه » •

وقائدة التخصيص بالذكر والليــل: ان من يسألك ليلا في صورة الانسان، يعتمل ال يكون منكا أثاث للامتحال: كما روى : « أنه سبحانه أوحى الى موسى بن عسران (ع) ، وقال : ياموسى ، أكرم السائل ببذل يسير او برد جميل ، انه يأتيك من ليس بإنس ولا جان ، بل ملائكة من ملائكة الرحمن ، يبلونك قيما خولتك ، ويسألونك فيما نولتك ، فانظركيف أقت صانع يا ابن عمر الله • ولذلك حث رسول الله (ص) على عدم رد السائل ، وقال : « اعط السائل ولو على ظهر فرس » • وقال (ص) : « لاتقطعوا على السائل مسألته ، فلولا ان المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم » • وقال الباقر (ع) : ﴿ البر والصدقة ينفيان الفقر ، ويزيدان ي العمر ، ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء » • وقال الصادق (ع) : « داووا مرضاكم بالصدقة توأدفعوا البلاء بالدعاء تواستنزلوا الرزق بالصدقة، قانها تفك من بين لحي سبعمائة شيطان ، وليس شيء أتقل على الشيطازمن الصدقة على المؤمن، وهي تقع في يد الرب تعالى قبل ان تقع في يدالعبده. وقال (ع) : « الصدقة باليد تقيميتة السوء ، وتدفع سبعين قوعا من البلاء، وتفك عن لحي سبعين شيطانا كلهم يأمره ألا يفعـــل » • وقال (ع) : « يستحب للمريض ان يعطي السائل بيده ، ويأمره ان يدعو له » . وقال عليه السلام: « باكروا بالصدقة ، فاذ البلاء لايتخلاها ، ومن تصدق بصدقة

٢٦١) الاخبار النبوية المذكورة في هذا القصل اغلبها عامية صححناها على
 (احياء العلوم) : ج١ بيان فضيلة الصدقة .

اول النهار رفع الله عنه شر ماينزل من السماء في ذلك اليوم ، فان تصدق اول الليل دفع الله شر ماينول من السماء في تلك الليلة » • وكان (ع) اذا أعتم أي صلى العتمة ـ وذهب من الليل شطره ، أخذ جرابا فيه خبز ولحم ودراهم . فحمله على عنقه ، ثم ذهب به الى أهل الحاجة من أهل المدينة ، فقسمه فيهم ولا يعرفونه ، فلما مضي أبو عبدالله (ع) ، فقدوا ذلك ، فعلموا أنه كان أبا عبدالله (ع) • وسئل (ع) عن السائل يسأل ولا بدري ماهو، فقال : « اعتُ من أوقع في قلبك الرحمة » • وقال (ع) في السؤال : ﴿ الْهِمُوا ثَلَاثُمَةً ﴾ وان شئتم ان تزدادوا فأزدادوا ؛ والا فقد أديتم حق يومكم » • وقال (ع) في الرجل يعطي غيره الدراهم يقسمها : قال : «يجري له من الاجر مثل ما يجري للمعطي ، ولا ينقص من أجره شيئًا • وأبو أن المعروف جرى على سبعين يد ، لأوجروا كلهم من غير أن ينقص من أجر صاحبه شي * • وقد وردت أخبار كثيرة في فضل تصدق الماء وثوابه ، قال أمير المؤمنين (ع) : ﴿ اول مَا يَبِدَا بِهِ فِي الْآخِرَةُ صَدَّقَةُ المَّاءُ ﴾ يعني في الاجر» • وقال ابو جعفر (ع): « ان الله تعالى يحب ابراد الكبد الحراء:ومن سقى الماء كبدا حراء ، من بهيمة وغيرها ، أظله لله في ظل عرشه يوم لاظل الا ظله » • وقال الصادق (ع) : « من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء ، كان كسن أعتق رقبة ، ومن سقى الماء في موضع لايوجد فيه الماء ، كان كنن احيى تفسا ، ومن أحيى نفسا فكأنما احيى الناس جسيعا » •

(تنبيه): سئل رسول الله (ص): « أي الصدقة أفضل ؟ قال : أن تتصدق وانت صحيح شحيح ، تأمل البقاء وتخشى الفاقة ، ولا تمهلحتى اذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا » .

فصل

فضيلة الاسرار في الصدقة المندوبة

لاكلام في ان الاسرار في الصدقة المندوبة افضل من اظهارها للمعطى في اعطائها : ويدل عليه قول الصادق (ع) : « الصدقة في السر والله أفضل

من الصدقة في العلانية » (٣٧) • وتونه (ع): « كلما فرض الله عليك ، فإعلانه افضل من أسراره، وكلما كان تطوعاً، فأسراره افضل من اعلانه »•

وانما الكلام في أن الافضل للأخذ في أخذها ، أن يأخذها سرا أو علائية ، فقيل: الافضل له أخذها بالانه ابقى للتعقف وستر المروة ، واسلم لقلوب الناس والسنتهم من الحسد وسوء الظن والغيبة ، وعون للسعطي على أسرار العمل ، وقد علمت افضلية السر على الجهر في الاعطاء ، وأصون لنفسه عن الاذلال والاهانة ، وأخلص من شوب شركة الحضار ، فإن المستفاد من الاخبار : أن الحضار شركاء من أهدى له في الهدية ، والظاهر أن الصدقة مثلها أذا كان الحضار من أهاها ، قلل رسول الله (ص) : « من أهاى له هدية وعنده قوم ، فهم شركاؤه فيها » ، وقال الباقر (ع) : « جلساء الرجل شركاؤه في الهدية » ، وقال (ع) : « اذا أهدى للرجل هدية من طعام ، وعنده قوم ، فهم شركاؤه في الهدية الفاكهة أو غيرها » ، وقيل : الافضل أخذها علائية ، والتحدث بها ، لتنقية الكبر والرباء ، وتلبيس الحال وايجابه الاخلاس والصدق ، واقامة منة الشكر ، واسقاط الجاه والمنزلة ، وانجار العبودية والمسكنة ، مع أن العارف ينبغي ألا ينظر الا الى الله ، والسر والعلائية في حقه واحد ، فأختلاف العال شرك في التوحيد ،

والحق أن الحكم بأفضلية أحدهما على الاطلاق غير صحيح ، أذ تختلف أفضلية كل منهما بآختلاف النيات ، وتختلف النيات بأختـــلاف الاحوال والاشخاص .

فينبغي لطالب السعادة أن يراقب نفسه ، ويلاحظ حاله ووقته ، ويرى ان أي الحالتين من السر والجهر بالنظر اليه أقرب الى الخلوص والقربة ، وأبعد من الرياء والتلبيس وسائر الآفات، فيختار ذلك، ولايتدلى بحبل الغرور ولا يتخدع بتلبيس الطبع ومكر الشيطان ، مثلا اذا كان طبعه مائلا الى الاسرار ، ورأى ان باعث هذا الميل حفظ الجاه والمنزلة ، وخوف سقوط

(٢٧) صححنا اغلب هذه الاخبار المروية عن اهل البيت ـ عليهم السلامـ في هذا المقام على 1 الوافي) : ٢٨٢/٦ ؛ ٢٨٤ باب فضل الصدقة وباب فضل صدقة السر .

القدر من أعين الناس 4 ونظر الخلق اليه بعين الازدراء ، والى المعطى كونه منعما محسنا اليه ٤ او خوف ألا يعتليه الناس بعد ذلك لعلمهم بما أخذه ، فلينتقل عن الاسرار ويأخذها علانية . اذ لو ابقى نصه على ما أستكن فيها من الداء الدفين ، وعمل بمقتضاها ، صار هالكا _ وال كال طبعه ماثلا الى الاسرار 4 وأيقن بأن باعث الميل اليه : ابقاء التعقف : وستر المرورة . وصيانة الناس عن الحسد . وسوء الظن والغيبة . ولم يكن ياعثه شيء من المفاحد المذكورة . قالاولى ان يأخذها سرا . ويعرف ذلك بأن يكون تألمه بانكشاف أخذه المصدقة كتآلمه بانكشاف صدقة أخذها بعض اقرانه وأخوانه المؤمنين ، فأنه أن كان طالبًا لبقاء السر وأعانة المعطى على الاسرار . وصيانة العلم عن الابتذال ، وحفظ الناس عن الحسد والفيبة وسوء الفان : فينيفي أَنْ يَكُونَ طَالبًا لَهَا فِي صَدَقَةً أَخِيهِ أَيْضًا : اذْ يَعْصَلُ مَا يَحَذَّرُ مَنْهُ : مَنْ هَتَكُ الستر، وابتذال العلم، ووقوع الناس في الغيبة والحسد بانكشاف صدفة أخيه أيضًا • قال كان انكشاف صدقته أثقل عليه من انكشاف صدقة غيره ، فتقديره الحذر من هذه المعاني تلبيس من النفس ومكر من الشيطان • واذا كان طبعه ماثلا الى الاظهار : ووجد منه أن باعث هذا الميل هو التطيب لقلب المعطى ، والاستنحثاث له على مثلة ، والاظهار للغير بأنه من المبالغين في الشكر ، حتى يرغبوا في الاحسان اليه ، فليتنبه أن هذا الداء من الداءالدفين الذي يهلكه لو لم يعالجه ، فليترك أخذها جهرا والتحدث بها ، وينتقل الي الاخذ خفية ، وان تيقن من تفسه بأن الباعث هو اقامة السنة في الشكر ، والتحدث بالنعمة ، واسقاط الجاه والمنزلة . واظهار العبودية والمسكنة ، او غير ذلك من المقاصد الصحيحة ، من دون تطرق شي، من المفاسد المذكورة، فالاظهار أفضل ، ويعرف ذلك بأن تميل نفسه الى الشكر ، حيث لاينتهى الخبر الى المعطى ولا الى من يرغب في عطائه ، وبين يدي جماعة يعلم أنهم يكرهون اظهار العطية ، ويرغبون في اخفائها ، وعادتهم ألا يعطوها ألا من يخفيها ولا يتحدث بها ولا يشكر عليها . ثم اذا جزم يكون الباعث اقامة المنة في الشكر ، فينبغى ال يغفل عن قضاء حق المعطي ، فينظر اله ال كان ممن يحب الشكر والنشر فيخفى الاخذ ولا يشكر ، لان قضاء حقه ألا

ينصره على الاثم : وان كان من لايحب الشكر ولا يطلب النشر ، فالاولى ان يشكره ويظهر صدقته .

وينبغي لكل من يراعي قلبه ال يلاحظ هذه الدقائق ولا يصلها . اذ اعمال الجوارح مع أهمالها ضحكة للشيطان وشمائة له ، لكثرة التعب فيها مع عدم تصور نفع لها ، والعلم بهذه الدقائق وملاحظنها هو العلم الذي ورد فيه أن تعلم مسألة واحدة منه أفضل من عبادة سنة . اذ بهذا العلم تحبى عبادة العمر ، وبالجهل به تموت عبادة العمر ،

و ثانيها :

الهدية

وهي ما يعطي ويرسل الى أخيه المسلم ، فقيرا كان أم غنيا ، طفيا ولاستيناس ، وتأكيدا للصحبة والتودد ، وهو مندوب اليه من الشرع ، ومع سلامة القصد والنية يكون عبادة ، قال رسول الله (ص) : « تحابوا نهادوا ، قانها تذهب بالضغائن » ، وقال (ص) : « لو أهدى الي ذراع لقبلت » ، وقال أمير المؤمنين (ع) : « لان أهدى لأخي المسلم هديه أحب الي من أن أتصدق بمثلها » ، وقال (ع) : « من تكرمة الرجل لأخيه المسلم ، أن يقبل تحقته وأن يتحقه بما عنده ، ولا يتكلف له شيئا » ،

الضيافة

وثوابها جزيل ، وأجرها جميل ، وفضلها عظيم ، وثمرها جسيم ، قال رسول الله (ص) : « لاخير فيمن لايضيفه » ، ومر (ص) برجل له ابل وبقر كثير ، فام يضيفه ، ومر بأمراة لها شويهات ، فذبحت له ، فقال (ع): « انظروا اليهما ، فاتما هذه الاخلاق بيد الله عز وجل ، فمن شا، ان يمنحه خلقا حسنا فعل » ، وقال (ص) : « الضيف اذا جا، فنزل بالقوم ، جا، برزقه معه من السماء ، فاذا أكل غفر الله لهم بنزوله » ، وقال : « مامن ضيف حل بقوم الا ورزقه في حجره »، وقال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » ، وقال (ص) : « لاتزال امتي بخير : ما تحابوا ، وأدوا الامانة ، واجتنبوا الحرام ، وأقرأوا الضيف ، وأقاموا الصلاة ، وآثوا الزكاة ، فاذا لم يفعلوا ذلك أبتلوا بالقحط والسنين » ، وقال (ص) :

اذًا أراد الله يقوم خيرًا أهدى لهم هدية • قالوا : وما تلك الهدية ? قال : انضيف ينزل برزقه ، ويرتحل بذنوب أهـــل البيت » • وقال (ص) : «كلبيت لايدخل فيه الضيف لا تدخله الملائكة». وقال (ص): «الضيف، دليل النجنة » • وقال أمير المؤمنين (ع) : « مامن مؤمن يحب الضيف الاويقوم من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر ، فينظر أهل الجمع ، فيقولون : ما هدا الا نبي مرسل! فيقول ملك: هذا مؤمن يحب الضيف ويكرم الضيف ، ولا سبيل له الا أن يدخل الجنة » • وقال (ع) : « مامن مؤمن يسمع بهمس الضيف وفرح بذلك ، الا غفرت له خطاياه ، وان كانت مطبقة بين السماء والارض » • وبكى ــ (ع) يوماً ، فقيل له : مايبكــيك ? قال : « له يأتني ضيف منذ سبعة أيام ، أخاف أن يكبون الله قد أهالني » •وعن محمد بن فیس ، عن ابی عبد الله (ع) ـ قال : « ذکر اصحابنا قوما ، فقلت والله مااتمدی ولا اتعشی الا ومعی منهم اثنان او ثلاثة او اقـــل او اکثر ، فقال _ (ع) : فضلهم عليك اكثر من فضلك عليهم • قلت : جعلت فداك ! كيف ذا وانا أطعمهم طعامي .: والتاق عليهم منءالي ، ويخدمهم خادمي ? فقال : اذا دخلوا عليك دخلوا من الله بالرزق الكثير . واذا خرجوا بالمغفرة يلتمس من يتعدى معه ، وكان يكني (ابا الفسيفان) •

وجميع الاخبار الواردة في فضيلة اطعام المؤمن وسعيه تدل على فضيلة الضيافة : كقوله (ص) بعد سؤاله عن الحج المبرور : «هو اطعام الطعام وطيب الكلام » و وقال (ص) : « من اطعم ثلاثة نفر من المسلمين اطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات : الفردوس ، وجنة عدن ، وطوبى شجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بيده » و وقول الصادق(ع) « من السيم مؤمنا وجبت له الجنة » وقوله(ع) : « من اطعم مؤمنا حتى شبعه ، لم يدر احدمن خلق الله من الاجر في الاخرة ، لاماك مقرب ولانبى مرسل ، الا اللهرب العالمين » وسئل (ص) : « ما الايمان ? فقال : اطعام الطام ، وبغل السلام وقال : « ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، واطعم الطعام » وافشى السلام ، وصلى يسكنها من امتى من اطاب الكلام ، واطعم الطعام ، وافشى السلام ، وصلى

بالليل والناس نيام » ووقال (ص) : « من أحب الإعمال إلى الله تعالى : الشباع جوعة المؤمن ، وتنفيس كربته ، وقضاء دينه » وقال (ص) « أن الله يعب الاطعام في الله ، ويحب الذي يطعم الظام في الله ، والبركه في بيته اسرع من الشفرة في سنام البعير » وقال (ص) « خيركم من اطعم الطعام »وقال صلى الله عليه وآله : من اطعم الطعام الخاه المؤمن حتى يشبعه ، وسقاه حتى يرويه بعمده الله من النار سبع خنادق : ما بين كل خندقين مسيرة خمسائة عام وفي الخبر : « أن الله تعالى يقول للعبد في القيامة : يا ابن آدم ، خفت فلم تطعمنى ، فيقول : كيف اطعمت وانت رب العالمين جميقول : جاع أخوا فلم تطعمه : ولو اطعمته كنت اطعمتنى » ، وقال (ص) : من سقى مؤمنا من ظمأ من الله من الرحيق المختوم » ، وقال (ص) من سقى مؤمنا شربة من ماء من سقاه الله من الرحيق المختوم » ، وقال (ص) من سقى مؤمنا شربة من ماء من حيث يقدر على الماء ، فكأنما اعتق عشر رقاب من ولد اسماعيل » (١٢٨) .

فصبل

ما ينبغي أن يقصد في الضبافة

ينبغى ان يقصد في ضيافتة التقرب الى الله موانسين بسنة رسول الله واستمالة قلوب الأخوان ، وادخال السرور على قلوب المؤمنين ، ولايقصدبه الرياء والمفاخرة والمباهاة ، والاضاع عمله ، وان يدعو الفقرا، والاتفياء، وان كان في ضيافة الاغنيا، ومطلق الناس فضيلة ايضا ، وينبغى الا يهمل في ضيافة الاقارب والجيران ، اذ اهمالهم قضع رحم وايحاش ، والا يدعو من يعلم انه تشق عليه الاجابة ، وينبغى ان يعجل في احضار الطام ، لانه من اكرام الضيف وقد ورد : « ان العجلة من الشيطان ، الا في خمسة اشياء ، فانها من سنة رسول الله (ص): اطعام الضيف ، وتجهيز البيت وتزويج البكر، وقضاء الدين والتوبة من الذنوب »وان يحضر من العام قدر الكفاية ، اذ التقليل عنه نقص والمروق، والزيادة عليه تضييع ، وان يسعى في اكرام الضيف : من طلاقة الوجه في المرام الضيف : من طلاقة الوجه

⁽٢٨) صححنا احاديث هذا الفصل على (البحار):) مج ١٥ / ١١٠ ، باب اطعام المؤمن ، وعلى ١ الكافي): باب اطعام المؤمن ، وعلى ١ الكافي): باب اطعام المؤمن ، وعلى (الوسائل): في آداب المائدة من كتاب الاطعمة والاشربة.

وطيب الكلام معه عند دخوله وخروجه وعلى المائدة : والخروج معه الى باب الدار اذا خرج ، قال رسول الله (ص) : « ال من سنة الضيف ال يشيعه الى باب الدار » • ومما ينبغى له الا يسخدم الضيف ، قال الباقر (ع) : « من الجفاء استخدام الضيف » • وكان عند الرضا (ع) ضيف ، فكان يوما في بعض الحواتج ، فنهاه عن ذلك ، وقام بنفسه الى تفك الحاجة ، وقال : «نهى رسول الله (ص) عن ال يستخدم الضيف » •

فصــل آداب الضيافة

ينبغى لكل مؤمن ان يجيب دءوة اخيه الى الضيافة ، من غير ان يفرق بين الغنى والققير، بل يكون اسرع اجابة الى الققير، والا يمنعه بعد المسافة عن الاجابة اذا امكن احتمالها عادة • قال رسول الله (ص) : « اوصى الشاهد من امنى والغائب ، أن يجيب دعوة المسلم ولو على خسبة أميال ، ولايمنعـــه صوم النطوع عن الاجابة ، بل يحضر ،فان علم سرور أخيه بالافطار فليقطر ويحتسب في افطاره افضل مايحتسب في صومه » • وقال الصادق (ع) :ــ « من دخل على الحبه وهو صائم ، فأفطر عنده ولم يعلمه بصبوم فيمن عليه ، كتب الله له صوم سنة ، وان علم انه متكلف ولايسر بافطاره فليتعلل ». وينبغي الا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن، ليدخل عمله في المحور الدنيا ،بل ينوي الاقتداء بسنة رسول الله (ص) واكرام الحيه المؤمن،ليكون في عمله مطيعًا لله مثابًا في الآخرة ، وإن يحترز عن الاجابة أذا كان الداعي من الفلمة او الفساق، او كانت ضيافة للفخر والمباهاة، ومن كان طعامه حراما أو شبهة ، أو لم يكن موضعه او بساطه المفروش حلالا ، او كان في الموضع شي، من المنكرات : كإنا، فضة ، او تصوير حيوان على سقف او حائط ، أو أحد آلات اللهو من المزامير وامثالها ، او التشاغل بشيء من اللهو واللعب والهزل ، فكل ذلك مما يمنع الاجابة ؛ ويوجب تحريمها او كراهيتها . قال الصادق (ع) « لاينبغي للمؤمن اذيجلس مجلسا يعصي الله تعالى فيهولايقدر على تغييره • ومن ابتلى بحضور طعام ظالم اكراها وتقية ، فليقلل الاكل ، ولايأكل أطايب الاطعمة » •

وينبغي للضيف _ ايضا _ أذا دخل الدار الا يتصدر، ولا يقصد أحسس الاماكن ، بل يتواضع ويرضى بالدون من المجلس ، وان أشار اليه صاحب اقدار بموضع فلا يخالفه ويجلس فيه ، وان اشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع او الانحطاظ ، وألا يجلس في مقابلة باب حجرة النسوان ، ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام ، فانه دليل الشره وخسة النفس ، وان يخص بالتحية والسلام أولا من يقرب منه ،

وينبغي لمن دعى الى الضيافة الا يطول الانتظار عليهم دولا يعجل بحيث يفاجئهم قبل تمام الاستعداد .

ورابعها ا

العق المعلوم وحق العصاد والجذاذ

والمراد من الاول: ما يعرضه الرجل ويقدره في ماله ، من قليل اوكثير غير الصدقات الواجبه ، يعطيه محتاجا او يصل به رحمه ، والمراد يألثاني : ما يعطي به الى الفقراء من الضغث بعد الضغث : أى القبضة بعد القبضة من الزرع يوم حصاده ، ومن الحفنة بعد الحفنة : أي مل الكف من التمر او العنطة أو غيرهما من الثمار والفواكه والحبوبات عند قطعها وتصفيتها ، وهذان النوعان من الانفاق معدودان في صدقة التطوع ، وقد وردت بخصوصهما أخبار كثيرة لشدة استحبابهما وقال الصادق (ع) : « أن الله فرض للفقراء في اموال الاغنياء فريضة لا يحمدون الا بأدائها . وهي الزكاة ، بها حقنوا دماءهم وبها سموا مسلمين ، ولكن الله تعالى فرض في اموال الاغنياء حقوقا غيرالزكاة فقال الله تعالى :

((والذين في أموالهم حق معلوم)) (٢٩) .

⁽٢٩) المعارج ، الآية : ٢٤ ،

 ⁽٣.١) صححنا الحديث على (الواقى) ٦٠/٦٠ : باب جملة ما يجب في
 المال من الحقوق .

وقال (ع): «الحق المعلوم ليس من الزكاة، هو الشيء تغرجه من مألك ؛ ان شئت كل جسعة ، وان شئت كل شهر ، ولكل ذي فضل فضله ، وقول الله تعالى : (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير للكم)، فليس من الزكاة ، وهو المعروف تصنعه والقرض تقرضه ومتاع البيت تعيره ، وصلة قرابتك ليس من الزكاة ، وقال الله تعالى : (والذين في اموالهم حق معلوم) . فالحق المعلوم غير الزكاة ، وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه انه في ماله ونصه ، ويجب له أن يفرضه علىقدر طاقته ووسعه » (17) وقال (ع) : « وان عليكم في أموالكم غير الزكاة ، في الزكاة ، في النوكاة ، في النو

« والدين في أموالهم حق معلوم ، السائل والمحروم » (٣٢) .

قال: قلت: فماذا الحق المعلوم الذي علينا ? قال: هو والله الشيء يعلمه الرجل في ماله، يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو الشهر: قل أوكثر، غير أنه يدوم عليه، (٢٠) ، وقال (ع) في قول الله تعالى: (في أموالهم حق معلوم: المسائل والمحروم) : « هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المسائل فيخرج منه الألف والالقين والثلاثة آلاف والاقل والاكثر، فيصل بهرحمه فيخرج منه الكل عن قومه » ، وقال (ع): « في الزرع حقان: حسق تؤخذ به ، وحق تعطيه ، قلت: وما الذي أؤخذ به وما الذي أعطيه؟ قال: أما الذي تؤخذ به ، فالعشر ونصف العشر ، واما الذي تعطيه ، فقول الله:

(و آنوا حقه يوم حصاده)) (٣٤) .

يعني من حصدك الشيء ثم الثبي، _ ولا اعلمه الا قال الضغث ثم ١٣١١ نفس المصدر : باب جملة ما بجب فيه الزكاة (الوسائل) : ٧/٢ ، باب الحقوق في المال سوى الزكاة .

١٣٢١ المعارج ، الآية : ٢٤ : ٢٥ .

(٣٣) صححنا الحديث على (الوافي): ٢٨١/٦ : باب جملة ما بجب في المال من الحقوق وعلى (الموسائل) : ٧/٢ : باب جملة ما يجب فيه الزكاة.
 (٣٤) الإنعام د الآبة : ١٤١ .

الضغث ـ حتى تفرغ » ١٢٠١ • وقال (ع) : « لاتصرم بالليل ، ولا تحصد بالليل ، ولا تضح بالليل ، ولا تبذر بالليل ، فافف ان فعلت ذلك نم ياتك الثانع والمعتر ، فقلت : القانم : الذي يقنع الثانع والمعتر ، فقلت : القانم : الذي يقنع بما أعطيته ، والمعتر : الذي يمر بك فيسالك ، وان حصدت بالليل لم يأتك السؤال ، وهو قول الله تعالى : (وآتوا حقه يوم حصاده) عند الحصاد ، يعني القبضة بعد القبضة اذا حصدته ، فأذا خرج فالحفنة بعمد العضة ، وكذلك عند البذر ، ولا تبذر بالليل الانك تعطى من البذر كما تعطى من الحصاد »، وقال الباقر (ع) في قول الله تعلى (وآتوا حقه يوم حصاده): « هذا من الصدقة ، وبعطي المسكين تعلى (وآتوا حقه يوم حصاده): « هذا من الصدقة ، وبعطي المسكين القبضة بعد القبضة بعد القبضة ، حتى يفرغ » ، وفي مضمون هذه الاخبار اخبار كثيرة أخر ،

وخامسها :

القرض

وهو أيضا من ثمرات السخاء ، لان السخي تسمح نصه بأن يقرض أخاه المحتاج بعض أمواله الى حين استطاعته ، كما تسمح نفسه بأن يبذل عليه أصل ماله ، والبخيل يشق عليه ذلك ، وثواب القرض عظيم موفضله جسيم ، قال الباقر (ع) : « من أقرض رجلا قرضا الى ميسرة ، كانماله في زكاة ، وكان هو في الصلاة مع الملائكة حتى يقبضه » ، وقال الصادق عليه السلام _ : « مكتوب على بأب الجنة : الصدقة بعشرة ، والقرض بثمانية عشر » ، وقال (ع) : « مامن مؤمن اقرض مؤمنا يلتسس به وجه بشمانية عشر » ، وقال (ع) : « مامن مؤمن اقرض مؤمنا يلتسس به وجه الله ، الا حسبالله له أجره بحساب الصدقة ، حتى يرجع ماله اليه ، يعنى اعظاه الله في كل آن اجر صدقة ، ذلك لان له قضاءه في كل آن ، فلما لم يفعل فكأنما أعظاه ثانيا وثالثا وهلم جرا ، الى ان يقبضه » ، وقال(ع): « لا تمانعوا قرض الخمير والخبر واقتباس النار ، فانه يجلب الرزق على أهل البيت مع ما فيه من مكارم الاخلاق »، وقال : « لاتمانعوا قرض أهل البيت مع ما فيه من مكارم الاخلاق »، وقال : « لاتمانعوا قرض

⁽٣٥) صححنا الحديث على الواقي ٢٨٢/٦١ . وعلى (فروع الكافي) : كتاب الزكاة ، باب الحصاد والجداد ، وكذا ما بصده .

الخمير والخبل له قان منعهما يورث الفقر » (٢٦). وسادسها :

انظار المعسر والتحليل

وهو أيضا من أفراد البذل المترتب على السخاء ، وقد ورد في فضله الخبار كثيرة ، قال الصادق (ع) : «من اراد أن يظله الله يوم لا ظل الا ظله ، فلينظر معسرا ، أو يدع له من حقه » • وقال (ص): « ان رسول الله (ص) قال في يوم حار _ وحناكفه _ : من أحب ان يستظل من فور جهنم ? _ قالها ثلاث مرات _ فقال الناس في كل مرة : نحن يارسول الله ، فقال : من أنظر غريسا أو ترك المعسر » • وقال (ع): « صعد رسول الله (ص) المنبر ذات يوم ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على انبيائه ، ثم قال ناها الناس به ليبلغ الشاهد الغائب منكم ، ألا ومن انظر معسرا كان لهعلى اليه في كل يوم ثواب صدقة بمثل ماله » حتى يستوفيه » • وقيل له (ع): « ان لعبد الرحمن بن سبابة دينا على رجل قد مات ، وقد كلمناه ان يحلله فأبى » نقال : ويحه ! أما يعلم ان له بكل درهم عشرة اذا حلله ، موان لم يحلله فانما هو درهم بدرهم ؟ » (٧٠) • وفي معناها اخبار كثيرة اخر • وسامعها :

بذل الكسوة والسكني ونعوهما

غير ماذكر من وجوه الاعانة بالمسلم ، كبذل الكسوة والسكنى ، وحمله على الدابة ، واعطائه الماءون ، واعارته المتاع وسأثر ما يحتاج اليه، واطراق الفحل وغير ذلك ؛ فان جسع ذلك من ثمرات السخاء ، ومنعها من تنائج البخل ، وفي كل واحد منها فضيلة وثواب ، وورد في فضيلة كل منها اخبار ،

ومما يدل على مدح كسوة المؤمن ، قول الباقر (ع) : « لإن أحج حجة أحبالي من اذ اعتق رقبة ورقبة ورقبة (حتى انتهى الى عشرة)، ومثلها (٣٦) صححنا الاحاديث الواردة في هذا المقام على الواني): ٢٩٢/٦ ، باب القرضي .

(٣٧) صححنا جميع الاحاديث الواردة في هذا المقام على (الوافي) ٢٩٢/٦: باب انظار المعسر ،كتاب الزكاة.

ومثلها (حتى اتنهى الى سبعين) و ولان اعول أهل بيت من المسلمين ، الشبع جوعتهم ، واكسو عورتهم ، واكف وجوههم عن الناس ، أحبالي من أن احج حجة وحجة (حتى اتنهى الى عشر)، وعشر مثلها ومثلها (حتى اتنهى الى عشر)، وعشر مثلها ومثلها (حتى اتنهى الى سبعين) *(٢٠٠٠ وقال الصادق (ع) : « من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيفه، كان حقا على الله أن يكسوه من ثباب الجنة ، وان يهون عليه من سكرات الموت ، وأن يوسع عليه في قبره ، وان يلقي الملائكة اذا خرج من قبره بالبشرى و وهو قول عن وجل في كتابه :

(وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ١١ (٣٩) .

وقال : « من كسا أحدا من فقراء المسلمين ثوبا من عرى ، أو أعانه بشيء مما يقويه على معيشته ، وكل الله عز وجل به سبعة آلاف مالئمن الملائكة ، يستغفرون لكل ذنب عمله ، الى أن ينفخ في الصور » (١٤٠٠) . وثامنها :

مايبذل لوقاية العرض والنفس

ما يبذل لوقاية العرض ، وحفظ الحرمة ، ورفع شر الاشرار وظلم الظلمة ، فإن السخي لا يقصر في شيء من ذلك ، والبخيل ربما منع بخله عن ذلك ، فيهتك عرضه ويذهب حرمته ، وفي بعض الاخبار دلالة على أن البذل لذلك صدقة ، وتقدم أن ما وقي المرء به عرضه فهو له صدقة ، وكذا بيذل ما تقتضيه المروة والعادة من شمرات الجود والسخاء، ومن منعه كان بخيلا ،

وتاسيعها :

ماينفق في المنافع العامة

والخيرات الجارية ، من بناء المساجد والمدارس والربط والقناطير ، واجراء القنوات ، وأمثال ذلك مما يبقى أثره على مر الدهور ، ويصل نفعه وثوابه الى صاحبه في كل وقت الى يوم النشور ، ولا يخفى ثواب ذلك،

⁽٣٨) صححنا الحديث على (الواقي ١ : ٦/٢٨٦ ، باب فضل الصدقة. (٣٩) الإنساء ، الآلة : ١٠٣ . ١ .

١٤.٤) صححنا الأحاديث الواردة في هذا المقام على (الكافي) : باب من كسا مؤمنا .

والاخبار الواردة في مدحه وفضياته اكثر من أن تعصى ، ولا حاجة الى ذكرها لاشتهارها بين الناس •

تنبيه

الفرق بين الانفاق والبر والمروف

اعلم أن لفظ الانفاق والمعروف والبر يتناول جبيع ما تقدم من الانفاقات الواجبة والمستحبة ، والفرق بينها : ان الانفاق خاص بالمسال والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس ، وكل ما نعب اليه الشرع من فعل وثرك ، وهو من الصفات الغالبة ، أي أمر معروف بين الناس اذا رأوه لا يتكرونه ؛ والغالب في الاخبار الرادة ما يتعلق بالمال من معانيه ، والبر كالمعروف في شموله لجميع أعمال الخير في الاحبل ، وانصراف اطلاقه غالبا في الاخبار الى ما يتعلق بالمسال من وجود الانفاقات المتقدمة بأسرها ، وربعا خص بما سوى الصدقة منا وربعا خص بما سوى الصدقة من وجود الانفاقات المتقدمة بأسرها ، وربعا خص بما سوى الصدقة من وجود الانفاق والمغرف فلا وجه للتخصيص ، ثم الصدقة تناول جميع ما تقدم من وجود الانفاق يه سوى المروة ، وعلى أي تقدير ، لارب في ان ما ورد من الآيات والاخبار في قضيلة مطلق الانفاق والمعروف والبر يدل على فضيلة كل واحد مماتقدم من وجود الانفاق، كقوله سبحانه :

((انفقوا من طيبات ما كسبتم ومها آخرجنا لكم)) (13) . وقوله : ((وما تنفقوا من خير فلا نفسكم وما تنفقون الا ابتفاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وآنتم لاتظلمون)) (٢٤) وقوله : ((وآتي المال على حبه ذوي القربي واليتامي . . .)) الآية ٣٤) . وقوله : ((قلما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين . . .)) الآية (٤٤) . وقوله : ((يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولا خلة ولا شفاعة)) (٥٥) . وقوله : ((مثل

⁽٤١) البقرة ، الآية : ٢٦٧ .

⁽٢٤) النقرة ، الآنة : ٢٧٢ .

١٧٦ : البقرة ، الآية : ١٧٦ .

^(}}) البقرة، الآبة: ١٥٥ .

⁽٥٤) البقرة ، الآية : ١٥٤ .

الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كمل سنبلة ٠٠٠)) الآية (٢٦) • وقوله: ((الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) (٧٤) •

وقول رسول الله (ص) : « أول من يدخل الجنة المعروف وأهله ، وأول من يرد على الحوض ﴿ • وقوله (ص) : ﴿ أَنَّ البُرِكَــةُ اسْرِعِ الْيُ البيت الذي يستاز فيه المعروف من الشفرة في سنام الجزور: أو من آلسيل أتى منتهاه » • وقول الباقر (ع) : « أن من أحب عباد الله ألى الله عا لمن حبب اليه المعروف وحبب اليه فعاله » • وفول الصادق (ع) : « ان س بقاء المسلمين وبقاء الاسلام أن تصبر الاموال عند من يعرف فيها الحـــق ويصنع المعروف ، وإن من فناء الاسلام وفناء المسلمين أن تصير الاموال في ايدي من لايعرف فيها الحق ولا يصنع فيها المعروف ≈. وقوله (ع) : « رأيت المعروف كاسمه ، وليس شي، أفضل من المعروف الا ثوابه إ» . وقوله (ع) مخاطباً لزرارة : ﴿ ثَلاثة أَذَ تَعْلَمُهُنَ ٱلْمُؤْمِنَ كَانْتُ زَيَادَةً فِي عَسِرَهُ وبقاء لنعمه عليه • فقلت : وما هن ? فقال : تطويله في ركوعه وسجوده في صلاته ، وتطويله الجلوسه على طعامه اذا اطعم على مائدته ، واصطناعه المعروف الى أهله » • وقوله (ع) : « أقيلوا لأهـــل المعروف عثراتهم ، واغفروا لهم ، فان كف اللهعليهم هكذا ــ وأومأ بيدد كأنه يظلل بهاشيئا». وقوله (ع) : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء» .وقال (ع) :« ان للجنة بابا يقال له المعروف ، لا يلخله الا أهل المعروف • وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة » : يعني كما أنهم يصنعون المعروف في الدنيا كذلك يصنعونه في الآخرة ، يهبون حسناتهم لمن شاؤا ، كمــا قال الصادق (ع) في خبر آخر : « يقال لهم في الآخرة : ان ذنوبكم قـــد غفرت لكم ، فهبوا حسناتكم لمن شئتم وادخلوا الجنة » . وقال (ع) : « قال اصحاب رسول الله (ص) : يارسول الله ، فداك إآباؤنا وامهاتنا !ان

⁽٤٦١) البقرة ، الآية : ٢٦١ .

٧٦٠) البقرة ، الآية : ٢٦٢ .

ادره ب المعروف في السدنيا عرفوا بسمروفهم . فيم يعرفون في الآخرة ؟ فقال (ص) : ان الله اذا أدخل أهل الجنة الجنة ، أمر ريحا عبقة طبيسة فلصقت بآهل المعروف ، فلا يس أحد منهم يعلا من أهل الجنة الا وجدوا ربحه ، فقالوا : هذا من أهل المعروف » (١٨٨٠ م

ومنها ــ أي من رذائل القوة الشهوية ــ :

طلب الحرام

وعدم الاجتناب عنه و ولا ريب في كونه مترتبا على حب الدنياوالحوص عليها ، وهو اعظم المهلكات ، به هلك اكثر من هلك ، وجل الناس حرموا عن السعادة لأجله و ومنعوا عن توفيق الوصول الى الله بسبه و ومن تأمل يعلم أن اكل الحرام اعظم العجب للعبد من ليل درجة الابرار ، وأقوى الموانع له عن الوصول الى عالم الانوار، وهو موجب لظلمة القلب وكدرته وهو الباعث لخبثه وغفلته ، وهو العاة العظمى لخسران النفس وهسلاكها ، وهو الذي انساها عهود الحمى، وهو الذي أهواها في مهاوي الضلالة والردى ، وما للقلب المتكون من الحرام والاستعداد لقيوضات عالم القسدس ! وأنى للنظمة الحاصلة منه والوصول الى مراتب الانس ! وكيف يدخل النور والضياء في قلب أظلمته أدخاة المحرمات ؟! وكيف تحصل الطهارة والصفاء لنفس اخبئتها قذارات الشتمات ؟ !

ولأمر ما حذر عنه اصحاب الشرعوامنا، الوحي غاية التحذير ، وزجروا منه أشد الزجر ، قال رسول الله (ص) : « أن لله ملكا على بيت المقدس: ينادي كل ليلة : من أكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عسدل » : أي لا نافلة ولا فريضة ، وقال (ص) : « من لم يبال من أين اكتسب المسال، ام يبال الله من اين ادخله النار» ، وقال (ص): «كل لحم قبت من حرام فالنار

۲۹۰ - ۲۸۹/٦ : (۵۱) صححنا الاحادیث الواردة هنا علی: الوانی) : ۲۸۹/٦ - ۲۹۰ .
 وعلی (الوسائل) : کتاب الامر بالمعروف ، ابواب فعل المعروف ، الباب ١ - ٣ .

أولى به » • وقال (ص) : « من اصاب مالا من ماثم ، فوصل به رحما :و تصدق به أو أغقه في سبيل الله ، جمع الله ذلك جمعا ،ثم أدخله في النار ، وقال (ص) : « ان أخوف ما أخاف على أمتي من بعدي هذه المكاسب الحرام ، والشموة الخفية والربا » • وقال (ص) : « من اكتسب مالا من الحرام:فان تصدق به لم يقبل منه.وان تركه وراءه كان زاده الىالنار»(۱۹۹ وقال (ع) : « اذا اكتسب الرجل مالا من غير حله ، ثم حج قلبي ، قودي : لا لبيك ولا صعديك ! وان كان من حله . نودي : لبيك وسعديك ! ١٩٠٠٠٠ وقال (ع): « كسب الحرام يبين في الذرية » • وقال (ع) في قوله تعالى :

« وقدمنا الى ما عماوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » (١٥) •

ر ان كانت أعمالهم أشد بياضا من القباطي . فيقول الله عز وجل لها: كوني هيا، وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام أخذوه إله (٥٣) • وقسال الكاظم (ع) : ﴿ أَنَ الحرامُ لاينسي . وأن نمى لم يبارك فيه ، وأن اثفقه لم يؤجر عليه ، وماخلفه كان زاده الى النار » • وفي بعض الاخبـــار : « انْ العبد ليوقف عند الميزان. وله من الحسنات أمثال العبال. فيسأل عنرعاية عياله والقيام بهم . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفقـــه ، حتى تفنى تلك المطالبات كل أعماله ، فلا تبقى له حسنة • فتنادى الملائكة : هذا الذي اكن غياله حسناته فيالدنيا ، وارتهن اليوم باعماله » • وورد : « ان اهل الرجل واولاده يتعلقون به يوم القيامة . فيوقئونه بين يدي الله تعالى ، ويقولون: ياربنا ، خَذَلْنَا بِحَقْنَا منه ، قاله ماعلسنا مافجهل ، وكَانْ يطعمنا من الحرر'م

⁽٩٤) هذه النبويات ـ عدا الخامس ـ مذكورة في (احياء العلوم) : ٨١/٢ ، وصححناها عليه . اما الخامس ، فقد رواه في (الوسائل) عن الكافي): كتأب التجارة ، ابواب ما يكتسب منه ، الباب ١ ، الحديث ١ .

⁽٥٠) صححنا العديث على (الوسائل ١ : كتاب النجارة ، ابواب ما

يكنسب به ، باب عدم جواز الانفاق من الكسب الحرام ، الحديث ٣ . وفي نسخ (جامع السمادات): « اذا كسب ».

⁽١٥) الفرقان ؛ الآية : ٢٢ .

⁽١٢٥) صححنا الحديث على الوسائل) :كتاب النجارة، ابواب مايكتسب يه : الباب ١ : الحديث ٦ . وكذا ما قبله في هذا الباب ، الحديث ٢ .

ونحن لانعلم • فيقتص لهم منه ﴾(١)

فصل

عزة تحصيل الحلال

ينبغى لظالب النجاة ال يفر من الحرام فراره من الاسد ، ويحترز منه الحرازه من الحية السوداء ، بل اشد وانى يمكنه ذلك في المثال زماننا الذي لم يبق فيه من الحلال الا الماء الفرات والحشيش النابت في ارض الموات ، وما عداه قد اخبئته الايدي العادية ،وافسدته المعاملات الفاسدة ! مامن درهم الا وقد غضب من اهله مرة بعد اولى ، ومامن دينار الا وقد خرج من ايدى من اخذه قهرا كرة غباولى، جل المياه اولارافى من اهلها مغضوبة ، واني يمكن التغلع بحلية الاقوات واكثر المواشى والحيوانات من اهلها منهوبة ، فانى يتأتى الحزم بحلية اللحوم والالبان والدسوم ، فهيهات ذلك هيهات ! مامن تأجر الا ومعاملته مع الظالمين ، ومامن ذي عمل الا وهو مخالط للجائرين من عمال السلاملين ،

وبالجملة: الحلال في امثال زماننا مفقود، والسبيل دون الوصول اليه مسدود ولعمرى! اذ فقده آفة عم في الدين ضررها، ونار استظار في الخلق شررها والظاهر اذ اكثر الاعصار كاذحالها كذلك، ولذلك قال الامام جعفر بن محمد الصادق (ع): « المؤمن يأكل في الدينا بمنزلة المضطر » وقال رجل للكاظم (ع): « ادع الله جل وعز يرزقنى الحلال » فقال: اتدرى ما الحلال ؟ قال: الكسب الطيب مفقال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: الحلال قوت المصطفين و لكن تل: أسألك من رزقك الواسع » ومع ذلك كله » لا ينبغي للمؤمن أذ يبأس من تحصيل الحسلال ، ويترك الفرق والفصل بين الاموال ، قان الله سبحانه أجل واعظم من اذ يكلف عباده الكل الحلال ويسد عنهم طريق تحصيله .

⁽١) هذان الخبران الاخيران لم تعثر لهما على مستند وقد ذكر همافي (احياء العلوم) : ٣/ ٣٠ ، فقال عن الاول : ١ وفي الخبر ١٠ وعن الثاني: «ويقال» .

اعلم ان الاموال على اقسام تلائة : حلال بين ، وحرام بين ، وشبهات بينهما ، ولكل منها درجات فان الحرام وان كان كله خبيئا ، الا ان بعضه أخبت من بعض ، فان ما يؤخذ بالمعاملة الفاسدة مع التراضي ليس في الحرمة كمال اليتيم الذي يؤخذ قهرا ، وكذا الحلال وان كان كله طبيبا ، الا ان بعضه اطب من بعض ، والشبهة كلها مكروهة ، ولكن بعضها أشد كراهة من بعض ، وكما النالطبيب يحكم على كل حلو بالحرارة، ولكن يقول بعضه في من بعض ، وكما النالطبيب يحكم على كل حلو بالحرارة، ولكن يقول بعضه في حار في الدرجة الاولى ، وبعضه في الثانية ، وبعضه في الرابعة ، وكذاك درجات الحلال في الصفا، والطبية ، ودرجات الشبهة في الكراهة ،

ثم الحرام أما يحرم لعينه م كالكلب والخزير والتراب وغميرها من المحرمات العينية ، او السفة محادثة فيه ، الماخس الاسكاره ، والبلغام المسموم السميته ، او لخلل في جهة اثبات اليد علياء وله افسام غير محصورة م كالماخوذ بالظلم والقهرو المصب والسرفة والخيانة في الامانة وغيرها ، والغش والتلبيس والرشوة ، وبالبخس في الوزن والكيل ، وباحدى المعاملات الفاسدة ما من الربا والصرف والاحتكار ، وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الفقه ، وقد نهى الله سبحانه عن جميع ذلك في آيات كثيرة ،، كقوله تعالى :

" ولا تأكلوا أموائكم بينكم بالباطل) (٢) ، وقوله: ((أن الذين يأكلون أموال البنامي ظلما ، ٠٠ الآية) (٣) ، وعن خصوص الربا بقوله: ((يأبها الذين آمنوا أتقوا الله وذروا ما بقي من الربا أن تنتم مؤمنين)) ، ثم قال: ((فأن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من ألله ورسوله)) ، ثم قال: ((وأن تبتم فلكم رؤس أموائكم))) ، ثم قال: ((ومن عاد فأولئك أصحاب النار)) (٥) .

⁽٢) القرة : الالة : ٨٨١ .

١٣) النساء : الأنة : ٩ .

⁽٤) البقرة ، الآية : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

٥٠) المقرة : الأبة : ٥٧٥ .

جعل أكل الربا فيأول الامر مؤديا الى محاربة الله :وفي آخره متعرضاً للنار، وقد ورد الذم الشديد على كل واحد منها بخصوصه في اخبار كثيرة، وهي في كتب الاخبار والفقه مذكورة : وتفصيل جميع المحرمات موكول ألى كتب الفقه ؛ وليس هنا موضع بيأنه فايرجع فيه الى كتب الفقها، •

الفرق بين الرشوة والهدية

وربنا يتوهم الاثنتياء في بعض المواود بين الرشوة والهدية ، فلنشر الى جلية الحال فيهما ، فنقول : همنا صور :

الاولى ــ ان يسلم او يوسل مالا الى بعض الاخوان ظلبا الاستئناس. وتأكيدا للصحبة والتودد ، وقد عرفت كونه هدية وحلالا ، سوا، قصد به الثواب في الآخرة والتقرب الى الله تعالى ايضا ، او لم يقصد به الثواب ، بل قصد مجرد الاستئناس والتودد ،

الثانية ـ ان يقصد بالبذل عوض مالي معين في العاجل ، كأن يهدي الفقير الى الغني او الغني الى الغني شيئا طبعا في عوض اكثر او مساو من ماله ، وهذا أيضا نوع هدية ، وحقيقته ترجع الى هبة بشرط العوض ، واذا وفي بما (يطبع فيه) أن من العوض فن ريب في حليته ، قال الصادق (ع): ه الربا رباءان : ربا يؤكل وربا لا يؤكل ، فاما الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تظلب منه الذواب أغضل منها ، فذلك الربا الذي يؤكل ، وهو قول الله تعالى:

« وما أتبتم من ربا لربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله » (٧) .

واما الذي لا يؤكل ، فهو الذي فهى الله عز وجل عنه ، واوعد عليه النار » (ه) ، وعنه عليه السلام : « قال : قال رسول الله (ص): الهدية على ثلاثة وجوه : هدية مكافأة ، وهدية مصافعة ، وهدية لله عز وجل » (ق) ، وفي بعض الاخبار نوع اشعار بالحل دوان لم يتحقق الوفاء بسا (يطمع فيه) (١٠٠٠)

⁽٦) في النسخ : « يطعمه » ، درجمنا ما انبتناه .

⁽٧) الروم : الآية : ٣٩ .

 ⁽٨) صحفتاه على الوسائل) : كتاب التجارة : أيواب الريا : الباب ٢٠ الحديث 1 .

 ⁽٩) صححناه على (الوسائل): كتاب التجارة ، ابواب ما يكنسب به:
 الباب ١١٦ ، الحديث ١ .

 ⁽١٠) ق النسخ : « يطمعه » .

من العوض، كغبر اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام : « قال : قلت له عليه السلام : الرجل الفقير يهدي الى الهدية ، يتعرض لما عندي فآخذها ولا أعطيه شيئا أيحل لي قال تعميه هي للشحلال ولكن لا تدع ان تعطيه الله وهل يحل مع اعطائه العوض المعلموع فيه اذا لم يكن من ماله ، بلكان من الاموال التي أعطته الناس ليصرف الى الفقراء من الزكوات والاخساس وسائر وجود البر ، والظاهر الحل اذا كان المهدي من أهل الاستحقاق والمهدي له معطيا اياه ، وال لم يكن ليهدي له شيئا ، وفيه قامل ، كما يظهر عدد ذلك .

الثالثة _ أن يقصد به الاعالة بعمل معين ، كالمحتاج الى السلطان او ذي شوكة يهدي الى وكيلهما ، او من له مكانة عندهما ، فينظر الى ذلك العمل، قان كان حراماً ، كالسعى في تنجز إدرار حرام او ظلم السان او غير ذلكءاو واجبا ؛ كذفع ظلم أو استخلاص حقينحصرالدفع والاستخلاص به ، او شهادة معينة ، او حكم شرعي يجب عليه ، او أمثال ذلك ، فهو رشوة محرمة يحرم أخذها , وان كان العمل مباحا لاحراما ولا واجبا • قان كان فيه تعب ، بحيث جاز الاستنجار عليه ، فما يأخذه حلال وجار مجرى الجعالة ، كأن يقول : اوصل هذه الفضة الى السلطان ، والتدينار. او اقترح على قلان ان يعينني على كذا أو يعطيني كذا ، وتوقف تنجز غرضه على تعب او كلام طويل : فما يأخذه في جميع ذلك مباح ، اذا كان الغرض مشروعا مباحاً ، وهو مثل ما يأخذه وكيل القاضي للخصومة بين يديه ، بشرط ألا يتعدى من الحق - وان لم يكن العمل مما فيه تعب ، بل كان مثل كلمة او فعلة لاتعب فيها أصار ، ولكن كانت تلك الكلمة او تلك الفعلة من مثله مفيدة ، لكونه ذا منزلة ، كفوله للبواب لاتفلق دونه باب السلطان ، فقال بعض العلماء : الأخذ على هذا حرام ، اذ لم يثبت في الشرع جواز ذلك • ويقرب من هذا أخذ الطبيب العوض على كلمــة . واحدة ينبه بها على دواء ينفرد بمعرفته • وفيه نظر ، اذ الظاهر جواز هذا

⁽١.١) صححناه على (الوسائل) : كتاب التجارة ، ابواب ما يكتسب به، الحديث ٢

الاخذ مع مشروعية الغرض وعدم كونه واجبا عليه .

الرابعة ــ أن يطلب به حصول التودد والمحبة ، ولكن لامن حيث الله تودد فقط ، بل ليتوصل بجاهه الى أغراض ينحصر جنسها وان لم ينحصر عينها ، وكان بحيث لولا جاهه لكان لايهدى اليه ، قان كان جاهه لأجل علم أو ورع اونسب فالامر فيه آخف ، والظاهر كون الاخذ حينئذ مكروها، لانه هدية في الظاهر مع كونه مشابها للرشوة ، وان كان لأجل ولاية تولاها ٤ من قضاء او حكومة او ولاية صدقة او وقف او جباية مال او غير ذاك من الاعمال السلطانية . فالظاهر كون ما يأخذه حراما لو كان بحيث لايهـــدى اليه لولا تلك الولاية : لانه رشوة عرضت في معرض الهدية ؛ أذ القصد بها في الحال طلب التقرب والمعبة ، ولكن لأمر ينحصر في جنسه : لظهور أن مايمكن التوصل اليه بالولايات مأذا ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله - : « يأتى على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية ، والقتل بالموعظة ، يقتل البرى، لتوعظ به العامة » • وروى : « أنه (ص) بعث واليا على صدقات الازد . فلما جاء أمسك بعض مامعه، وقال : هذا لكم وهذا لي هدية • فقال (ص) : ألا جلست في بيتأبيك وبيت امك حتى تأتيك هدية إن كنت صادقا ! ثم قال : مالي استعمل الرجل منكم ، فيقول : هذه لكم وهذه هدية لي ، ألا جلس في بيت أمه ليهدى له ! والذي نفسى بيده ! لايأخذ منكم أحد شيئًا بغير حقه الا أتى الله بحمله ، ولا يأتين أحدكم يوم القيامة ببعير له رغاء ، او بقرة لها خوار او شاة تيعر ٠٠٠ ثم رفع يديه حتى رأوا بياض ابطيه ، وقال : اللهم هل ملنت ? » (۱۲) .

وعلى هذا ، فينبغي لــكل وال أوحاكم وقاض وغيرهم من عمال السلاطين ، ان يقدر نفسه في بيت ابيه وأمه معزولا بلا شغل ، فما كان يعطي حيننذ يجوز له ان يأخذه في ولايته أيضا ، ومالا يعطي مع عزله ويعطي لولايته يحرم أخذه ، وما أشكل عليه من عطايا أصدقائه فهو شبهة ، وطريق الاحتياط فيها واضح .

⁽١٢) صححنا هذين النبويين على ماقي (احياء العلوم) : ٢ / ١٣٧ .

وصـــل الودع عن الحرام

ضد عدم الاجتناب عن الحرام التنزه والاحتياط عنه ، وهو الورع الحد اطلاقيه و قال الورع قد يفسر بسكة التنزه والاجتناب عن مالالحرام أكلا وظلبا وأخذاً واستعمالا ، وقد يفسر بكف النفس عن مطلق المعاصي ومنعها عما لاينبغي و فعلى الاول يكون ضدا لعدم الاجتناب عن المال الحرام ، ويكون من رذائل قوة الشهوة ، وعلى الثاني يكون ضدا لملكة الولوع على مثانق المعصية ،ويكون من رذائل القوة الغضبية والشهوية جميعا في الظاهر أن التقوى مرادفة للورع ،فان لها أيضا تفسيرين : احدهما: الاتفاء عن الاموال المحرمة ، وقد أطلقت التقوى في بعض الاخبار على هذا المعنى و والنهما : ملكة الاتفاء عن مثلق المعاصي : خوفا من سخط الله وظلبا لرضاه و فعلى الاول يكون ضدا لعدم التنزه عن المال الحرام ورذيلة لقوة الشهوة ، وعلى الثاني يكون ضدا لملكة ارتكاب المعاصي ورذيسة لقوة الشهوة ، وعلى الثاني يكون ضدا لملكة ارتكاب المعاصي ورذيسة للقوتين معا و

ثم اللازم على طريقتنا ان يذكر الورع والتقوى بالتفسير الاول هنا ، وبالتفسير الثاني في المقام الرابع الذي نذكر فيه مايتعلق بالقوتين او بالثلاث من الرذائل والفضائل ، الا أنا نذكر ما ورد في فضيلتهما هنا ، لدلائة ما ورد في فضيلتهما بالتفسير الثاني على فضيلتهما بالتفسير الاول أيضا ، ولعدم فائدة في استئناف عنوان على حدة لمطلق المعصية وذكر ما ورد في ذمها ، ثم تذييلها بضدها الذي هو الورع والتقوى بتفسيريهما العام ، اذ بعد ذكر جميع الاجناس والانواع والاصناف من المعاصي والطاعات ، بأحكامها ولوازمها وذمها ومدحها ، لافائدة لاستئناف ذكر مطلق المعصية او الطاعة ، اذ لايتعلق بهما غرض سوى ذكر ما ورد في ذم مطلق المعصية ، وما ورد في مدح مطلق المعصية ، وما ورد في مدح مطلق المعصية ، وما ورد في مدح مطلق الطاعة ، وهذا أمر ظاهر لاحاجة اليه في كتب الاخلاق ، في مدح مطلق العاميان وضده ، أعنى الورع والتقوى بالمعنى الاعم، نشير الى مطلق العصيان وضده ، أعنى الورع والتقوى بالمعنى الاعم، نشير الى مطلق العصيان وضده ، أعنى الورع والتقوى بالمعنى الاعم، نصبطا للانواع والاقسام ،

فصــل مدح الودع

الورع والتقوى عن الحرام أعظم المنجيات ، ومسحة ماينال به الى السمادات ورفع الدرجان • قال رسول الله (ص) : « خير دينكم الورع » • وقال (ص) : « من لقى الله سبحانه ورعا ؛ أعطاه الله ثبواب الاسلام كله » . وفي بعض الكنب السماوية : « وأما الورعوث . قافي استحيى از احاسبهم « • وقال البافر (ع) : « ان آشد العبادة الورع» • وقال (ع) : « ما شيعتنا الا من أتقى الله واللاعه ، فأتقوا الله وأعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين أحده قرابة ، أحب العباد الى الله تعالى وا ترمهم عليه أبفاهم واعملهم بطاعته » • وهال الصادق (ع) : « أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، واعلم الله لاينفع اجتهاد لاورع فيه ﴾ • وقال : ﴿ اتَّقُوا اللَّهُ وَسُونُوا دَيْنَكُمْ بَالُورَعَ ﴾ • وقال (ع) : ﴿ عَلَيْكُمْ بالورع ، فائه لاينال ما عند الله الا بالورع » • وقال (ع) : « أن الله ضمن لمن انقاه ، أن يحوله عما يكره الى مايحب ، ويرزقـــه من حيث لايحتسب « • وقال (ع) : « الذ فليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى » • وقال (ع) : « ما نقل الله عبدا من ذل المعاصي الى عز التقوى ، الا أغناه من غير مال . وأعزه من غير عشيرة ، وآنسه من غير بشر » • وقال (ع) : ﴿ أَنْمَا اصحابِي مِنْ أَشْنَدُ وَرَعَهِ ، وَعَمِلَ لَخَالَقَهِ ءَ ورجا ثوابه : هؤلاء أصحابي » • وقال (ع) : « ألا وال من أتباع أمرنا وارادته الورع ، فتزينوا به يرحمكم الله ، وكيدوا أعداءنا به ينعشكم الله » • وقال (ع) : « أعينونا بالورع . فان من لقى الله تعالى منكم بالورع ، كان له عند الله فرجا . ان الله عز وجل يقول :

((ومن يطع الله والرسول فاولنك منع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)) (١٣) •

فمنا النبي ، ومنا الصديق والشهداء والصائحون » ، وقال أبوجعهر ــ عليه السلام ــ : « قال الله عز وجل : يابن آدم ، اجتناب ما حرمعليك،

⁽١٢) النساء ، الآية : ١٨ .

تكن من أورع الناس» • وسئل الصادق ــ عليه السلام ــ عن الورع من النالس ، فقال : « الذي يتورع عن محارم الله عز وجل » (١٤) •

ولكون طلب الحرام وعدم الاجتناب عنه باعثا للهلاك ، وتوقف النجاة والسعادة في الآخرة على الورع عن المحرمات ، مع أفتقار الناس في الدنيا الى المطاعم والملابس ، ورد في فضيلة كسب الحلال ومدحه ما ورد .

قال رسول الله (ص) : « طلب الحلال فريضة على كـل مسلم ومسلمة » • وقال (ع) : « من بات كالا من طلب الحلال ، بات مغفوراً له » • وقال (ص) : « العبادة سبعون جزأ ، أفضلها طلب الحملال » • وقال (ص) : « العبادة عشرة أجزاء ، تسعة اجزائه في طلب الحلال » . وقال (ص) : « من أكل من كــد يده ، نظر الله اليه بالرحمة ، ثم لا يعذبه أبدا » - وقال (ص) : « من أكل من كد يده حلالا ، فتح الله له أبواب الجنة ، يدخل من أيها شاء » • وقال (ص) : « من أكل من كد يده ، كان يوم القيامة في عداد الانبياء ، ويأخذ ثواب الانبياء » . وقال (ص) : « من طلب الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على أهله وتعطفا على جاره ، لقى الله عز وجـــل يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلـــة البدر » (١٠٠ • وكان (ص) اذا نظر الى الرجل وأعجبه ، قال : « هل لـ محرفة ? فان قال : لا ، قال : سقط من عيني . قيسل : وكيف ذاك يارسول الله؟ قال : لأن المؤمن اذا لم تكن له حرفة يعيش بدينه » • وقال: _ صلى الله عليه وآله _ : « من سعى على عياله من حله ، فهو كالمجاهد في سبيل الله » • وقال (ص) : « من طلب الدنيا حلالا في عفاف ، كان في درجة الشهداء » • وقال (ص) : « من أكل الحلال اربعين يوما ، نور الله قلبه ، وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » • وطلب منه

 ⁽۱٤) صححنا الاحادیث الواردة فی هذا الفصل علی الکافی باب الطاعة والتقوی ، وباب الورع . وعلی ۱ البحار): ۲ مج ۱۵ / ۹۸ – ۹۸ باب الطاعة والتقوی ، وباب الورع واجتناب الشبهات .

⁽١٠٥) صححناً أكثر الآحاديث المذكورة هنا على الوسائل : كناب النجارة، ابواب مقدماتها ، الباب) وعلى فروع الكافى : كتاب المعيشة ، باب الحث على الطلب والتعرض للرزق .

- صلى الله عليه وآله - بعض الصحابة أن يجعله الله تعالى مستجاب الدعوة ، فقال له : « أطب طعمتك تستجب دعوتك » ، وقال الصادق عليه السلام : « اقرؤا من لقيتم من اصحابكم السلام ، وقولوا لهم : ان فلان يقرؤكم السلام ، وقولوا لهم : عليكم بتقوى الله عز وجل ، وما ينال بهما عند الله ، اني والله ما آمركم الا بما نأمر به أنفسنا ، فعليكم بالجد والاجتهاد ، واذا صليتم الصبح وأنصرفتم ، فبكروا في طلب الرزق، وأطلبوا الحاذل ، فإن الله عز وجل سيرزقكم ويعينكم عليه » (١٦) .

فصل مداخيل الحلال

اعلم أن مداخل الحلال خسة :

الاوال ــ مالا يؤخذ من مالك ، كنيل المعادل ، واحياء الموات ، والاصطياد ، والاحتطاب ، والاحتشاش ، والاستقاء من الشطوط والانهار ، وهذا حلال بشرط عدم صبرورته مختصا بذى حرمة من الناس ، وتفصيل ذلك موكول الى كتاب أحياء الموات ،

الثاني _ مايؤخذ قهرا مهن لاحرمة له ، وهو الفيء ، والغنيمة ، وسائر أموال الكفار المحاربين ، وذلك حلال للمسلمين بالشروط المقررة في كتاب الغنائم والجزية ،

الثالث ـ ما ينتقل اليه بالرضى من غير عوض ، من حي او ميت ، كالهبة ، والميراث ، والوصية ، والصدقات ، وهذا حلال بشرط ان يكون المنقول منه أكتسبه من مداخل الحلال ، وبضمن سائر الشروط المقررة في كتاب الهبات والفرايض والوصايا والصدقات ،

الرابع ـ ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة ، وذلك حلال بالشرائط والآداب المقررة فيه فن المعاملات من الفقه ، من البيع ،والسلم ، والاجارة ، والصلح ؛ والشركة ؛ والمضاربة ، والمزارعة ، والمساقاة ، والحوالة ؛ والضمان ؛ والكتابة ، والخلع ، والصداق ، وغير ذلك من المعاوضات .

الخامس ــ ما يحصل من الزراعة ومنافع الحيوانات ، وهو حلال (١.٦) صححنا الحديث على الوسائل : كتاب النجارة ، في الباب المتقدم.

اذا كان الارض والبخر والماء والحيوانات حلالا بأحد الوجود المتقدمة . فهذه مداخل الحلال ، فينبغي لطالب النجاة أن يكون ما يكتسبه من المال من أحد هذه المداخل ، بعد فتوى الفقيه العدل بحصول شرائط الحلية ،

فصل

درجات الورع

قسم بعض العلماء الورع والتقوى عن الحرام على أربع درجات:
الاول ــ ورع العــدول: وهو الاجتناب عن كل ما يلزم الفسق
باقتحامه له وتسقط به العدالة ، ويثبت به العصيان والتعرض للنار، وهو
الورع عن كل ما يحرمه فتوى المجتهدين ه

الثانية ـ ورع الصالحين: وهو الاجتناب من الشبهات أيضا و الثانية ـ الورع عما يخاف اداؤه الى محرم او شبهة أيضا و وان لم يكن في نفسه حراما ولا شبهة ، فهو ترك مالا بأس به مخافة مابه بأس و الرابعة ـ ورع الصديقين: وهو الاجتناب عن كل ما ليس شه ويتناول لغير الله ، وغير نيته التقوى على عبادته وان كان حلالا صرفالا يخاف اداؤه الى حرام أو شبهة و والصديقون الذين هذه درجتهم هم الموحدون المتجردون عن حظوظ أتفسهم ، المتفردون لله تعالى بالقصد ، الراؤن كل المسرقة و السابقة و العاملون بقوله سبحانه :

((قل ألله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)) (١٧) .

سميم

قال الصادق (ع): « التقوى على ثلاثة أوجه: اتقوى من خوف النار والعقاب ، وهو ترك الحرام ، وهو تقوى العام ، وتقوى من الله ، وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام : وهو تقوى الخاص ، وتقوى في الله ، وهو ترك الخلال فضلا عن الشبهة » (١١٠ والى هذه المراتب الثلاث

١٧٠) الإنعام ، الآية: ٩١ .

⁽۱۸) هذا مقتبس من المصياح الشريعة): الباب ۸۳ وفيه تقديم وتأخير في مرانب النقوى عما هنا ولم يمين لنا وجمه صحة التعبير : تقوى العام وتقوى الخاص : فأثبتناه كما وجدناه .

أشير في الكتاب الإلهي بقوله :

اليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طمموا ادًا ما أتقوا وآمنوا وعملوا الصحالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم أتقوا وأحسنوا والله يحب الحسنين ١٩١١) •

ومنها :

الغدر والخيانة

في المال او العرض أو الجاه ويدخل تحته الذهاب بحقوق الناس خفية ، وحبسها من غير عسر ، وبالبخس في الوزن والكيل ، وبالغش بما يخفى ، وغير ذلك من التدليسات المسوهة والتلبيسات المحرمة ، وجميع ذلك من خبائة القوة الشهوية ورذائلها ، ومن الرذائل المهلكة وخبائنها ، وقد وردت في ذم الخيانة وبأقسامها أخبار كثيرة ، وجميع ما يدل على ذم الذهاب بحقوق الناس وأخذ أموالهم بدون رضاهم يدل على ذمها ،

وضد الخيانة (الامانة) ، وقد وردت في مدحها وعظم فوائدها اخبار كثيرة ، كفول الصادق عليه السلام : «أن الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث وأداء الإمانة إلى البر والفاجر » وقوله عليه السلام : « لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم ، فاذ الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش » ولكن اختبروهم بصدق الحديث واداء الامانة »(٢٠) وقولمه عليه السلام : « انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله (ص) فالزمه فان عليا عليه السلام الله (ص) بصدق الحديث واداء الامانة »(٢٠) وقوله فان عليا عليه السلام « ثلاث لا عذر فيها لاحد ، آداء الامانة الى البر والفاجر ، والوفاء بالعهد الى البر والفاجر ، وبز الوالدين الامانة الى البر والفاجر ، وبز الوالدين

[.] १७: २१ : ३३१११ (१९)

٢٠١) في نسخ جامسع السعادات والبحار والوسائل: « عند صدق الحديث ... » . ورجعنا نسخة الكافي .

۲۱۱ د. حجمنا هذه الاحادیث الثلاثة على البحاد: ۲ مج ۱۵ / ۱۲۲ - ۱۲۲
 ۱۲۱ باب الصدق ولزوم إداء الامائة وعلى الكافى: باب الصدق واداء الامائة.
 وعلى الوسائل: كتاب الوديمة الباب ١ .

برين كانا او فاجرين »(٣٢) ، وقوله عليه السلام : « كان ابي يقول : اربع من كن فيه كمل ايمانه ، وان كان من قرنه الى قدمه ذئوبا لم ينقصه ذلك وهي : الصدق ، واداء الامانة ، والحياء ، وحسن الخلق »(٣٢) ، وقوله عليه السلام : « أهل الارض مرحومون ما يخافون وأدوا الامائية وعملوا بالحق » ، وقيل له عليه السلام : « ان امرأة بالمدينة كان الناس يضعون عندها انجواري فيصلحن ، ومع ذلك ما رأينا مثل ما رأينا مثل ما صب عليها من الرزق ، فقال : انها صدقت الحديث وأدت الامانة ، وذلك يجلب الرزق »(٢٤) ، والاخبار في فضيلة الامائة كثيرة ، ولقد قال لقمان : « ما بلغت الى ما بلغت اليه من الحكمة ، الا بصدق الحديث واداء الامائة »، بلغت الى ما بلغت اليه من الحكمة ، الا بصدق الحديث واداء الامائة »، نفس تأمل في ذم الخيانة وايجابها الفضيحة والعار في الدنيا والعذاب والنار في الآخرة ، وفي فضيلة الامائة وادائها إلى خير الدنيا وسعادة الاخرة ، سهل عليه ترك الخيانة والانصاف بالامائة ،

ومتها :

أنواع الفجور

من الزنا ، واللواط ، وشرب الخمر ، والاشتغال بالملاهي ؛ واستعمال الاتها ؛ من العود ؛ والمزمار ؛ والرباب ؛ والدف ، وامثالها ، فإن كل ذلك من رذائل القوة الشهوية ، وكذا لبس الذهبوالحرير للرجال ، وقد وردت في ذم كل واحد منهما بخصوصه اخبار كثيرة ، ولا حاجة الى ذكرها ، لشيوعها واشتهارها ،

ومنها :

الغوض في الباطل

وهو التكلم في المعاصي والفجور وحكايتها ، كحكايات احوال النساء،

(٢٢) روى في الكافي باب بر الوالدين _ : هذا الحديث عن أبي جعفر _ عليه السلام _ وجاء فيه : « ثلاث لم يجعل الله عز وجل الحد فيهن رخصة . . . » ولكن في الوسائل _ كتاب الوديعة الباب ٢ الطبعة الحجرية _ رواه عن الكافي كما في المتن .

(٢٣) روى في الكافي باب حسن الخلق _ هذا الحديث عن العسادق _ عليه السلام _ ، وليس فيه : « كان أبي يقول » .

(٢٤) صححنا الحديث على الوسائل : كتاب الوديعة ، الباب 1 : وهو يرويه عن الكافئ .

ومجالس الخبر ، ومقامات النساق ،وتنعم الاغتياء ، وتجبر الملوكومراسسهم المذمومة واحوالهم المكروهة ، وامثال ذلك ، فكل ذلك من رداءة القوة الشهوية وخبائتها .

ثم لما كانت انواع الباطل غير محصورة لكثرتها ، فالخوض فيه ايضا كذلك . وتكون له انواع غير متناهية ، ولا يفتح باب كلام الا وينتهي الى واحد منها ؛ فلا خلاص منه الا باقتصار الكلام على قدر الحاجة من مهمات الدين والدنيا ، وربما وقعت من الرجل من الواع الخوض في الباطل كلمة تهلكه وهو مستحقر لها ؛ فان اكثر الخوض في الباطل حسرام ، ولذا فال رسول الله (ص): « اعظم الناس خطايا يوم القيامة اكثرهم خوضا في الباطل»، واليه الاشارة بقوله تعالى :

(و کنا نخوض مع الخائضین)) (۲۵) ، وقوله تمالی: ((فلا تقمدوا معهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره)) (۲۱) ،

وقال (ص): « أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ، ما يظن ال تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة ، وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة » (٧٧٠) ، وقال سلمان الفارسي سرضى الله عنه « اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة ، اكثرهم كلاما في معصية الله » ، وكان رجل من الانصار يمر على مجلس الخائضين في الباطل ، فيقلول لهم : « توضؤا ، فإن بعض ما تقولون شر من العدث » ،

ثم الخوض في الباطل هو ذكر معظورات سبق وجودها بمجرد شهوة النفس ، من دون حاجة داعية اليه ، فلا مدخلية له بعثل الغيبة والنميسة والفحش والمراء والجدال وأمثالها ؛ ويدخل فيه الخوض في حكايات البدع والمذاهب الفاسدة، فإن الحديث عنها خوض في الباطل ، وورد النهى عنه ،

⁽١٥) المدر ، الآية: ٥) .

[.] ١٣٩ : النساء ، الآية : ١٣٩ .

⁽۲۷) صححناه على كنز الممال: ٢ / ١١٢ .

ومنهيا :

التكلم بما لا يعنى أو بالفضول

والمراد بالاول ما التكلم بما لا فالدة فيه اصلا الا في الدين ولا في الدنيا، والثاني ــ الفني فضول الكلام ـ : النم منه بالذ يتناول الخوض في ما لا يعنى والزيادة في ما يعنى على قدر العناجة ، فان من يعنيه أمر ويتمكن من تقريره وتأديته والدية مقصوده بكلمة والحدة . ومع ذلك ذكر كلمتين ، فالثانية فضول با أي فضل على العاجة ، ولا ربب في ال التكلم بما لا يعنى وبالفضول مذموم ، وان لم يكن فيه اثم ، وهو ناش عن رداءة الفوة الشهوية با دا الباعث عليه ليس الا مجرد تشهي النفس وهواها ،

والسر في ذمه : انه يوجب تفسيع الوقت : والمنع من الذكر والفكر، وربما يبنى لاجل تهليله او تسبيحه قصر في الجنة ، وربما ينفح من نفحات رحمة الله عند الفكرة ما يعظم جدواه ، فمن قدر على أن يأخذ كنزا من الكنوز . فأخذ بدله مدرة لا يتنفع بها ، كان خاسرا . فمن ترك ذكر الله والفكر في عجائب قدرته ؛ واشتغل بسباح لا يعنيه . وان لم يائم ، الا اله قد خسر ۽ حيث فاته الربح العظيم بذكر الله وفكره • فان رأس مال العبد أوقاته ، ومهما صرفها الى ما لا يعنيه ، ولم يدخر بها ثوابا في الآخرة ؛ فقد ضيع رأس ماله • على ان الغالب تأدية المخوض في ما لا يعني وفي الفضول الى الخوض في الباطل ، وربسا أدى الى الكذب بالزيادة والنقصان ، ولذا ورد في ذمه ما ورد ، وقد روى : ﴿ أَنَّهُ اسْتُشْهَدُ يُومُ أَحَدُ غَارَمُ مِنْ أَصْحَابُ النبي(ص) ، ووجد على بطنه حجر مربوط من الجوع ، فمسحت امه التراب عن وجهه، وقالت : هنيئا لك العِنة يا بني ! فقال النبي (ص) : وما يدريك؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، ويستع ما لا يضره ٧» » وورد ايضا :«ان رسول الله (ص) قال لبعض اصحابه ـ وهو مريض ـ : ابشر • فقالت امه: هنيئًا لك النجنة ! فقال رسول الله (ص): وما يدريك ? لعله قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه ? » : يعني انها تتهنأ الجنة لمن لا يحاسب ، ومن يتكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه ، وان كاذ كلامه ساحاً : قلا تتهنأ له الجنة مع المناقشة في الحساب ، فانه نوع من العذاب ، وروي : « انه تكلم رجل

فصل

حد التكلم بما لايعنى

التنكلم بما لا يعنى وبالفضول لا تنحصر انواعه واقسامه ، لعدم تناهيهة وانما حددان تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ، ولم تنضرر في شيء مما يتعلق بات ، ولم يعطل شيء من أمورك ، مثاله : ان تحكي مع قوم اسفارك ، وما رأيت فيها من جبال وانهار ، وما وقع لك من الوقايع ؛ وما استحسنته من الاطعمة والآياب ، وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم ، فهذه امور لو سكت عنها لم تأثم ولم تنضرر ، ولا يتصور فيها فائدة دينية ولا دنيوية لاحد ، فاذا بالغت في الاجتهاد حتى لا تستزج بحكايتك زيادة وقصان ، ولا تركية تفسمن حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة، ولا اغتياب شخص ولا مذمة شيء مما خلقه الله ، فالك مع ذلك كه مضيع وقتك ،

ثم كما أن التكلم بما لا يعنيك مذموم ، كذلك سؤالك غيرك عما لا يعنيك مذموم ، كذلك سؤالك غيرك عما لا يعنيك مذموم، بل هو أشد ذما ، لانك بالسؤال مضيع وقتك ، وقد الجأت أيضا صاحبك بالجواب الى تضييع وقته ، وهذا أذا كان الشيء مما لا يتطرق المضا صاحبك بالجواب الى تضييع وقته ، وهذا أذا كان الشيء مما لا يتطرق (٢٨) صححنا أحاديث الباب كلها على احياء العلوم) : ٢/٢٠ – ٩٩ ، وعلى اكتر العمال) : ٢ / ١٣٠ / ١٨٤ .

الى السؤال عنه آقة ؛ ولو كان في جوابه آقة ـ كما هو الشمان في اكثر الاسئلة عما لا يعنيك ـ كنت آئما عاصيا • مثلا : لو سألت غيرك عن عبادته فتقول : هل افت صائم ? فأن قال : نعم ، كان مظهرا عبادته ، فيدخل عليه الرياء ؛ وان لم يدخل الرباء سقطت عبادته ـ على الاقل ـ من دون عبادة السر ، وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات ، وان قمال : لا ، كان كاذبا ؛ وان سكت ؛ كان مستحقرا اياك و تأذيت به ، وان احتال لمدافعة الجواب افتقر الى تعب وجهد فيه ، فقد عرضته بألسؤال اما للرباء والكذب ، او للاستحقار ، أو التعب في حيلة الدفع ،

وكذلك سؤالك عن كل ما يخفى ويستحيى من اظهاره ، او عما يحتمل ان يكون في اظهاره مانع ؛ كان يحدث به احد غيرك بُفتساله وتقول : ماذا تقول؟ وفيم أنه ؟ وكأن ترى انسانا في الطريق فتقول : من اين ؟ اذ رب يمنع مانع من اظهار مقصوده • ومن هذا القبيل حؤالك غيرك: لـم الن ضعيف لا أو ما هذا الضعف أو الهزال الذي حدث بك لا أو أي مرض فيك إ وامثال ذلك . واشد من ذلك أن تخوف مريضًا بشدة مرضه ، وتقول : ما أشد مرضك وما اسوأ حالك ! قان جميع ذلك وامثالها ، مسم كونها من فضول الكلام والخوض في ما لا يعني ، يتضمن اثما وايذاء . وليس من مجرد التكلم بمنأ لا يعني والفضول ، وانما مجرد مالا يعني مالا ينصور فيهايذاء وكسر خاطر واستحياء من الجواب لـ كما روى : « ال لقمال دخل علىداود عليه السلاموهو يسرد الدرع ، ولم يكن يراها قبل ذلك ، فجعل يتعجب مما يرى ، فأراد ان يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة : فأمسك نفسه ولم يسأله ، فلما قرغ داود، قام ولبسها ،وقال : نعم الدرع للحرب افقال لقمان : الصمت حكم وقليل فأعله » • وهذا وامثاله من الاسئلة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وايقاع في رياء او كذب، فهو مما لا يعني، وترك من حسن الاسلام .

قصــل علاج الخوض فيما لابعنى

سبب الخوض في ما لا يعني وفي قضول الكلام: اما الحرص على معرفة

ما لا حاجة اليه ٤ أو المباسطة بالكلام على سبيل التودد ١ او تزجية الوفت بحكايات احوال لا فائدة فيها ١ وكل ذلك من رداءة قوة الشهوة ٠ وعلاج ذلك من حيث العلم : أن يتذكر ذمه كما مر ١ ومدح ضده ٤ اعني الصست وتركه حدكما يأتي حد ويعلم ان الموت بين يديه . وانه مسؤول عن كل كلمة وان انقاسه رأس ماله ١ وان لسانه شبكة يقدر على ان يقتنص بها الحدور العين : فاهماله وتضييعه خسران ١ ومن حيث العمل ان يعتزل عن الناس مهما امكن . ويلزم نقسه السكوت عن بعض ما يعنيه ليتعود لمسمانه ترك ما لا يعنيه ٤ وان يقدم التأمل والتروي على كل كلام يربد ان يتكلم به ١ فان كان فيه فائدة دينية أو دنيوية تكلم به والا تركه ٠ وكان بعضهم يضع في ضه حجرا ، خوفا من التكلم بالفضول وما لا يعنيه ٠

وصل

ضد التكلميما لا يعنيه وبالفضول تركها ، اما بالصحت او بالتكلم فيسا يعنيه مما يتعلق بدينه أو دنياه ، وفوائد الصحت ومدحه يأتي في موضعه، وقد وردت أخبار في المدح على خصوص ترك ما لا يعني وفضول الكلام ، كقول النبي (ص) : « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، وقوله (ص) : « طوبى لمن امسك بالفضل من لسانه، وانقق الفضل من ماله ! »، وانظر كيف قلب الناس الامر في ذلك ، فامسكوا فضل المال واطلقوا فضل اللسان ، وروي : « انه (ص) قال ذات يوم : ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة ، فلما دخل هذا الرجل » قالوا له : اخبرة بأونق عملك في نفسك ترجو به ، فقال : اني رجل ضعيف العمل ، واوثق ما ارجو الله به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني » ، وقال (ص) لأبي ذر : « ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان ، قال : بلي يا رسول الله قال : هو الصمت ، وحسن الخاق ؛ وترك ما لا يعنيك » ، قال ابن عباس: قال : هو الصمت ، وحسن من الدراهم الموثقة : لا تتكلم فيما لا يعنيك ، قائل ابن عباس: فضل ولا آمن عليك الوزر ، ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا ، فانهرب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت ، ولا تمار حليما فانه ولا تمار حليما

ولا سفيها ، فإن الحليم يغلبك بصحت ، وإن السفيه يؤذيك بمنطقه وإذكر أخالئاذا تغيب عنك بما تعب أن يذكرك به ، واعفه مما تحب أن يعفيك منه واعمل عمل رجل برى أنه مجازى بالاحسان مأخوذ بالاحترام "(٢٩) وقيل للقمان : ما حكمتك وقال: « لا أسأل عما كفيت ، ولا اتكلف ما لا يعنيني» وما ورد في فضيلة ترك الفضول وما لا يعني في أخبار الحجج عليهم السلام وكلمات الاكابر من الحكماء والعرفاء أكثر من أن تحصى، وما ذكرناه كاف لأهل الاستبصار .

۲۹۱) ذكر هذه الرواية عن ابن عباس في (احباء العلوم) : ۱۷/۳ .
 وفيه اختلاف كثير عما هنا ، ولم يحصل لنا ان نحققها على مصدر آخر .
 والاحادیث النبویة هنا رواها في (احیاء العلوم) ایضا في الموقع المذكور .

المقام الرابع

فيما يتعلق بالقوى الثلاث من العاقلة وقوتي الفضب والشهوة ، او بأثنتين منها من الرذائل والفضائل

العسد وذمه _ الغيطة_ بواعثالحسد _ لا تحاسد بين علماء الأخرة والعارفين _ علاج العصد _ القدر الواجب في نفي الحسد _ النصيحف الايذاء والاهانة كف الاذي _ ذم الظلم _ العدل _ الحافة المؤمن_ادخال السرور على المؤمن ــ ترك اعانة المسلمين ــ قضاء حوائج المسلمين ــ المداهنة في الامر بالمعروف ــ السعى فيه ــ وجوبه وشروطه ــ لا تشترط العدالة فيه ــ مراتبه ــ ما ينبغيني الأمر والناهي ــ انواع المشكرات ــ الهجرانــ التآلف ــ قطع الرحم ــ صلة الرحم ــ المراد منه ــ عقوق الوالدين ــ برهما _ حقالجوار _ حدود الجواو وحقه _ طلب العثرات _ ستر العيوب _افشاء السر _ كتمان السر _ النبيمة _ السعاية _ الافساد بين الناس_ الاصلاح الشماتة _ المراء _ علاجه _ طيب الكلام _ السخرية _ المزاح _ المذموم منه _ الغيبة _ لاتنحصر الغيبة باللسان _ بواعثها _ ذمها _ مسوغاتها _ كفارتها _ البهتان _ المدح _ الكذب _ ذمه _ مسوغاته _ التورية والمبالغة ــ شهادة الزور ــ علاج الكذب ــ الصدق ومدحــه ــ انواعه _ اللسان أضر الجوارح _ الصمت _ حب الجاء _ ذمه _ الجاء احب من المال ـ لا بد للانسان من جاه ـ دفع اشكال ـ الكمال الحقيقي في العلم والقدرة والجاء والمال _ علاج حب الجاه _ الخمول _ مراتب حب المدح اسبابه علاجه - ضد حب المدح - الرياء - ذمه - اقسامه-تأثير الرياء على العبادة _ السرور بالاطلاع على العبادة _ متعلقات الرياء_ بواعثه _ الرياء الجلي والخفي _ كف يفسد الرياء العمل _ شوائب الرياء المبطلة للعمل - علاجه - الوسوسة بالرباء - الاخلاص - ملحه - آفاته _ النفاق •

الحسد

وهو تمني زوال نعم الله تعالى عن أخيات المسلم مما له فيه صلاح ، قان لم ترد زوالها عنه ولكن تربه لنفسك مثلها فهو (غيرة) ومنافسة ، قان لم يكن له فيها صلاح واردت زوالها عنه فهو (غيرة) و ثم ان كان باعث حسدنت مجرد الحرص على وصول النعمة الى نفسك ، فهو من رداءة انقوة الشيوية وان كان باعثه محض وصول المكروه الى المحسود ، فهو من رذائل القوة الغضبية ، ويكون من نتائج الحقدائذي هو من نتائج الغضب ، وان كان باعثه مركبا منهما ، فهو من رداءة القوتين و وضده (النصيحة) ، وهي باعثه مركبا منهما ، فهو من رداءة القوتين وضده (النصيحة) ، وهي الرادة بقاء تعمة الله على الحيك المسلم مما له فيه صلاح ،

ولا ربب في انه لا يمكن الحكم على القطع بكون هذه النعمة صلاحا أو فسادا • فربما كانت وبالاعلى صاحبه فسادا اله : مع كونها نعبة وصلاحا في بادي • النظر • فالمناط في ذلك غلبة اللقن ؛ فما ظن كونه صلاحا فأرادة زواله غيرة • زواله حسد وارادة بقائه نصيحة ، وما نئن كونه فاسدا فارادة زواله غيرة • ثم ان اشتبه عليك الصلاح والفساد ، فلا ترد زوال نعبة أخيك ولا بقاءها الا مقيدا بالتفويض وشرط الصلاح التخلص من حكم العصد ويحصل لك حكم النصيحة • والمعيار في كونك ناصحا : ان تريد لأخيك ما تريد لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك • وفي كونك حاسدا : أن تريد نه ما تمره له ما تكره لنفسك ، وفي كونك حاسدا : أن تريد نه ما تكره لنفسك ، وفي كونك حاسدا : أن تريد نه ما تماد له ما

فصل دم الحسد

الحسد أشد الامراض واصعبها ؛ واسوأ الرذائل وأخبثها ؛ ويؤدي بصاحبه الى عقوبة الدنيا وعذاب الآخرة ؛ لانه في الدنيا لا يخلو لحظة عن الحزن والالم ؛ اذ هو يتألم بكل نعمة يرى لغيره ؛ ونعم الله تعالى غير متناهية لا تنقطع عن عباده ؛ فيدوم حزئه وتألمه ، فوبال حسده يرجع الى نفسه ؛ ولا يضر المحسود اصلا ؛ بل يوجب ازدياد حسناته ورفع درجاته من حيث

انه يعيبه ۽ ويقول فيه ما لا يجوز في الشريعة ۽ فيكون ظالما عليه ۽ فيحمل بعضا من اوزاره وعصيانه ؛ وتنقل صالحات اعماله الى ديوانه ، فحسده لا يؤثر فيه الاخيرا وتفعا ، ومع ذلك يكون في مقام التعاند والتضاد مع رب الارباب وخالق العباد ، اذ هو الذي أفاض النعم والخيرات على البرايا كما شاء واراد بمقتضى حكمته ومصلحته ، فحكمته الحقة الكاملة اوجبت بقاء هذه النعمة على هذا العبد ، والحاسد المسكين يريد زوالها ، وهل هو الا سخط قضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض ، وتمنى انقطاع فيوضان الله التي صدرت عنه بعسب حكمته وارادة خلاف ما أراد الله على مقتضي مصلحته ?! بل هو يريد نقصه سبحانه . وعدم اتصلفه بصفاته الكمالية . اذ افاضة النعم منه سبحانه في اوقاتها اللائقة على محالها المستعدة من صفاته الكمالية التي عدمها نقص عليه تعالى ، والا لم يصدر عنه ، وهو يريـــد تبوت هذا النقص ،ثم لتمنيه زوال النعم الالهيةالتي هي الوجودات ورجوع الشرور الى الاعدام يكون طالبا للشر ومحباً له • وقد صرح الحكماء بأنّ من رضي بالشر ، ولو بوصوله الي العدو، فهو شرير . فالحسد أشد الرذائل؛ والتعاسد شر الناس ، وأي معصية أشد من كراهة راحة مسلم من غير ان يكون له فيها مضرة ? ولذا ورد به الذم الشديد في الآيات والاخبار ، قال الله سبحانه في معرض الانكار:

(۱م یحسدون الناس علی ما آناهم الله من فضله)) (۱) و وقال : ((ود کثیر من اهمل الکتاب ان بردونکم من بهمد ایمانکم کفارا حسدا من عند انفسهم)) (۲) ، وقال : (۱ ان تمسکم حسنة تسؤوهم وان تصبکم سیئة یفرحوا بها)) (۳) ،

وقال رسول الله (ص): « الحسد يأكل الحسنات ، كما تأكل النار الحطب » ، وقال (ص): « قال الله عز وجل لموسى بن عمران: يا بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ، ولا تمدن عينيك الى ذلك ،

⁽١) النساء ، الآية : ٥٣ .

٢١) البقرة ، الآية : ١٠٩ .

۱۲. : ال عمران ، الآية : ۱۲. ،

ولا تتبعه نفسك ، فن الحاسد ساخط لنعمي : صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ٠ ومن يك كذلك ، فلست منه وليس مني » ٠ وقال (ص) : « لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا؛ وكونوا عباد الشاخوانا ٥٠ وقال (ص) : « دبائيكم داء الامم من قبلكم : الحسد والبغضاء ، والبغضة هي الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدين ، والذي نفس محمد بيده! لا تدخلون الجنةحتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا . الا انبئكم بِمَا يَبُتِ ذَلِكَ لَكُم ? افشوا السلام بينكم !» • وقال (ص) : « كاد الفقر ان يكون كفراء وكاد الحسد ان يغلب القدر » • وقال (ص) : « سيصيب أمتى داء الامم ، قالوا : وما داء الامم ? قال: الاشر ، والبطر ، والتكاثر، والتنافس في الدنيا ؛ والتباعد والتحاسد ، حتى يكون البغي ثم الهرج ٧ • وقال (ص) : « أخوف ما اخافعلي امتي ان يكثر فيهم المال فيتحاسدون ويقتتلون » • وقال (ص) : « أن لنعم الله أعداء • فقيل : ومن هم ? قال: الذين يحسدونالناس على ما آتاهمالله من فضله ٥٠ وورد فيبعض الاحاديث القدسية: « ان الحاسد عدو لنعمتي ، متسخط لقضائي ، غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي » • وقال الامام ابو جعفر الباقسر عليهما السلام : « ان الرجل ليأتي بأدنى بادرة فيكفر (¹) وأن الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب » • وقال ابو عبد الله (ع) : « آفة الدين : الحسد والعجب والفخر ». وقال (ع) : « أنَّ المؤمن بغبط ولا يحسد ،والمنافق يحسد ولا يغبط » (°) . وقال : « الحاسد مضر بنفسه قبسل أن يضر بالمحسود ، كأبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة ، ولآدم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء ، فكن محسودا ولا تسكن حاسدا قان ميزان الحاسد أبدا خفيف بثقل ميزان المحسود ، والرزق مقسوم ،

۱۵. ۱۵. ۱۵. ۱ الوسائل) : الواب جهاد النفس ؛ الباب ۱۵ .

⁽³⁾ في بعض نسخ (الكافي): « ليناذي» وفي نسخ (جامع السعادات): « لياتي باي » . ورجعنا نسخة (الوسائل) و (البحار) كما في المتن . (٥) صححنا احاديث هذا الغصل على (البحار) : ٣ مع ١٥ / ١٣١ – ١٣٢ ، باب الحسد . وعلى (الكافي) : باب الحسد . وعلى (سفينة البحار): / ٢٥٠ – ٢٥١ ، وعلى (احياء العلوم) : ٣ / ١٦٢ – ١٦٢ ، وعلى .

فماذا ينفع الحسد الحاسد ، وماذا يضر المحسود الحسد ، والحسد أصله من عمى القلبوالجحود بفضل الله تعالى ، وهما جناحان للكفر ، وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الابد ، وهلك مهلكا لاينجو منه أبدا ، ولا توبة للحاسد ، لانه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه ، يبدو بلا معارض به ولا سبب ، والطبع لايتغير عن الاصل ، وان عولج » (٢٠) ، وقال بعض الحكما ، « الحسد جرح لايبرا » ، وقال بعض العقلاء : « ما رأبت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد ، انه يرى النعمة عليك نقمة عليه » ، وقال بعض الاكابر ، « الحاسد لاينال من المجالس الا مذمة وذلا ، ولا من الملائكة الا لعنة وبغضا ، ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ، ولا ينال عند النزع الا شدة ما الحسد أكثر من ان تحصى ، وما ذكر ناه يكفى لطالب الحق ، ثم ينبغي وما ذكر ناه يكفى لطالب الحق ، ثم ينبغي ان يعلم انه اذا أصاب النعمة كافر أو فاجر وهو يستعين بها على تهيج النتية وايذا، الخلق وافساد ذات البين ، فلا مانع من كراهتها عليه وحب زوالها منه ، من حيث أنها آلة للفساد لامن حيث أنها نعمة ،

فصيل

المنافسة والغبطة

قد علمت أن المنافسة هي تمنى مثل ما للمغبوط ، من غير أن يريب زواله عنه ، وليست مذمومة ، بل هي في الواجب واجبه ، وفي المستدوب مندوبة ، وفي المباح مباحه ، قال الله سبحانه :

« وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » (٧) •

وعليها يحمل قول النبي (ص): « لاحسد الا في اثنين : رجل آتاه الله مالا ، فسلطه على ملكه في الحق ، ورجل آتاه الله علما ، فهو يعمل به ويعلمه الناس » : أي لاغبطة الا في ذلك ، سميت الغبطة حسدا كمايسمى الحسد منافسة ، اتساعاً لمقارنتهما ، وصبب الغبطة حبالنعمة التي للمغبوط ، فإن كانت أمرادينيا فسببها حب الله وحب طاعته ، وان كانت دنيوية فسببها فان كانت أمرادينيا فسببها حب الله وحب طاعته ، وان كانت دنيوية فسببها من الأبة : ١٦٠ ، وصححناه عليه ، (٢) الطغفين ، الآبة : ٢٦ ،

حب مباحث الدنيا والتنعم فيها، والاول لاكراهة فيه بوجه ، بل هومندوب اليه ، والثاني وان لم يكن حراما ، الا أنه ينقص درجته في الدين ، ويحجب عن المقامات الزفيعة ، لمنافاته الزهد والتوكل والرضا .

ثم الغبطة لو كانت مقصورة على مجرد حب الوصول الى مثل ما للمغبوط ، تكونه من مقاصد الدين والدنيا ، من دون حب مساواته له وكراهة نقصانه عنه : فلا حرج فيه بوجه ، وان كان معـــه حب المساواة وكراهة التخلف والنقصان ينفهنا موضع خطره اذ زوال النقصان امأ بوصوله الى نعمة المغبوط أو بزوالها عنه : فأذا أنسدت احدى الطريقتين تكاد النفس لاتنفك عن شهوة الطريقة الاخرى • اذ يبعد أن يكون انسان مريدا لمساواة غيره في النعمة فيعجز عنها ، ثم لاينفك عن ميل الى زوالها ، بل الاغلب ميلــه اليه . حتى اذا زالت النعمة عنه كان ذلك عنده أشهى من بقائهــــ عليه 4 أذ بزوالها يزول نقصانه وتخلفه عنه • فان كان بحيث لو ألقي الامر اليه ورد الى اختياره لسعى في ازالة النعمة عنه ي كان حاسدا حسدا مذموماه وان منعه مائع العقل من ذلك السعى ، ولكنه وجد من طبعه الفرح والارتياح بزوال النعمة عن المغبوط ، من غير كراهة لذلك ومجاهدة لدفعه ، فهو أيضًا من مذموم الحسد ، وال لم يكن في المرتبة الأولى • وان كره مايجد في طبعه من السرور والانبساط بروال النعمة بقوة عقله ودينه ، وكان في مقام المجاهدة لدفع ذلك عن نفسه ، فمقتضى الرحمة الواسعة ال يعفيعنه ؛ لأن دفيع ذلك ليس في وسعه وقدرته الا بمثناق الرياضات . اذ مامن انسان الا ويرى من هو فوقه من معارفه وأقاربه في بعض النعم الإلهية ، فاذا لم يصل الىمقام التسليم والرضا ، كان طالبا لمساواته له فيه ، وكارها عن ظهور نقصانه عنه • قاذا لم يقدر أن يصل اليه ، مال طبعه بلا اختيار الى زوال النعمــة عنه ، وأهنز وارتاح به حتى ينزل هو الى مساواته . وهذا وان كان تقصا تنحط به النفس عن درجات المقربين ، سواء كان من مقاصد الدنيا او الدين ، الا انه لكراهته له بقوة عقله وتقواه ، وعدمالعمل بمقتضاه ، يعفى عنه أن شاء الله، وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له. وقد ظهر من تضاعيف ما ذكر يا أن الحسد المذموم له مراتب اربع :

الاولى _ أن يحب زوال النعمة عن المحسود وان لم تنتقل اليه ، وهذا الحبث المراتب وأشدها ذما ،

الثانية _ أن يحب زوالها لرغبته في عينها ، كرغبته في دار حسنة معينة ، او امرأة جميلة بعينها ، ويحب زوالها من حيث توقف وصوئه اليها عليه ، لامن حيث تنعم غيره بها ، وبدل على تحريم هذه المرتبة وذمها قوله تعالى :

۱۱ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ١١ (٨) ٠

الثالثة ــ ألا يشتهي عينها ، بل يشتهي لنفسه مثلها ، ألا أنه الاعجز عن مثلها أحب زوالها عنه ، كيلا يظهر التفاوت بينهما ، ومع ذلك لوخلي وطبعه ، أجتهد وسعى في زوالها •

الرابعة ــ كالثائلة ، الآ انه ان اقتدر على ازالتها منعه قاهر العقلأو غيره من السعى فيه : واكنه يهتز ويرتاح به من غير كراهة من نفسه لذلك الارتياح •

والغيطة لها مرتبتان :

الاولى ــ أن يشتهى الوصول الى مثل ما للمغبوط ، من نحير ميل الى المساواة وكراهة للنقصان ، فلا يحب زوالها عنه .

الثانية ـ أن يستهي الوصول اليه مع ميله الى المساواة وكراهسه النقصان ، بحيث نو عجز عن نيله ، وجد من طبعه حبا خفيا لزوالها عنه ، وارتاح من ذلك ادراكا للمساواة ودفعا للنقصان ، الا أنه كان كارها من هذا الحب ، ومغضبا على نفسه لذلك الارتياح ، وربما سميت هذه المرتبة بر (المحسد المعفو عنه) وكأنه المقصود من قوله (ص) : « ثلاث لاينفك المؤمن عنهن : الحسد ، والظن ، والطيرة ٠٠٠ ثم قال : وله منهن مخرج، اذا حسدت فلا تبغ ـ أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به ، وكن كارها نه ـ واذا ظننت فلا تحقق ، وإذا تطيرت فأمض » ٠

⁽٨: النساء : الآية : ١٦ .

بواعث الحسد سبعة :

الاول حبث النفس وشحها بالنغير نعباد الله ، قائك تجد في زوايا العالم من يسر ويرتاح بايتلاء العباد بالبلايا والمحن ، ويحزن من حسن حالهم وسعة عيشهم فمثله اذا وصف له أضطراب آمور الناس وادبارهم ، وفوات مقاصدهم وتنغص عيشهم ، يجد من طبعه الخبيث فرحا وانبساطا ، والألم يكن بينه وبينهم عداوة ولا رابطة ، ولم يوجب ذلك تفاوتا في حاله من وصوله الى جاد او مال أو غير ذلك ، واذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله وانتظام آموره ، شق ذلك عليه ، وان لم يوجب ذلك تقصا في شيء مما له ، فهو يبخل بنعمة الله على عباده من دون قصد وغرض ، ولا تصور انتقال النعمة اليه ، فيكون ناشئا عن خبث نفسه ورذالة طبعه ، ولذا يعسر علاجه ، لكونه مقتضى خبائة الجبلة ، وما يقتضيه الطبع والجبلة تعسر ازائته ، بخلاف ما يحدث من الاسباب العارضة ،

الثاني _ العداوة والبغضاء • وهي اشد اسبابه ؛ اذ كل أحد _ الا أو حدى من المجاهدين _ اذا أصابت عدوه بلية فرح بذلك ، اما لظنها مكافأة من الله لأجله ، او لحبه طبعا ضعفه وهلاكه • ومهما أصابته نعمة ساءد ذلك ، لانه ضد مراده ، وربما تصور لأجله أنه لامنزلة له عند الله ، حيث لم ينتقم من عدوه وأنعم عليه ، فيحزن لذلك •

الثالث ـ حب الرئاسة وطلب المال والجاه ، فان من غلب عليه حب التفرد وانتناه ، وأستقره الفرح بما يمدح به من انه وحيد الدهر وفريسد العصر في فنه ، من شجاعة او علم او عبادة او صناعة او جمال او غير ذلك ، لو سمع بنظير له في أقصى العالم ساءه ذلك ، وارتاح بموته او زوال النعمة التي يشاركه فيها ، ليكون فائقا على الكل في فنه ، ومتفردا بالمدح والثناء في صفته .

الرابع ــ الخوف من المقاصد ، وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد ، فإن كل واحد ، منهما يحسد صاحبه في وصوله هذا المقصدود ،

طلبا للتفرد به كتحاسد الضرات في مقاصد الزوجية ، والاخوة في نيل المنزلة في قلب الابوين توصلا الى مالهما ، والتلامذة لاستاذ واحد في نيل المنزلة في قلبه ، وندماء الملك وخواصه في نيل المنزلة والكرامة عنده ، والوعاظ والفقهاء المنزلحمين على أهل بلدة واحدة في نيل القبول والمال عندهم ، اذا كان غرضهم ذلك .

الخامس ـ التعزز : وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه بعض اقرائه ، ويعلم أنه لو أصاب بعض النعم يستكبر عليه ويستصغره ، وهو لا يطيق ذلك تعزة نفسه ، فيحسده لو أصاب تلك النعمة تعززا لنفسه ، فليس غرضه أن يتكبر ، لانه قد رضى بمساواته ، بل غرضه أن يتكبر ، لانه قد رضى بمساواته ، بل غرضه أن يدفع كبره ،

السادس ــ التكبر: وهو أن يكون في طبعه الترفع على بعض الناس، ويتوقع منه الانقياد والمتابعة في مقاصده ، فاذا فال بعض النعم خاف الا يعتمل تكبره ويترفع عن خدمته ، وربما أراد مساواته أو التفوق عليه ، فيعمد مخدوما بعد أن كان خادما ، فيحسده في وصول النعمة الأجل ذلك ، وقد كان حسد اكثر الكفار لرسول الله (ص) من هذا القبيل ، حيث فالوا: كيف يتقدم علينا غلام فقير يتيم ?

« لولا نول هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » (٩) ·

السابع ـ التعجب : وهو أن يكون المحسود في نظر الحاسد حقيرا ، والنعمة عظيمة : فيعجب من فوز مثله بمثلها ، فيحسده ويحب زوالها عنه ، ومن هذا القبيل حسد الامم لانبيائهم ، حيث قالوا :

« ما انتم الا بشرمثلنا ١٠/١) . ﴿ فقالوا : انؤمن لبشرين مثلثا ؟ ١١(١) • « ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون » (١٢) •

فتعجبوا من فوز من هو مثلهم برتبة الوحي والرسالة ، وحسدوه

(٩) الزخرف ، الآية : ٣١ .

ا) يس ، الآية : ١٠٥

(١١) المؤمنون ، الآية : ٨٨ .

(۱۲) المؤمنون ، الآية ٣٤ .

بمجرد ذلك » من دون قصد تكبر او رئاسة او عداوة او غيرها من أسباب الحسد .

وقد تجتمع هذه الاسباب او أكثرها في شخص واحد ، فيعظم لذلك حسده ، وتقوى قوة لايقدر معها على المجاملة ، فتظهر العداوة بالمكاشفة ، وربعا قوى الحسد بحيث يتمنى صاحبه ان يزول عن كل أحد ما يراه نه من النعمة ، وينتقل اليه ، ومثله لاينفك عن الجهل والحرص ، اذ هويتمنى استجماع جميع النعم والخيرات الحاصلة نجسيع الناس له ، ولا ريب في استحالة ذلك ، ولو قدر امكانه لايمكنه الاستمتاع بها ، فاو لم يمكن حريصا لم يتمن ذلك أصلا ، ولو كان عالما لدفع هذا التمني بقوته العاقلة ، والسرور به كذلك يقتضى تمنى حسدوث البلية والارتياح منه ، الا أن والسرور به كذلك يقتضى تمنى حسدوث البلية والارتياح منه ، الا أن المعدود من الحسد هو الاول والثاني معدود من العداوة ، فالعداوة أعم منه ، الا هي تمني وقوع مطلق الضرر بالعدو ، سواء كان زوال نعمة أو حدوث بلية ، والحسد تمنى زوال مجرد النعمة .

فصل

لاتحاسد بين علماء الآخرة والعارفين

الاسباب المذكورة الما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط بجسعون لأجلها في مجالس المخاطبات وبتواردون على الاغراض ، فاذا خالف بعضهم بعضا في غرض من أغراضه ، أبغضه وثبت فيه الحقد ، فعند ذلك يريد استحقاره والتكبر عليه ، ويكون في صدد مكافاته على المخالفة لغرضه ، ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى أغراضه ، فيتحقق الحسد ، ولذا ترى أنه لاتحاسد بين شخصين في بلدتين متباعدتين ، لعدم رابطة بينهما ، الا اذا تجاورا في محل واحد ، وتواردا على مقاصد تظهر فيها مخالفة بينهما ، الا فيحدث منهما التباغض ، وتئور منه بقية أسباب الحسد ، وترى كل فيحدث منهما التباغض ، وتئور منه بقية أسباب الحسد ، وتراحمهما على صنف يحسد مثله دون غيره ، لتواردهما على المقاصد ، وتراحمهما على صنف يحسد مثله دون غيره ، لتواردهما على المقاصد ، وتراحمهما على المتواحدة والعالم يحسد التاجر دون غيره ، العواده ، والتاجر يحسد التاجر دون غيره ، العالم ودن العابم وميع أطراف العالم وشقاق الا بسبب آخر سوى الاجتماع على الحرفة ، وهكذا يغم من أشتد حرصه على حب الجاه وأحب الصيت والاشتهار في جميع أطراف العالم وشقاق

التقرد بسا هو فيه . فانه يحسد كل من في العالم ممن يشاركه في الفن الذي يتفاخر به .

ثم منت جبيع ذات حب الدنيا ، اذ منافعها لفيقها والحصارها تصير محل النزاحم والتعارك ، بحيث لايمكن وصول منتعة منها ، كسسب او مال. الى احد الا بزوائها عن الآخره وأما الآخرة ، فلا ضيق فيها بفلا تنازعين أملها ، ومثانها في الدنيا العلم ، أانه مزد عن المزاحمة ، فمن يحب العلم بالله وصفائه واقعاله ومعرفة النظام الجملي من البدو الى النهاية ، لم يحسد غيره ادا درف ذلك أيضا ، اذ العلم لا يضيق عن كثرة العالمين ، والمعلوم الواحد يعرفه الله الله عالم ، ويقوح كل واحد منهم بمعرفته ويلتذ به ، ولا ينقص مالديه بمعرفة غيره ، بل يحسل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمرة الافادة والإستفادة ، اذ معرفة الله بحر واسع لاضيق فيه ، وكل علم يزيد بالافادة والإستفادة ، اذ معرفة الله بحر واسع لاضيق فيه ، وكل علم يزيد وقس على العلم التقرب والمنزلة عند الله وغيرهما من النعم الاخروية ، فاذ أجل ما عند الله من النعم وأعلى مراتب المنزلة والقرب عنده تعالى لذة لقائله ونس فيها مسانعة ومزاحمة ، ولا يفيق بعض أهل اللقاء على بعض ، بل ونس فيها مسانعة ومزاحمة ، ولا يفيق بعض أهل اللقاء على بعض ، بل

وقد غهر مما ذكر: انه لاتحاسد بين علماء الآخرة ، لانهم يلتذون ويبتهجون بكثرة المشاركين في معرفة الله وحبه وأنسه ، وانها يقع التجاسد بين علماء الدنيا ، وهم الذين يقصدون بعلمهم طلب المال والجاه ، اذ المال اعبان وأجسام ، اذا وقعت في يد واحد خلت عنها أيدي الآخرين ، والجاه ملك القلوب ، واذا امتلا قلب شخص بتعظيم عالم ، أنصرف عن تعظيم الآخر ، او نقص عنه لامحالة ، فيكون ذلك سببا للتحاسد ، وأما اذاامتلا قلبه من الابتهاج بمعرفة الله ، لم يمنع ذلك من أن يمتلىء غيره به ، فلو ملك انسان جميع ما في الارض ، لم يبق بعده مال يملكه غيره لضيقه وانجصاره ، وأما العلم فلا نهاية له ، ومعذلك لو ملك انسان بعض العلوم، لم يمنع ذلك من تملك غيره له ،

فظهر أن الحسد انسا هو في التوارد على مقصود مضيق عن الوفاء

بالكل ، فلا حسد بين العارفين ولا بين أهل العليين ، لعدم ضيق ومزاحمة في المعرفة ونعيم الجنة ، ولذا قال الله سبحانه فيهم :

(ا ونزعنا ماق صدورهم من غل اخوانا على سرر منقابلين » (١٢) .

بل الحسد من صفات المسجونين في سجن السجين .

فيا حبيبي ، ان كنت مشفقا على نفسك ، طالبا لعطارة رمسك ، فأطاب نعمة لامزاحمة فيها ، ولذة لا مكدر لها ، وما هي الا لذة معرفة الله وحبه وانسه ، والانقطاع الى جناب قدسه . وان كنت لاتلتذ بذلك ، ولاتشتاق اليه ، وتنحصر لذاتك بالامور الحسية والوهبية ، فاعلم أن جوهر ذاتك معيوب ، وعن عالم الانوار محجوب . وعنقريب تحشر مع البهائم والشياطين وتكون مغلولا معهم في أسفل السافلين ، ومثلك في عدم درك هذه اللذة يختص بادراكها رجال أصحاء ، فكذلك لذة المعرفة يختص بادراكها :

(رجال لاتلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله)) (۱٤) .

ولا يشتاق غيرهم اليها ، اذ الشوق بعد الذوق ، فمن لم يذق ام يعرف ، ومن لم يعرف لم يشتق ،ومن لم يشتق لم يطلب، ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك كان مطرودا عن العليبين ، ممنوعا عن مجاورة المقربين ، محبوسا مع المحرومين في أضيق دركات السجين :

« ومن يعش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطانا فهو له قرين » (١٥) .

فصل

عبالج الحسد

لما علم أن الحسد من الامراض المهلكة للنفوس ، فأعلم أن أمراض النفوس لاتداوي الا بالعلم والعمل ، والعلم الناقع لمرض الحسد ان تعرف أنه يضرك في الدين والدنيا ، ولا يضر محسودك فيهما ، بل ينتقع به فيهما ومهما عرفت ذلك عن بصيرة وتحقيق ، ولم تكن عدو نفسك لاصسديق

⁽١٣) الحجر ، الآية: ٧٧ .

⁽١٤) التورُّ ، الآية : ٢٧ .

١٥١) الزخرف ، الآية : ٢٦ .

عدوك له قارقت الحسام .

وأما أنه يضر بدينك ويؤدى بك الى عذاب الابد وعقاب السرمد ، فلما علمت من الآيات والاخبار الواردة في ذمه وعقوبة صاحبه ، ولما عرفت من كون التحاسد ساخطا لقضاء الله تعالى ، وكارها لنعمه التى قسمها لعباده ومنكرا اعدله الذى اجراه في ملكله ، ومثل هذا السخط والانكار ، لايجابه الضدية والعناد لخائق العباد ، كاد ان يزيل اصل التوحيد والايمان ، فضار عن الاضرار بهما ، على ان الحسد يوجب الغش والعداوة بالمؤمن ، وترك نصيحته وموالاته وتعظيمه ومراعاته ومفارقة انبياء الله وأوليائه في حبهم الخير والنعمة له ، ومشاركة الشيطان واحزابه في فرحهم بوقوع المصائب والبلايا عليه . وزوان النعم عنه وهذه خبائث في النفس ، تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ،

واماانه يضرك في الدنيا ؛ لانك تنائم وتنعذب به، ولا تزال في تعب وغم وكد وهم . اذ نعم الله لاتنقطع عن عباده ولاءن اعدائك ، فانت تنعمذب بكل نعمة تراها لهم ، وتنائم بكل بلية تنصرف عنهم ، فتبقى دائما مغموسا محزونا ، ضيق النفس منشعب القلب ، فانت باختيارك تجر الى نفسك ما تريد لاعدائك ويريد اعداؤك نك ، وما اعجب من العاقل ال يتعرض لسخط الله ومقته في الآجل ، ودوام الفرر والالم في العاجل ، فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى وفائدة ،

واما انه لا يضر المحسود في دينه ودنياه فظاهر ؛ لان النعمة لا تزول عنه بحسدك . اذ ما قدره الله من النعم على عباده لا بد ان يستمر الى وقته ، ولا ينفع التدبير والحيلة في دفعه ، لا مانعما أعطاه ولا راد لما قضاه:

« لكل اجل كتاب » . « وكل شيء عنده بمقدار » (١٦) ،

ولو كانت النعم تزول بالحسد؛ لم تبق عليك وعلى كافة الخلق نعمة، لعدم خلوك وخلوهم عن الحسد، بل لم تبق نعمة الايمان على المؤمنين، اذ الكفار يحسدونهم، كما قال الله سبحانه:

((وَدِت طَائِفَة مِن اهل الكتاب لو يَصَلُونكم وما يَصَلُون الا انفسهم وما يشعرون)) (١٧) ٠

⁽١٦) الرعد ، الآية : . ٤ ، ١ .

⁽١٧) Tل عمران أ الآية : ٦٦ .

ولو تصورت زوال النعمة عن محسودك بحسدك ، وعدم زوالها عنان بحسا- حاسدك ، لكنت أجهل الناس واشدهم غباوة ، نعم. ربسا صار حسدك منشأ لاتشار قضل المحسود ، كما قبل :

واذا أراد الله نشر فضيلة طلويت ؛ "تاح لها لسان حسود قاذا لم تزل نعمته بحسدك ، لم يضره في الدنيا ، ولا يكون عليه الم في الأخرة ،

وأما انه ينفعه في الدين به فذلك ظاهر من حيث كونه مظلوما من جهتك (لا) سيما اذا اخرجك الحسد الى ما لا ينبغي من القول والفعل به كالغيبة، والبهتان ، وهنك ستره ، وافشاء سسره به والقدح فيه ، وذكر مساويه ، فتحتمل بهذه الهدايا الذي تهديها اليه بعضا من أوزاره وعصيانه به وتنفل شطرا من حسناتك الى ديوانه ، فيلقال يوم القيامة مقلما محروما عن الرحمة كما كنت تلقاه في الدنيا محروما عن النعبة ، فاضفت له نعمة الى نعمة ، ولنفسك نقمة الى نقمة ،

وأما انه ينفعه في الدنيا ، فهو ان اهم أغراض الناس مساءة الاعداء، وسوء حالهم ، وكونهم متألمين معذبين ، ولا عذاب إشد مما آنت فيه من ألم الحسد ، فقد فعلت بنفسك ما هو غاية مراد حسادك في الدنيا ، واذا تأملت هذا ، عرفت أن كل حاسد عدو نفسه ، وصديق عدوه ، فمن تأمل في ذلك ، وتذكر ما يأتي من فوائد النصيحة وحب الخير والنعمة للمسلمين، ولم يكن عدو نفسه ، فارق الحسد ألبتة ،

وأما العمل النافع فيه ، فهو أن يواظب على آثار النصيحة التي عي ضده ، بأن يصمم على ان يكلف نقسه بنقيض ما يقتضيه الحصد من قول وفعل ، فان بعثه الحسد على التكبر عليه الزم نقسه التواضع له ، وان بعثه على غيبته والقدح فيه ، كلف لسانه المدح والثناء عليه ، وان بعثه على الغش والخرق بالنسبة اليه ، كلف نقسه بحسن البشر واللين معه ، وان بعثه على على كف الانعام عنه ، ألزم نقسه زيادته ، ومهما فعل ذلك عن تكلف وكرره وداوم عليه ، انقطعت عنه مادة الحسد على التدريج ، على ان المحسود اذا عرف منه ذلك طاب قلبه وأحبه ، واذا ظهر حبه للحاسد زال حسده واحبه عرف منه ذلك طاب قلبه وأحبه ، واذا ظهر حبه للحاسد زال حسده واحبه

أيضا ، فتتولد بينهما الموافقة ، وترتفع عنهما مادة المحاسدة ، وهذا هسو المعالجة الكابية لمطلق مرض الحسد • والعلاج النافع لكل نوع منه ، ان يقسع سببه ، من خبث النفس وحب الرئاسة والكبر وعزة النفس وشدة الحرص وغير ذلك منا ذكر، وعلاج كل واحد من هذه الاسباب يأتي في محله .

المسلمات

القدر الواجب في نفي الحسد

اعلم ان مساواة حسن حال العدو وسوء حاله ، وعدم وجدان النفرقة بينهما في النفس ، ليست مما تدخل تحت الاختيار ، فالتكليف به تكليف بالمحال ، فالواجب في تفي الحسد وازانته هو القدر الذي يمكن دفعه ، وبيان ذلك ــ كما اشير اليه ــ أن الحسد :

(۱) اما يبعث صاحبه على اظهاره بقول او فعل ، بحيث يعرف حسده من آثاره الاختيارية ، ولا ريب في كونه مذموما محرما ، وكون صاحبه عاصيا آثما ، لا لمجرد آثاره الظاهرة التي هي الغيبة والبهتان مثلا ، اذ هي أفعال صادرة عن الحسد ، محلها الجوارح ، وليست عين الحسد ، اذ هو صفة للقل لا صفة للفعل ، ومحله القلب دون الجوارح ، قال سبحانه :

(ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا)) (١٨) ، وقال : ((ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء)) (١٩) ، وقال : ((أن تمسسكم حسنة تسؤهم)) (٢٠) ،

فلو كان الاثم على مجرد افعال الجوارح، لم يكن اصل الحسد الذي هو صفة القلب معصية ، والامر ليس كذلك ، فيكون عاصيا لنفس الحسد الذي في قلبه أيضا ، اعني ارتياحه بزوال النعمة مع عدم كراهة ذلك من نفسه ، والاثم حقيقة على عدم كراهته وعدم مقته وقهره على نفسه لهذا الارتياح الذي يجده منها ، لكونه اختياريا مسكن الزوال ، لا على نفس الارتياح والاهتزاز ، لما اشير اليه من انه طبيعي غير ممكن الدفع لكل احد،

١٨١) الحشر ، الآية : ٩ .

⁽١٩) النساء ، الآية : ٨٨ .

⁽٢٠١) آل عمران ، الآية : ١٢٠ .

فهذا القسم من الحسد أشد الواعه ، لترتب معصيته على أصله . وأخرى على ما يصدر عنه من آثاره المذمومة .

(٣) اولا يبعثه على اظهاره بالأثار القولية والفعلية. بل يكف تلاهره عنها، الا انه بباطنه يحب زوال النعمة من دون كراهة في نفسه لهذه المحالة، ولا رب في كونه مذموما محرما ايضا. لانه كسابقه بعينه ، ولا فرق الا في انه لا تصدر منه الأثار الفعلية والقولية الظاهرة ، فهو ليس بمظلمة بعسب الاستحلال منها ، بل معصية بينه وبين الله ، لان الاستحلال انها هو من الافعال الظاهرة الصادرة من الجوارح ،

(٣) اولا يعنه على الآثار الذميمة الفاهرة : ومع ذلك يلزم قلبه كراها ما يتوشح منه طبعاً من حب زوال النعمة ؛ حتى اله يمقت تفسه ويقهرهــــا على هذه الحالة التي رسخت فيها . والقاهر عدم ترتب الاثم عليه ، اد تكون كراهته التي من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع ؛ فقد أدى الواجب عليه • وأصل الميل|الطبيعي لا يدخل تحت الاختيار غالباً ؛ اذ تغير النابع بحيث يستوي عنده المحسن والمسيء وعدم التفرقة بين ما يصل منهما اليه من النصة والبلية باليس شريعة لكل وارد ، نعم من تنور قلبه بمعرقة ربه ؛ واشرقت تفسه بأضواء حبه وانسه ؛ وصار مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الواله ؛ واستشعر بالارتباط الخاص الذي بين العلة والمعلول ۽ والاتحاد الذي بين انخالق والمخلوق ۽ وعلم انه اقوى النـــب والروابط ؛ ثم تيقن بأن الموجودات بأسرها من رشحات وجوده ؛ والكائنات برمتها صادرة عن فيضه وجوده ، وان الاعيان المكنة متساوية في ارتضاع لبان الوجود من ثدي واحدة . والعقائق الكونية غير متفاوتة في شرب ماء الرحمة والجود من مشرع الوحدةالحقيقية ــ فقد ينتهي امره الى الا تلتفت نقسه اني تفاصيل أحوال العباد ، بل ينظر الى الكل بعين واحدة ، وهي عين الرحمة : ويرى الكل عبادا لله وافعاله ، ويراهم مسخرين له ، قلا ينظر الى شيء بعين السخط والمساءة ، وإن ورد منه ما ورد من السوء والبلية . لائه لا ينظر اليه من حيث هو حتى يظهر التفاوت بل من حيث اقتسابه اليه سبحانه ، والكل في الانتساب اليه سواء .

ثم من الناس من ذهب الى انه لا اثم على الحسد ما لم تظهر آثاره على الجوارح. وعلى هذا ينحصر العسد المحرم في القسم الاول . واحتج على ما ذهب اليه بما ذكرناه من قوله(ص) : ﴿ ثَالَاتُ لَا يَنْفُكُ الْمُؤْمِنِ عَنْهِنَ: الحسيد ٠٠٠ ه . . ويقوله (ص) : « ثلاث في المؤمن له منهن مخسرج ، ومخرجه من الحسد الا يبغي « والصحيح ال تحمل أمثال هذهالاخبار على القسم الثالث • وهو ما يكون فيه ارتياح النفس بزوال النعمة طبعاً ، مع كراهة له من جهة العقل والدين . حتى تكون هذه الكراهة في مقابلة حب الطبع ، اذ اخبار ذم الحسد تدل بظاهرها على أن كل حاسد آثم ، والحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال الظاهرة . وعلى هذا المذهب ، لا يكون اثم،على سنة الله ، بل انها يكون على مجرد الاقعال الظاهرة على الجوارح، فقد اتضحبما ذكر : ان الاحوال المتصورةلكل أحد بالنسبة الى اعدائه ثلاثة: الاولى: أن يحب مساءتهم .. ويظهر الفرح بسماءتهم بلسائهوجوارحه أو يظهر ما يؤذيهم قولا أو فعلاً . وهذا معظور معرم قطعاً ، وصاحبه عاس آئم جزما . الثانية : ان يحب مساءتهم طبعا ، ولكن يكره حبه لذلك بعقله ، ويسقت نفسه عليه ، وأو كانت له حيلة في أزالة ذلك الميل لازاله. وهذا معفو عنه وفاقاً ، وفاعله غير آثهاجماءًا ، الثائثة:وهي ما بينالاوليين: أن يحسد بالقلب من غير مقته لنفسه على حسده . ومن غير الكار منه عالى قلبه ، ولكن يحفظ جوارحه عن صدور آثار الحسد عنها ، وهذا محسل البخلاف . وقد عرفت ما هو الحق فيه .

وصل

قد عرفت ان ضد الحقد والحدد (النصيحة) ، وهي ارادة بقاء نعمة الله المسلمين ، وكراهة وصول الشر اليهم، وقد تطاق في الاخبار على ارشادهم الى ما فيه مصلحتهم وغبطتهم ، وهو لازم للمعنى الاول ، فينبغي ان نشير الى فوائدها وما ورد في مدحها ، تحريكا للطالبين على المواظبة عليها ليرتفع بها ضدها ،

أعلم از من أحب الخبر والنعمة للمسلمين كان شريكا في الخبر، بمعنى

انه في الثواب كالمنعم وفاعل الخير ، وقد ثبت من الاخبار ، ان من لم يدوك درجة الاخبار بصالحات الاعبال، ولكنه أحبهم ، يكون يوم القيامة محسورا معهم ، كما ورد : « ان المرء يحشر مع من أحب » ، وقال أعرابي لرسول الله ن « الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم ، فقال (س) : المرء معمن أحب، وقال رجل بحضرة النبي _ بعدما ذكرت الساعة _ : « ما أعددت لها من وقال رجل بحضرة النبي _ بعدما ذكرت الساعة _ : « ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام : الااني أحب الله ورسوله ، فقال (ص) : انت مع من أحببت » عقال الراوي : فما فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ من أحببت » عقال الراوي : فما فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ اذ أكثر القنهم كانت بحب الله وبحب رسوله ، وروى : « انه قبل له (ص): الرجل بحب المصابئ ولا يصوم _ حتى عد أشياء _ الرجل بحب المصابئ ولا يصوم _ حتى عد أشياء _ الرجل بحب المصابئ ويحب الصوام ولا يصوم _ حتى عد أشياء _ فقال : هو مع من أحب » ، وبهذا المفسون وردت أخبار كثيرة ،

والاخبار الواردة في مدح خصوص النصيحة وذم تركها ، وفي ثواب ترك التحسد وعظم فوائده ، أكثر من ان تحصى ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : «قال رسول الله (ص) : ان اعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في ارضه بالنصيحة نخلقه » ، وعن ابي جعفر عليه السلام قال : «قال رسول الله (ص) : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسسه » ، وقال الباقر عليه السلام : « يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة » ، وقال الصادق عليه السلام : « يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب » ، وقال عليه السلام : « عليك بالنصح لله في خلقه ، قلن تلقاه بعمل افضل منه » ، وبمضمونها أخبار اخر » وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : « قلد حان افضل منه » ، وبمضمونها أخبار اخر » وعن ابي عبد الله عليه السلام قلد ورسوله » ، وقال الصادق عليه السلام : « من مثى في حاجة أخيه ، الله ورسوله » ، وقال الصادق عليه السلام : « من مثى في حاجة أخيه ، والاخبار الاخر بهذا المضمون ايضا كثيرة ،

وروي : « أن رسول الله (ص) شهد لرجل من الانصار بأنه من أهل الجنة » ؛ وكان باعثه بعد التقتيش _ خلوه عن الغش والحسد على خير (١١) صححنا الاحاديث في النصيحة كلبا على (١١) الكافي) : باب نصيحة المؤمن وباب من لم بناصح اخاه المؤمن .

اعظى أحدا من المسلمين ، وروي : « أن موسى عليه السلام لما تعجل الى ربه ، رأى في ظل العرش رجاز ، فغيظه بمكانه ، وقال : أن هذا لكريم على ربه ، فسأل ربه أن يغير بأسمه ؛ فلم يخبره بأسمه ، وقال : احدثك عن عمله : كان لا يحسد الناس على ما آناهم الله من فضله ، وكان لا يعق والديه ولا يعشى بالنمية » ،

وغاية التصحية و ال يحب لاخيه ما يحب لنفسه و قال رسول الله(ص): « المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه » • وقال (ص) : « لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » • وقال (ص) : « ال أحدكم مرآة أخيه ، فاذا راى به شيئا فليمط عنه هذا » •

ومنها:

الايذاء والاهانة والاحتقار

ولا رب في كون ذاك في العالب مترتبا على العداوة والتحمد ، وان ترتب بعض أفرادها في بعض الاحيان على مجرد الطمع او المحرص ليكون من رداءة القوة الشهوية ، او على مجرد الغضب وسوء الخاق والكبر ، وان لم يكن حقد وحمد ، وعلى أي تقدير ، لاشبهة في أن الابذاء للمؤمن وأحتقاره محرم في الشريعة ، موجب الهلاك الابدي ، قال الله سبحانه ، « والذن يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما التسميوا فقد احتملوا بهتانا واتما مبينا » (٢٢) ،

وقال رسول الله (ص): « من آذى مؤمنا فقد آذاني . ومن آذاني وقال رسول الله فهو ملعون في التوراة والانجيال والزبور فقد آذى الله فهو ملعون في التوراة والانجيال والزبور والفرقان » • وفي خبر آخر : «فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (۲۳۰ وقال (ص) : « المسلم من معلم المسلمون من يده ولسائه » • وقال (ص) : « ألا « لا يحل للمسلم أن يشير الى أخيه بنظرة تؤذيه » • وقال (ص) : « ألا انبئكم بالمؤمن ! من أنتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم • ألا انبئكم بالمؤمن ! من سلم المسلمون من لسانه ويده • والمؤمن حرام على المؤمن أن يظامله ! من سلم المسلمون من لسانه ويده • والمؤمن حرام على المؤمن أن يظامله ! و يخذله أو يخذله أو يخذله أو يدفعه دفعه » • وقال الصادق (ع)

١٢٢١ الاحزاب : الآية : ٥٨ .

⁽٢٣) صححنا الحديثين على جامع الاخبار ١: الباب ٧ ، الفصل ١٠ .

« قال الله عز وجل : ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن » ، وقال (ع):

« اذا كان يوم القيامة ، نادى مناد : اين المؤذون لاوليائي ، فيقوم فوم ليس على وجوهم فحم ، فيقال دهؤلاء الذين آذوا المؤمنين، ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ، ثم يؤمر بهم الى جهنم » ، وقال (ع) :

« قال رسول الله (ص) : قال الله تبارك وتعالى : من اهان لي وليا فقد ارصد لمحاربتي » ، وقال عليه السلام : « ان الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي وليا فقد وقال عليه السلام : « ان الله تبارك وتعالى يقول: من وقال عليه السلام : « قال رسول الله (ص) : قال الله عز وجل : قد نابذني من أذل عبدي المؤمن » ، وقال عليه السلام : « من حقر مؤمنا مسكينا او غير مسكين ، نم يزل الله عز وجل حاقرا له ماقنا ، حتى يرجع عن محقر نسه اياه » وفي معتمر نسمة الحر ، وفي معتمر الخبار كثيرة اخر ،

ومن عرف النسبة التي بين العلة والمعلول ، والربط الخاص الذي بين الخالق وللخلوق ، يعلم ان ايذا، العباد واهانتهم يرجع في المحقيقة الى ايذا، الشواهانته ، وكفاه بذلك ذما ، فيجب على كل عاقل ان يكون دائما متذكرا لذمايذا، للسلسين واحتقارهم ولمدح ضدهما ، من رفع الاذبة عنهم واكرامهم حكما يأتي حد ، ويحافظ نفسه عن ارتكابهما ، لئلا يفتضح في الدنيا وبعذب في الآخرة ،

وصسل کف الاڈی عن السلمین

لا ريب في فضيلة أضداد ما ذكر وفوائدها ، من كف الاذي عن المؤمنين والمسلمين واكرامهم وتعظيمهم • والظواهر الواردة في مدح دفع الضرر وكف الاذي عن الناس كثيرة ، كقول النبي (ص) : « من رد عن قوم من المسلمين عادية ماء أو نار وجبت له الجنة » (٢٥٠) • وقوله (ص) : « أفضل المسلمين

⁽٢٤) صححنا الاحاديث هنا على (اصول الكافى از باب من آذي السلمين واحتقرهم . وعلى (احياء العاوم) : ٢ / ١٧١ ٠

الام) صححناه على (فروع ألكافي) : كتاب الجهاد ، في ملحق باب فضل الشعادة . وعلى (اصوله) : في باب الاهتمام بأمور المسلمين .

من سلم المسلمون من لسانه ويده » • وقوله (ص) في حديث طويل أمر فيه بالفضائل : « • • • فأن لم تقدر فدع الناس من الشر ، فأنها صدقة تصدقت بها على نفسك » • وقوله (ص) : « رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين » • وقال (ص) : « من زحزح من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم، كتب الله له به حسنة اوجبله بها الجنة » (٢٦) • وكذا الاخبار التي وردت في مدح اكرام المؤمن وتعظيمه كثيرة • قال

الصادق عليه السلام: « قال الله سبحانه: ليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن » • وقال رسول الله (ص) : « من اكرم اخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته، لم يزل في ظل الله الممدود ، عليه الرحمة ما كان في ذلك» وقال (ص) : « ما في امتي عبد ألطف أخاه في الله بشيء من لطف ، الا اخدمه الله من خدم الجنة » • وقال (ص) : « ايما مسلم خدم قوما من المسلمين الا اعطاء الله مثل عددهم خداما في الجنة » • وقال الصادق عليه السلام: « من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة ، كتب الله عز وجل له عشرة حسنات ومن نبسم في وجه اخيه كانت له حسنة » • وقال عليه السلام : « من قال لاخيه نام حب الله عنه وجه الحيه المسلام : « من قال المناه أخوم المؤمن فاكرمه ، فاقما اكرم الله عز وجل » • وقال عليه السلام : السلام السلام المناه أخوم المؤمن فاكرمه ، فاقما اكرم الله عز وجل » • وقال عليه السلام السلام السحاق بن عمار : « احسن يا اسحاق الى اوليائي ما استطعت ، السلام السحاق بن عمار : « احسن يا اسحاق الى اوليائي ما استطعت ، فما احسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه (۲۷) و فعال احسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه (۲۷) و فعال احسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه (۲۷) و فعال احسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه (۲۷) و فعال احسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه (۲۷) و فعال احسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه (۲۷) و فعال احسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه (۲۷) و فعال احسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه (۲۷) و فعال المناه الاحسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الاحسن المؤمن ولا اعانه الاحس و الميانه الاحس و و الميانه الاحس و الميانه الميانه الاحس و الميانه الميانه الميانه و الميانه الاحس و الميانه و

ثم ينبغي تخصيص بمض طبقات الناس بزيادة التعظيم والاكرام ، كأهل انعلم والورع ، لما ورد من الحث الاكيد في الاخبار على اكرامهم والاحسان اليهم ، وكذا ينبغي تخصيص ذي الشبية المسلم بزيادة التوقير والتكريم ، وقد ورد ذلك في الاخبار الكثيرة ، قال رسول الله (ص) : « منعرف فضل كبير لمنه فوقره ، آمنه الله من فزع يوم القيامة » ، وقال الصادق عليه السلام « ان من اجلال الله عز وجل اجلال الشبخ الكبير » ، وقال عليه السلام : « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا » ، والاخبار في هدذا

⁽٢٦١) صححنا هذه الاحاديث الاربعة الاخبرة على (احياء العلوم) : ٢ / ١٧١ / ١٧٢ .

⁽٢٧) صححنا الاحاديث هنا على (أصول الكافى): باب الطاف المؤمن واكرامه وباب من آذى المسلمين واحتقرهم .

المفسون كثيرة .

وكذا ينبغي تخصيص كريم القوم بزيادة الأكرام ، لقول النبي (ص) : « اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » (٣٨٠ .

وكذا تخصيص الذرية العاوية بزيادة الاكرام والتعظيم وقال رسول الله (ص): « حقت شفاعتي لمن أعان ذريتي يبده ولسانه وماله » وقال (ص): « أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي ه والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما أضطروا اليه و والمحب لهم بقلبه ولسانه » (٣٩٠ وفال (ص): «أكرموا اولادي و وحسنوا آدابي » وقال (ص): « أكرموا اولادي و وحسنوا آدابي » وقال (ص): « أكرموا العالحون في وحسنوا آدابي » وقال فضل السادات وثواب من يكرمهم ويعينهم أكثر من أن تحصى و

وأضرار المسلم قريب من معنى ايذائه ، وربسا كان الاضرار أخص منه فيما يدل على ذمه يدل على ذمه يدل على ذمه ، كقول النبي (ص) : « خصلتان ايس فوقهما شي من الشر : انشرك بالله تعالى » والضر بعباد الله » • وكذا ضده ، اعني ايصال النفع اليه ، قريب من معنى ضده وأخص منه • فما يدل على مدحه ولا ريب في ان ايصال النفع الى المؤمنين من شرائف الصفات والافعال • والاخبار الواردة في فضيلته كثيرة ، قال رسول الله (ص) : « الخلق عيال الله ، فأحب الناس الى الله وادخل على أهل بيته سرورا » • ومثل (ص) : « من أحب الناس الى الله ؟ قال : أنقع الناس للناس» (٢٠٠٠ وقال رسول الله (ص) : « خصلتان من الخير ليس فوقهما شيء من البر : وقال رسول الله (ص) : « خصلتان من الخير ليس فوقهما شيء من البر : الايمان بالله ، والنفع لعباد الله » •

تنبيه

ذم الظلم بالمنى الاخص

أعلم ان الظلم قد يراد به ما هو ضد العدالة ، وهو التعدي عن الوسط في أي شيء كان ٥ وهو جامع للرذائل بأسرها ــ كما اشير اليه ــ • وهذا

٢٨٩) صححنا هذه الإحاديث على (اصول الكافى : باب اجلال الكبير ، وباب وجوب اجلال ذي الشيبة لا وباب اكرام الكريم . وعلى (الوسائل) : كتاب الحج ، ابواب احكام العشرة ، الباب ٧٧ .
 ٢٩٠) تقدم هذان الحديثان في ص ١٣٩ من هذا الجزء .

هو الظلم بالمعنى الاعم، وقد يطلق عليه الجور ايضا، وقد يراد به ما يرادف الاضرار والايذاء بالغير عوهو يتناول قتله وضربه وشتمه وقذفه وغيبته وأخذ ماله قهرا ونهبا وغصبا وسرقة وغير ذلك من الاقوال والافعال المؤذية وهذا هو الظلم بالمعنى الاخص، وهو المراد اذا أطلق في الآيات والاخبار وفي عرف الناس و وباعثه ان كانت العداوة والحسد ، يكون من رذائل قوة توة الغضب ، وان كان الحرص والطمع في المال ، يكون من رذائل قوة الشهوة ، وهو أعظم المعاصي وأشدها عذابا بأنفاق جميع الطوائف ، ويدل على ذمه بعد ما ورد في ذم كل واحد من الامور المندرجة تحته كما يأتي بعضها بماتكرر في القرآن من اللعن على الظالمين ، وكفاه ذما انه تعالى بعضها بماتكر في القرآن من اللعن على الظالمين ، وكفاه ذما انه تعالى قال في مقام ذم الشرك :

(أن الشرك لظلم عظيم)) ((٦) ، وقال : ((انما السبيل على الذين يظامون الناس ويبغون فالارض بفير الحق اولئك لهم عداب اليم)((٦١) ، وقال: ((ولا تحسين الله غافلا عما يعمل الظائون)) ((٣٦) ، وقال ((وسيعلم الذين ظلموا آي منقلب ينقلبون)) ((٣٤) ،

وقال رسول الله (ص) : « ان أهون الخلق على الله ، من ولي أمر المسلمين فلم يعدل لهم» • وقال (ص) : « جور ساعة في حكم ، أشدواعظم عند الله من معاصي تسعين سنة » • وقال (ص) : « أتقوا الظلم ، فانه ظلمات يوم القيامة » • وقال (ص) : « من خاف القصاص ، كف عن ظلم الناس » • وروي : « انه تعالى أوحى الى داود : قل للظالمين لاتذكروني ، فان حقا على ان اذكر من ذكرني ، وان ذكري اياهم ان العنهم » • وقال علي بن الحسين عليهما السلام لابنه ابي جعفر عليه السلام حين حضرته الوفاقة علي بن الحسين عليهما السلام لابنه ابي جعفر عليه السلام حين حضرته الوفاقة « يابني ، اياك وظلم من لايجد عايك ناصرا الا الله » • وقال ابو جعمر يابني ، وقال ابو جعمر عليه السلام حين حضرته الوفاقة المناتي ، اياك وظلم من لايجد عايك ناصرا الا الله » • وقال ابو جعمر عليه السلام حين حضرته الوفاقة المناتي ، اياك وظلم من لايجد عايك ناصرا الا الله » • وقال ابو جعمر عليه السلام حين حضرته الوفاقة المناتي ، اياك وظلم من لايجد عايك ناصرا الا الله » • وقال ابو جعمر عليه السلام حين حضرته الوفاقة وظلم من لايجد عايك ناصرا الا الله » • وقال ابو جعمر عليه السلام حين حضرته الوفاقة المناتي ، وقال ابو جعمر عليه السلام حين حضرته الوفاقة المناتي وظلم من لايجد عايك ناصرا الا الله » • وقال ابو جعمر عليه السلام حين حضرته الوفاقة المناتي ، وقال ابو جعمر عليه السلام حين حضرته الوفاقة المناتي ، وقال ابو جعمر عليه المناتية وظلم من لايجد عايك ناصرا الا الله » • وقال ابو جعمر المناتية وظلم من لايجد عايك ناصرا الا الله » • وقال المناتية ولمناتية ولله » • وقال المناتية ولمناتية ولمناتية

ر. ٣) هذان الحديثان سحجناهما على الصول الكافي : باب الاهتمام بأمور المسلمين .

١١١) لقمان ، الآية: ١٠٠ .

⁽٣٢١) الشورى : الآية : ٢٢ .

١٣١١ ابراهيم : الآبة : ٢٢ .

⁽٣٤) الشعراء ، الآية : ٢٢٧ .

عليه السلام: « ما من أحد يظلم بمظلمة الا أخذه الله تعالى بها في قصمه أو ماله » . وقال رجل له عليه السلام: « انبي كنت من الولاة ، فهل لي من توبه ? فقال: لا ! حتى تؤدي الى كلذي حق حقه » . وقال عليه السلام: « الظلم ثلاثة : ظلم يغفره الله تعالى ، وظلم لا يغفره الله تعالى ، وظلم لا يبعه الله ، فأما الظلم الذي لا يغفره الله عز وجل قالشرك ، واما الظلم الذي يغفره الله عز وجل فالشرك ، واما الظلم الذي يغفره الله عز وجل فالمداينة بين العباد » . وقال الصادق (ع) في قوله تعالى: الغللم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد » . وقال الصادق (ع) في قوله تعالى:

((ان ربك لبالمرصاد)) (۲۵):

« قنطرة على الصراط ، لا يجوزها عبد بمظلمة » وقال عليه السلام ، ها من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا الا الله تعالى » وقال : « من أكل مال أخيه ظلما ، ولم يرده اليه ، أكل جذوة من الناز يوم القيامة » وقال عليه السلام : « أن الله عز وجل اوسى الى نبي من انبيائه في مملكة جبار من الجبارين : أن ائت هذا الجبار ، فقل له : اني لم استعملت على سفك الدماء واتخاذ الاموال ، وانما استعملته لتكف عني أصوات المظلومين ، فاني لن ادع ظلامتهم وان كانوا كفارا » ، وقال عليه السلام : « أما أن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ، ثم قال : من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر اذا فعل به ، أما أنه يحصد ابن آدم ما يزرع ، وليس يحصد أحد من المر حلوا ، ولا من الحلو مرا » ، وقال عليه السلام: « من ظلم ، سلط الله عليه من يظلمه ، من الحلو مرا » ، وقال عليه السلام: « من ظلم ، سلط الله عليه من يظلمه ، أو على عقبه أو على عقبه أو قال : قال الله تعالى يقول : شفيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه أو قال : قال الله تعالى يقول : فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه أو قال : قال الله تعالى يقول : فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه أو قال : قال الله تعالى يقول : فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه أو قال الراوي : « قال الله تعالى يقول : فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه أو قال : قال الله تعالى يقول :

(وليخش الذين لو تركوا منخلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » (٣٦) .

والظاهر ان مؤاخذة الاولاد بظلم آبائهم انما هو في الاولاد الذين

(٣٥) الفجر ٥ الآية: ١٤ .

ال٣٦) صححنا احاديث الباب على (أصول الكافى): باب الظلم . والآية من الحديث الاخير: سورة النساء ، الآية : ٨ .

كانوا راضين بفعل آبائهم أو وصل اليهم أثر ظلمهم ، أي انتقل اليهم منهم بعض أموال المظلومين ، وقال بعض العلماء : الوجه في ذلك : ان الدنيا دار مكافاة وانتقام ، وان كان بعض ذلك مما يؤخر الى الآخرة ، وقائدة ذلك المابالنسبة الى الظالم فانه يردعه عن الظلم الذا سمع ، واما بالنسبة الى المظلوم فانه يستبشر بنيل الانتقام في الدنيا مع نيله ثواب الظلم الواقع عليه في الآخرة فانه ما ظفر أحد بخير مما ظفر به المظلوم ، لانه يأخذ من دين الظالم اكثر مما أخذ الظالم من ماله ، كما تقدم ، وهذا مما يصحح الانتقام من عقب الظالم او عقب عقبه ، فانه وان كان في صورة الظلم ، لانه انتقام من غير الظالم الا تزر وازرة وزر أخرى ، الا انه نعمة من الله عليه في المعتى من جهة ثوابه في الدارين ، فان ثواب المظلوم في الآخرة اكثر مما جرى عليه من الظلم في الدارين ، فان ثواب المظلوم في الآخرة اكثر مما جرى عليه من الظلم في الدنيا ،

ثم ان معين الظالم ، والراضي بفعله ، والساعي له في قضاء حوائجه وحصول مقاصده ، كالظلم بعينه في الاثم والعقوبة ، قال الصادق عليه السلام : « العامل بالظلم ، والمعين له ؛ والراضي به ؛ شركاء ثلاثتهم » ، وقال (ع) : « من عذر ظالما بظلمه » سلط الله عليه من يظلمه ، قان دعا لم يستجب له ، ولم يأجره الشعلى ظلامته » ، وقال رسول الله (ص) : « شر الناس المثلث؟ قيل : وما المثلث ؟ قال : « الذي يسعى بأخيه الى السلطان ، فيهلك نفسه ، ويهلك السلطان » وقال (ص) « من مشى مع ظالم فقد ويهلك اخاه ؛ ويهلك السلطان » ، وقال (ص) « من مشى مع ظالم فقد أجرم » ، وقال (ص) : « اذا كان يوم القيامة » نادى مناد : اين الظلمة وأعوان الظلمة ومن لاق لهم دواة أو ربط لهم كيسا أو مدهم بمدة قالم 7 فاحشروهم معهم » ،

وصـــل المدل بالمئی الاخص

ضد الظلم بالمعنى الاخص هو العدل بالمعنى الاخص ، وهو الكف عنه ، ورفعه ؛ والاستقامة ؛ واقامة كل احد على حقه ، والعدل بهذا المعنى هو المراد عند اطلاقه في الآيات والاخبار ؛ وفضيلته اكثر من أن تحصى . قال الله سبحانه : (" أن الله يأمر بالعدل والإحسان ٠٠٠)) با٢٧) ، وقال : ((أن الله يأمركم
 أن تؤدوا الإمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ١٣٨١) .

وقال رسول الله (ص): « عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها » ، وقال الصادق عليه السلام: « من اصبح ولا يهم بظلم أحد ، غفر له ما أجترم » ، وقال عليه السلام ، « من أصبح لايتوي ظلم أحد ، غفر الله تعالى له ذنب ذلك اليوم ، مالم يسفك دما او ياكسل مال يتيم حراما » ، وقال عليه السلام : « العدل أحلى من المساء يصيبه الظمآن ، ما أوسع العدل اذا عدل فيه ، وأن قل » ، وقال عليه السلام : «العدل احلى من الشهد ، والين من الزبد ، وأطيب ربحا من المسك » ، وقال (ع) : « أتقوا الله وأعدلوا ، فانكم تعيبون على قوم لا يعدلون » نه.

ومما يدل على فضيلة العدل بهذا المعنى ما ورد في تواب رد المظالم، قال رسول الله (ص): « درهم يرده العبد الى الخصساء . خير له من عبادة الف سنة ، وخير له من عتق الف رقبة ، وخير له من الف حجة وصوة » . وقال (ص): « من رد درهما الى الخصساء ، اعتق الله رقبته من النار ، واعظاه بكل دانق ثواب نبي ، وبكل درهم ثواب مدينة في الجنة من درة حسرا، » ، وقال (ص): « من رد ادنى شىء الى الخصساء ، جعل الله ينه وين النار سترا كما بين السماء والارض ، ويكون في عداد الشهداء » . وقال (ص): « من أرضى الخصساء من نفسه . وجبت له الجنة بغيرحساب ويكون في الجنة رفيق الساعيل بن ابراهيم » ، وقال (ص): « ان في الجنة مدائن من فور » وعلى المدائن أبواب من ذهب مكللة بالدر والياقوت ، وفي مدائن من فور » وعلى المدائن أبواب من ذهب مكللة بالدر والياقوت ، وفي جوف المدائن قباب من مسك وزعفران ، من نظر الى تالك المدائن يتشنى جوف المدائن قباب من مسك وزعفران ، من نظر الى تالك المدائن ي قال : « للتاثين النادمين ، المرضين الخصساء من أنفسهم ، فان العبد اذا رد درهما الى الخصماء ، أكرمه الله كرامة سبعين شهيدا ، قان درهما يرده العبد الى

٢٧١) النحل ، الآية ! . ٩ .

١٨١) النساء: الآمة: ٧٥ .

⁽٢٩) صححنا الاحاديث هنا على ، اصول الكانى : باب الظلم وياب الانصاف والعدل .

الخصصاء خير اله من صيام النهار وقيام الليل ، ومن رد درهما ناداه ملك من تبعث العرش: استانف العمل ، فقد غفر لك ما نقدم من ذنبك » ، وقال (ص) : « من مات غير نائب ، زفرت جهنم في وجهه ثلاث زفرات ، فاولاها لا تبقى دمعة الا جرت من عينيه ؛ والزفرة الثانية لا يبقى دم الا خرج من منخريه ، والزفرة الثالثة لا يبقى قبح الا خرج من فعه ، فرحم الله من تأب ، ثم ارضى الخصصاء ؛ فمن فعل فأنا كفيله بالجنة » ، وقال (ص) : « لرد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين الف حجة مبرورة» (سن) ، « لم د دانق من حرام يعدل عند الله سبعين الف حجة مبرورة» (سنا ،

اخافة المؤمن

وادخال الكرب في قلبه ، وهما شعبتان من الابذاء والاضرار ، فيترتبان غالبا على العداوة والحسد ، وقد يترتبان على مجرد الغضب أو سوء المخلق او الطمع ، وهما من رذائل الافعال ، والاخبار الواردة في ذمهما كثيرة ؛ كتول النبي (ص) : « من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها ، أخافه الله تعالى يوم لا ظل الا ظله » ، وقول الصادق عليه السلام : « من روع مؤمنا بسلطان بيصيبه منه مكرود فلم يصبه فهو في النار عومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكرود فاصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار » ، وقوله عليه السلام : « من أدخل السرور على مؤمن ققد ادخله على رسول الله (ص) عليه المناد المخله على رسول الله (ص) الدخل عليه كرما » (الاخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة ، والاخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة ،

وصــل ادخال السرور في قلب المؤمن

 به الاخبار · قال رسول الله (ص) : « من حسى مؤمنا من ظالم ، بعث الله له ملكا يوم القيامة يعسي لعسه من نار جهنم ١١ . وقال (ص) : ١٥ من فرج عن مغموم أو أعان مظلوماً ، غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفوة » • وقال(ص): « التصر آخاك ظالمًا أو مظلومًا « ، فقيل : كيف ينصره ظالمًا ٪ قال : « تسلعه من الظلم » . وقال الامام ابو عبدالله الصادق عليه السلام : « من أغاث الحاه المؤمن اللهةان اللهثان عند جهده : فنفس كربته واعانه على نجماح حاجته . كتب الله تعالى له بذلك اثنتين وسبعين رحمة من الله ، يعجل اله منها واحدة يصلح بها أمر معيشته بويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيالمة وأهواله » • وقال عليه السلام : « من نفس عن مؤمن كريةً؛ نفس الله عنه كرب الأخرة . وخرج من قبره وهو ثلج القؤاد ، • وقال الرضا عليه السلام: « من فرج عن مؤمن فرج الله قلبه يوم القيامة » • وقال رسول الله (ص) : « من سر مؤمنا فقد سرني ، ومن سرني فقد سر الله » • وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: ﴿ قَالَ رَسُولُ اللهِ (ص) : أنَّ أَحَبُ الأعسالُ إلى الله عن وجل ادخال السرور على المؤمنين » • وقال الباقر عليه السلام : « تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة . وصرفه القذى عنه حسنة ؛ وما عبد الله بشيء أحب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ﴾ • وقال عليه السلام « ان قيما تاجي الله عز وجل به عبده موسى عليه السلام: قال : ان اي عبادا ابيحهم جنتني واحكمهم فيها : قال : يا رب . ومن هؤلاء الذين تبيحهم جِنتك وتحكمهم فيها ? قال : من ادخل على مؤمن سرورا ٠٠٠ ثم قال : ان مؤمنا كان في مملكة جبار ، فولع به ؛ فهرب منه الى دار الشرك ؛ فنزل برجل من أهل الشرك فأظله وارفقه واضافه ، فلما حضره الموت ؛ اوحىاته اليه : وعزتني وجلالي! لو كَانَ لك في جنتي مسكن\اسكنتك فيها با ولكنها محرمة على من مات بي مشركا , ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ، ويؤتى برزقه طرفي النهار » ؛ قات(٢٢٠) : من الجنة ? قال : « من حيثما شاء الله ». وقال عليه السلام : « لا يرى أحدكم اذا أدخل على مؤمن سرورا انه عليه أدخله فقط ، بل والله علينا ، بل والله على رسول الله (ص) ! » ، عن ابان ابن تغلب ؛ قال: «سألت أبا عبدالله عانيه السلام عن حق المؤمن على المؤمن

٣٠٠) القائل الراوي ، والمجيب أبو جعفر _ عليه السلام _ .

فقال : حق المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك . او حدثتكم لكفرتم ، ان المؤمن اذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره يقول له : ابشر بالكرامة من لله والسرور . فيقول له : بشرك المهبخير ، قال : ثم يسخيي معه يبشره بمثل افيل . ولفا مر بهول قال : نيس هذا لك ؛ واذا مر بخير قال : هذا لل ، فلا يزال معه ، بؤمنه منا يخاف ويبشره بنا يحب ؛ حتى يقف معه بين يدي الله عز وجل ، فاذا امر به الى الجنة ، قال له المثال : ابشر فان الله عز وجل فلا الى الجنة ، قال : فيقول : من أنت رحمك الما تبشرني من حين خرجت من قبري ، و آنستني في طريقي ، وخبرنني عنديي قال : فيقول : انا السرور الذي كنت تدخله على اخوانك في الدنيا ، خلقت منه الابشرك واونس وحشتك » ، وروى ابن سنان : قال : « كان رجل منه ابى عبدالله عليه السلام ، فقرأه هذه الآية :

 « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ٣٠٠)

فقال أبو عبدالله عليه السلام : فنا تواب من أدخل عليه السرور ! فقلت : جعلت فدالث! عشر حسنات • قال :أي والله وألف الله حسنة!»((14) • ومنها :

ترك أعانة السلمين

وعدم الاهتمام بالمورهم - فان من يعادي غيره او يحاسده يترك اعاقه ولا يهتم بالموره . وربسا كانذلك من نتائج الكسالة بها ، أو ضعف النفس او البخل - وبالجسلة : لا رب في كونه من رذائل الصفات ؛ ودليلا على ضعف الايسان ، وما ورد في ذمه من الاخبار كثير . قال الباقر عليه السلام: « من بخل بمعونة اخيه المسلم والقيام له في حاجة ، الا ابتلى بالقيام بمعونة من يائم عليه ولا يؤجر » ، وقال الصادق عليه السلام : « ايما رجل من شيعتنا أناه رجل من اخوانه ، فاستعان به في حاجة فلم يعنه ، وهو يقدر ؛

١٢١) الاحراب ، الآية : ٨٥ .

⁽١٤٤) حسم حنا الاحاديث كلها هنا على . ادسول الكاتى : باب ادخال السرور على المؤمن ، باب تغريج كرب المؤمن .

الا ابتلاه الله تعالى بأن يقضى حوائج عدة من اعدائنا ، يعذبه الله عايها يوم القيامة » • وقال عليه السلام : « ايما مؤمن منع مؤمنا شيئا مما يحتاج اليه وهو يقدر عليه من عنده او من عند غيره : اقامه الله عز وجل يوم القيامة مسودا وجهه . مزرقة عيناه ؛ مغلولة يداه الى عنقه . فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ؛ ثم يؤمر به الى النار » • وقال عليـــه السارم : « من كأنت له دار : فاحتاج مؤمن الى سكناها ،فمنعه اياها؛ قل الله تعالى: ي ملائكتي ؛ أبخل عبدي على عبدي بسكنى الدنيا ? وعزتي وجلالي ! لا يسكن جناتي ابدا » • وقال عليه السلام لنفر عنده : « ما لكم تستخفون بنا ?» : فقام اليهرجل من أهل خراسان : فقال : معاذ لوجه الله أن تستخف بك أو بشيء من أمرك ! فقال : « انك احد من استخف بي » . فقال : معاذ لوجه الله ان استخف بك ! فقال له : « ويحك ! الم تسمع فلان : و نحن بقرب الجحفة . وهو يقول لك : احملني قدر ميل ، فقد والله اعييت، والله ما رفعت به رأسا ؛ لقد استخففت به - ومن استخف بمؤمن فبنا استخف ، وضيع حرمة الله عن وجل ١٩٥١ . وقال عليه السلام : « من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له ، سلط الله عليه شميجاعا ينهش أبهامه في قبره الى يوم القيامة مغفوراً له أو معـــذباً » • وقال أبو الحسن عليه السلام: « من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيرا به في بعض احواله ، فلم يجرد بعد إن يقدر عليه ، فقد قطع ولاية الله عــــز وجل » • وقال، رسول الله (ص): « من أصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس بسملم». وقال (ص) : « من اصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ، ومن سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه قليس بسملم »(٤٦) م

⁽٥)) استحما هذا الحديث بالخصوص على الوسائل): كتأب الحج، باب تحريم الاستخفاف ، وهو يرويه عن ١ الكافى) .

أَدُوه به فلم بعنه ، وباب قضاء حاجة المؤمن ، وباب من منع مؤمنا شيئا من عنده ، وباب الاهتمام بامور المسلمين

مرا المن المنطقة الرذيلة والمنطقة المنطقة الم

وهو مَنْ أَعْظَمُ أَفُرَادَ النَّصْيِلُونَةِ أَمْ وَلَا نَحْدَ لِمُتَوَابِتُهُ عَنْكَ ٱللَّهُ * قَالَ رُسُولَ اللهُ * (حَنْ) الله مِنْ تَقَعَى لاتَحْيِهُ الْمُؤَمِّنَ عُلَجُهُ وَ فَكَانِيا الْفِيمِينَالِلهُ عَمْرُهُ وَالْ (شي): "لا تمن مُشيخ في حاجَّة اخيه ساعة من ليل أوا قيار ". قضاها إو له "يقضها؟ " كَانُ حَيْرِنَا لَهُ مَنْنَ اعْتَكَافُ شَنْهِرِينَ لا ﴿ وَقَالُ ابْوَ جُعْفُوا عَلَيْهُ الْسَارُمُ مُ ﴿ اوْخَقّ الله عُنِ وَتُجُلُ الى تَوْلَمَى عَلَيْهُ السَّلامُ ! "الَّا مَنْ عَبَادِي مَنْ يَتَقَرَّبُ الَّي بِالخشَّةُ فِالْحَكُمُ فَيْ الْجَنَّةُ * فَقَالَ مُوسَى * يَارْبُ لَ وَمَنَا تَلْكُ الْخَسَنَةُ * قَالَ بِعَشْيُ مُعَ أخيه المؤمن في قضاء حاجَتُ " تَضَيَّتُ أَلَمْ لَمْ تَعْضَى اللهُ وقال (اع -) " « من مشى في حاجة أخيه المسلم ، أظلة الله بختسة أو سبعين الله ملك ، ولم يرفع قدما الاكتب الله له حسنة ، وحط عنه بها سيئة ، ويزفع له الها درجة ، فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج ومعتسر ١١٠ وقال (ع) : « ان المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهتم يها قلبه ، فيدخله الله تبارك وتعالى بهمه الجنة ٥ وقال الصادق (ع) : « من قضى لأخيه المؤمن حاجة ، قضى الله تعالى له يوم القيامة مائة الف حاجة ، من ذلك أولها الجنة ، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وأخوانه العِمَةُ ، بعد ان لايكونوا نصابًا » • وقال (ع) : « أن الله تعالى خلق خلقا من خلقه ، اتنجبهم لقضاء حوالج فقراء شيعتنا ، ليثيبهم على ذلك الجنة م فان استطعت ان تكون منهم فكن » • وقال (ع) ـ: « قضاء حاجة المؤمن خير من عنق الله رقبة ، وخير من حملان الله فرس فيسبيل الله » • وقال (ع) : لا لقضاء حاجة امرى، مؤمن احب الى الله تعالى من عشرين حجة ، كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف » • وقال (ع) : « من طاف بالبيت طوافا واحدا كتب الله له ستة آلاف حسنة ، ومحىعنه سنة آلاف سيئة ، ورفع له سنة آلاف درجة ـــ وفي رواية : وقضى لهستة

الاعلى المحدثاة على (الوسائل) . كتاب الامر بالمعروف ، باب استحباب قضاء حاجة المؤمن ، رواه عن (مجالس الطوسي) . ولم نعشر على مصدر للنبوي الثاني .

آلاف حاجة _ حتى أذا كان عند الملتزم : فتح له سبعة أبواب من الجنة»: قلت له : جعلت فدالتُه ! هذا الفضل كلبه في الطواف ? قال : « نعم ! وأخبرك بأقضل من ذلك : قضاء حاجــة المؤمن المسلم أفضل من طواف وطواف وطواف معممتني بلغ عشرا ٥٠ وقال (ع) : ﴿ تَنَافِسُوا فِي الْمُعْرُوفَ الاخوانكم، وكونوا من أهله، قان للجنة باباً يقال اله المعروف ، لايدخله الا من أصطنع المعروف في الحياة الدنيا ، فإن العبد ليستى في حاجة أخيه المؤمن، فيوكل الله عز وجل به ملكين، واحدا عن يمينه وآخر عنشماله. يستغفر ان له ربه ؛ ويدعوان بقضاءحاجته » ••• ثم قال : « واللهارسول الله (ص) أسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة ». وقال (ع) : « ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداد الله تعالى : علي ثوابك ، ولا ارضى لك بدور الحنة » • وقال (ع) : « أيما مؤمن أنى أخاه في حاجة فانما ذلك رحمة من الله ساقها اليه وسبيها له له قان قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبوالها ، وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها قانما ردعن نفسه رحمة من الله عز وجل ، سافها اليه وسببها له ، وذخر الله تلك الرحمة الى يوم القيامة . حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها ، ان شاء صرفها الى تفسه ، وان شاء صرفها الى نميره » ٠٠٠ ثم قال (ع) للراوي : ﴿ فَاذَا كَانَ يُومِ القَيَامَةُ ؛ وهو الحَاكم في رحمة من الله تماثي قد شرعت له ، قالي من ترى يصرفها ? ٥ ؛ قال : لا أقان يصرفها عن تفسه ، قال : « لاتظن ! ولكن استيقن . فانه نن يردها عن تفسه » - وقال (ع) : « من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقفى له . كتب الله عز وجهل له بذلهاك مثل أجر حجة وخمرة مبرورتين ، وصوم شهرين من أشهر الحرم واعتكافهما في المسجد الحرام ، ومن مشى فيها بنية ولم تقض ، كتب الله له بذلك مشل حجة مبرورة • فأرغبوا في النفير » • وقال (ع) : لئن أمثى في حاجة أخلي مسلم ، أحب الي من أن آعتق الف نسمة ، وأحمل في سبيل الله على الف فرس مسرجة ملجمة » • وقال (ع) : « من سعى في حاجة أخيه المسلم، وطلب وجه الله : كتب الله عز وجل له الف الف حسنة ، يغفر فيها لأقاربه

وجيرانه والخواله ومعارفه ؛ ومن صنع اليه معروفا في الدنيا ، فأذا كانيوم القيامة ، قبل له : ادخل النار ، فمن وجدته فيها صنع اليبك معروفا ي الدنيا فأخرجه بأذن الله عز وجبل ؛ الا أن يكون ناصبيا » • وقال ابو الحسن (ع) : « أن لله عبادا في الارض يسعون في حوائج الناس ، هم الأمنون يوم القيامة • ومن أدخل على مؤمن سرورا ، فرح الله قلبه يوم القيامة » والاخبار الواردة بهذه المضامين كثيرة ، وما ذكرناه كأف لتحريك الطالبين على قضاء حوائج المؤمنين • ومما يدل على مدحه وشرافته، ما ورد في ثواب اطعام المؤمن وسقيه وكسوته ، كما ياتي •

ومنهان

التهاون والداهنة

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو ناش اما من ضعف النفس وصغرها ، أو من الطبيع المالي مين بسامحه ، فيكون من رذائل القوة النفسية من جاف التفريط ، او من رذائل القوة الشهوية من جاف الافراط ، وهو من المهلكات التي يعم فسادها وضرها ، ويسرى الى معظم الناس اثرها وشرها ، كيف ونو طوى بساط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أضمحلت الديافة ، وتعطلت النبوة ، وعبت الفترة ، وفشت الضلالة ، وشاعت الجهالة وضاعت أحكام الدين ، واندرست آثار شريعة رب العالمين ، وهلك العباد ، وخرجت البلاد ، ولذا ترى وتسمع أن في كل عصر نهض باقامة هذه السنة بعض المؤيدين ، من أقوياء العلماء بعض المؤيدين ، من أقوياء العلماء التكفين لعلمها والقائها ، ومن سعدا ، الامراء الساعين في أجرائها وامضائها ؛ رغب الناس الى ضروب الطاعات والخيرات ، وفتحت عليهم بركات الارض والسماوات ، وفي كل قرن لم يقم باحيائها عالم عامل ولا سلطان عادل ؛ والسماوات ، وفي كل قرن لم يقم باحيائها عالم عامل ولا سلطان عادل ؛ أستشرى القساد ، وابع عل قرن لم يقم باحيائها عالم عامل ولا سلطان عادل ؛ أستشرى القساد ، وابع عالم وانمحت أعلام الهداية والتقوى ،

ولذا ترى في عصرنا ــ لما أندرس من هذا القطب الاعظم عمله وعلمه،

 ⁽١٨٤) صبححنا الاحاديث ـ ابتداء من الحديث عن أبي جعفر عليه السلامـ
 على (أصول الكافى) : باب قضاء حاجة المؤمن ، وباب السعى في حاجة المؤمن ،

وانمحت بالكليسة بحقيقته واسمه ، وعز على بسيط الارض هين يحرس الشريعسة ، وأستولت على القلوب مداهنة الخليقة لـ أن الناس في بيدا، الضلالة حيارى ، وفي أيدى جنود الابالسة أسارى ، ولم يبق من الاسلام الا اسمه ومن الشرع الا رسمه .

ولأجل ذلك ورد الذم الشديد في الآيات والاخبار على ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والمداهنة فيهما ، قال الله سبحانه :

(لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاءثم وأتنهم السحت لبئس
 ما كانوا يصنعون)) (٩٤) .

وقال رسول الله (ص): « ما من قوم عملوا بالمعاصي ، وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل ، الا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده»، وقال (ص) « ان الله تعالى لبيغض المؤمن الضعيف الذي لادين له »، فقيل له وما المؤمن الذي لادين له إقال : « الذي لاينهي عن المنكر » ، وقيل له صلى الله عليه وآله : « أنهلك القرية وفيها الصالحون إ قال : نعم ! قيل: بم يارسول الله إ قال : بتهاونهم وسكوتهم عن معاصى الله » ، وقال صلى الله عليه وآله : « لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ، او ليستعملن عليكم شراركم ، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » الله ، وقال (ص) : « ان شراركم ، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » الله ، وقال (ص) : « ان الله تعالى ليسأل العبد : ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكر إ » ، وقال (ص)؛ « ان الله لايعذب الخاصة بذنوب العامة ، حتى يظهر المنكر بين اظهرهم ، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه » ،

وقال أمير المؤمنين (ع) في بعض خطبه: « انما هلك من كان قبلكم، حيث عملوا بالمعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك ، وانهم لما تمادوا في المعاصى ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك ، نزلت بهم العقوبات ، فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ۲۰۰۰ » ، وقال (ع) :

[.] ५५ : रूप : इंग्री (१५)

 ⁽٥٠) روى فى (فروع الكافى) ـ باب الامر بالمعروف بـ هذا الحديث عن أبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ . وصححنا الحديث الذي قبل الاخير على الله فروع الكافى) فى الموضع المذكور أيضا .

« من ترك ائكار المنكر بقلبه ويده ولسانه ، فهو ميث بين الاحياء » • وقال عليه السلام : « أمرنا رسول الله (ص) ان نلقى أهـــل المعاصى بوجوه مكفهرة » • • وقال (ع) : « ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهادبآيديكم ثم بالسنتكم ، ثم يقلوبكم ، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكرا قلب ، فجعل أعلاه أسفله » • وقال الباقر (ع) : « أوحى الله عز وجل الى شعيب النبي (ع) : اني معذب من قومك مائة الله : أربعين الفا من شرارهم ، وسنتين الفا من خيارهم • فقــال (ع) ، يارب ، هؤلاء الاشرار فسأ بال الاخيار لا فأوحى الله عز وجل اليه : داهنوا أهل المعاصى، ولم يغضبوا لغضبي » • وقال الصادق (ع) : « ما قدست أمة لم يؤخذ الضعيفها من قويها بحقه غير متعتع » • وقال (ع) : « ويل لقوم/لايدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر » • وقال إ(ع) : « إن الله تعالى بعث ملكين الى أهل مدينة ليقلبها على أهلها : فلما النهيا الى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع اليه ، فقال أحد الملكين الصاحبه : أما ترى هذا الداعي ? فقال : قد رأيته : ولكن أمضى ما أمر به ربي • فقال : لا : ولكن لا أحدث شبيئا حتى أراجع ربى • فعاد الى الله تبـــارك وتعالى ، فقال : يارب اني انتهيت الى المدينة ، فوجدت عبدك فلانا يدعوك ويتضرع اليك ، فقال : امض ما أمرتك به ، فان ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظا لي قط » . وقال (ع) لقوم من أصحابه : حق لي أن آخذ البرىء منكم بالسقيم، وكيف لايحق لي ذلك وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ; ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى ينزكه » . وقال (ع) : « لاحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ٥٠٠ الى أن قال : ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الاذي ، أن تأتوه فتؤنبوه وتعذَّلوه 4 وتقولوا له قولًا بليغًا ! » . قيل له : افن لايقبلون منا ، قال : « أهجروهم واجتنبوا مجالستهم » •

وفي بعض الآخبار النبوية : « أن أمتى أذا تهاونوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بحرب من الله » • وقد وردت أخبار بالمنع عن حضور مجالس المنكر أذا لم يمكنه دفعه والنهي عنه ، ولو حضر تزلت عليه اللعنة ، وعلى هذا لا يجوز دخول بيت النالمة والفسقة ، ولا حضور المشاهد التي يشاهد فيها المنكر ولا يقدر على تغييره . اذ لا يجوز مشاهدة المنكر من غير حاجة ، اعتذارا بأنه عاجز ، ولهذا أختار جباعة من السلف العزلة ؛ حذرا من مشاهدة المنكر في الاسواق والمجامع والاعياد ، مع عجزهم عن التغيير ،

ثم اذا كان الامر في المداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكربهذه المثابة : فيعلم ان الامر بالملكر والنهي عن المعروف كيف حاله ، قال رسول الله (ص) : « كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنبوا عن المنكر ? » : فقيل له (ص) : ويكون ذلك وارسول الله ؟! قال : « فعم ! وشر من ذلك ! كيف بكم اذا آمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ ! » » فقيل له : يارسول الله ، ويكون ذلك ؟ ! قال: « فعم ! وشر من ذلك ! كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا ؟ ! »، وفي رواية : « وعند ذلك يبتلي الناس بفتنة ، يصير الحليم فيها حيران » (٥٠) ،

ومن تأمل في الاخبار والأثار ، وأطلع على التواريخ والسير وقصص الامم السالفة والقرون الماضية ، وما حدثت لهم من العقوبات ، وضم ذلك الى التجربة والمشاهدة في عصره ، من ابتلاء الناس ببعض البلايا السساوية والارضية ، يعلم ان كل عقوبة سماوية وارضية ، من الطاعون والوباء ، والقحط والغلاء ، وحبس المياه والامطار ، وتسلط الظالمين والاشرار . ووقوع القتل والغارات ، وحدوث الصواعق والزلازل ، وأمثال ذلك ، تكون مسبوقة بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس .

وصدل

السمى في الامر بالمعروف

ضد المداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هو السعي فيهما والتشمير لهما ، وهو أعظم مراسم الدين ، والمهم الذي بعث الله لأجمله

⁽⁰¹⁾ صححنا الاحاديث هنا على (فروع الكافى) : باب الامر بالمعروف. وعلى الوسائل) : كتاب الامر بالمعروف . وعلى المستدرك : ٣٦٠/٣ ــ ٣٦٠/٣ كتاب الامر بالمعروف ;.

النبيين في ونصب من بعدهم الخلفاء والاوصياء ، وجعل نوابهم أولي النفوس القدسية من العلماء ، بل هو القطب الذي تدور عليه أرجية المثل والاديان، وتطرق الاختلال فيه يؤدي الى سقوطها عن الدوران، ولهذا ورد في مدخه والترغيب عليه مما لايمكن احصاؤه من الآيات والاخبار ، قال الله سبحانه :

(ولتكن منكم اسة يدعون الى التخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المقلحون) ، وقال : (كنتم خير امة اخرجت للنساس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)) (1) ، وقال : (فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعداب بتيس بما كاثوا يفسقون)) (1) ، وقال : (لاخير ق كثير من نجواهم ، الا من أمر بصدهة أو معروف او اصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتفاء عرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما))، وقال : (يابها الذين آمنوا كونواقوامين بالقسط))(؟)،

والقيام بالقسط هو : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال رسول الله (س) : « ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله عند الا كنفئة في بحر لجى : وما جسيم أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفئة في بحر لجى » وقال (س): « اياكم والجلوس على الفرقات ! » : قالوا : مالنا بد منها » انما هي مجالسنا تتحدث فيها ، قال : « فاذا أبيتم الا ذلك ؛ فأعطوا الطريق حقه» قالوا : وما حق الطريق ٦ قال : « فض البصر ، وكف الاذى » وردالسلام، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » ، وقال (س): « ما بعث الله نبيا الا وله حواري ؛ فيمكث النبي بين أظهرهم ما شاء الله » يعمل فيهم بكتاب الله ويأمره ، حتى اذا قبض الله نبيه » مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبأمره وسنة نبيهم ، فاذا أنفرضوا ؛ كان من بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر » يقولون ما يعرفون يعلمون ما ينكرون ، فاذا رأيتم ذلك ، فحق على كل مؤمن جهادهم بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع على كل مؤمن جهادهم بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع

١١) ال عمران ، الآية : ١١٤ - ١١٠ .

١٦٤ ३ ١٦٤) الاعراف ؛ الآلة ؟ ١٦٤ .

[·] ١٢٥ : ١١٣ : ١٢٥ : ١٢٥ ، ١٢٥ .

يقبقليه • وليس وراء ذلك اسلام » (١٠ • وقال أمير المؤمنين (ع) : «ان من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فأنكره بقلبه ، فقد سلم وبرى، ومن أنكره بلسانه فقد أجر ، وهو أفضل من صاحبه ، ومن انكره بالسيف تتكون كلمة الله العليا وكلمة الظلين السفلي : فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ، ونور في قلبه اليقين » (*) • وقال عليه السلام: « فمنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه ويده ، فذلك المستكمل لخصال الخير . ومنهم المنكر بلسانه وقابه ، التارك بيده ؛ فذلك متسمك بخصلتين منخصال الخير ومضيع خصلة • ومنهم المنكر بقلبه ، والتارك بيده ولسانه ، فذلك الذي ضبيع أشرف الخصلتين من الثلاث وتسلك بواحدة • ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده : فذلك ميت الاحياء • وما أعمال البركلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الاكنفئة فيبحر لجي، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لايقربان من أجل ولا ينقصان من رزق ، وأفضل من ذلك كلمة عدل عند امام جائر » • وفي خبر جابر عن الباقر (ع) : ﴿ ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصلحاء ، فريضة عظيمة ، بها ثقام القرائض ؛ وتأمن المذاهب ؛ وتحلُّ المُكاسب ؛ وترد المظالم ، وتعمر الارض ، وينتصف من الاعداء ، ويستقيم الامر - فأفكروا بقلوبكم ، والفظوا بألسنتكم ، وصكوا بهـــا جباهم ؛ ولا تخافوا في الله لومة لائم • فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم ا

انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب أليم » (٦) ٠

هنالك فجاهدوهم بأبدانكم ، وابغضوهم بقلوبكم ، غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ، ولا مريدين لظلم ظفرا ، حتى يفيئوا الى أمر الله ويمضوا

⁽³⁾ صححنا هذه النبويات الثلاثة على (احياء العلوم): ٢٧٢٠٢٧١ . (٥) صححنا الحديث على (المستدرك): كتاب الامر بالعروف ، الباب

 ⁽٥) صححت الحديث على (المستدول) ، فتاب الامر بالمعروف ، الباب ٣ وكذا الحديث بعده ، صححناه على (الوسائل) في الموضع المذكور .

⁽٢) الشوري ، الآية: ٢٤ .

فصل

وجوب الامر بالمروف وشروطه

مقتضى الآيات والاخبار المذكورة ، وجوب الامر بالمعروف والنهيءن المنكر ، ولا خلاف فيه أيضًا ، انسا الخلاف في كون وجوبهما كفائيا او عينيا ، والنحق الاول ، كما يأتمي .

ثم الواجب انبا هو الامر بالواجب والنهي عن الحرام • وأما الامر بالمندوب والنهي عن المكروه فمندوب ، وانبا يجب بشروط أربعة :

الاول _ العلم بكونهما معروفا ومنكرا : ليأمن من الغلط ، فلا يجبان في المتشابه ؛ فمن علم بالقطع الوجوب او الحرمة ، وعدم جواز الاختلاف فيه من ضرورة الدين أو المذهب او الاجساع القطعي النظري او الكتاب والسنة أو من قول العلماء . فله أن يأمر وينهى ويحتسب به على كل أحد، ومن لم يعلمها بالقطع ، بل علمها بالظن الحاصل من الاجتهاد او التقليد ، وجوز الاختلاف فيه : فليس له الامر والنهي والحسبة ، الا على من كان على هذا الاعتقاد من مجتهد او مقاد ، او لزم عليه ان يكونهذا الاعتقادوان لم يكن عليه بالفعل للجهل ، كالمقلد المطلق المجتهد اذا لم يعلم بعض العقائد يكن عليه بالفعل للجهد ، فيتأتى لغيره ان يحتسب به عليه ، وحاصل ماذكر : ان القطعيات الوفاقية تتأتى لكل أحد ان يحتسب به عليه ، وحاصل ماذكر : ان وغير القطعيات الوفاقية تتأتى لكل أحد ان يحتسب بها على كل أحد بعد علمها ، ومقلده فيها الاحتساب ، اى الامر والنهى ، الاعلى من كان موفقا في الاعتقاد ومقلده فيها الاحتساب ، اى الامر والنهى ، الاعلى من كان موفقا في الاعتقاد او يلزم ان يكون موفقا في الاعتقاد ومقلده فيها الاحتساب ، اى الامر والنهى ، الاعلى من كان موفقا في الاعتقاد او يلزم ان يكون موفقا في الاعتقاد او يلزم ان يكون موفقا في الاعتقاد او يلزم ان يكون موفقا في الاعتقاد الويلام ان يكون موفقا في الاعتماد المياه الاحتساب ، اى الامر والنهى الاعلى من كان موفقا في الاعتماد الويلام ان يكون موفقا في الاعلى من كان موفقا في الاعتماد المياه الاحتساب ، الها على كل أحد المياه الاحتساب ، الها الاحتساب ، الها الاحتساب ، الها على كل أحد المياه الاحتساب ، الها على كل أحد المياه الاحتساب ، العلى من كان موفقا في الاعلى المياه كلاء من كان موفقا في الاعلى من كان مو

الثاني _ تجويز التأثير ، فاو علم او غلب على ظنه انه لا يؤثر قيه ، لم يجب ؛ لعدم الفائدة ،

الثانث _ القدرة والتمكن منه له وعدم تضمنه مفسدة ، فلو ظن توجه الفرر اليهاو الى احد من المسلمين بسببه سقط، اذ لا ضرر ولا ضرار في الدين ، (٧) صححنا الحديث على (فروع الكافى) : كتاب الجهاد ، باب الامر بالمعروف .

الرابع ــ ان يكون المأمور او المنهي مصرا على الاستمرار ، فلمودظهر منهما امارة الاقلاع سقط : للزوم الملغيث؟

ثم هذه الشروط يختلف اشتراطها بالنب اختلاف درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يم كما يأني و ويدل على اشتراط الثلاثة الاول ما روي: « انه سئل مولانا الصادق عليه السلام: ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب على الامة جميعا ? فقال: لا و فقيل له : ولم ? قال: انها هو على القوي المطاع . العالم بالمعروف من المنكر ، لاعلى الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا الى أي من أي يقول من المحق الى الباطل و والدايل على ذلك كتاب الله عن وجل ، قوله :

(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (٨) .

فهذا خاص غير عام . كما فال الله عز وجل :

(ا ومن قوم موسى امة بهدون بالحق وبه بعدلون ١١ (٩) .

وله يقل على الله موسى ، ولا على كل قوم ؛ وهم يومنذ الله مختلفة ، والامة واحد قصاعدا ، كما قال الله عز وجل : (ان ابراهيم كان الله قاتنا لله) يقول مطيعا لله عز وجل ، وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدفة من حرج ، اذا كان لا قوة له ولا عذر ولا طاقة » ، قال مسعدة : « سمعت ابا عبدالله عليه السلام ـ وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي (ص) : « ان افضل الجهاد كلمة عدل عند المام جائر » ما معناه ـ قال : هذا على ان يأمره بعد معرفته . وهو مع ذلك يقبل منه : والا فلا » ، وفي خبر آخر : « ان يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعقل او جاهل فيتعملم ، قأما صاحب سوط او سيف فلا » ، وفي خبر آخر : « من تعرض لسلطان جائر واصابته بلية ، لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها »(١٠) ، ومن جائر واصابته بلية ، لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها »(١٠) ، ومن

١٨٠ آل عمران ، الآبة : ١٠٤ .

١٩١ الاعراف ، الآية : ١٥٨ .

المحمد الأحاديث على (فروع الكنق () باب الامر بالمعروف وباب الكار المنكر بالقلب . استقط المؤلف من الحديث الاول قسما فاكملناه .

الشرائط أن يظهر المنكر على المحتسب من غير تجسس ، فلا يجب ، بل لا يجوز التجسس: كفتح الباب المغاق عاووضع الاذن والانف لاحتباس الصوت والربح ، وطالب اراءة ما تحت الثوب ، وامثال ذلك و تنص الكتاب والسنة .

فصل

عدم اشتراط العدالة فيه

لا تشترط فيهالعدالة واتتمار الأمر بما يأمر به والتهاء الناهي عما ينهى عنه .. لاطلاق الادلة . ولان الواجب على فاعل الحرام المشاهد فعله من غيره امران : تركه والكارد، ولا يستخذ بترك أحدهما وجوب الآخر ، كيف ولو شرط ذاك الاقتضى عدم وجوب ذاك الاعلى المعددوم ؛ فينسده بأب الحسية بالكلية ،

وأما الانكار في قوله تعالى:

(۱) وقوله تمالی : ((لم انامرون الناس بالبر وتنسون الناس) (۱۱) وقوله تمالی : ((لم نقولون مالا تفعلون) (۱۲) .

وما في حديث الاسرى من قرض مقاريضهم بالنار ، فانط هو على عدم العسل بسا يأمر به ويقوله ؛ لا على الامر والقول · وكذلك ما روي : «أن الله تعالى أوحى ألى عيسى : عظ نفسك ؛ فأن اتعظت فعظ الناس ؛ والا فاستحي مني »(١٣) · وقس على ذلك جسيع ما ورد من هذا القبيل ·

وما قيل ان هداية الغير فرع الاهتداء ۽ وتقويم الغير فرع الاستقامة فقيه أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يكون بالوعظ وتارة بالقهر، ومن لم يكن مهنديا مستقيما ۽ تسقط عنه الحسبة بالوعظ ؛ لعسلم الناس بفسقه ۽ فلا يتضمن وعظه وكلامه فائدة ، ولا يؤثر في العالم بفسقه ، ولا يغرج ذلك وعظه وقوله عن الجواز ، كما لا تخرج حسسبته القهريسة عن يغرج ذلك وعظه وقوله عن الجواز ، كما لا تخرج حسسبته القهريسة عن

⁽١١) البقرة ، الآية : }} .

١١١) الصف : الآنة : ٢ - ٢ .

 ⁽¹⁷⁾ وسححنا الاحاديث كليها على (فروع الكافى) : باب الامر بالمعروف والنبي عن المنكر . وعلى (الوسائل) : كتباب الامر بالمعروف ، وعلى (المستدرك) : ٢ / ٣٦٠ ؛ كتاب الامر بالمعروف والنبي عن المنكن .

التأثيروالفائدة ايضا ، اذ الفاسق اذا منع غيره قهرا عن الزنا واللواط وشرب الخمر ، واراق الخمور ، وكمر آلات الملاهي ؛ حصل التأثير والفائدة بلا شبهة ، والحاصل : ان أحد نوعي الاحتساب _ اعني الوعظي _ يتوقف تأثيره على العدالة غواما نوعه الآخر _اعني القهري_ فلا يتوقف عليه مطلقا،

فان قيل : اذا اثىرجل امرأة اكراها ، وهي مستورة الوجه ؛ فكشفت وجهها باختيارها ، فسا اشنع واقبح ان ينهاها الرجل في اثناء الزنا عن كشف وجهها . ويقول نها : انت مكرهة في الزنا ومختارة في كشف الوجه لغير المحرم وما أنا بمحرم لك ، فاسترى وجهك .

قلنا : القبح والاستنكار انما هو لاجل انه ترك الاهم واشتغل بما هو الاهون ، كما اذا ترك المشتبه وأكل الحرام ، أو ترك الغيبة وشهد بالزور، لا لان هذا النهي هو حرام في نفسه ؛ أو خرج عن الوجوب الى الاباحة أو الكراهة وولان نهيه هذا خرج بفسقه عن التأثير والفائدة ، فالاستنكار عليه وتقبيح نهيه عن هذا من حيث انه نزل نفسه مقام من يؤثر قوله ، مع انه لا يؤثر ، كما تقدم آنفا .

ثم ما ذكرناه من عدم اشتراط العدالة في العمل بما يأمر به وينهى عنه انما هو في آخاد الحسبة الصادرة من افراد الرعية المالمعين على المنكر ، واما من نصب نفسه لاصلاح الناس ونصحهم ، وبيان الاحكام الالهية نيابة عن رسول الله (ص) والائمة المعصومين عليهم السلام ، فلا بد فيه من العدالة والتقوى والعلم بالكتاب والسنة ، وغير ذلك من شرائط الاجتهاد ، وعلى هذا يحصل جواب آخر عن الآيات والاخبار الواردة في الانكار على الواعظ غير المتعظ بتخصيصها به دون افراد الرعية ، وعليه يحمل قول الصادق (ع) في (مصباح الشريعة)(١٤) : «من لم ينسلخ عن هواجسه ، ولم يتخلص من في (مصباح الشريعة) ولم يهزم الشيطان ؛ ولم يدخل في كنف الله وامان عصمته ، لا يصلح له الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لانه اذا لم يكن بهذه الصفة ، فكلما اظهر امرا كان حجة عليه ، ولا ينتفع الناس به ، قال الله بهذه الصفة ، فكلما اظهر امرا كان حجة عليه ، ولا ينتفع الناس به ، قال الله عز وجل :

۱۱۶۴) الباب ۲۲ . وقد صححتا الحديث عليه وعلى ربحار الانوار ب : ۲۱۵-۲۱۳/۲ . ۲۲۰-۲۱۳/۲۱ ، باب الامر بالمعروف ، وعلى (مستدرك الوسائل) : ۲۱۵-۲۱۳/۲۱

(۱ آتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم)) (۱۵) .

ويقال له: يا خانن! انطالب خلقي بماخنت به نفسات وارخيت عنه عنانك! م و وكذا يحمل عليه قول الصادق عليه السلام (١٦٠) : « صاحب الامر بالمعروف يحتاج الى ال يكون عالما بالحلال والحرام ، فارغا منخاصة نفسه مما يأمرهم به وينهاهم عنه : ناصحا للخلق ، رحيما لهم ، رفيقا بهم داعي لهم باللطف وحسن البيال ؛ عارفا بتفاوت اخلافهم ، لينزل كلا منزلته بصيرا بمكر النفس ومكاند الشيطان ، صابرا على ما يلحقه ، لا يكافيهم بها ولا يشكو منهم ولا يستعمل الحصية ولا يغتلظ لنفسه ، مجردا نيشه شد مستعينا به ومبتغيا لوجهه ، فان خالفوه وجفوه صبر ؛ وان وافقسوه وقبلوا منه شكر ، مفوضا أمره إلى الله ؛ فاظرا إلى عيبه » •

(نبيه) اعلم اذ المحتسب عليه ـ اعني من بؤمر به أو ينهى عنه ـ وان اشترط كونه عاقلا بالغاء الا أن هذا الشرط انها هو في غالب الاوامر والنواهي .. وبعضها لا يشترط فيه ذلك ، اذ من رأى صبيا أو مجنونا يشرب الخمر ، وجب عليه أن يسعه ويريق خمره ، وكذا أن رأى مجنونا يزني بمجنونة أو بهيمة . فعليه أن يسعه منه إ ولا يلزم منه أن يكون منع بهيمة عن أنساد زرع أنسان حسبة ونهيا عن منكر إ أذ لا يصدق أسمم المحتسب عليه والمنهي الاعلى من كن الفعل الممنوع عنه في حقه منكر ، وهو لا يكون الاعلى من كن العلم المنوع عنه في حقه منكر ، وهو لا يكون الالله الانسان دون سائر الحيوانات ،

وصـــل مرانب الامر بالعروف

اعلم ان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب:
الاولى _ الانكار بالقلب: بأن يبغضه على ارتكاب المعصية • وهذا مشروط بعلم الناهي واصرار المنهي ، ولا يشترط بالشرطين الاخيرين • الثانية _ التعريف : بأن يعرف المرتكب للمنكر بأنه معصية ، فان بعض الناس قد يرتكب بعض المعاصي تجهلهم بأنه معصية ، مولو عرف كونه معصية تركه •

⁽١٥) البقرة ، الآية : }}

⁽١٦) (مصباح الشريعة) : الباب التقدم .

الثالثة ــ اظهار الكراهة والاعراض والمهاجرة •

الرابعة ـ الانكار باللسان: بالوعظ، والنصح ، والتخويف بوالزجر مرتبا الايسر فالايسر و الى ان يصل الى التعنيف بالفرلوالتغليظ في الكلام، كقوله: يا جاهل! يا احتق! لا تخالف رباتا! وههنا شبكة عظيمة للشيطان ربسا يصطاد بها أكثر الوعاظ ، فينبغي لكل عالم ناصح ال يراها بنسور البصيرة ، وهي ال يحضره عند الوعظ والارشاد ، وبلقى في قلب تعززه وشرافته بالعلم ، وذلة من يعظه بالجهل والخسة ، فرسا يقصد بالتعريف والوعظ الاذلال والتجهيل ، واظهار شرف نفسه بالعام ، وهذه آفة عظيمة تنفسس كبرا ورباه ، وينبغي لكل واعظ دين آلا يغفل عن ذلك ، ويعرف بنور بصيرته عيوب نفسه وقبح سريرته ، وعلامة براءة نفسه من هذه الآفة الن يكون اثماظ ذلك العاصي بوعظ غيره او امتناعه من المعصية بنفسه ألم باليه من العصية بنفسه ألم اليه من العاطه بوعظه ،

الخامسة ــ المنع بالقهر مباشرة : ككسر آلات اللهو ، واراقة الخمر واستلاب الثوب المغصوب منه ورده الى صاحبه . وامثال ذلك .

السادسة ــ التهديد والتخويف :كقوله : دع عنك هذا ، والا ضربتك أو كسرترأسك! أو غير ذلك منا يجوز له ال يفعل لو لم ينته عن معصيته ولا يجوز ال يعدده بنا لا يجوز فعله ، كقوله : دع هذا والا اضرب عنقك! او أضرب ولدك ، او استبين زوجتك ، وامثال ذلك ،

السابعة ــ مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك؛ من دون ان ينتهي الى شهر سلاح وجراح .

الثامنة ـ الجرح بشهر بعض الاسلحة، وجوزه سيدنا المرتضى ـ رضى الله عنه ـ من اصحابنا وجماعة ، والباقون اشترطوا اذن الامام في ذلك، اذ ربما لا يقدر عليه بنفسه ، ويحتاج فيه الى اعوان وانصار يشهرون السلاح ، وربعا يستمد الفاسق ايضا بأعوانه ، فيؤدي الى المقاتلة والمحاربة وحدوث فتنة عظيمة ،

اذا اجتسمت الشرائط ، وكان المطلع منفردا ، تعين عليه ، وان كان ثبة غيره ، وشرع احدهما في الامر والنهي ؛ قال ظن الآخر ال لمشاركته اثرا في تعجيل ترتب الاثر ورسوخ الانزجار وجب عليه ايضا ، والا قلاء لان الذرض ودوع المعروف وارتفاع المشكر ، فمشى حصلا بفعل واحسه ، كان السعي من الآخر عبثا ، وهذا معنى كون وجوبهما كفائيا ،

صفحت ما ينبغي في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

ينبغي لكل من الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر البكول حسن الخلق مسابرا حليما قويا في نفسه لللا ينزعجه ولا يضطرب اذا قبل في حقه ما لا يليق به و قال اكثر الناس اتباع الهوى ، فأذا نهوا عما يسيلون اليه شق ذلك عليهم ، فربما اطلقوا السنتهم في حق الناهي، ويقولون فيه ما لا يليق بشانه ، وربما تجاوزوا الى سوء الادب قولا وفعلا بالمشافهة و

وان يكون رقيقا بالناس ، فان الوعظ بالرفق والملاءمة اوقع واشمد الانيرا في قاوب آكثر الناس .

وأن يكون قاطعا للطبع عن الناس ، فإن الطامع من الناس في اموالهم او اطلاق السنتهم بالثناء عليه لا يقدر على الحسبة ، ولذا نقل : « أن بعض المشايخ كان له سنور ، وكان أخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئا من القد لسنوره ، فراى على القصاب منكرا ، فدخل الدار اولا، واخرج السنور ثم جاء ووعظ القصاب وشدد عليه القول ، فقال القصاب : لا يأكل سنورك شيئا بعد ذلك ، فقال : ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع عنك ! » •

تتميم انواع المتكرات

اعلم أن المنكرات أما محظورة أو مكروهة ، والمآلوفة منها في العادات اكثر من أن تحصى •

فينها _ ما يكون غالبا في المساجد: كإساءةالصلاة ، والاخلال بيعض

أفعالها ، والتأخير عن اوقاتها ؛ وادخال النجاسة فيها ، والتكلم فيها بأمور الدنيا والبيع والشراء ، ودخول الصبيان والمجانين فيها مع اشتغالهم باللهو واللعب ، وقراءة القرآن فيها باللحن أو الغناء ؛ ودخول التدوّان فيها مع ظن تطرق الريبة . ونظر الاجانب اليهن او نظرهن اليهم ، ولاخول الجنب أو الحائض فيها ؛ وتغني المؤذنين بالاذان أو غيره مما يقرؤن ، وقلائية الأذأن على الوقت ؛ ووعظ من لا ينبغي ان يتمكن من الموعظة لم كنش يتكذب في حديثه او يفتي بالمسائل وليس أهلا لها ، او يظهر من وعظه كونه مرافيا طالبا للجاه ، وامثال ذلك ، قان كل ذلك من المنكرات ، بعضها محظورة وبعضها مكروهة ؛ ينبغي لكل مطلع ان ينهى عنها ،

ومنها ــ ما يكون غالبا في الاسواق: من الكذب في المحاولات والمعاملات واختاء العيب ، والايمان الكاذبة ، والمنازعــة بالضرب والشتم والطعن واللعن وامثال ذلك ؛ والتبخس في الكيل والميزان ؛ والمعامــلات الفاحــة باقسامها على ما هو مقرر في الفقهيات ،

ومنها حما يكون في الشوارع: كوضع الاساطين ، وبناء الدكات متصلة بالابنية المملوكة ، وتضيق الطرق على المارة بوضع الاطعمة والاحطاب وربط الدواب فيها : وسوق الدواب فيهاوعليها الاشواك والنجاسات حاذا تأذى الناس منها وامكن العدول بها الى موضع واسع ، وان لم يمكن فلا منع اذ حاجة أهل البلد ربيا نيس الى ذلك حوتحيل الدواب ما لايطيقها من الحسل ، وذبح القصاب على الطريق أو على باب دكانه بحيث تلوث الطريق بالدم ، وطرح الكناسة على جواد الطريق ؛ ورش الماء على الطرق بحيث الموات بعيث المرق بحيث الى الطرق الضيقة ، وغير ذلك ، وقس على ذلك منكرات الحمامات ، والخالات والاسواق ؛ ومجالس العامة ؛ ومجامع القضاقة ومدارس الفقهاء ورباطات الصوفية ، ودواوين السلاطين ، وغيرها ، فان امثال ما ذكر من والخرج على البواقي ، والا عم الحرج أهل البلد جسيا ، وامثال ما ذكر انها الحرج على البواقي ، والا عم الحرج أهل البلد جسيا ، وامثال ما ذكر انها الحرج على البواقي ، والا عم الحرج أهل البلد جسيا ، وامثال ما ذكر انها الحرج على البواقي ، والا عم الحرج أهل البلد جسيا ، وامثال ما ذكر انها الحرب من المنكرات البسيرة الجزئية ،

وأما المنكرات العظيمة: من البدعة في الدين ، والقتل :والظلم ؛ والزنا واللواط ؛ وشرب الخمر ، وإنواع الغناء ؛ والنظر الى غير المحارم . وأكل الحرام؛ والصلاة في الاماكن المغصوبة؛ والوضوء والغسل من المياه المحرمة والتصرف في أموال الاوقاف وغصبها ، والمعاملة مع الظالمين ، والجهل في الاصول الاعتقادية والفروع الواجبة ، وآفات اللسان ، فلا يمكن حصرها لكثرتها ؛ لا سيما في امثال زماننا ، فلو امكن لمؤمن دين ان يغير هــــذه المنكراتكلا أو بعضا بالاحتساب، فليس له ان يقعد في بيته ، بل يجبعليه الخروج للنهي والتعليم ، بلينبغي لكل مسلم ان يبدأ بنفسه ، فيصلحها بالمواظبة على الطاعات وترك المحرمات، ثم يعلم ذلك أهله وأقاربه ، تسم يتعدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه ، ثم الى أهل محلته ؛ ثم أهل بلده ؛ ثم أهل السواد المكتنف بلده، ثم الى غيرهم . وهكذا الاقرب فالاقرب الى اقصى العالم . فان قام به الادنى سقط عن الابعد . والا لزم الحرج علمي كل قادر عليه لا قريبا كان أو بعيدًا • ولا يسقط الحرج ما دام يبقى على وجه الارض جاهل يعرض عن فروض دينه وهو قادر على ان يسعىائيه بنفسه او بغيره فيعلمه قريضة ، وهذا شغلشاغل لمن يهمه امر دينه يشغله عن سائر المشاغل، الا إن اعراض الناس عن امور دينهم في عصرنا لم يبلغ حدا يقبل الاصلاح ٤ الى ان تتعلق به مشيئة الله ، فينهض بعض عبساده المعداءالاقوياء ،فيدفع هذهالوصمة، ويسد هذهالثلمة ؛ ويتلافيهذه الفترة.

ومنها:

الهجرة والتباعد

ولا ريب في كونه من تنائج العداوة والحقد ، أو الحسد أو البخل فيكون من رذائل قوة الغضب او الشهوة ، وهو من ذمائم الافعال ، قال رسول الله (ص) : « ايما مسلمين تهاجرا ، فسكتا ثلاثا لا يصطلحان ، الاكانا خارجين من الاسلام ، ولم يكن يينهما ولاية ، فأيهما سبق الكلام لاخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب » ، وقال (ص) : « لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ، » وقال الصادق عليه السلام: « لا يقترق رجلان على الهجران ، الا استوجب احدهما البراءة واللعنة ، وربما استحق ذلك على الهجران ، الا استوجب احدهما البراءة واللعنة ، وربما استحق ذلك

كلاهما» ، فقال له معتب : جعلني الله قداك ! هذا للظالم، فما بأل المظلوم ؟! قال : « لانه لا يلاعو الحاه الى صلته ؛ ولا يتعامس له عن كلامه ، سمعت ابي عليه السلام يقول : اذا تنازع اثنان ، فعاد احدهما الآخر ، فلبرجع المظلوم الى صاحبه ، حتى يقول لصاحبه : أي الحي ، انا الظالم ، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه ؛ فان الله تبارك وتعالى حكم عدل ، يأخف للمظلوم من الظالم » وقال عليه السلام : « لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان ، فاذا التقيا اصطلكت ركبتاه وتخلعت اوصاله ، وفادى : يا ويله المشخص من الثبور » ، وقال الباقر عليه السلام : « ان الشيطان يغرى بسين المؤمنين ما لم يرجع احدهم عن دينه ، فاذا فعلوا ذلك استلقى على قضاه وتمدد ، ثم قال: فزت ، فرحم الله امرأ الف بين وايين لنا ، يا معشر المؤمنين وتمدد ، ثم قال: فزت ، فرحم الله امرأ الف بين وايين لنا ، يا معشر المؤمنين فيجب على كل ظاب لنجاة الاخرة ان يتأمل في أشال هدده الاخبار ، فيجب على كل ظاب لنجاة الاخرة ان يتأمل في أشال هدده الاخبار ، فيجب على كل ظاب لنجاة الاخرة ان يتأمل في أشال هدده الاخبار ،

قيجب على كل طاب لنجاة الاخرة ال يتأمل في أمثال هـده الاخبار ، ثم يتذكر ثواب ضد ذلك وفوائده ، أعني التآلف والتزاور بين الاخوان بنفسه ، فيحافظ نفسه من حصول الانفطاع والتباعد مع اخوانه ، ولـو حصل ذلك كثف نفسه المبادرة الى زيارته وتألفه ، حتى يغلب على الشيطان ونفسه الامارة ، وبقوز بما يرجوه المتقوز من عظيم الاجر وجزيل الثواب.

فصيل

التزاور والتألف

قد اشير الى ان ضد التباعد والهجران هو التزاور والتألف ، وهو من ثمرات النصيحة والمحبة ، وثوابه آكثر من ان يعصى ، عن أبى جعش _ عليه السلام _ قال : « قال رسول الله (ص) : حدثني جبر ثيل (ع) : أن الله عز وجل أهبط الى الارض ملكا ، فأقبل ذلك الملك يمشي حتى وقع الى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار ، فقال له الملك : ما حاجتك الى رب هذه الدار ? قال : أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى ، فقال له الملك : ما جاء بك الا ذاك ?فقال : ما جاء بي الا ذاك ، قال : فاني

¹٧١) صححنا الاخبار كلها على (الكاني) : باب الهجران .

رسول الله اليك ، وهو يقرئك السلام ، ويقول : وجبت نك الجنسة ، وقال الملك : ان الله عز وجل يقول : اينا مسلم زار مسلما قليس آياه زار، بل آياي زار ، وثوابه علي الجنة » ، وقال أمير المؤمنين (ع) : « القاء الاخوان مغنم جسيم ، وان قلوا » ،

وقال أبو جعفر الباقر (ع) : ﴿ انْ لله عز وجل جنة لا يدخلها الا ثلاثة : رجل حكم على نفسه بالحق : ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله » • وقال (ع) : ﴿ الْ الْمؤمن ليخرج الى أخيـــه يزوره ، فيوكل الله عز وجل به ملكا فيضع جناحاً في الارض وجناحاً في السماء يظله ، فأذا دخل الى منزله ، ناداه الجبار تبارك وتعالى : أيها العبد المعظم لحقي ؛ المتبع لآثار نبيي ، حق علي ً اعظامك ، سلني اعداك ، أدعني أجبك ؛ اسكت ابتدائك ، فاذا انصرف شيعه الملك يظله بجناحه حتى يدخل الى منزله ، ثبم يناديه تبارك وتعالى : أيها العبد المعظم لحقي ، حق عليَّ اكرامك ؛ قد أوجبت لك جنتي ؛ وشفعتك في عبادي » • وقال (ع) -« ايما مؤمن خرج الى أخيه يزوره عارفاً بحقه ، كتب الله له بكل خَشُوة حسنة ، ومحيت عنه سيئة ، ورفعت له درجة ؛ فاذا طرق الباب فتحت له البواب السماء ؛ فاذا النقيا وتصافحا وتعانقا ، أقبل الله عليهما بوجهه - ثم باهي بهما الملائكة ، فيقول : انظروا الى عبدي تزاورا وتحابا في ، حقعلي الا أعذبهما بالنار بعد ذا الموقف • فاذا انصرف شيعة ملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه 4 يحفظونه عن بلاء الدنيا وبوائق الآخرة الى مثل تلكالليلة من قابل ؛ قال مات قيما بينهما اعفى من الحساب ؛ وان كان المزور يعرف من حتى الزائر ما عرفه الزائر من حتى المزور كان له مثل أجره » •

وقال الصادق (ع): « من زار أخاه لله لا لغيره بالتماس موعد الله وتنجز ما عند الله ، وكل الله به سبعين الله ملك ينادونه: الا طبتوطابت لك الجنة! » ، وقال (ع): « من زار أخاه في الله ، قال الله عز وجل الياي زرت ؛ وثوابك علي ؛ ولست أرضى لك ثوابا دون الجنة » ، وقال حالي السلام حد : « من زار أخاه في الله في مرض أو صحة ، لايأتيه خداعا ولا استبدالا ، وكل الله به سبعين الله ، ينادون في قفاه : أن

طبت وطابت لك الجنة ! فائتم زوار الله ، والتم وفد الرحس . حتى يأتى منزله » ، فقال له يشير : جعلت فدالت ؛ قان كان المكان بعيدا ? قال : « نعم يا بشير ! وان كان المكان مسيرة سنة ؛ قان الله جواد ، والملائكـــة كثير ؛ يشيعونه حتى يرجع الى منزله » • وقال (ع) : « من زار أخاه في الله تعالى ولله ، جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور (١٨) ، لايمر بشيء الا أضاء له : حتى يقف بين يدي الله عز وجل ؛ فيقول الله له : مرحباً ! واذا قال مرحباً ؛ أجزل الله عز وجل له العطية » • وقال (ع): « لزيارة مؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات ، ومن أعتق رقبة مؤمنــة وقى بكل عضو عضوا من النار خعتى أن الفرج يقي الفرج » . وقال (ع) لابي خديجة : « كم بينك وبين البصرة ? »قال : في الماء خسس اذا طابت الربح ، وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك ، فقال : « ما أقرب هذا ؛ تزاوروا وتعاهدوا بعضكم بعضا ۽ فانه لا بد يوم القيامة ياني كل انسان بشاهد شهد له على دينه » • وقال : « ان المسلم اذا رأى أخاه > كان حياة لدينه اذا ذكر الله » - وقال رسول الله (ص) : « مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى ، ما لقى المؤمنان قط الأأفاد الله احدهما من صاحبه خيرا » .

والاخبار الواردة بهذه المضامين كثيرة والسر في هذا الترغيب الشديد على تزاور المؤمنين وملاقاتهم ، كونه دافعا للحسد والعداوة ، جالبا للتأليف والمحبة ، وهو أعظم ما يصلح به أمر دنياهم وعقباهم ، ولذا ورد الثناء والمدح في الآبات والاخبار على نفس الألفة والقطاع الوحشة ، لاسيما اذا كانت الرابطة هي التقوى والدين ، وورد الذم في التفرقة والتوحش ، قال الله سبحانه في مقام الامتنان على المؤمنين بنعمة الألفة :

(لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الـف بينهم) (١٩) ، وقال: ((فأصبحتم بنعمته أخوانا)): أي بنعمة الألفة ، وقال (١٨) القبط ـ بالكسر _ : أهل مصر ، واليهم تنسب النباب البيض القبطية ، والجمع (قباطي) ، (١٩) الأنفال : الآبة : ٦٢ . سبحانه : ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) (٢٠) •

وقال رسول الله (س): ﴿ المؤمن الله مالوف ، ولا خير في من لايالله ولا يؤلف » . وهذا هو السر في الترغيب على التسليم والمصافحة والمعالقة. «ال رسول الله (ص) : « أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام » • وقال أميهالمؤمنين (ع): ﴿ لاتغضبوا ولاتقبضوا وافشوا السلام وواطبيوا الكلام ، وصلوا بالليل والناس نيام ؛ تدخلوا الجنة بسلام » • وقال الباقر _ عليه السلام _ : « أنَّ الله يحب أفشاء السلام » • وقال (ع) : « من التواضع أن تسلم على من لقيت » • وقال الصادق (ع) « تصافحوا ، قانها تذهب بالسخيمة » • وقال : « مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة » • وقال الباقر (ع) : « أن المؤمنين أذا التقيا فتصافحاً ، أدخل الله تعالى بده بين ايديهما ، وأقبل بوجهه على أشدهما حبا لصاحبه • فاذا أقبل الله تعالى بوجهه عليهما ، تحالت عنهما الذنوب كماتتحالت الورقمن الشجر » موقال رسول الله (س) : «اذا لقى أحدكم أخاه فليسلم وليصافحه فان الله تعالى أكرم بذلك الملائكة دفاصنعوا صنع الملائكة » • وقال الصادق _ عليه السلام _ : « أنَّ المؤمنين أذا أعتنقاً غمرتهما الرحمة ، فأذا التؤما لا يريدان بذلك الا وجه الله ولا يريدانغرضا من اغراض الدنيا، قيل لهما: مغفورا الكما فاستأنفا ، فإذا اقبلا على الماء ، قالت الملائكة بعضها لبعض : تنحوا عنهما ؛ قان لهما سرا وقد ستو الله عليهما ٪ (٢١) .

وبنها:

قطيع الرحم

وهو ايذا، ذوي اللحمة والقرابة له أو عدم مواساتهم بسا ناله من الرفاهية والثروة والخيرات الدنيوية ، مع احتياجهم اليه ، وباعثه اما العداوة أو البخل و الخسة ، فهو من رذانل القوة الغضبية او الشهوية ، ولا ريب في كونه من أعظم المهلكات المفسدة للدنيا والدين ، قال الله سبحانه ،

⁽٢٠) آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

⁽٢١) صححنا الاحاديث كلها على الكافى): باب زيارة الاخوان ، وباب المصافحة ، وباب المعانقة ، وعلى (سفينة البحار) : ١ / ١٨٥ .

(والدين ينقضون عهد الله من بعد ميثافه ويقطعون ما المر الله به أن
 يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)) (٢٢) *

وقال رسول الله (ص) : « أبغض الاعمال الى الله : الشرك بالله ، ثم قطيعة الرحم ، ثم الامر بالمنكر والنهي عن المعروف » • وقال (ص): الرحم شققت لها اسمأ من اسمي ، فمن وصلها وصلته ،ومن قطعها قطعته، وقال (س): « حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والامانة ، فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة : واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعهما معه عمل » (٣٢) وتكفأ به الصراك في الثار » • وقال أميرالمؤمنين _ عليه السلام _ في خطبة : « أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء» فقام اليه عبد الله بن الكوى البشكري : فقال : ياأميرالمؤمنين ، اوتكون ذنوب تعجل الفناء ? فقال : « نعم ، وبلك ! قطيعة الرحم • ان أهم\البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله ، وان أهلالبيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم القياء» • وقال (ع) ـ: « اذا قطعوا الارحام؛ جعلت الاموال في أيدي الاشرار » •وقال الباقر (ع) : « فيكتاب على _ صلوات الله عليه _ : ثلاثة خصال لايموت صاحبهن ابدا حتى يرى وبالهن : البغي ، وقطيعة الرحم ، واليمين الكاذبة يبارز الله بها •وان أعجل الطاعات ثوابا لصلة الرحم • وان القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمي أموالهم ويثرون ء وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من أهلها • وتنقل الرحم ، واذ نقل الرحم انقطاع النسل » • وقال الصادق (ع) : « اتقوا الحالقة (٣٤) ، فانها تسيت الرجال » ، قيل: ومسا الحالقة ? قال : « قطيعة الرحم » • وجاء رجل اليه ، فشكى أقاربه ، فقال له : « اكظم وافعل » : انهم يفعلون ويفعلون ، فقال : « اتريب ان

⁽٢٢) الرعد ، الآلة: ٢٧ .

⁽٢٣١) قال في (الواقي) : لم ينفعهما معه عمل ، أي لم ينفع الخائن ولا القطوع مع الخيانة أو القطع عمل ، وفي نسخة من (الكافي) : لم ينفعه معهما . (الكافي) : قال في (مجمع البحرين) سمادة حلق سنة « وفي الحديث : انقوا الحالقة ، قال بعض التسارحين : الحالقة عي الخصلة التي من شأنها ان تحلق ، أي تهلك ونستأصل الدين كما بستأصل الموسى الشعر » .

تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم ?» (٣٠٠) • وكتب أمير المؤمنين (ع) الى بعض عماله : « مروا الاقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا » (٣١٠) ، وذلك لان التجاور يورث التحاسدوالتباغض وقطيعة الرحم ، كما هو مشاهد في أكثر ابنا، عصرنا ، وليس الخبر كالمعابنة واذا لم يتجاوروا وتزاحمت (٣٧٠) ديارهم ، كان اقرب الى التحابب ، كماقيل بالقارسية : « دوري ودوستي » (٣٨٠) .

وصل

ضد قطيمة الرحم : صلة الرحم

وهو تشریك ذوي اللحمة والقرابات بما ناله من المال والجاه ومائر خیرات الدنیا ، وهو اعظم القربات وأفضل الطاعات ، قال الله مسحانه ، « واعبدوا الله ولا تشركوا به شیئا وبالوالدین احسانا وبدي القربسی والیتامی ۰۰۰ » (۲۹٪) ، وقال : ((وانقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان علیكم رقیبا) (۳۰٪) ، وقال : ((الذین یصلون ما آمر الله به آن یوصل یوصل وبخشون ربهم ویخافون سوء النصباب ب الی قوله به اولئك لهم عقبی الدار » (۲۱) ،

وقال رسول الله (ص): « اوصى الشاهد من امتي والغائب ، ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء ، الى يوم القيامة : اذ يصل الرحم واذ كانت منه على مسيرة سنة ، فان ذلك من الدين » ، وقال (ص) : « اناعجل المخير ثوابا صلة الرحم » وقال : « من سرد النساء في الاجل ، والزيادة في الرزق ، فليصل رحمه » ، وقال (ص) : « اذ القوم ليكونون فجرة

⁽٣٥) صححنا الاحاديث كلها على (أصول الكافي): باب قطيعة الرحم ، وباب صلة الرحم .

٢٦١) لم تعشُّر على مصدر لهذا الحديث ،

⁽٣٧) كذا في النسخ : والظاهر أن الصحيح « وتباعدت » .

⁽٢٨) يعني: التباعد معه التحابب

[.] ٢٦ : قال النساء ، الآلة : ٢٦ .

١٠٠١) النساء ، الآنة : ١ .

⁽٣١) الرعد الآية ٢١ ، ٢٢ .

ولا يكبونون بررة ، فيصلون أرحامهم ، فتنمى اعسالهم وتطول أعسارهم ، فكيف اذا كانوا ابرارا بررة » • وقال (س) : « الصدقة بعشرة ، والقرض بشافية عشر ، وصلة الاخوان بعشرين ، وصلة الرحم باربعة وعشرين » • وقيل له (س) : « أي الناس افضل ? فقال : اتقاهم لله ، وأوصلهم للرحم، وآمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر » • وقال (س) : « أن أهل البيت ليكونون فجارا ، تنمي أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم » • وقال (س) : « أفضل الفضائل : أن تصل من قطعك ، وتعطي منحرمك ، وتعفو عمن فللمك » • وقال (ص) : « من سره أن يمد الله في عمره ، وأن يسمط في رزقه ، فليصل رحمه • فأن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق ، تقول: يورب ، صل من وصلني • واقطع من قطعني • فالرجل نيري بسبيل خير يارب ، صل من وصلني • واقطع من قطعني • فالرجل نيري بسبيل خير إذا أثنه الرحم قطعها ، فتهوى به إلى أسفل قعر في النار » •

وقال أمير المؤمنين (ع) : « صلوا أرجامكم ولو بالتسليم ، يقول الله تعالى : واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام: ان الله كان عليكمرقيبا». وقال الباقر (ع): « أن الرحم متعلقة يوم القيامة بالعرش ، تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني » • هذا تمثيل للمعقول بالمحسوس ، واثبأت لحق الرحم على أبلغ وجه ، وتعلقها بالعرش كناية عن مطالبة حقها بمشهد من الله • وقال (ع) : « صلة الارحام تحسن الخلق ، وتسمحالكف وتطيب النفس ، وتزيد في الرزق ، وتنسى، في الاجل » • وقال : « صلة الارحام تزكي الاعمال ، وتنمي الاموال ؛ وتدفع البلوى ، وتيسر الحساب وتنسيء في الاجل » .وقال الصادق (ع) : « صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب ، قصلوا ارحامكم وبروا باخوانكم ، ولو بحسن السلام ورد الجواب » • وقال (ع): « صلة الرحم تهون|لحساب يوم القيامة ، وهي منسأة في العس ، وتقي مصارع السبوء » • وقال (ع): « صلة الرحم وحسن الجوار يعسران الديار ويزيدان في الاعمار » موقال ــ عليه السلام ــ : « ما نعلم شيئًا يزيد في العمر الا صلة الرحم ، حتى أن الرجل يكون أجله ثلاث سنين ، فيكون وصولا للرحم ، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة ؛ فيجملها ثلاثا وثلاثين سنة • ويكون أجله ثلاثا وثلاثين

سنة ، فيكون قاطعا للرحم ، فينقصه الله تعالى ثلاثين سنة ، ويجعل أجلسه الى ثلاث سنين » (٣٣) . والاخبار الواردة في فضيلة بسلة الرحم وعظم مثوباته أكثر من أن تحصى ، وما ذكرناه كاف لتنبيه الغافل .

المراد بالرحم الذي يحرم قطعه وتجب صلته ، ولو وهب له شيء لا

المراد بالرحم

المراد بالرحم الذي يحرم قطعه وتجب صلته ، وأو وهب له شيء لا يجوز الرجوع عنه ، هو مطلق القريب المعروف بالنسب ، وأن بعدت النسبة وجاز النكاح ، والمراد بقطعه أن يؤذيه بالقول أو الفعل ، أو كان له شدة احتياج اليما يقدر عليه زيادة على قدر حاجته ، من سكني وملبوس ومأكول فيمنعه ، أو أمكنه أن يدفع عنه ظلم ظالم ولم يفعله ، أو هاجره غيظا وحقدا من دون أن يعوده أذا مرض ، أو يزوره أذا قسدم من سفر ، وأمثال ذنك ، فان جميع ذلك وأمثالها قطع للرحم ، وأضدادها ، من دفع الاذيسة ومواساته بماله ، وزيارته ، وأعانته باللسان واليد والرجل والجاه وغسير ذلك ؛ صلة ،

ثم الظاهر تحقق الواسطة بين القطع والصلة ، اذ كل الحسان ، ولو كان مما لايحتاج اليه قريبه وهو محتاج اليه، يسمى صلة ، وعدمه لايسمى قطعاء ومنها :

عقوق الوالدين

وهو أشد أنواع قطيعة الرحم ، أذ أخص الارحام وأمسها ما كان بالولادة ، فيتضاعف تأكد الحق فيهما ، فهو كقطيعة الرحم ؛ أما يكون ناشئا من الحقد والغيظ ؛ أو من البخل وحب الدنيما ؛ فيكون من رذائل احدى قوتي الغضب والشهوة ، ثم جميع ما يدل على ذم قطيعة الرحم يدل على ذم العقوق ، ولكونه أشد انواع القطيعة وافظعها ، وردت في خصوص ذمه آيات وأخبار أخر كثيرة ، كقوله تعالى :

⁽٣٢) صححنا الاخبار هنا كلها على (السول الكافي): باب صلة الرحم. وعلى (اسفينة البحار :: ١٤/١٥ ،

وقضى ربك الا تعبدوا الا أياه وبالوالدين احسانا أما يبلفن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (٣٣).

وقول رسول الله (ص) : « كن بارا واقصر على الجنة وان كنت عاقة فاقصر على النار » • وعنابي جعفر (ع) قال : « قال رسول الله (س) في كلام له : اياكم وعقوق الوالدين ٤ فان ربح الجنة توجد من مسيرة الف عام ، ولا يجدها عاتى ، ولا قائع رحم ؛ ولا شبيخ زان ؛ ولا جار ازاره خيلاء • اثما الكبرياء لله رب العالمين » • وقوله (ص) : « من أصبح مسخطا لابويه ، أصبح له بابان مفتوحان الى النار » • وعن أبي جعفر (ع) قال : « ان ابي (ع) نظر الي رجــل ومعه ابنه يمشي والابن متكيء على ذراع الاب ، قال : فما كلمه أبي مقتا له حتى فارق الدنيا » • وقال الصادق(ع): « من نظر الى ابويه نظر ماقت، وهما ظالمان له ؛ لم يقبل الله له صلاة ». وقال الصادق (ع): « اذا كان يوم القيامة 4 كثيف غطاء من أغطية الجنة فوجد ربحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام : الا صنفا واحدا» فقيل له : من هم ? قال : « العاق لوالديه » • وقال (ع) : « لو عـــلم الله شيئًا هو ادنى من اف لنهى عنه ، وهو من ادنى العقوق . ومن العقوق اذ ينظر الرجل للي والديه فيحد النظر اليهما » (٢٤) . وسئل الكاظم (ع) عن الرجل يقول لبعض ولده : بأبي انت وأمي ! أو بأبوي أنت ! أترى بذلك بأسا ? فقال : « ان كان ابواه حيين فأرى ذلك عقوقا وان كانا قــــد ماتا فلا بأس » •

والاخبار في ذم العقوق أكثر من أن تعصى ، وورد في بعض الاخبار القدسية : « بعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ! لو أن العماق لوالديه يعمل باعمال الانبياء جميعا لم أقبلها منه » • وروي أيضا : « أن أول ماكتبالله في اللو حالمحفوظ : اني أنا الله لا إله الا أنا : من رضى عنه والداه قانامنه راض » ومن سخط عليه والداه فأنا عليه ساخط » • وقد ورد عن رسول

⁽٣٢) الاسراء ، الآبة : ٢٢ .

 ⁽٣٤) صححنا الاحادیث کلها علی (اصول الکافی): باب العقوق و علی (مستدرك الوسائل): كتاب النكاح و علی (الوسائل): كتاب النكاح .
 النكاح .

الله أنه قال: «كل المسلمين يروني يوم القيامة ، الا عاق الوالدين، وشارب الخمر ؛ ومن سمع اسمي ولم يصلي علي » • وقد ثبت من الاخبار والتجربة أن دعاء الوالد على ولده لا يرد ويستجاب ألبتة • ودلت الاخبار على أذمن لانرضى عنه امه تشتد عليه سكرات الموت وعذاب القبر • وكفى للعقوق ذما انه ورد في الاسرائيليات : « أنه تعالى اوحى الى موسى : أن من بروالديه وعقني كتبته برا ، ومن برني وعق والديه كتبته عاقا » •

و صـــــل بر الوالدين

ضد العقوق (بر الوالدين) والاحسان اليهما ، وهو أفضل القربات، وأشرف السعادات ، ولذلك ورد ما ورد من الحث عليه ، والترغيب اليه ، قال الله سبحانه :

(وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » (٣٥) . وقال : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » (٣٦) .

وقال رسول الله (ص): « بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والمحج والعمرة والجهاد في سبيل الله » • وقال (ص): « من أصبح مرضيا لابويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة » • وعن أبي عبد الله (ع) قال : « ان رجلا اتى الى النبى (ص) فقال : يارسول الله اوصنى ، فقال : لاتشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالابسان ، ووالديك فأطعهما وبرهما حيين كأنا وان امراك ، ان تخرج من أهلك ومالك فافعل ، فإن ذلالك من الايسان » • وعن ابي عبد الله (ع) قال : « جا، رجل وسأل النبي (ص) عن بر الوالدين • فقال : ابور امك ، ابور امك ، ابور امك ، أبور امك ، أبور امك ، أبور امك ، أبور المك أبور أباك أبور أباك وبدا » بالام قبل الاب • وعن ابي عبد الله ي عبد الله عبد الله من أبو قال : « جاء رجل الى النبي (ص) » فقال : يارسول الله، من أبو ? قال : ثم من ؟ قال : ث

٢٥٦) بني اسرائيل ؛ الآبة : ٢٢ . (٢٦) النساء ؛ الآبة : ٣٦ .

امك و قال : ثم من ? قال : أباك » و وأناه رجل آخر وقال : « اني رجل شاب نشيط و أحب الجهاد : ولي والدة تكره ذلك و فقال له (ص): أرجع فكن مع والدتك ، فوالذي بعثني بالحق ! لانسها بك ليلة خير من جهاد في سبيل الله سنة » و وقال ابو عبدالله (ع) : « ان رسول الله (ص) أتنه اخت له من الرضاعة ، فلما نظر البها سربها ، وبسط ملحقته لها ؛ فأجلها عليها ، ثم أقبل بحدثها ويضحك في وجهها ، ثم قامت فذهبت وجاء فأجلها عليها ، ثم قامت فذهبت وجاء أخوها ، فلم يصنع به ماصنع بها ، فقيل له : يارسول الله ؛ صنعت بأخته مالم تصنع به وهو رجل ، فقال : لانها كانت أبر بوالديها منه » و

وقيل للصادق (ع): «أي الاعمال أفضل ? قال: انصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله »، وقال له (ع) رجل: «ان أبي قد كبر جدا وضعف، فنحن نحمله اذا أراد الحاجة، فقال: ان استطعت أن تلى ذلك منه فأفعل، ولقمه بيدك، فانه جنة لك غدا »، وقال له (ع) رجل: «ان اي آبوين مخالفين، فقال: برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا »، وقال رجل للرضا (ع): «أدعو لوالدي اذا كانا لايعرفان يتولانا »، وقال رجل للرضا (ع): «أدعو لوالدي اذا كانا لايعرفان الحق الحق لا قال : ادع لهما وتصدق عنهما » وان كانا حين لايعرفان الحق فدارهما » قان رسول الله (ص) قال : ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق»، وقد وردت أخبار أخر في الامو بالبر والاحسان الى الوالدين ، وان كان على خلاف الحق ، وقال (ع): « ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه عنهما ، ويصوم عنهما ، ويصوم عنهما ، ويصوم عنهما ، ويصوم عنهما ، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك ، فيزيده الله عز وجل ببره وصلاته خيرا كثيرا » (۱۲) .

والاخبار في ثواب بر الوالدين غير محصورة . فينبغي لكل مؤمن ان يكون شديد الاهتمام في تكريمهما وتعظيمهما واحترامهما ، ولا يقصر في خدمتهما ،وبحسن صحبتهما ، وألا يتركهماحتى يسألاه شيئا ممايحتاجان

⁽٣٧) صححنا الاحاديث كلها على (الصول الكانى : باب بر الوالدين . وعلى الوسائل) كتاب النكاح ابواب احكام العشرة اباب وجوب برالوالدين وباب وجوب بر الوالدين برين كانا او فاجرين ، وباب جملة من حقوق الوالدين ، وعلى (المستدرك) ٢ / ٦٢٨ . كتاب النكاح .

اليه بابل يبادر الى الاعطاء قبل الله يفتقر الى السؤال م كما ورد في الاخبارة وال اضجراء فلا يقل لهما أف . وال ضرباء لا يعبس وجهه ، وقال لهما غفر الله لكما باولا يعلا عينيه من النظر اليهما الا برحمة ورقة مه ولا يرتم صوته فوق صوتهما . ولا يده فوق أيديهما . ولا يتقدم قدامهما بابل مهما الكن له لا يجلس عندهما ، وكلما بالغ في انتذال والنخضع كان أجره أزيد وثوابه أعظم .

وبالجملة: أطاعتهما واجبة وطلب رضاهما حتم ، فليس للولد أن يرتكب شيئا من المباحات والمستحبات مدون ادنهما ، ولذا أفتى العلماء بالله لاتجوز المسافرة في طلب علم الفرائض، من الصلاة والصوم وأصول العقائد ، ولم يكن في بلده من يعلمه ، ولو فان في بلده من يعلمه ، ولو فان في بلده من يعلمه لم تجز المسافرة ، وقد روى : « أن رجلا هاجر من اليسن الى رسول الله (ص) وأراد الجهاد ، فقال له : ارجمع الى ابويك فاستأذنهما ، فإن أذنا فحاهد ، وألا فبرهما ما استطعت ؛ فإن ذلك خير مما كلف به بعد التوحيد » ، وجاء آخر اليه للجهاد ، فقال : « ألك والدة ؟ « قال : « فألن مها ، فإن الجهاد ، فقال : « ألك والدة ؟ « قال : « فألن مها ، فإن الجهاد ، وقال : ما جئتك حتى ابكيت والدي ، قال : « الرجع اليهما ، فأضحكهما كما أبكيتهما » ، ولو وقعت أنوالدين مخالفة ، يحيث توقف رضى احدهما على سخط الآخر ، فينبغي ان يجتهد في الاصلاح بينهما بأي طريق المكن ، ولو بالعرض الى فينبغي ان يجتهد في الاصلاح بينهما بأي طريق المكن ، ولو بالعرض الى فيه البلد حتى يطلبهما ويعنلهما ويقيمهما على الوفاق ، لئلا ينكسر خاطر فقيه المه منه ،

وأعلم أن حق كبير الاخوة على صغيرهم عظيم ، فينبغي محافظته ، قال رسول الله (ص): «حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده » .

ت**ذنيب** حق الجوار

حق الجوار قريب من حــق الرحم ، اذ الجوار يقتضي حقا وراء ما تقتضيه أخوة الاسلام، فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كـل مسلم وزيادة ٤ فمن قصر في حقه عداوة أو بخلا فهو آثم • قال رسول الله (ص): « الجيران ثلاثة : فسنهم من له ثلاثة حقوق : حقَّ الجوار ، وحق الاسلام، وحق القرابة ، ومنهم من له حقال : حق الاسلام ؛ وحق الجوار ، ومنهم من له حق واحد : الكافر له حق الجوار » • فأنظر كيف اثبت للكافرحق الجوار • وقال (ص) : « أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا » • وقال (ص) : « من كان يؤمن بالله والبوم الآخر ؛ فلا يؤذ جاره » • وقال (ص) : « لا ايمان لمن لم يأمن جاره بوائقه » • وقيل له (ص) : فلانسة تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق ، وتؤذي جارها بلسانها • فقال (ص): لا خير فيها ، هي من أهل النار » . وعن علي عليه السلام : « ال وسول الله (ص)كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من أهل يترب: انالجار كالنفس ، غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار على النجار كحرمة امه » وقال الصادق عليه السلام « حسن الجوار زيادة في الاعسار وعمارة فيالديار وقال عليه السلام: « ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره » • وقال عليه السلام : « قالرسول الله (ص) : ما آمن بي من بأت شبعانا وجاره جائع». وقال : « ان يعقوب عليه السلام لما ذهب عنه بنيامين ، نادى : يا رب اما ترحمني ، اذهبت عيني واذهبت ابني ? فأوحى الله تبارك وتعالى اليه ز الو امتهما لاحييتهما نك ، اجمع بينك وبينهما ، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت، وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئًا » • وفيرواية أخرى : « فكان بعد ذلك يعقوب ينادي مناديه كل غداة ومساء من منزنه على فرسخ : ألا من أراد الغداء او العشاء فليأت الى يعقوب ! »(٢٨) .

ا ٢٨) صححنا الاحاديث هنا على · اصول الكافى) : باب حسن الجوار . وعلى (المستدرك) : ٢ / ٧٨ و ٧٠ . وعلى أ الوسائل) : كتاب الحج ، أبواب احكام العشرة ، الباب ٨٥ – ٨٨ .

وفي بعض الاخبار (٢٠٠٠): « إن الجار النقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة، ويقول : سل يا رب هذا لم منعني معروفه وسد بأبه دوني ؟ » • تتميج

حدود الجوار وحقه

معرفة النجوار موكولة الى العرف ، فأي ذار يطلق غليها الجار عرفاً يلزم مراعاة حقوق أهلها • والمستفاد من بعض الاخبار ؛ ان كل اربعين دارا من كل واحد من اللجوانب الاربعة جيران • ثم لا ينحصر حق الجار في مجرد كف الاذي ، اذ ذلك يستحقه كل احد ، بل لا بد من الرفق واهداء الخير والمعروف ۽ وتشريكه فيما يملكه ويحتاج اليه من المطاعـــم ، كما ظهر من بعض الاخبار المتقدمة ، وينبغي أن يبدأه بالسلام ، ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض ؛ ويعزيه في المصيبة ، ويقوم معه في العزاء . ويهنئه في الفرح ، ويصفح عن زلاته ، ويستر ما اطلع عليه من عوراته ، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ، ولا في صب الماء في ميزابه، ولا في مطرح التراب في قناله ؛ ولا في المرور عن طريقه ؛ ولا يمنعه ما يحتاج اليه من الماعون ۽ ويغض بصره عن حرمه ۽ ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ، ويتلطف لاولاده في كنمته ، ويرشده الى ما يصلحه منأمر دينه ودنياه ، واز استعان به في أمر اعانه ؛ واز استقرضه اقرضـــه ، ولا يستطيل عليه بالبناء فيحجب عنه الريح ؛ الا باذنه ؛ واذا اشترى شيئا من لذائذ المطاعم وطرفها فليهد له ووان لم يفعل فليدخلها بيته سرا ، ولا يخرج بها أولادمحتى يظلم غليها بعض اولاد جاره ؛ فيشتهيه وينكسر لذلك خاطره. ومنها:

طلب العثرات

وتجسس العيوب والعورات واظهارها • ولا ربب في كونه من تنائج العداوة والحسد ؛ وربما حدث في القوة الشموية رداءة توجب الاهتزاز والانبساط ؛ من ظهور عيب بعض المسلمين ؛ وأن لم يكن عداوة وحقدا ، كما قبل :

۱۳۹۱ هذا کلام ذکره فی ۱۰۰ احیاء العلوم) : ۱۸۹/۲ بعد قوله : ۱۱ اذ مقال ۱۱ .

وعين الرضاعن كل عيب كلينة ولكن عين السخط تبدي المساويا ومن تصفح الآيات والاخبار ؛ يعلم الزمن يتبع عيوب المسلمين ويظهرها بين الناس اسوا الناس والخبثهم ؛ فال الله تعالى :

(ا ولا تجسسوا ۱۱ (۱۶) - وقال: ((ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم)) (۱)) .

وقال رسول الله (ص) : « من أذاع فاحشة كان كستدئها : ومن عير مؤمنا بشيء إ لم يست حتى يرتكبه » • وقال (ص) : ه كل امتي معاني ؛ الا المجاهرين » والمجاهرة ان يعمل الرجل سوأ فيخبر به ، وقال (س) : ه من استنع خبر قوم وهم له كارهون صبت في أذنيه الآثاك يوم القيامة» عن ابي جعدَر عليه السلام قال : « قال رسول الله (س) : يا معشر من اسلم بلمانه ولم يسلم بقلبه 1 لا تتبعوا عثرات المملمين با قائه من يتبع عثرات المسلمين يتتبع الله عثرانه و ومن تتبع الله عثراته يفضحه » • وقال الباقر عليه السلام : « مناقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يؤاخي الرجلالرجل على الدين ؛ فيحصى عليه زلاته ليعيره بها يوما ما » . وقال الصادق(ع) « من أنب مؤمنا أنبه الله عز وجل في الدنيا والآخرة ». وقيل للصادق (ع) ﴿ شَيَّ يَقُولُهُ النَّاسِ مَ عُورَةَ المُؤْمِنِ عَلَى المؤمنِ حَوَامٍ ! فقال : ليس حيث تذهب : انما عورة المؤمن ال يراه يتكلم بكلام يعاب عليه فيحفظه عليـــه ليعيره به يوما اذا غضب » • وقال الباقر عليه السلام : « قال رسول الله (ص): أن أسرع النخير ثوابا البر، وأسرع الشر عقوبــة البغي • وكفي بللره عيبا أن يبصر من الناس ما يعمىعنه . وأن يعير الناس بنا لا يستطيع تركه ، وان يؤذي جليسه بما لا يعينه »(٢٢) . والاخبار الواردة بأمثال هذه المضامين كثيرة .

 ⁽٤٠) الحجرات : الآية: ١٢ . ١٢١٤) النور : الآية: ١٩ .

ا؟ ؟) صححنا الاحاديث كلها على (اصول الكافي): باب من طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم وعلى (الوسائد): ابواب احكام المشرة (الباب ١٥٠) وعلى (المستدرك): ٢ / ١٠٤ ، وعلى (البحار): ١ مج ١٥ / ١٧٥) باب تتبع عبوب الناس وافتسائها .

وصل

ستر العيوب

ضد كشف العيوب سترها واخفاؤها له وهو من أعظم شعب النصيحة، ولا حد لثوابه . كما يستفاد من الاخبار الكثيرة . قال رسول الله (ص) : ه من سنر على مسلم سنره الله في الله نيا والآخرة » • وقال (ص) : « لا يستر عبد عيب عبد الا ستره الله يوم القيامة » • وقال (ص) : « لا يرى المرؤ من أخيه عورة فينترها لميه « الادخل الجنة » • وكفي بستر العيوب قضلا انه من اوصاف الله سبحانه ، ومن شدة اعتنائه بستر القواحش اناط ثبوت الزئا _ وهو التحثما _بما لا يسكن اتفاقه الا نادرا ، وهو مشاهدة اربعة عدول كالميل في المكحلة • فانظر الى انه تعالى كيف اسبل الستر على العصاة من خلقه في الدنيا ، بتضييق الطرق المؤدية الى كشمه • ولا تظنن الله تحرم هذا السنتر يوم تبلي السرائر ، فقد ورد في الجديث :﴿إِنَّ الله تعالى أذا ستر على عبد عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشب فها في الآخرة ، وان كثيفها في الدنيا فهو أكرم من ان يكشفها أخرى » • وورد ايضًا : ﴿ أَنَّهُ يُؤْتَى يُومُ القيامة بعبد يبكي ، فيقول الله سبحانه له : الم تبكي؟ فيقول: ابكي على ما سينكشف عني من عوراني وعيوبي عند الناس والملائكة ، فيقول الله : عبدي ما افتضحتك في الدنياً بكشـــف عيوبــك وفواحشك ، وانت تعصيني وتضحك! فكيف أفضحك اليوم بكشفها وانت تعصيني وتبكي ! » . وفي خبر آخر : « ان رسول الله (ص) يطلب يوم القيامة من الله سبحانه ألا يحاسب "منه بعضرة من الملائكة والرسل وسائر الامم ، لئلا تظهر عيوبهم عندهم، بل يحاسبهم بحيث لا يطلع على معاصيهم غيره سبحلنه ۽ وسواه (ص) فيقول الله سبحانه : يــا حبيبي ، أنا أراف. بعبادي منك ، فاذا كرهت كشف عيوبهم عند غيرك ، فأنا أكره كشـــهها عندك ايضا ؛ فاحاسبهم وحدي بحيث لا يطلع على عثراتهم غيري » .

فَاذَا كَانَت عَنَايَةٌ أَلَّهُ سَبِحَانَه فِي سَتَرَ عَيُوبِ الْعَبَادُ بِهُذُهُ الْمُثَابَةِ ، مَا نَى لَكُ ايها المسكين المبتلى بأنواع العيوب والمعاصي ، تسعى في كشف عيوب عباد الله ، مع انك مثلهم في الانصاف بأنواع العيوب والعثرات! وتأملانه

أو أظهر أحد بعض فواحشات عند الناس كيف يكون حالك، فقس عليه حال غيرك منن تكشف أنت بعض فواحشه ، وقد ثبت ووضح من الاخبسار والتجربه : اذ من يغضح يفتضح ، فياحبيبي ، ترحم على تفسك وتأس بربك، فاسبل الستر على عيوب غيرك ،

ومنها:

افشياء السر

واذاعته ما وهو اعم من كشف العيب ما ذائس قد يكون عيما وقد لا يكون بعيب ولكن في افتيانه ايذاء واهانة بعق الاصدقاء او غيرهم من المسلمين ، وهو من رذائل قوة الغضب ان كان منشأه الغداوة ؛ ومن رذائل قوة الشهوة ان كان منشأه تصور نقع مالي ، أو مجرد اهتزازالنفس بذلك لخبائتها ، وهو مذموم منهى عنه قال وسول الله (ص) : « اذا حدث الرجل العديث ثم التفت ، فهى أمانة «وقال (ص) : «العديث بينكم أمانة»، وورد : « ان من الخيانة ان تعدت بسر أخياك » ، وقال عبد الله بن سنان الصادق عليه السلام : « عورة المؤمن على المؤمن حرام ققال : نعم ! قلت: يعنى سفلته ? قال : ليس حيث تذهب ، انها هو اذاعة سرد » الله بن حيث تذهب ، انها هو اذاعة سرد » الله بن حيث تذهب ، انها هو اذاعة سرد » الله المنان بعنى سفلته ؟ قال : ليس حيث تذهب ، انها هو اذاعة سرد » الله

فصسل کتمسان السر

ضد افشاء السركتمانه ، وهو من الافعال المحمودة ، وقد امر به في الاخبار ، قال رسول الله (ص) : « طويى لعبد نومة ، عرفه الله ولم يعرفه الناس ، اولتك مصابيح الهدى وينابيع العلم تنجلى عنهم كل فتنة مظلمة ليسوا بالمذابيع البذر ؛ ولا الجفاة المرائين » ، وقال امير المؤمنين عليه السلام : « طوبى لعبد نومة ، لا يؤبه له ؛ يعرف الناس ولا يعرفه الناس يعرفه الله منه برضوان ، اولئك مصابيح الهدى ، تنجلى عنهم كل فتنة ؛ يعرف الله منه برضوان ، اولئك مصابيح الهدى ، تنجلى عنهم كل فتنة ؛ ويقتح لهم باب كل رحمة ؛ ليسوا بالبذر المذابيع ولا الجفاة المرائين » ، وقال امير المؤمنين عليه السلام : « قولوا الخير تعرفوا به ، واعملوا الخير وقال امير المؤمنين عليه السلام : « قولوا الخير تعرفوا به ، واعملوا الخير

عبوب الناس ،

تكونوا من أهله، ولا تكونواعجلا مذاييع • قان خياركم الذين اذا نظر اليهم ذكر الله ، وشراركم المشاؤن بالنميمة ؛ المفرقون بين الاحبة ؛ المبتغون للبراء المعايب »(لله) •

تنبيله

النميمسة

النسيسة تطلق في الاكثر على ان ينم قول الغير الى المقول فيه > كان يقال: فلان تكلم فيك بكذا وكذا . او فعل فيك كذا وكذا ، وعلى هذا تكون نوعا خاصا من افشاء السر وهتك الستر . وهو الذي يتضمن فسادا او سعاية ، وقد تطلق على ما لا يختص بالمقول فيه ، بل على كشف ما يكرء كشفه . سواء كره المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول او الكتابة او بالرمز والايماء ، ومواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال ، وسواء كان ذلك عيها ونقصانا على المنقول عنه أو لم يكن وعلى هذا يكون مساومة لافشاء البر وهتك الستر ، وحينذ فكل ما يرى من احوال الناس ولم يرضوا بافشائه ، فاذاعته قبيمة ، فاللازم على كن مسلم أن يسكت عما يطلع عليه من احوال غيره . الا اذا كان في حكاينه تفع لمسلم أن يسكت عما يطلع عليه من احوال غيره . الا اذا كان في حكاينه تفع لمسلم أو دفع لمعصية ، كما اذا رأى احدا يتناول مال غيره ، فعليه ان يشهد به مراعاة لحق المشهود له ، واما اذا رآه يخفي مالا لنفسه ، فحكايته نبسة واقشاء للسر ،

ثم الباعث على النميمة يكون غالبا ارادة السوء بالمحكى عنه ، فيكون داخلا تحت الايذا، ورب كان باعثه اظهار المحبة للمحكى له ، او التفريح بالحديث ، او الخوض في الفضول ، وعلى أي تقدير ، لاريب فيان النميمة أرذل الافعال القبيحة واشنعها ، وما ورد في ذمها من الآيات والاخبار لا يحصى كثرة ، قال الله سبحانه :

((هماز مشاء بنميم ، مناع للخبر معتدأثيم ، عتل بعد ذلك زنيما)(١٥) ،

ا) }) صححنا الاحدبث كلها على (البحار) : ج } مج 10 : باب فضل كنمان السر ، وباب الرواية على المؤمن . على المؤمن . (م) القلم ، الآبة : 11 - 17 .

والزنيم: هو ولد الزنا ، فيستفاد بن الآية : از كلمن ينشي بالنميمة فهو ولد الزنا ، وقال سبحانه :

« ويل لكل همرة لمرة » (٦)) : أي النمام المفتاب ،

وقال رسول الله (ص) : ﴿ لَا يُدخَلُ الْجِنَّةِ نَسَامُ ﴾ • وفي خَبِّر آخر : ﴿ لَابِدِخُلِ الْجِنَّةِ قَتَاتُ ﴾ : أي النمام - وقال (ص) : ﴿ احبِكُم الى الله أحسنكم الحلاقا . الموطئون اتبتافا ، الذين يالفون ويؤلفون ، وال أبغضكم الى الله المُمَاؤُن بالنميسة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العثرات، الله وقال (ص) : الا انبئكم بسراركم ? قالوا : بلي يا رسول الله ، قسال : المشاؤن بالنسيمة . المفرنون بين الاحبة . الباغون للبراء المعــايب ١٩٨٠ . وقال (س) ه من اشار على مسلم كلسةليشينه بها في الدنيا بغير حق، شانه الله في النار يوم القيامة، وقال (مس) : « أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها بري، ليشينه بها في الدنيا . كان حقا على الله أن يدينه بها يوم القيامة فيالنار ٥ • وقال (ص) : ﴿ إِنَّ اللَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّجِنَةَ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمَي قالت: سعد من دخلني • قال الجبار جل جلاله : وعزني وجلالي! لا يسكن قيك ثمانية تفر من النفس : لا يسكنك مدمن خمر ، ولا مصر على الزنا ، ولا قتبت _ وهو النبام _ . ولاديوث ولاشرطي ولامخنث ولاقاطع رحم ولا الذي يقول عليٌّ عهد الله ان افعل كذا وكذا نم لم يف به ٪ • وقالُ الباقر عليه السلام: « الجنة محرمة على المغتابين المثمانين بالنميمة » • وقال عليه السلام : « يعشر العبد يوم القيامة وما ندا دما (٢٩٠ ، فيدفع اليه شبه

⁽٢٦) الهمزة ، الآية: ١.

⁽٤٧) صححنا الحديث على (المستدرك) : ١١١ كتاب الحج .

⁽٨) صححنا الحديث على (الوسائل) : كتاب الحج ، ابوآب احكام العشرة ، الباب ١٦٤ . وعلى المستدرك ، : ١١٠ كتاب الحج ، وعلى (اصول الكافي) : باب النميمة ،

⁽٩٩) قال في مجمع البحرين _ مادة | كداء) _ : " فلان ما ندا دما ولا قتل قتل قال في مجمع البحرين _ مادة | كداء) _ : " فلان ما ندا دما ولا قتل قتل قالا : اي ما سفك دما » . وقد كتبت كلمة (ندا) في جميع ماوجدناه من الكتب بالالف ، وعسى أن تكون بالباء هكذا الذي) كرضي . واحتمل في الوافي أن تكون (ندى) بتشهيد الدال ، وذكر احتمالات كثيرة ، فراجعه وقد روي في (الوسائل) _ كتاب الحج ، أبواب احكام المشرة ، الباب

المحجمة أو فوق ذلك فيقال له : هذا سهمك من دم قلان ، فيقسول : يا رب با الله لتعلم الله قبضتني وما سفكت دما ، فيقول : يلى ، سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه ، فنقلت حتى صار الى فلان الجبار فقتله عليها : وهذا سهمك من دمه » ، وقال الصادق عليه السلام : « من روي على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروقه ليسقط من اعين الناس اخرجهالله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان » ولا يقبله الشيطان » (١٠٠٠ وروي : « اله أصاب بني اسرائيل قحط : فاستسقى موسمى مرات ، فما اجيب ، فأوحى الله تعالى اليه : اني لا استجيبالك ولمن معك وفيكم نمام قد أصر على النميمة ، فقال موسى ، انهاكم عن النميمة واكون نماما !! فتابوا باجمعهم ، فسقوا » ، وروي : « ان الله عذاب القبر من النميمة » ،

ومن عرف حقيقة النسيمة ، يعلم ان النمام شر الناس وأخبتهم ، كيف وهو لا ينفك من الكذب ، والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والاقساد بين الناس والخديعة ، وقد قال الله سبحانه :

((ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض)) (1) • والنمام يسمى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسد في الارض وقال ألله ((انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبقون في الارض بغير الحق)(٢) • والنمام منهم •

وقال رسول الله (ص) : « لا يدخل الجنة قاطع » : أي قاطع يسين الناس ، والنمام قاطع بينهم • وقال (ص) : « شر الناس من اتقاه الناس لشره » : والنمام منهم ، والنمام أعظم شرا من كل أحد •

117 - مثل هذا الحديث عن الشيخ الطوسي ، ، وقد جاء فيه : « وما أدمى دما » . أما الحديث المذكور هنا ، فقد صححناه على ا أصول الكافي ؛ باب الإذاعة .

(٥٠) صححنا الحديث على (الوسائل): كتاب الحج ، ابواب احكام العشرة ، الباب ١٠٥٧ ، وعلى (اصول الكافي): باب الرواية على المؤمن .

البقرة ، الآية : ۲۷ .

(٢) الشورى ، الآية : ، ٤ .

قل : أن رجال باع عبدا ، فقال للمشتري : ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت ، فاشتراه ، فسكت الفلام اياما ، ثم قال لزوجة مولاه : ان زوجك لا يحبث ، وهو يريد ان يتسرى عليك ، وانا اسحره لك في شعره فقالت : كيف اقدر على اخذ شعره ? فقال : اذا نام فخني الموسى واحلقي من قفاه عند نومه شعرات ، ثم قال للزوج ن ان امرأتك اتخذت خليبالا وتريد ان تقتلك ، فتناوم لها حتى تعرف ، فتناوم فجلعته المرأة بالموسى ، فظن انها تقتله ، فقام وقتلها ، فجاء أهلها وقتلوا الزوج ، فنوقع القتلل بين القبيلتين ، وطال الامر بينهم ،

تم يلزم على ماتحسل اليه النسيسة الايصدق النمام ؛ لانه قاسق والفاسق مردود الشهادة بقوله تعالى :

(۱ ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا)) (۳) .

وان ينهاه عن ذلك ، وينصحه ويقبح له فعله ؛ القوله تعالى :

((وأمر بالمعروف وانه عن المنكر)) (٤) .

وان يبغضه في الله لا لكونه مبغوضا عنده تعالى ، والايظن بأخيه سوأ بمجرد قوله ، لقوله تعالى :

« اجتنبوا كثيرا من الظن)) (a) .

وألا يحمل عمله على التجسس والبحث لتحقيق ما حكى له ، لقوله تعالى : « ولا تجسسوا » ، وألا يرضى لنفسه ما نهى عنه النمام ، فسلا يحكي نميمته ، فيقول : فلان قد حكى كذا وكذا ،فيكون به نماما ومغتابا، وروى محمد بن فضيل عن الكاظم عليه السلام : « انه قال له عليه السلام جعلت فداك ! الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه ، فأسأله عنه فينكر ذلك، وقد أخبرني عنه قوم ثقات ، فقال لي : يا محمد ، كذب سمعك وبصرك عن أخيك ، فان شهد عندك خمسون قسامة ، فقال لك قولا

١٣) الحجرات ، الآية : ٦ .

١٧ : قيمان ، الآية : ١٧ .

⁽٥) الحجرات ، الآية : ١٢ .

فصدقه وكذبهم ، ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم مروته ، فتسكون من الذين قال الله :

وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام : « ان رجلا أتاه يسعى اليه برجل ، فقال : يا هذا ، فحن نسأل عمن قلت ؛ فان كنت صادقا مقتناك ؛ وان كنت كاذبا عاقبناك ؛ وان شئت ان نقيلك أقلناك ، قال : اقلني يا أمير المؤمنين ، ونقل : « ان رجلا زار بعض الحكماء ، واخبره بخبر عن غبره فقال : قد ابطأت عني الزيارة ، وبغضت الي أخي ، وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة » ،

تتمــــة السعانة

السعاية هي النميسة ، بشرط كون المحكى له من يخاف جانبه ، كالسلاطين والامراء والحكماء والرؤساء وأمثالهم ؛ فهي أشد انواع النميعة اثما ومعصية، وهي ايضا تكون من العداوة ومن حب المالوطمعه ، فتكون من رداءة القوتين وخبائتهما ، قال رسول الله (ص) : « الساعي بالناس الى الناس لغير رشده » : يعني ليس ولد حلال ، وذكرت السعاة عند بعض الاكابر ، فقال نه ما ظنك بقوم يحمد الصدق من كل طبقة الا منهم ؟

ومتهبا :

الافساد بين الناس

وهو في الاكثر يحصل بالنسيمة ، وان لم يوجب كل نسيمة افسادا . ولا ربب في كونه من المهلكات المؤدية الى النار ، قال الله سبحانه :

((الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن
يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون » (٧)

 ⁽٦) محمدنا الحديث على الوسائل : كتاب الحج ، ابواب احكام العشرة ، الباب ١٥٧ . والآبة من سورة النور : ١٩ .
 (٧) البقرة ، الآية : ٢٧ .

وقال رسول الله (س): « ان فساد ذات البين هي الحالقة » .
وصــل
الاصــلاح

وضده الاصلاح بين الناس ، وهو اعظم افراد النصيحة ، ولا غاية لمثوبته عند الله ، قال رسول الله(ص) : «افضل الصدقة اصلاح ذات البين» وقال (ص) : « اتقوا اللهواصلحوا ذات بينكم ، قان الله تعالى يصلح بين المثومنين يوم القيامة » • وقال (ص) : « ليس بكذاب من اصلح بين النبي فقال خيرا » • وقال (ص) : « كل الكذب مكتوب ، الا ان يكذب الرجل في الحرب : قان الحرب خدعة . أو يكذب بين النبي ليصلح بينهما » • وقال الصادق عليه السلام : « صدقة يعبها الله تعالى اصلاح بسين الناس وقال الصادق عليه السلام : « صدقة يعبها الله تعالى السلام للمفضل: « اذا رأيت بين النبي من شيعتنا منازعة . فاقتدها من مالي » • وقال (ع) لابن عمار : « ابلغ عني كذا وكذا في أشياء امر بها • فقال له ابن عمار : فابلغهم عنك : واقول عني ما قات لي وغير اللهي قلت لا قال نه ابن عمار : فابلغهم عنك : واقول عني ما قلت لي وغير اللهي قلت لا قال نه ابن عمار : بيني اذا تكلم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقف عليه الاصلاح لم يعد كلامه كذبا • وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب كذبا • وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب كذبا • وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب كذبا • وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب كد منه •

ومنها:

الشماتة

وهو اظهار ان ما حدث بغيره من البلية والمصيبة انما هو من سوء فعله واساءته ، والغائب صدوره عن العداوة او الحسد ، وعلامته ان يكون مع فرح ومسرة ، وربما صدر عن رداءة القوة الشهوية ، بأن بهتز به ويسلل اليه ، مع جهله بمواقع القضاء والقدر ، وان لم يكن معه حقد وحسد ، اليه ، مع جهله بمواقع القضاء والقدر ، وان لم يكن معه حقد وحسد ، الكافى) : باب الاصلاح بين الناس ، وصححنا النبوبات على (كنز العمال): ١ ١٢٨ ، ١٢٨ ،

والتجربة والاخبار شاهدان على ان كل من شبت بسلم في مصيبة لم يخرج من الدنيا حتى يبتلى بمثلها ويشببته غيره فيها • قال الصادق عليه السلام « لا تبدي الشمانة لاخيك ، فيرحمه الله ويحلها بك » • وقال عليه السلام: « من شببت بمصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن »(١) • على ان كل بلية ومصيبة ترد على مسلم يمكن ان تكون كفارة لذنوبه او باعثا لرفع درجانه واعتلاء مرتبته في دار الآخرة •

والدليل على ذلك : إن اعظم البلايا والمصائب موكلة بالانبياء ، فيم بالاولياء ، ثم بالامثل فالامثل في درجات الاعتلاء ، ولا ربب في إن ورود المصائب والمحن عليهم ليس من سوء فعلهم واساءتهم ، فينبغي لكل عاقسل أن يتأمل (اولا) إن التساتة بمسلم بمصيبة لا ينفك في الدنيا من ابتلائب بمثلها ، (وثانيا) إنها أبذاء لاخيه المسلم ، فلا ينفك عن العذاب في الآخرة (وثالثا) أن نزول هذه المصيبة به لا يدل على سوء حاله عند الله ، بسل الارجح دلالته على حسن حاله وتقربه عند الله سبحانه ، فليحافظ على نفسه عن أبداء الشساتة لاحد من المسلمين ، ويخوف من يراه من الشامتين عن عقوبة العاجل وعذاب الآجل ،

ومنهما د

المراء والعدال والخصومة

اعلمهان المراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه ، من غير غرض سوى تحقيره واهائته ، واظهار تقوقه وكياسته ، والجدال مراء يتعلق باظهار المسائل الاعتقادية وتقريرها ، والخصومة لجاج في الكلام لاستيفاء مال او حق مقصود ، وهذه تكون تارةابتداءا وتارةاعتراضا ، والمراء لا يكون الا اعتراضا على كلام سبق ، فالمراء داخل تحت الايذاء ، ويكون فاشئا من العداوة او الحدد ، واما الجدال والخصومة ، فربما صدرا من احدهما ايضا ، وربما لم يصدرا منه ،

وحينند ، فالجدال أن كان بالحق _ أي تعلق باثبات احدى العقائد . (١) صححنا الحديثين على (اصول الكافي) : باب الشمانة .

التحقة وكان الغرض منه الارشاد والهداية، ولم يكن الخصم لدودا عنودا، فهو الجدال بالاحسن ،وليس مذموما ، بل ممدوح معدود من الثبات في الايمان الذي هو من تنائج قوة المعرفة وكبر النفس ، قال الله سبحانه :

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » (١٠) .

وان لم يكن بالحق، فهو مذموم اقتضته العصبية او حب الغلبه اوالطسع المالى ، فيكون من رذائل القوة الغضبية او الشهوية ، وربما اورث شكوكا وشبهات تضعف العقيدة الحقة ، ولذا نهى القسبحانه عنه وذم عليه ، فقال:

« ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » (١١١) وقال : « واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » (١٢١) .

والخصومة أيضا ان كانت بحق ، اي كانت مما يتوقف عليه استيفا، مال او حق ثابت ، فهي ممدوحة معدودة من فضائل القوة الشهوية ، وان كانت بباطل ؛ أي تعلقت بما يدعيه كذبا او بلا علم ويقين ، فهي مذمومة معدودة من رذائلها ، فالخصومة المذمومة تتناول المخاصمة فيما يعلم قطعا عدم استحقاقه ، وفيما لاعلم له بالاستحقاق ؛ كخصومة وكيل القاضى ؛ فانه قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب ؛ يتوكل في الخصومة من أي جانب كان ، ويخاصم من غير علم وايقان ، فمثله خباط العثرات وركاب الشبهات: يضر بالمسلمين بلا غرض ؛ ويتحمل أوزار الغيربلا عوض ، فهو أخسرالناس يضر بالمسلمين بلا غرض ؛ ويتحمل أوزار الغيربلا عوض ، فهو أخسرالناس اعمالا وأعظمهم في الآخرة أوزارا ونكالا ، وتتناول أيضا مخاصمة من يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة ، بل يظهر اللدد والعناد في الخصومة قصدا للتسلط والإيذاء ، ومن ينزج بخصومته كلمة مؤذية لا يحتاج اليها في اظهار الحق وبيان الحجة ، ومن يحمله على الخصومة محض المناد بفهر الخصم وكسره معاستحقاره لذلك القدر من المال ، وربما صرح بأنقصدي العناد والغلبة عليه وكسر عرضه ؛ وإذا أخذت منه هذا المال رميته ؛ ولا العناد والغلبة عليه وكسر عرضه ؛ وإذا أخذت منه هذا المال رميته ؛ ولا العناد والغلبة عليه وكسر عرضه ؛ وإذا أخذت منه هذا المال رميته ؛ ولا

١.١) المنكبوت ، الآية : ٢٦ .

⁽١١) الحج ، الآبة : ٨ .

⁽١٢) الانعام ، الآبة : ١٨ .

أبالي ؛ فمثله غرضه اللدد واللجاج •

فتنحصر الخصومة الجائزة بمخاصمة المظلوم الذي يطلب حقه وينصر حجته بطريق الشرع من غير قصد عناد وايذا، عمع الاقتصار على قدر العاجة في الغصومة من دون أن يتكلم بالزائد ولا بكلمات مؤذية ، فغعنه ئيس بحرام وأن كان الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا ، أذ ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر أو منعسر ، لانها توغر الصدر ، وتهيج الغضب ، وأذا هاج الغضب ذهب المتنازع فيه من البين ، وأشتد الحقد بين المتخاصمين حتى يحزن كلواحد بمسرة صاحبه ويغرح بسماءته ، فالخصومة المتخاصمين حتى يحزن كلواحد بمسرة صاحبه ويغرح بسماءته ، فالخصومة ولا يتعدى عن الواجب ، أذ أقل درجانها تشوش الخاطر ، حتى أنه في أفسان المسلاة ليشتغل بمخاصمة الخصم ، ويتضمن الطعن والاعتراض ، أي التجهل والتكذيب ، أذ من يخاصم غيره أما يجهله أو يكذبه ، فيكون آتيا بسوء الكلام ؛ ويغوت بهضاده ؛ أعني طيب الكلام ، مع ما ورد فيه من الثواب، وكذا الحال في المراء والجدال ،

وبالجلة: المراء والجدال والخصومة . سوى ما استثنى ، من ذمائم الافعال ومبادى ، أكثر الشرور والفتن ؛ ولذا ورد بها الذمالشديد فيالاخبار قال رسول الله (ص) : « من جادل في خصومة بغير علم » لم يزل في سخط حتى ينزع » ، وقال (ص) : « ان أبغض الرجال الى الله الالد الخصم » ، وقال (ص) : « ما أقاني جبرئيل قط الا وعظني ، فآخر قوله ني : اياك ومشادة الناس ، فانها تكشف العورة وتذهب بالعز » ، وقال أمير المؤمنين (ع) : « اياكم والمراء والخصومة » فافهما يسرضان القلوب على الاخوان ، وينبت عليهما النفاق » ، وقال علي بن الحسين عليهما السلام: « ويل امة فاسقا من لايزال مماريا ؛ ويل أمة فاجرا من لايزال مخاصما ؛ ويل امة أحرا من لايزال مخاصما ؛ ويل امة آلها من كثر كلامه في غير ذات الله ؛ » ، وقال الصادق (ع) : « لاتمارين حليما ولا سفيها » فإن الحليم يغلبك والسفيه يؤذيك » ، وقال : « اياكم والخصومة ، فإنها تورث المعرة وتظهر العورة » ، وقال (ع) : « اياكم والخصومة ، فإنها تشغل القلب ، وتورث النفاق ؛ وتكسب « اياكم والخصومة ، فإنها تشغل القلب ، وتورث النفاق ؛ وتكسب

الضغائن ﴾ (١٣) • فمن تأمل في مايدل على ذمها وسوء عاقبتها عقلا ونقلاب فسع عدم ترتب فائدة عليها ، وتذكر ما ورد في مدح تركها وفوائدضدها، اعني طيب الكلام ـــ يسهل عليه ان يتركها ولا يحوم حولها •

تذنيب علاج المراء

طريق المعالجة في ازالة المراء وانجدال والخصومة: ان يعلم انها توجب التباغض والمباينة ، وتؤيل الانفة والمحبة . وتقطع الالتيام والوحدة ، ولا ريب في أن قوام النظام الاصلح بالالتيام والوحدة ، كما اقتضته العناية الإلهية والحكمة الازلية ، والمباينة الراجعة الى الكثرة ينافيهما ، ولا ينبغي للعاقل أن يرتكب ما يضاد فعل الله وحكمته ، وهذا هو العلاج العلمي ، وأما العملي ، قليواظب على ضد هذه الثلاثة ؛ أعني طيب الكلام ، ويكلف نفسه عليه ؛ حتى يصير ملكة له وترتفع أضدادها عنه بالمرة ،

وصل طيب الكلام

قد أشير الى أن ضد الرذائل الثلاث طيب الكلام، وما ورد في مديه وفي ثواب تركها أكثر من أن يحصى • قال رسول الله (ص) : « ثلاث من لقى الله تعالى بهن دخل الجنة من أي باب شاء : من حسن خلقه ، وخشى الله في المغيب والمحضر ، وترك المراء وان كان محقا » • وقال (ص): « يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام » • وقال (ص) : «ان في المجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام » • وقال (ص) : « الكلمة الطبية صدقة » • أوروي : « أن عيسى – عليه السلام – مربه خنزير • فقال : مر بسلامة • وروي : « أن عيسى – عليه السلام – مربه خنزير • فقال : مر بسلامة • أقيل له : ياروح الله ، تقول هذا للخنزير ! فقال : أكره أن أعود لساني الشر » • وقال بعض الحكماء : « الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة الشر » • وقال بعض الحكماء : « الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة

۱.۲۱) صححنا الاحادیث علی (الکافی) : باپ المراء والخصومة . وعلی
 ۱ الوسائل) : کتاب الحج ، ابواب احکام المشرة ، الباب ۱۳۵ و ۱۳۹ .
 وعلی (احیاء العلوم) : ۲ / ۱۰۲ .

في الجوارح « • وسنها :

السخرية والاستهزاء

وهبر محاكاة النوال الناس او أفعالهم او صفائهم وخلقهم ، قولا وفعلا. او ايساءً واشارة . على وجه يضحك منه ، وهو لاينفك عن الايذاءوالتحفير والتنبيه على العيوب واللقالص • وان لم يكن ذلك بعضرة المستهزأ به . فيتفسن الغيبة أيضا ووعثه اما الهداوة او التكبر واستصغار المستهزأ به . فيكون من رذا لي القوة الغضبية . او قصد ضحك الاغنياء وانتشيط فلوبهم ـ طبعا في بعض أوساخهم الملونة ؛ وأخذ النبذ من حطامهم المحرمة، ولا ربب في انه صفة من لاحظ له في الدين . وشيمة اراذل أحراب الشياطير؛ لانهم يظهرون كاذيب الاقوال ويرتكبون أعاجيب الافعال. يخلعون قلائد الحريسة عن الرقاب. ويهتكون استار الحياء بسرأي من أولى الالبساب، يتغون عيوب المؤمنين وعوراتهم ، ويظهرون نقائص المسلمين وعثرانهم . يفلدون أفعال الاخيار على وجه يضحك الاشرار ؛ ويحاكون صفات الابر-ر على أفضح الوجود في الانظار • ولا رب في أن المرتكب لهذه الافعال بعبد عن الانسانية بسراحل، ومستوجب لعقوبة العاجل وعذاب الآجل. ولايخلو ساعة عن الصغار والهوال ، ولا وقع له في فلوب أهل الايسان ؛ وكفاء ذما انه جعل تلك المعاصي الخبيثة وسيلة لتحصيل المال او الواقع في قلوب ابناء الدنيا . ويلزمه عدم المتقاده بالنالة سبحانه هو المتكفل لأرزاقالعباد. والطريق في دنمه ــ بعد التالمل في سوء عاقبته . ووخامة خاتمته ، وفيما يلزمه من الذلة والهوان في الدنيا ــ أن يبادر الى ازالة العـــداوة والتكبر أن كان باعثه ذلك : وأن كان باعثه تنشيط قلوب أهل الدنياطمعا في مالهم ، فليعلم أن لكل نفس ما قدر لها من الاموال والارزاق ، يصل اليها من الله سبحانه البتة ، فإن من يتق الله ويتوكل عليه يجعل له مخرجا وبرزقه منحيث لايعتسب، ويكون في الآخرة سعيدا، وإن أغواه الشيطان وحثه على تحصيلها من المداخل الخبيثة ، لم يصل اليه أكثر مما قدر له ، وكان في الآخرة شقيا .

وليعلم أيضا أن المتوكل على الله والمتصف بالبحرية ، لايبدل اللهوكل والمحرية بهذه الافعال لأجل الوصول الى بعض خبائث الاموال ، فليعاتب نفسه ويزجرها بالمواعظ والنصائح ، ويتذكر ما ورد في الشريعة من ذم المستهزئين وتعذيبهم يوم القيامة بصورة الاستهزاء ، قال الله جل شأنه :

‹‹ لايسخر فوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ١/ (١٤) .

وقال (ص): « أن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة، فيقال : هلم هلم ! فيجيء بكربه وغمه ، فاذا اتني أغلق دونه . ثم يفتح له باب آخر ، فيقال : هلم هلم ! فيجيء بكربه وغمه ، فاذا أتى أغلق دونه ، فما يزال كذلك ، حتى يفتح له الباب ، فيقال له : هلم هلم ! فما يأتيه »، وقال ابن عباس في قوله تعالى :

﴿ يَا وَيُلْتَنَّا مَا لَهَذَا الْكُتَابِ لَايْفَادِر صَغْيِرَةً وَلَاكْبِيرَةَ الْا أَحْصَاهًا ﴾) (١٥).

« الصغيرة : التبسم بالاستهزاء بالمؤمن ، والكبيرة : القهقهة بذلك»، وقيه اشارة الى أن الضحك على الناس من الجرائم العظيمة ،

ثم جسع ما ذكر انما هو في حق من يؤذي ألناس ويهينهم باستهزائه وسخويته ، وأما من جعل نفسه مسخرة ويسر بأن يهزل ويسخر به ، وال كان هو ظالما لنفسه خارجا عن شعار المؤمنين . حيث أهان نفسه وأذلها ، الا أن سخرية اللمير به من جبلة المزاح ، ويأتى مايذم منه وما يحمد ، واند المحرم منه ما يؤدى الى ايذائه وتحقيره : بأن يضحك على كلامه اذا يخبط ولم ينتظم ، أو على أفعاله اذا كانت مشوشة . او على صورته وخلقته ادا كان قصيرا أو طويلا أو ناقصا بعيب من العيوب ، فالضحك على جملةذلك داخل في السخرية المنهى عنها ،

وطريق علاجه بعد تذكر ما تقدم بان استهزاء يوجب خزي نفسه يوم القيامة عند الله وعند الملائكة والنبيين وعند الناس أجمعين ، فلو تفكر في حسرته وحيائه وخجله وخزيه يوم يحسل سيئات من استهزأ به ويسان الى النار ، لادهشه ذلك عن اخزاء غيره ، ولو عرف حقيقة حاله يوم القيامة ،

١١) الحجرات ، الآية: ١١ .

ره () الكهف ، الآية : ٥٠ ,

الكان الاولى له أن يضحك على نفسه تارة ويبكى عليها آخرى ، لانه باستهزائه به عند بعض اراذل الناس عرض نفسه لان يآخذ بيده ذلك الغير يوم القيامة على ملا من الناس ويسوقه تحت السياف ، كما يساق الحمار ، الى النار ، مستهزئا به مسرورا بخزيه وتمكين الله تعالى اياه على الانتقام منه ، فمن تأمل في ذلك به ولم يكن عدوا لنفسه له اجتنب عن السحرية والاستهزاء كل الاجتناب ،

ومنها:

المزاح

واصله مذموم منهى عنه . وسببه اما خفة في النفس . فيكون من رذالل الفرة الغضبية ، او ميل النفس وشهوتها اليه . او تعليب خاطربعض الهل الدنيا ضعا في مالهم ، فيكون من رذائل القوة الشهوية ، وسببالذم فيه : أنه يستد المهابة والوقار بورسا ادى الى التباغض والوحشة والضغينة وربيا انجر الى الهزل والاستهزاء بوادخل صاحبه في جملة المستهزا بهم بوربيا صار باعثا فظهور العداوة ـ كنا قبل ـ وربيا جر الى اللعب ، قال رسول الله (ص) : « لاتهار أخال ، ولا تمازحه » . وقال بعض الاكابر لابنه : « يابني بالاتهاز ح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدنى فيجترى، عليك » ، وقال آخر : « أياكم والممازحة با فالها تورث الضغينة وتجرالى الفطيعة » ، وقال اخر : « أياكم والممازحة با فالها تورث الضغينة وتجرالى وقيل : « لكل شي، بذر : وبذر العداوة المزاح » ، ومن مفاسد المزاح : وقيل : « لكل شي، بذر : وبذر العداوة المزاح » ، ومن مفاسد المزاح : الهسجال بالمشحك ، وهو منهى عنه ، قال الله تعالى :

« فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا » (١٦) •

وقال رسول الله (ص) : « ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيضحك بها جلساءه » يهوى بها أبعد من الثريا » : وقال : « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ». وهو يدل على أن الضحك علامة الغفلة عن الآخرة وقال بعض : « من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به » ومن

١٦١) النونة : الآية : ٢٨ .

آكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه » ، وخاطب عفرف نفسه وقال : « أتضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار ١٤» وقال رجل لأخيه : « ياأخي ، هل أتاك الله وأرد النار ! قال : نعم ! قال : وهل أتاك أنك خارج منها ! فقال : لا ، قال : ففيم الضحك ! فما رأى بعد فلك ضاحكا حتى مات » ، ولظر بعضهم الى قوم يضحكون في يوم الفطر : فقال : « أن كان هؤلا، قد غفر لهم فما هذا فعل الساكرين ؛ وال كان لم يغفر الهم فما هذا فعل الساكرين ؛ وال

ثُم المذموم من الضحك هو القهقهة ، والتبسم الذي ينكشف فيهالسن ولا يسمع الصوت ليس مذموما ، بل محمود لفعل النبي (ص) (١١٠ ،

تذنيب

المذموم من المزاح

النحق أن المذموم من المزاح هو الافراط فيه والمداومة عليه ، او ما يؤدى الى الكذب والغيبة وأمثالهما له ويخرج صاحبه عن الحق ، وأما القليل الذي يوجب انبساط خاطر وطبية قلب ، ولا يتضمن ايذاء ولا كذبا ولا باطلا ، قليس مذموما ؛ لقول رسول الله (ص) : « انبي لأمزح ولا أقول الاحقا » ، ولما روي : « أنهم قالوا اله (ص) : يارسول الله ، انك تداعبنا ! فقال : انبي وان داعبتكم ، فلا أقول الاحقا » ، ولما روت العامة : « أنه (ص) كان كثير النبسم ، وكان أفكه الناس » ، وورد : « أن رسول الله (ص) كما ذات يوم واحدة من نسائه ثوبا واسعا ، وقال لها : البسيه واحمدي ؛ وجرى منه ذيلا كذيل العروس » ، وقال (ص) : البسيه واحمدي ؛ وجرى منه ذيلا كذيل العروس » ، وقال (ص) : وجاءت امرأة اليه ؛ وقالت : « أن زوجي يدعوك ، فقال (ص) : زوجك هو الذي بعينه بياض ؛ فقال : الله ؛ ان المناس العينه بياض ! فقال : المه ؛ ان المناس ال

بعينه بياضًا ، فقالت : لا واقه ! فقال : مامن أحد الا بعينه بياض ١ • وآراد به البياض المعيط بالحدثة . وجاءته امرأة آخرى، وقالت : «احملني يارسول الله على بعير • فقال : بل تحسلك على ابن البعير • فقالت : ما أصنع به : انه لايحملني ، فقال (س) : هل من بعير الا وهو ابن بعيرا،، وكان (ص) يدلع لسانه للحسين (ع) . فيرى لسانه فيهش له . وقال لصهيب ــ وبه رمد وهو يأكل النسر ــ : « أتأكل النس وأنت ارمد ? فقال : انما آكل بالشق الآخر ، فتبسم رسول الله حتى بديت نواجذه » . وروي : ﴿ أَنْ خُواتِ ابن جِبِيرِ كَانَ جِالِسًا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة ، وكان ذلك قبل أسلامه ، فطلع عليه رسول الله (ص) فقال له : مالك مع النسوة ? قال : يفتلن ضفيراً لجمل لي شرود • فسفى رسول الله الحاجَّته ثم عاد ، فقال : ياأبا عبد الله أماثرك ذلك العبس الشراد بعد? فال: فسكتُ واستحييت ؛ وكنت بعد ذلك استخفى منه حياء 4 عتى اسلمت وقدمت المدينة ، فأطلب علي يوما وأنا أصلي في المسجد ، فجلس الي ؛ فطولت الصلاة ؛ فقال : لاتطول فاني انتظرك ، فلما فرغت قال : يا أبا عبدالله ، أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد ? قلت : والذي بعثك بالحق نبياً! ما شرد منذ أسلمت ! فقال : الله اكبر الله اكبر ، اللهم أهد آيا عبدالله . قحسن أسلامه » . وكان تعيمان الانصاري ، رجلا مزَّاحاً ، قاذا دخمال المدينة شيء نفيس من اللباس او المظاعم اشتري منه ، وجاء به الي رسول الله (ص) ويقول : هذا أهديته لك ، فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه ، جاء به الى رسول الله (ص) ، وقال : يا رسول الله ، اعظه ثمن متاعه ، فيقول له النبي (ص) : « أو لم تهده لنا ? » فيقول : لم يكن عندي والله تمنه، وأحببت ان تأكل منه ؛ فيتبسم رسول الله ويأمر لصاحبه بثمنه ، وامثال هذه المطايبات مروية عن رسول الله (س) وعن الائمة عليهم السلام واكثرها منقولة مع النسوان والصبيان، وكان ذلك معالجة لضعف قلوبهم ، منغير ميل الى هزل ولا كذب ولا باطل ، وكان صدور ذلك عنهم احياف وعلى الندرة ، ومثلهم كانوا يقدرون على المزاح مع عـــدم خروجهم عن الحـــق والاعتدال، واما غيرهم فاذا فتح باب المزاح فربما وقع في الافراط والباطل.

فالاولى لامثالنا تركه مطلقا . ومنهما :

الغيبة

وهي أن يذكر الغير بما يكرهه ثو بلغه ، سواء كان ذلك بنقص في بدئه أو في أخلاقه أو في أقواله ، أو في أقعاله المتعلقة بدينه أو دنياه لا بل وأن كان بنقص في ثوبه أو داره أو دابته .

والدليل على هذا التعميم ــ بعد اجماع الامة على أن من ذكر غيره يما يكرهه اذا سمعه فهو معتاب ــ ما روي عن رسول الله (ص) انه قال: « هل تدري ما الغيبة ? قالوا : الله ورسوله اعلم • قال : « ذكرك الحاك بِمَا يَكُوهُ » ، قيل له : أرأيت ان كان في أخي ماأقول ? قال : « ان كان فيه ما تقول فقد انحتبته ؛ وان لم يكن فيه فقد بهته » • وما روي : « اله ذكر رجل عنده ٤ فقالوا : ما اعجزه ! فقال (ص) : اغتبتم اخاكم ، قالوا : يا رسول الله ، قلنا ما فيه • قال : أن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه ، • وما روي عن عائشة : « دخلت علينا امرأة ، فلما ولت ، اومأت بيدي انهــــا قصيرة ، فقال (س) : اغتبتها » . وما روي انها قالت : « انبي قلت لامراه مرة وان عند النبي (ص) ـ: ان هذه لطويلة الذيل . فقـــال لي : الفظى الفظي ! فلفظت مضعة لحم » • وقد روي : « أن احد الشيخين قال للآخر ان فلانا لنؤم 4 ثم طلبا أدما من رسول الله ليأكلا به الخبر . فقال (ص) : قد ائتدمتما ، فقالا: ما نعلمه ، فقال : بلي ! انكما اكلتما من لحم صاحبكما» . واما ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال : « صفة الغيبة ان تذكر أحدا بما ليس هو عند الله بعيب ويذم ما يحمده أهل العلم فيه • وامريا الخوض في ذكر الغائب بما هو عند الله مذموم وصاحبه فيه ملوم ، قليس بغيبة ؛ وان كره صاحبه اذا سمع به وكنت انت معافقي عنه وخاليا منه ، وتكون في ذلكمبينا للحق من الباطل ببيان الله ورسوله ، ولكن على شرط ألا يكون للقائل بذلك مراد غير بياز الحق والباطل في دين الله عز وجل ، واما اذا أراد به نقص المذكور بغير ذلك المعنى ، فهو ماخوذ بفساد مراده

وان كان صوابا »(١٨٠ فهو مخصوص بما اذا لم يكن صاحبه عالما بقبحه، او كان ساترا على نفسه كارها لظهوره • ويدل على ذلك ما روي عنه عليه السلام ايضًا . انه سئل عن الفيية ؛ فقال : « هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل ؛ وتبثَّعليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد » موقال عليه السلام : ﴿ الغيبة انْ تقول في اخيك ما ستره الله عليه ، واما الامر الظاهر قيه ، مثل الحدة والعجلة ، فلا » • وقال الكاظم عليه السلام :«من ذكر رجلا من خلفه بما هو قيه مما عرقه الناس، لم يُعتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس، اغتابه ؛ ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته »(١٩٠ . ويأتي ان المجاهر بمعصيته غير ساتر لها ، لا غيبة له فيها . والعاصل: أن الاجماع والاخبار متطابقان على أن حقيقة الغيبة هو ان يذكر الغير بما يكرهه اذا سمعه ، سواء كان ذلك بنقص في نفســـه او بدنه : أو في دينه أو دنياه ، أو فيما يتعلق به من الاشياء ؛ وربما قيلانه لا غيية فيما يتعلق بالدين ؛ لانه ذم من ذمه الله ورسوله ، فذكره بالمعاصى وذمه خانز . وأيد ذلك بما روي : « انه ذكر عند رسول الله امرأة وكثرة صومها وصلاتها ولكنها تؤذي جيرانها • فقال : هي في النار » • وذكرت امرأة الخرى بأنها بخيلة . ققال : « فما خيرها اذن ? » • ولا ربب في بطلان هذا القول ؛ لما عرفت من عموم الادلة • وما ورد من ذم الاشخاص المعينة في كلام اللهوكلام حججه انسا هو لتعريف الاحكام وتبيينها ،وسؤال الاصحاب عنهم وذكرهم بالمعاصي ، انما كان لحاجتهم الى معرفة الاحكام لا للذم واظهار العيب ، ولذا لم يكن ذلك الا في مجلس الرسول (ص) أو الائمة (ع) .

⁽١٨) صححنا الحديث على) مصباح الشريعة) : الباب ؟ . وقد تقدم الشك في صحة (مصباح الشريعة) في الجزء الاول . (١٩) صححنا الاحاديث الثلاثة على الوسائل) : كتاب الحج ، ابواب احكام العشرة ، الباب ١٥٥ ، وعلى (أصول الكافي) : باب الغيبة والبهت . وعلى البحار) عج ١٥ / ١٨٤ باب الغيبة ، وقال في الموضوع المذكور عن الحديث الاول : ١ الغيبة هو أن تقول » : الضمير للغيبة ، وتذكيره بتأويل الاغتياب إو باعتبار الخبر .

فصل

لاتنحصر الفيبة باللسان

اعلم أن الغيبة لا تتحصر باللسان ، بل كل ما يفهم نقصان الغسير ، ويعرف ما يكرهه فهو غيبة ، سواء كان بالقول أو القعل ، أو التصريح أو التعريض ، أو بالاشارة والايماء أو بالغمز والرمز ، أو بالكتابة والحركة ولا ربب في أن الذكر باللسان غيبة محرمة، لتفهيمه الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه ، لا لكون المفهم والمعرف لسانا، فكل ما كان مفهما ومعرفا فهو مثله ،

فالغيبة تتحقق باظهار النقص بالفعل والمحاكاة؛ كنشية الاعرج ، بلههو أشد من الغيبة باللسان ، لانه أعظم في التصوير والتقهيم منه ، وبالايسا، والاشارة ، وقد روي : « انه دخلت امرأة على عائشة ، فلما وثت ، اومان بيدها انها قصيرة ، فقال رسول الله (ص) : قد اغتبتها » .

وبالكتابة اذ القلم أحد اللسانين ، وبالتعويض ، كان يقول ، الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على الظلمة ، والتبذل في طلب الجاه والمال ، أو يقول : نعوذ بالله من قلة الحياء ، ونسأله ان يعصمنا منه ، معرضا في كل ذلك بمن ارتكب ذلك ؛ فيذكره بصيغة الدعاء ، وربما قدم مدح من يريد غيبته ، تم اتبعه باظهار عيبه ، كان يقول: لقد كان فلان حسن الحال ولكنه ابتلى به كلنا من سوء الحال، وهو جمع بين الرياء والغيبة، ومدح نفسه بالتشبه بالصلحاء في ذم انفسهم ،

ومن المغتابين المنافقين من يظهر في مقام غيبة مسلم الاغتسام والحزن من سوء حاله ، كأن يقول : لفد ساءني ما جرى على صديقنا فسلان من الاهافة والاستخفاف ،أو ارتكابه معصية كذا ، فنسال الله ان يجعله مكرما او يصلح حاله ، او يقول : قد ابتلي ذلك المسكين بآفة عظيمة ، تاب الله علينا وعليه ، وهو كاذب في ادعائه الحزن والكآبة ، وفي اظهار الدعاء ، اذ لو اغتم لاغتم باظهار ما يكرهه ايضا ، ولو قصد الدعاء لاخفاه في خلواته فاظهار الحزن والدعاء ناشعن خبث سريرته ، وهو يظن انه ناش عن صفاء طويته ، هكذا يلعب الشيطان بمن ليس له قوة البصيرة بمكائد اللهين وتلبيساته ، فيدخر بهم ويضحك عليهم ، ويحبط اعمالهم بمكائده ، وهم

يحسبون انهم يحسنون صنعا ، وربما ذكر بعض المغتابين عيب مسلم وام يتنبه له بعض الحاضرين ، فيقول اسماعا له واعلاما لما يقوله : « سبحان الله ! ما اعجب هذا ! » حتى يتوجه اليه ويعلم ما يريد ، فيستعمل اسم الله آلة لتحقيق خبثه .

ثم المستمع للغيبة أحد المغتابين ، كما ورد به الخبر (١٣٠ • وقد دل على ذلك ايضا ما تقدم من حديث الشيخين ، وما روي : انه (ص) لما رجم ماعزا في الزنا ، قال رجل لآخر : هذا أقعص كما يقعص الكلب • فمسر النبي (ص) معهما بجيفة ، فقال : انهشا من هذه الجيفة • فقالا : يا رسول الله ، ننهش جيفة ! فقال : ما اصبتما من أخيكما انتن من هذه » • فجمع بينهما ، مم اذ أحدهما كان قائلا والآخر مستمعا •

وهو أما لا يسر باستماعها ، الا أنه لا ينكرها باللسان ولا يكرهها بالقلب ، أو يسر ويفرح باستماعها ، الا أن النفاق والتزهد حملاه على عدم التصديق ، وربعا منع منها رباء وتزهدا ، مع كونه مشتهيا لها بقلبه وربما توصل بالحيل المرغبة للمغتاب في زيادة الغيبة ، مع التباس الامر عليه بأنه يشتهيها ، مثل أن يظهر التعجب ويقول : عجبت منه ما علمت أنه كذلك ، وما عرفته إلى الآن الا بالخير ؛ وكنت أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه ، فان ذلك تصديق للمغتاب ، وباعث لزيادة نشاطه في الغيبة ، فكأنه يستخرج منه الغيبة بهذا الطريق ،

والحاصل: ان المستمع لا يخرج عن اثم الفيبة الا بأن ينكر بلسانه أو يقطع الكلام بكلام آخر ، او يقوم من المجلس ، وان لم يقدر على شىء من ذلك ؛ فلينكر بقلبه ؛ وان قال بلسانه : اسكت ، وهو يشتهيه بقلبه فذلك نفاق ، ولا يخرجه من الاثم مالم يكرهه بقلبه ، ومع عدم الخوف لا يكفي ان يشير باليد أو حاجبه أو جبينه ، أي اسكت ؛ أذ ذلك استحقار للمذكور ، مع أنه ينبغي أن يعظمه فيذب عنه صريحا ، قال النبي (ص) :

⁽٣٠) أشارة الى ما رواه الشيخ ابو الفتوح الرازي في تفسيره ؛ عن رسول الله (ص) أنه فال : « المستمع أحد المفتابين » . والى قول أمير المؤمنين ٥ ع) : « المسامع للغيبة أحد المفتابين » . (بحار الانوار) : ٤ مج ١٧٩ / ١٧٩ .

« من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان يتنصر نه فلم ينصره ، أذله . أله يوم القيامة على رؤس الخلائق » وقال: « من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله ان يرد عن عرضه يوم القيامة » وقال (ص) ن « من ذب عن عرض أخيه بالغيب ، كان حقا على الله ان يعتقه من النار » وقال (ص) : « من رد عن عرض اخيه ، كان حقا على الله ان يعتقه من النار » وقال (ص) مامن رجل ذكر عنده أخوه المسلم ، وهو يستطيع نصره والوبكلمه ولم ينصره الا اذله الله عنزوجل عني الدنيا والآخرة ، ومن ذكر عنده اخوه المسلم فنصره ، نصره الله في الدنيا والآخرة » وقال (ص) : « من حسى عرض اخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحسبه يوم القيامة من النار وقال (ص) « من على أخيه في غيبته ، سمعها عنه في مجلس فردها ، رد الله عنه الفيه الله باب من الشر في الدنيا والأخرة » وأن لم يردها وهو قادر على ردها ، كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة » ، وقال الباقر عليه السلام ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصره الله في الدنيا والآخرة ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرة وعونه ، الاخفض ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرة وعونه ، الاخفض ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرة وعونه ، الاخفض ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرة وعونه ، الاخفض ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرة وعونه ، الاخفض ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرة وعونه ، الاخفض ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرة وعونه ، الاخفض ومن لم ينصرة ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرة وعونه ، الاخفض ومن لم ينصرة ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرة وعونه ، الاختص ومن المنازة وعونه ، الاختص ومن الخبرة وعونه ، الاختص ومن الخبرة ومن المنازة وعونه ، الاختص ومن الخبرة وعونه ، الاختص ومن الخبرة و والدخود والمنازة وعونه ، الاختص ومن الخبرة وعونه ، الديارة والدخود والمنازة والمنازة والمنازة والمنازة والمنازة و المنازة والمنازة والمنا

فصيل

بواعث الغيبة

اعلم أن باعث الغيبة _ غالبا _ أما الغضب أو الحقد أو العصد ، فيكون من تنائجها ؛ ومن رذائل قوة الغضب ؛ وله بواعث أخر :

الاول ــ السخرية والاستهزاء : قان ذلك كما يجري في العضــور يجري في الغيبة ايضا ، وقد عرفت ان منشأهما ماذا .

الثاني ــ اللعبوالهزلوالمطايبة : فيذكر غيره بما يضحك الناس عليه على سبيل التعجب والمحاكاة • ويأني ان باعث الهزل والمزاح ماذا ، وانه متعلق بالقوة الشهوية •

الثالث _ ارادة الافتخار والمباهاة : بأن يرفع نفسه بتنقيص غميره ، فيقول : فلان لا يعلم شيئا ، وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه وانه أفضل منه ، وظاهر ان منشأ ذلك التكبر او الحسد ، فيكون أيضا من رذائل القوة الغضبية ،

الرابع ــ ان ينسب الى شيء من القبائح ، فيريد أن يتبرأ منه بذكر الدي فعله ، وكان اللازم عليه ان يبري، تفسه منه ؛ ولا يتعرض للغمير الذي فعله ، وقسد يذكر غيره بانه كان شاركا له في الفعل ، ليتمهد بذلك عذر نفسه في فعله ، وربما كان منشأ ذلك صغر النفس وخبثها .

الخامس مرافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام عدرا عن تنفرهم واستثقالهم اياهلولاه ، فيساعدهم على اظهار عيوب المسلمين وذكر مساويهم ظنا منه انه مجاملة في الصحبة ، فيهلك معهم ، وباعث ذلك ايضا صغمر النفس وضعفها ،

السادس ان يستشعر من رجل انه سيذكر مساوية ، او يقبح حاله عند معتشم ، او يستشهد عليه بشهادة ، فيبادره قبل ذلك باظهار عداوته ، او تقبيح حاله ، ليسقط اثر كلامه وشهادته ، وربما ذكره بما هو فيه قطعا ، بعيث ثبت ذلك عند السامعين ليكذب عليه بعده ، فيروج كذبه بالصدق الاون ويسشهد به ويقول : ليس الكذب من عادتى : فانى اخبرتكم قبل ذلك من احواله كذاوكذا ، فكان كما قلت ، فهذا ليضا صدق كسابقه ، وهذا ليضا منشأه الجبن وضعف النفس ،

السابع _ الرحمة ، وهو ان يحزن ويغتم بسبب ماابتلى به غيره فيقول المسكين ذلان هد غيني ماارتكبه من القبح ، او ما حسدت به من الاهانة والاستخفاف ! فيكون صادقا في اغتمامه ، الا انه لما ذكر اسمه واظهر عيبه سفر مغتابا ، وقد كان له الاغتمام بدون ذكر اسمه وعيبه ممكنا ، فاوقعه الشيطان فيه ليبطل ثواب حزنه ورحمته ،

الثامن ـ التعجب من صدور المنكر والغضب لله عليه ، بال يرى منكر من انسان او سمعه ، فيقول عند جماعة ، ما اعجب من فلان الابتعارف مثل هذا المنكر ! اويغضب منه ، فيظهر غضبه واسمه ومنكره ، فانسه وال كان مسادقا في تعجبه من المنكر وغضبه عليه ، لكن كان اللازم ال بتعجب منسه ويغضب عليه ، ولكنه لايظهر اسمه عند من لم يظلع على ماصدر منه من المنكر بل يظهر غضبه عليه بالنهى عن المنسكر والامر بالمعروف من غير ال يظهره لغيره ، فلما اوقعه الشيطان في ذكره بالسوء صار مغتابا ، وبطل ثواب تعجبه وغضبه ، وصار آثما من حيث لايدرى .

وهذه الثلاثة الاخيرة مما يغمض دركها ، لان اكثر الناس يظنون ان الرحمة والتعجب والغضب اذا كان لله كان عذرا في ذكر الاسم ، وهو خطأ محض ؛ اذ المرخص في الغيبة حاجات مخصوصة لامندوحة فيها عن ذكر الاسم دون غيرها 4 وقد روى : « ان رجالا مر على قوم في عصر النبي (ص)فلمـــا جاوزهم ، قال رجل منهم : اني ابغض هذا الرجل لله فقال القوم : ولله لبئس ماقلت! وانا نخبره بذلك دفاخبروه به دفأتي الرجل رسول الله (ص)وحكي له ماقال ، وسأله ال يدعوه فدعاه ، وسأله عما قال في حقه ، فقال : نعيم قد قلت ذلك م فقال رسول الله : ولم تبغضه ? فقال : انا جاره وانا بهخبير والله ما رأيته يصلى صالة قط الا هذه المكتوبة ! فقال : يارسول الله ، فاسأنه هل رآني آخرتها عن وقتها او أسأت الوضوء لها والركوع والسجود ? فسأله فقال بـ والله مارايته يصوم شهرا قط الا هذا الشهر الذي يصومه كل بروفاجو قال : فاسأله يارسبول الله هل رآني افطرت فيه او تقصت من حقــه شيئا ? فسأله ، فقال : لا افقال : واللهمارأيته يعطى سائلا قط ولامسيكنا ، ولارايته ينفق من ماله شيئا في سبيل الخبر الا هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر! قال : فاسأله هل رآني نقصت منها شيئا او ماكست فيها طالبها الذي يسالها فسأله فقال : لا : فقال رسول الله (ص) للرجل : قم ، فلعله خير منك » ولاريب في ان انكار القوم عليه بعد قوله ابغضه لله يفيد عدم جواز اظهـــار المنكر الصادر من شخص نغيره ، وان كان في مقام الغضب والبغض لله .

فصــل دم الغيبة

لما علمت حقيقة الغيبة وبواعثها، فاعلم انها اعظم المهلكات واشدالمعاصى وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه، وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة، فقال:

(ولا نجسسوا ولا يفتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه)) (٢١) . وقال : ((لايحب ألله الجهر بالسوء من القول أخيه ميتا فكرهتموه))

⁽٢١) الحجرات ، الآية: ١٢ .

الا من ظلم وكان الله سميعا عليما » (٢٢) ، وقال : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (٢٣) .

وقال رسول الله (ص) « المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » • والغيبة تتناول العرض • وقال (س) « اياكم والغيبة ، فإن الغيبة اشد من الزنا ، فان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه ، وان صاحب الغيبـــة لايغفر له حتى يغفر له صاحبه » وقال (ص) «مررت ليلة اسرى بي علىقوم يخمشون وجوهم باظافيرهم ، فقلت : ياجبرئيل ، من هؤلاء ? قال : الذين يغتابون الناس دويقعون في اعراضهم » وخطب (ص) يوما حتى اسمع العوائق في بيوتها ﴿ فِقَالَ : ﴿ بِالْمُعْشَرِ مِنْ آمَنَ بِلْسَانَهُ وَلَمْ يَؤْمِنَ بِقَلْبُهِ ! لانغْتَابُوا المسلمين ، ولاتنبعوا عوراتهم ، قان من تنبع عورة الحيه ينتنبع الله عورت. حتى يفضحه في جوف بيته ». وخطب (س) يوما فذكر الربا وعظم شأنه ، فقال : « أن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل: وان اربي الربا عرض الرجل المسلم » و مز (س) على قبرين يعذب ماحباهما ، فقال : «انهما ليعذبان في كبيرة ، امالحدهما فكان يغتاب النامس «واما الآخر فكان لايستبرى من بوله» ، ودعا بجريدة رطبة او جريدتين فكسرهما ، ثم امر بكل كسرة فغرست على قبره ، وقال: « اما انه يهون من عذابهما مأكاتنا رطبتين » • وروى : « انـــه (ص) امر الناس بصوم يوم ، وقال : لايفطرن احد حتى آذن له . فصـام الناس ، حتى اذا المسواء جعل الرجل يجيء بفيقول : يارســول الله بخلللت صائما فاذن لي لافطر ، فياذن له ، والرجل ، حتى جاء رجل ؛ فقال : يارسول الله فَاذَنَ لَى لافطر ؛ فياذَنَ له والرجل والرجل عَحتى جاء رجل عَفقال ديارسولالله لتفطرا • فاعرض عنه • ثم عاوده فاعرض عنه • ثم عاوده ، فقال : انهستا لم تصوماً ، وكيف صام من ظل هذا اليوم ياكل لحوم الناس ، اذهب فمرهما ان كائنا صائمتين ان تستقيئًا • فرجع اليهما ، فاخبرهما ، فاستقاءتها ، فقاءت كل واحدة منهما حلقة من دم • فرجع الى النبي (ص) فاخبر • ، فقال

[·] ١٤٧ : النساء ، الآية : ١٤٧ .

۲۲) ق ، الآية : ۱۸ .

والذي نقس محمد بيده ! لوبقيتا في بطنيهما لاكلتهما النار » • واوحى الله تعالى الى موسى (ع) : «من مات تائبًا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجبة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل انتار • وقال (ص) : « من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته كانت اول خطوة خطاها وضعها في جهنم ، فكشف الله عورته على رؤوس الخلائق • ومن انحتاب مسلماً ، بطل صومه ونفض وضوءه ، قان مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله » وقال (ص) : « الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه »(٢٤) وقال (ص) « الجلوس في المسجد اقتظار للصلاة عبادة ، مالم يحدث » ، فقيل إيارسول الله ، وما الحدث ? قال : الاغتياب » • وقال (ص) : « من اغتاب مسلما أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولاصيامه اربعين يوما وليلة ، الا أن يغفر لهصاحبه وقال ــ (ص) « من انحتاب مسلماً في شهر رمضان لم يؤجر على صيامــه » وقال (ص) « من اغتاب مؤمنا بما فيه ، لم يجمع الله بينهما في الجنة ابدا ، ومن اغتاب مؤمنا بماليس فيه ، انقطعت العصمة بينهما ، وكان المغتماب في النار خالدا فيها وبئس المصير » • وقال (ص) « كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة قانها ادام كلاب النار » • وقال (ص) « ما عمر مجلس بالغيبة الا خرب بالدين ، فنزهوا اسماعكــم من استماع الغيبة ، فإن القائل والمستمع لها شريكان في الاثم » •وقال (ص): «ما النار في النبن باسرع من الغيبة في حسنة العبد »(٢٠) وقال الصادق (ع) « من قال في مؤمن مارأته عيناه وسمعته اذناه ، فهو من الذين قال الله عز وجل : (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنــوا لهم عذاب اليم) •

⁽٣٤) الرواية مذكورة في (البحار):) مج 10 / 177 . قال في الوضع المذكور: « بيان: الاكلة _ كقرحة _ داء في العضو يأتكل منه ، وقد يقرا بمد الهمزة على وزن فاعلة ، اي العلة التي تأكل اللحم . والاول اوقق باللغة . وقيل الاكلة _ بالضم _ اللقمة ، وكلاهما محتملات الى ان ذكر الجوف يؤبد الاول وارادة الانسافة والاذهاب يؤيد الثاني والاول اقرب واصوب ، وتشبيه الغيبة باكل اللقمة انسب ، لان الله سبحانه شبهها بأكل اللحم » .

⁽٢٥) صححنا الاحاديث هنا على ١ الوسائل) : كتاب الحج ، ابواب احكام العشرة ، الباب ١٥٢ . وعلى (البحار) : ٤ مج ١٥ / ١٧٧ . وعلى (البحار) : ٤ مج ١٥ / ١٧٧ . وعلى السندرك) : ٢ / ١٠٦ .

وقال (ع): « من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس ، اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان » • وقال (ع) : « من اغتلب اخاه المؤمن من غير ترة بينهما فهو شريك شيطان (٢٦) وقال (ع) « الغيبة حرام على كل مسلم ، وانها لتأكل الحسئات كما تأكل النار الحطب»

والاخبار الواردة في ذم الغيبة مما لايكاديمكن حصرها وماذكر نامكاف لايفاظ الطالبين ، والعقل ايضا حاكم بانها اخبث الرذائل ، وقد كان السلف لا يرون العبادة في الصوم والصلاة «بل في الكف عن اعراض الناس ، لانه كان عندهم افضل الاعمال ، ويرون خلافة صفة المنافقين ، ويعتقدون ان الوصول اللي المراتب العالية في الجنة يتوقف على ترك الغيبة ، لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ انه قال : « من حسنت صلاته وكثرت عياله ، وقل ماله ولم يغتب المسلمين ، كان في الجنة كهاتين » وما اتبح بالرجل المسلم ان يغفل عن عيوب نفسه ، ويتجسس على عيوب اخوانه ، ويظهرها بين الناس ، فما باله يبصر القذى في عين اخيه ، ولا يبصر الجذع في عين نفسه ،

فيا حبيبى ، اذا اردت ان تذكر عيوب غيرك ، فاذكر عيوبك ، وتيقن بائك لن تصيب حقيقة الايمان ، حتى لاتعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ باصلاح ذلك العيب وواذا كان شغلك اصلاح عيوب نفسك ، كانشغلك في خاصة نفسك ، كانشغلك العيب وحيند كنت من احب العباد الى الله لقول النبي (ص) « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس » واعلم ان عجز غيرك في الاجتناب عن ذلك العيب وصعوبة ازائته عليه كعجزك عن الاجتناب عنه ان كان ذلك العيب فعلا اختياريا ، وان كان أمر اخلقيافالذم عن اللجناب عنه ان كان دنك العيب فعلا اختياريا ، وان كان أمر اخلقيافالذم له ذم للخالق تعالى ، فإن من ذم صنعة فقد ذم صانعها ، قيل لبعض الحكماء عن جميع العيوب ، فأن من ذم صنعة فقد ذم صانعها ، قيل لبعض الحكماء عن جميع العيوب ، اذ اكل عن جميع العيوب ، اذ اكل كنت اجهل الناس ؛ ولاعيب اعظم من مثل هذا النجهل ،

٢٦١ صححنا الاحاديث الثلاثة على (الوسائل) في الموضع المتقدم . وعلى (السول الكافي) باب الغيبة والبهت ، وعلى (المستدرك) ،

ثم ينبغي أن يعلم المغتاب ان الغيبة تحبط حسناته وتزيد في سيئاته ، لما ثبت من الاخبار الكثيرة : ان الغيبة تنقل حسنات المغتاب يوم القيامة الىمن اغتابه ، وان لم تكن له حسنة نقل اليهمن سيئاته . قال رسول له (ص) : « يؤتي بأحدكم يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله تعالى ، ويدفع اليه كتأبه ، فلا يرى حسناته ، فيقول : الهي ليس هذا كتابي دفاني لا ارى فيه طاعتي، فيقول له : ان ربك لا يضل ولا ينسى ، ذهب عملك باغتياب الناس • ثم يؤتي بآخر ويدفع اليه كتابه . فيرىفيه طاعات كثيرة، فيقول: الهي ما هذا كتابي ؛ فاني ما عملت هذه الطاعات ؛ فيقول له : ان فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك » • وفي معناه اخبار اخر • ولا ريب في أن العبد يدخل النار بان تترجح كفة سيئاته، وربما تنقل اليه سيئة واحدة مما اغتاب به مسلماً ، فيحصل به الرجحان ويدخل لأجله النار • وأقل ما في الباب أن ينقص من ثواب صالحات أعماله ، وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والمناقشة في الحساب · وروي عن بعضهم : « أن رجا(قيل له : ان فلانا قد اغتابك ، فبعث اليه طبقا من رطب ، وقال : بِلغني أَمُّكُ قَد أهديت الي من حسناتك ، فأردت أن أكافيك عليها ، فلعذر في ، فاني لااقدر ان اكافيك على التمام » •

والحاصل : أن العاقل ينبغي أن يتأمل فيأن من يغتابه ان كان صديقا ومحبا له : فاظهار عيوبه وعثراته بعيد عن المروة والانصاف ، وان كان عدوا له؛ فتحمل خطاياه ومعاصيه ونقل حسناته الى ديوانه غاية الحماقة والجهل.

فصل

علاج الغيبة

الطريق في علاج الغيبة وتركها ، ان يتذكر أولا ما تقدم من مفاسدها الاخروية ، ثم يتذكر مفاسدها في الدنيا ، فانه قد تصل الغيبة الى من أغتيب ، فتصير منشأ لعداوته أو لزيادة عداوته ، فيتعرض لايذاء المغتاب واهانته ، وربما انجر الامر بينهما الى ما لا يمكن تداركه من الضرب والقتل وأهمال ذلك ، ثم يتذكر فوائد أضدادها _ كما نثير اليها _ وبعد

ذلك فليراقب لسانه ؛ ويقدم التروي في كل كلام يريد أن يتكلم به ، فأن تضمن غيبة سكت عنه ، وكلف تفسه ذلك على الاستمرار . حتى يرتفع عن تفسه الميل الجلي والخفي الى الغيبة .

والعمدة في العملاج أن يقطع أسبابها المذكورة ، وقسد تقدم علاج الغضب والحقد والحسد والاستهزاء والسخرية . ويأتي طريق العلاج في الهزل والمنايبة والافتخار والمباهاة • واما تنزيه النفس بنسبة مانسب البه من الجناية إلى الغير ، فيعالجته أن يعلم إن التعرض لمقت الخالق أشد من التعرش لمنت المخلوق ۽ ومن اغتاب تعرض لمنت الله وسخطه قطعا ۽ ولا يدري أنه يتخلص من سخط الناس أم لا ، فيحصل بعمله ذم الله وسلخطه تقديرًا ، وينظر دفع ذم الناس نسيئة ؛ وهذا غاية الجهل والخذلان ، واما نعرضه لمشاركة الغير في الفعل تمهيدا لعذر نفسه ، كان يقول افي اكلت الحرام ، لأن فلانا أيضا أكل ، وقبلت مال السلطان ؛ لأن فلانا أيضاً قبل ؛ مع انه اعلم مني ؛ فلا ريب في أنه جهل وسقه ، لأنه اعتذر بالاقتـــداء بمن لايجوز الاقتداء به ، فان من خالف الله لا يقتدي به كائنا من كان ، فلو دخل غيره النار وهو يقدر على عدم الدخول فهل يقتدي به في الدخول ولو دخل عد سفيها أحسق . فنعله معصية ، وعذره غيبة وغباوة ، فجمع بين المعصبيتين والحماقة دومثله كمثل الشاة داذا نظرت الى العنز تردىنفسها من العجبل فهي أيضًا تردى نصبها ، ولو كان لها لسان ناطق واعتذرتءن فعلها بأن العنز اكيس مني وقد اهلكت نفسها فكذلك فعلت الما ، لكان هـــذا المفتاب المعتذر يضحك عليها ، مع أن حاله مثل حالها ولا يضحك على نفسه ٠

والعجب ان بعض الاشقياء من العوام ، لما صارت قلوبهم عش الشيطان وصرفوا اعتبارهم في المعاصي دواشتغلت ذميهم بمظالم الناس بحيث لا يرجى لهم النخلاص ، مالت نقوسهم الخبيثة الى الا يكون معاد وحساب وحشر وعقاب ، ولما وجد ذلك الميل منهم اللعين ، خرج من الكمين ، ووسوس في صدورهم بأنواع الشكوك والشبهات ، حتى ضعف بها عقائدهم أو افسدها، ودعاهم في مقام الاعتذار عن اعمالهم الخبيثة الا يصرحوا بما ارتكز في قلوبهم

وبشتهونه عاخوفا من القتل واجراء احكام الكفار عليهم عا ولم يدعهم أيضا تلبيسهم وتزويرهم وغلبة الشيطنة عليهم أن يعترفوا بالنقص وسوء الحسال فحملهم الشيطان باغوائه على أن يعتذروا من سوء فعالهم بأن بعض العلماء يفعلون ماتفعل ولا يجتنبون عن مثل اعمالنا ممن طلب الرئاسة وأخذ الاموان المحرمة ، ولم يدروا إن هذا القول تش من جهلهم وخبائتهم .

اذ نقول لهم : ان فعل هذا البغض ان صار منشأ لزوال ايمانكم بالمعاد والحساب ، فائتم كافرول ، وباعث اعمالكم الخبيثة هو الكفر وعدم الاذمان بالحوال النشأة الآخرة ، وان لم يصر منشأ له ؛ بل ايمانكم ثابت ، فاللازم عليكم العمل بمقتضاه ، من غير تزازل بعمل الغير كائنا من كان ، فما الحجة في عمل هذا البعض ، مع اعتقادكم بأنه على باطل الله .

وأيضا لو كان باعث أعمالكم الغبيثة فعل العلماء ما فلم اقتديتم بهذا البعض مع عدم كونه من علماء الآخرة وعدم اطلاعه على حقيقة العلم ?وأو كنتم صادقين فيما تسبون اليه ، فهو المتآكل بعلمه ، وأنما حصل نبذ من علوم الدنيا ليتوسل بها الى حطامها ؛ ولا يعد مثله عند أولى الالباب عالما ، بل هو متشبه بالعلماء ، ولم مااقتديتم بعلماء الآخرة المتخلفين بشراشرهم عن الدنيا وحطامها ؛ وأنكار وجود مثلهم ، والقدح في الكل مع كثرتهم في أقطار الارض غاية اللجاج والعناد ، ولو سلمنا منكم ذلك ، فلم مااقتديتم بطوائف الانبياء والاوصياء ، مع أنهم أعلم الناس باتفاق الكل ، وحقيقة العلم ليس الا عندهم ؛ فإن انكروا أعلميتهم وعصمتهم من المعاصي ، واحتملوا كونهم أمثالا لهم ، ظهر ما في بواطنهم من الكفر الخفي ،

واما موافقة الاقران ، فعلاجه ان يتذكر أن الله يسخط عليه ويبغضه اذا اختار رضا المخلوقين على رضاه ، وكيف يرضى المؤمن أن يترك رضا ربه لرضا بعض أرذال الناس ? وهل هذا الاكونه تعالى أهون عنده منهم ؟ وهو ينافي الايمان .

واما استشعاره من رجل انه يقبح عند محتشم حاله او يشهد عليمه بشهادة فيبادره بالغيبة اسقاطا لاثر كلامه ، فعلاجه ان يعلم : (أولا) ان مجرد الاستشعار لا يستلزم الوقوع ، فلعله لا يقبح حاله ولا يشهد عليه ، فالمؤخذة بمعض التوهم تنافي الديانة والايمان ، و (ثانيا) ان اقتضاء قوله سقوط انر كلام من الهتابه في حقه مجرد توهم ، والتعرض للقت الله يقينا بسجرد توهم ترتب فائدة دنيوية عليه معض الجهل والعماقة ، و (ثالثا) ان تؤدي فعل الغير ـ اعني تقبيح حاله عند معتشم مع فرض وقوعه ـ الى اضراره في حيز الشك ، اذ ربعا لم تقبل شهادته شرعا ، فتقبيح حاله وتعمل معاصيه بدون الجهل والخذلان، وتعمل معاصيه بدون الجوم بصيرورته سببا لايذانه معض الجهل والخذلان، وأما الرحمة له على اثمه والتعجب منه والغضب لله عليه ، وان كان

واما الرحمة له على الله والتعجب منه والعصب عد تميية ، وأما اذا كانت معه نحية ، كل منها حسنا . الا اله اذا لم تكن معه نحية ، وأما اذا كانت معه نحية ، أحبث أجره وبقي ائسها ، فالعلاج ال يتأمل ال باعث الرحمة والتعجب والله فسب هو الايسان وحماية الدين ، واذا كان معها نحيبة أضرت بالدين والايمان ؛ وليس شيء من الامور الثلاث ملزوما للغيبة لامكان تحققه بدونها فمقتضى الايمان وحماية الدين أن يترحم ويتعجب ويغضب لله ؛ مع ترك فمقتضى الايمان وحماية الدين أن يترحم ويتعجب ويغضب لله ؛ مع ترك الغيبة والظهار الاثم والعيب ؛ ليكون مأجورا نمير آثم .

فصل

مسوغات القيبة

لما عرفت أن الغيبة ذكر الغير بما يكرهه لو مسعه ، فأعلم أن ذلك أنها يجرم أدا قصد به هنك عرضه . والتفكه به ، أو أنسجاك الناس منه ، وألما أذا دان ذلك نفرض صحبح لا يسكن التوصل اليه ألا به إ فلا يحرم ، والاغراض الصحبحة المرخصة له أمور :

الاول _ التظلم عند من له رئبة الحكم واحقاق العقوق ، كالقضاة والمنتين والسلاطين ، فإن نسبة الظلم والسوء الى الغير عندهم لا ستيفاء الحق جائز ، لقول النبي (ص) : « لصاحب العق مقال » ، وقوله (ص) : « لي الواجد يعل عرضه وعقوبته » ، وعدم انكاره (ص) على قول هند بحضرته : إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني إياي وولدي ، وقد من غير علمه ? وقوله _ صلى الله عليه وآله _ لها : « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف » ،

الثاني ــ الاستمانة على رفع المنكر ورد المعاصي الى الصلاح ، والمما

يستباح بها ذكر مساءته بالقصد الصحيح لابدونه .

الثالث ـ نصح المستشير في التزويج ٤ وايداع الامانة : وامثالهما كذلك جرح الشاهد والمفتي والقاضي اذا سنل عنهم ، فله ان يذكر مايعرنه من عدم العدالة والاهلية للافتاء والقضاء ، بشرط صحة القصد وارادة الهداية وعدم باعث حسد او تلبيس من الشيطان ٤ وكذلك توقي المسلمين من الشر والضرر او سراية الفسق والبدعة : فان من رأى عالما أو غيره من المؤمنين يتردد الى ذي شر أو فاسق او مبتدع ، وخاف ان يتضرر ويتعدى اليه الفسق والبدعة بسماحيته ، يجوز له ان يكشف له مايعرفه من شرو وفسقه وبدعته ، بشرط كون الباعث مجرد خوف وصول الشر والفساد أو سراية الفسق والبدعة اليه ، قال رسول الله (ص) : « أترعوون عن أو سراية الفسق والبدعة اليه ، قال رسول الله (ص) : « أترعوون عن جملة مايدخل في تحذير المسلمين وتوقيعهم من اللمر والضرر ، واظهار عيب خلمة مايدخل في تحذير المسلمين وتوقيعهم من اللمر والضرر ، واظهار عيب يعلمه في مبيع ٤ وان كرهه البايع ، حفظ المشتري من الضرر ، واظهار عيب يشتري عبدا ، وقد عرفه بالسرقة أو الفسق أو عيب آخر ؛ أو فرسا ، وقد عرفه بالسرقة أو الفسق أو عيب آخر ؛ أو فرسا ، وقد عرفه بكونه مثل النجر ؛ فله ان يظهر ذلك ٤ لا ستلزام سكوته ضررا على عرفه بكونه مثل الغير ؛ فله ان يظهر ذلك ٤ لا ستلزام سكوته ضررا على المشتري .

الرابع ـ رد من ادعى نسبا ليس له .

الخامس ــ اتقدح في مقالة او دعوى باطلة في الدين .

السادس _ الشهادة على فاعل المحرم حسبة .

السابع مد ضرورة التعريف ، فانه اذا كان احد معروفا بلقب يعرب عن عيب ، وتوقف تعريفه عليه ؛ ولم يكن اثم في ذكره ؛ بشرط عدم امكان التعريف بعبارة اخرى ، لفعل الرواة والعلماء في الاعصار والامصار فانهم يقولون : روى الاعمش والاعرج وغير ذلك ، لان الغالب صيرورته بعيث لايكرهه صاحبه ،

الثامن ــ كون المقول فيه مستحقا للاستخفاف ، لتظاهره وتجاهره بقسق ، كالظلم والزنا وشرب الخسر وغير ذلك ، بشرط عدم التعدي عسا يتظاهر به ، اذ لو ذكره بغير ما يتظاهر به لكان اثما ؛ وأما اذا ذكر منه مجرد ما يتجاهر به فلا اثم عليه ، اذ صاحبه لايستنكف من ذكره ، وربما يتفاخر به ويقصد اظهاره ، ومع قطع النظر عن ذلك ، فالاخبار دالة عليه، كما تقدم جملة منها ، وقال رسول الله (ص) : « من القي جلباب الحياء من وجهه فلا غيبة له » ، وقال (ص) : « ليس لفاسق غيبة » ،

والظاهر أن ذكر ما يتجاهر به من العيوب ليس غيبة ؛ لا شرعا ولا لغة ؛ لا أنه غيبة استثنى جوازها شرعا ، قال الجوهري : « الغيبة أن يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه ؛ قان كان صدقا سمي غيبة، وأن كأن كذبا سسى بهتانا » •

هذا وقد صرح جناعة بجواز الغيبة في موضعين آخرين : أحدهما : أن يكون اثنان أو آكثر مطلعين على عيب رجل ، فيقع تحاكيه بينهم من نمير أن يظهروه الغيرهم مسن لم يظلع عليه ، وفي بعض الأخبار المتقدمة دلالـــة على جوازه ، كما لا يخفى • وثانيهما : أن يكون متعلقها _ اعني المقول فيه _غير محصور ، كأن يقال : « قال قوم كذا ،أو أهل البلد الفلانيكذا». ومثله إذا قال : ﴿ بِعَضِ النَّاسِ يَقُولُ أَوْ يُفْعِلُ كَذَا ءَ أَوْ مِنْ مِنْ بِنَا البَّوْمِ شأنه كذا »: اذا لم يتعين البعض والمار عند المخالف : ولو انتقل الىشخص معين لقيام بعض القرائن ؛ كانت غيبة محرمة ، وكذا لو قال : « بعض من قدم من السقر : أو بعض من يدعي العلم » : ال كال معه قرينة يفهم عين الشخص فهو غيبة والا فاز • وكذا ذكر مصنف في كتابه فأضار معينه وتهجين كلامه بلا اقتران شيء من الاعذار المحوجة الى ذكره غيبة ، وأما او ذكره بدون تعيينه ، كأن يقول : « ومن الفضلاء من صدر عنه في المقام مفوةأوعثرة»قليس غيبة، ثم السر فياشتراط الغيبةبكونه تعريضاً لتمخصمعين وعدم كون التعرض بالمبهم وغير المعصور غيبة ، عدم حصول الكراهـــة مع الابهام وعدم الانحصار ، كما لايخفي . وربما كان في بعض الاخبار أيضًا اشعار به ، وقد كان رسول الله (ص) اذا كره من انسان شيئا يقول: « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا » من دون تعيين للفاعل •

تلانيب كفارة الغيبة

كفارة الغيبة _ يعد التوبة والندم للخروج عن حق الله _ ال يخرج من حق من اغتابه، وطريق الخروج من حقه ، ال عال مينا أو غالب الم يمكن الوصول اليه . ال يكثر له من الاستعدار والدعاء وليحسب ذلك يوم القيامة من حسنانه ويقابل بها سيئة الغيبة ، وال كال حيا يمكن الوصول اليه ولم تبلغ اليه الغيبة . وكال في بلوغها اليه مفئة العدارة والنتنة دفليكثر له ايضا من الدعاء والاستغفار ، من دون ال يخبره بها ، وال بلغت اليه أو لم تبلغه ، ولم يتن في بلوغها طن الفتنة والعداوة ؛ فليستحله معتذرا متأسفا مبالغا في الثناء عليه والتودد اليه ، وليوانف على ذلك حتى يعليب قلبه ويحله قال لم يطب قلبه من ذلك ولم يعقلا ، كال اعتذاره ونودده حسنة يقابل بها سينة الغيبة في القيامة ،

والدليل على عذا التفصيل قول السادق (ع): « وان اغتبت فبلغ المغتاب، فاستحل منه ، فان لم تبلغه لم تلحقه ، فاستغفر الله » الله ، وذلك لان في الاستحادل مع عدم البلوغ انيه الارة للفتنة وجاب الضغائن ، وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول انيه بموت او غيبة ، وعلى هدا فقول النبي (ص): « كفارة من اغتبته أن تستغفر له »؛ محمول على صورة عدم امكان الوصول اليه ، او امكانه مع ليجاب الاعلام والاستحلال لائفرة الفتنة والعداوة ، وقوله (ص): « من كافت لاخيه عنده مظلمة في عرض قومال ، فليتحللها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم ، انما يؤخذ من حسنات أخذ من سيئات صاحبه قزيدت على سيئاته » فأن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه قزيدت على سيئاته » ، محمول على صورة البلوغ أو عدم البلوغ ، مع عسدم البعاب الاعلام والاستحلال فتنة وعداوة .

⁽۲۷) هذا جزء من الحديث المتقدم عن «مصباح الشريعة » : ۲۸۹ ، الياب ٤٩ فصححناه عليه .

تتميم البهتان

قد ظهر مما تقدم أن البهتان أن تقول في مسلم ما يكرهه ولم يكن في فان كان ذلك في غيبته كان كذبا وغيبة . وان كان بعضوره كان أشد الواع الكنب ، وعلى أي تقدير ، فهو أشد البا من الغيبة والكذب ؛ قال الله سبحانه :

(ومن بكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به برينا فقد احتمل بهتانا واثما
 مبينا » (٢٨) .

وقال رسول الله (ص): « من بهت مؤمنا أو مؤمنة ، او قال فيسه ما ليس فيه ، أقامه الله على الل من قار ، حتى يخرج مما قاله فيه » ، وقال الصادق (ع): « من بهت مؤمنا أو مؤمنة بما ليس فيه ، بعثه الله عز وجل في طينة خبال : حتى يخرج مما قال » ، قلت : وما طينة خبال ? قال : « صديد يخرج من فروج الموسات» (٢٩٠ ، ثم ما ورد في ذم اللسان وكوته شر الاعضاء ومنع أكثر المعاسى _ كما ياتي في موضعه _ يدل على ذم الغيبة والبهتان ، كما يسدل على ذم جميع آقات المسان مما تقدم ، من الغيبة والبهتان ، والطعن ؛ والسخرية ؛ وغير ذلك ، وما يأتي : من الكذب ، والمزاح ، والخوض في الباطل ، وفضول الكلام ، وغير ذلك، الكذب ، والمزاح ، والخوض في الباطل ، وفضول الكلام ، وغير ذلك،

الدح ومواضع حسنه وقبعه

الغيبة لما كانت راجعة الى الذم ، فضدها المدح ودفع الذم ، والبهتان لما كان كذبا ، فضده الصدق ، وكما أن لكل واحدة من آفات اللمان مما مر وسلاً يأتي ضدا خاصا ، فكذلك لجميعها ضد واحد عام هـو الصمت _ كما اشير اليه فيما سبق أيضا ، وضد البهتأن _ أعني الصدق _ يأتي

[.] ١١١ : النساء ، الآية : ١١١ .

۱۲۹۱ صححنا الاحاديث كلها على أصول الكافئ) : باب الفيبة والبهنان. وعلى وعلى (الوسائل) : كتاب الحج ، باب تحريم البهنان في المؤمن . وعلى المستدرك) : ١٠٧ ، كتاب الحج ، باب تحريم البهنان للمؤمن .

في مقام بيان الكذب ، وأما الضد العام للكل ، فقد يآتي في موضعه مسع ما يدل بعمومه على ذم جميع آفات اللسان ، فهنا نشير الى بيأن المدح وما يحمد منه ، حتى يكون ضدا لها وفضيلة للقوة الغضبية أو الشهوية . وما يذم منه حتى يكون رذيلة لاحداهما ، فنقول :

لا ريب في أن مدح المؤمن في غيبته وحضوره مسدوح مندوب اليه ، لكونه ادخالا للسرور عليه ، وقد علم مدحه واثوابه ؛ ولمسأ ورد من :ن رسول الله (ص) أثنى على أصحابه 4 وانه قال لجماعة ـــ لما النوا علىبعض الموتى ــ : « وجبت لكم الجنة ، وأنتم شهداء الله في الارض » • ولمـــا ورد من « أن لبني آدم جلساء من الملائكة ، فأذا ذكر أحد آخاه المسلم بغير ، قالت الملائكة : والله مثله ، وإذا ذكره بسوء ؛ قالت الملائكة : يا ابن آدم المستور خورته ، اربع على نفسك ! والحمد الله اذ ستر عورتك» ولكنه ليس راجعًا مندوبًا على الأطلاق ، بل اذاسلم من آفائك ، وهي أن يكون صدقا لا يفرط المادح فيه ، بحيث ينتهي الى الكذب ، والا يكون المادح فيه مرائبا منافقاً . بأن يكون غرضه أظهار الحب مع عدم كونه محبا في الواقع سواء كان صادقا فيما ينسبه اليه من المدح أم لا ، وألا يمدح الظالم والفاسق وان كان صادقا فيما يقول في حقه ، لانه يفرح بملحـــه . وادخال الفرح على الظالم او الفاسق غير جائز ، قال رسول الله (مني) : « أَنَّ الله لَيْغَضِبِ أَذَا مَدْحُ الفَاسِقِ » • فَالظَّالِمِ الْفَاسِقِ يَنْبِغِي أَنْ يَدُم لَيْغَتِم ولا يمدح ليفرح ، والا يقول مالا يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه. وهذه الآفة انما تتملزق في المدح بالاوصاف المطلقة والخفية ، كَفُولك: انه تقي ورع زاهد خير ، أو قولك : اله عدل رضي ، وأمشال ذلك ؛ لتوقف الصدق في ذلك على قيام الادلة والخبرة الباطنة ، وتحققهما في غاية الندرة . فالغالب أن المدح بامثال ذلك يكون من غير تحقق وتثبت ، والا يحدث في الممدوح كبرا أو اعجاباً يوجبان هلاكه ، ولا رضى عن نفسه وجب فتورة عن العمل ، اذ من اطلقت الالسنة بالثناء عليه يرضي عن نفسه ويظن انه قد أدرك ، وهذا يوجب فتوره عن العمل ؛ اذ المتشمر له انما هو من يرى نفسه مقصراً ، ولذلك قال رسول الله (ص) لرجل مدح بحضرته

رجل آخر: « ويحك ! قطعت عنق صاحبك ؛ لوسمعها ما أفلح » وقسال (ص) : « اذا مدحت أخاك في وجهه ، فكأنما أمررت على حلقه الموسى» وقال ايضا لمن مدح رجلا : « عقرت الرجل عقرك الله ! » • وقال (ص): « لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف ، كان خيرا له من ال يثني عليسه في وجهه » •

والسر في هذه الاخبار : أن المدح يوجب الفتور عن العمل ، او الكبر أو العجب ، وهـو مهلك ، كقطع العنق والعقر وامرار الموسي أو السكين على الحاق ، فإن سلم المدح عن الآفات المذكورة المتعلقة بالمادح والمعدوح كان ممدوحا ، والا كان مذموما ، وبذلك يحصل الجمع بينماورد في مدحه ـ كما تقدم ـ وما ورد في ذمه ،

فاللازم على المادح أن يحترز عما نقدم من الآفات المتعلقة به ، وعلى الممدوح أن يحترز من آفة الكبر والعجب والفتور والرياء ، بأن يعرف نقسه وبتذكر خطر الخاتمة ، ولا يغفل عن دقائق الرياء ، ويظهر كراهمة المدح ، واليه الاشارة بقوله (ص) : « أحثوا التراب في وجوه المداحين» وبالجملة : اللازم على الممدوح ألا يتفاوت حاله بالمدح ، وهذا فرع معرفة نقسه ، وتذكر مالا يعرفه المادح من عثراته ، وينبغي أن يظهر أنه ليس كما عرفوه ، قال بعض الصالحين لما أننى عليه : « اللهم أن مؤلاء لايعرفون وانت تعرفني » ، وقال أمير المؤمنين (ع) لما أثنى عليه : « اللهم اغفرني مالا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون » واجعلني خيرا مما يظنون » ،

ثم الظاهر عدم المؤاخذة والاثم بالانبساط والارتياح بالمدح ، لكون النفوس مجبولة على الفرح والسرور بنسبة الكمال اليها ، ولكن بشرط أن يكره من نفسه ذلك الارتياح ، ويقهر نفسه ويعاتبها على ذلك ، ويجتهد في ازالة ذلك عنها ، اذ مقتضى العقل الفرح بوجود الكمال فيه لا بنسبته اليه، فما ينسب اليهمنه ان كان موجودا فيه ، فينبغي ان يكون فرحه به لابنسبته اليه ، اذ الانبساط بتصريح رجل بأنك صاحب هذا الكمال حعق وسفه ، وان لم يكن موجودا فيه ، فالسلام ان يحزن ويغضب ، لكوته استهزاء وان لم يكن موجودا فيه ، فالسلام ان يحزن ويغضب ، لكوته استهزاء وان لم يكن موجودا فيه ، فالسلام ان يحزن ويغضب ، لكوته استهزاء وان لم يكن موجودا فيه ، فالسلام ان يحزن ويغضب ، لكوته استهزاء وان لم يكن موجودا فيه ، فالسلام ان يحزن ويغضب ، لكوته استهزاء وان لم يكن موجودا فيه ، فالسلام ان يحزن ويغضب ، لكوته استهزاء وان لم يكن موجودا فيه ، فالسلام ان يحزن ويغضب ، لكوته استهزاء وان لم يكن موجودا فيه ، فالسلام ينهي ألا يسر بمدح الغير ولا يحزن بذمه،

اذ من ملك ياقوتة شريفة حسراء أي ضرر عليه اذا قال رجل انها خرزة ، واذا ملك خرزة أي قائدة له اذا قال انها ياقوتة .

ومنها د

الكندب

وهو أما في القول ، أي الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه، وصدوره اما عن العداوة او العسد او الفضب ، فيكون من رذائل قوة الغضب ، أو من حب المال والطسع ، أو الاعتياد الحاصل من مخالطة أهل الكذب ، فيكون من رذائل قوة الشهوة .

أو في النية والارادة ، وهو عدم تمحيضها بالله ، بألا يكون الله سبحانه بالفراده باعث ظاعاته وحركاته ؛ بل يسازجه شيء من حظوظ النقس ، وهذا يرجع الى الرياء ، ويأتى كونه من رذائل أي قوة .

واما في العزم ، أي العزم على الخير ، وذلك بأن يعزم على شيء من الخيرات والقربات ، ويكون في عزمه نوع ميل وضعف وتردد يضاد الصدق في العزيمة ، وهذا أيضا من رداءة قوة الشهوة .

واما في الوفاء بالعزم ، فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال ، لعدم مشقة في الوعد ، فإذا حقت الحقائق ، وحصل التمكن ، وهاجت الشهوات، العطت العزيمة ، ولم يتفق الوفاء بالعزم ، وهذا أيضا من رذائل قوةالشهوة ومن أنواع الشره .

واما في الاعمال ، وهو ان تدل اعماله الظاهرة على أمر في باطنه الابتصف هو به ، أي لايكون باطنه مثل ظاهره ولا خيرا منه ، وهذا غير الرباء ، لأن المرائي هو الذي يقصد غير الله تعالى في أعماله ، ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره سبحانه ، ولكن قلبه غافل عن الله وعن الصلاة ، فمسن نظر الى ما يصدر عن ظاهره من الخشوع والاستكانة ، يظن انه بشراشره منقطع الى جناب ربه ، وحذف ما سواه عن صحيفة قلبه ، وهو بكليته عنه تعالى غافل ، والى أمر من أمور الدنيا متوجه ، وكذلك قد يمشى الرجل على هيئة الطمأنينة والوقار ، بحيث من يراه يجزم بأنه صاحب السكينة والوقار ، من ان باطنه ليس موصوفا من يراه يجزم بأنه صاحب السكينة والوقار ، من ان باطنه ليس موصوفا

بذلك ، فمثل ذلك كاذب في عمله ، وأن لم يكن مراثيا ملتفتا إلى الخلق، ولا نجاة من هذا الكذب إلا باستواء السريرة والعلائية ، أو كــون الباطن أحسن من الظاهر ، وهذا القسم من الكذب ربعا كان من رذائل قوة الشهوة وربعا كان من رذائل قوة الغضب ، وربعا كان من رداءة القوة المدركة، بأن كان باعثه مجرد الوساس .

وأما في مقامات الدين، كالكذب في الخوف والرجاء ، والزهدوالتقوى والحب والتعظيم ، والتوكل والتسليم ، وغير ذلك من الفضائل الخلقية. فالذلها مبادىءبطلق الاسم بظهورهاء ثم لها حقائق ولوازم وغايات والصادق المحقق من نال حقائقها ولوازمها وغاياتها ، فمن لم يبلغها كأن كأذبة فيها . مثلا الخوف من الله تعالى له مبدأ هو الايمان به سبحانه ، وحقيقة هو تأليم الباطن واحتراقه ، ولوازم وآلار هي اصفرار اللون وارتعاد الفرائص وتكدر العيش وتقسم الفكر وغير ذلك : وغايات هي الاجتنباب عن المعاصى والسيئات والمواظبة على الطاعات والعبادات ، فمن آمن بالله تعالى صدق عليه كومه خالفًا يطلق عليه الاسم . الا انه لم لكن معه حرقة القاب وتكـــدر العيش والتشمر للعمل كان خوفا كاذبا . وان كان معه ذلك كان خوفا صادةا ، اي بالما درجة الحقيقة عقال امير المؤمنين (ع) : « اياكم والكذب فان كلراج طالب ، وكل خالف هارب ، ٢٠٠١ : أي لاتكذبوا فيأدعائكم الرجاء والخوف من الله . وذلك لاز كل راج طالب لما يرجو ساع في اسباب، ، وانتم لستم كذلك له وكل خائف هارب مما يخاف منه ، مجتنب مما يقربه منـــه ، وانتم لستم كذلك ؛ وهذا مثل قوله (ع) في نهج البلاغة : « كذب والله العظيم ما بالله لا يتبين رجاؤه في عمله ! وكي من رجا عرف رجاؤه الا رجاء اللمنفانه مدخول ، وكل خوف محقق الاخوف الله ، فانه معلول . . . ١٣١٠

ثم الكذب في كل مقام لماكان راجعاً الى عدمه ، فيكون رذيلة متعلقـــة

۱۳.۱ صححنا الرواية على (اصول الكافى) : باب الكذب ، وعلى «البحار» ٢مج ٢٩/١٥ ، باب الكذب .

⁽٣١) هذا الكلام مروى في (الواق): ٩/٣. إباب الكذب وفي «البحار» ٣ميج دا/٥٥. وهو مروي عن النهج البلاغة اكما صرحبه العلامة المجلسي - قد سرمه في الموضع المذكور ،

بالقوة التى في هذا المقام فضيلة متعلقة بها • وبما ذكر يظهر : أن من أسه مبدأ الايمان ، اعنى الاقرار بالشهادتين : وكان فاقدا لحقيقت، اعنى اليفين القطعى بالمبدأ والمعاد ، أو للوازمه وغاياته ، أعنى الخوف الصادق منه تعالى والتعظيم الحقيقى له سبحانه والاهتمام البالغ في امتثال أوامر • ونواهيه ، كان كاذبا في دعوى الايمان •

فصل دم الكنب

الكذب اقبح الذنوب وافعشها ، واخبث العيوب واشنعها ، قال الله سيحاله :

(انها یفتری الکذب الذین لا یؤمنون)) (۲۲) . ((فاعقبهم نفاقا فقلوبهم الی یوم یلقونه بما آخلفوا الله ما وعدوه وبما کانوا یکذبون)) (۳۳) .

وقال رسول الله (س) « ایاکم والکذب الکذب یهدی الی الفجور والفجور یهدی الی النار » ، وقال المؤمن اذا کذب من غیر عذر لعنه سبعون الله ملك ، وخرج من قلبه تنن حتی یباغ العرش فیلعنه حسلة العرش ، وکتب الله علیه بتلك الکذبة سبعین زنیة ، أهو نها کسنزنی مع امه »(۲۲) وسئل(س) « یکون المؤمن جبانا ? قال : فعم ! قیل : ویکون بخیلا ? قال فعم ! قیل ویکون کذابا ? قال : لا ! وقال (س) : « کبرت خیانة ان تحدث اخالت دینا هو لك به مصدق وانت نه به کاذب » ، وقال (س) : الکذب ینقص الرزق» وقال (س) « ویل للذی یحدث فیکذب لیضحك به القوم ! ویل له ویل له ویل له وقال (س) « رأیت کان رجلا جاءنی فقال لی : قم » فقمت معه فاذا انا برجلین الجالس فیجذبه حتی یبلغ کاهله » فیلقمه الجانب الاخر فیمده ، فاذا مده رجع البخالس فیجذبه حتی یبلغ کاهله » فیلقمه الجانب الاخر فیمده ، فاذا مده رجع الاخر کما کان ، اللذی اقامنی : ماهذا ? فقال : هذا رجل کذاب ، یعذب یفی قبره الی یوم القیامه » و وقال (ص) « الا اخبر کم باکبر الکبائر: الاشراك

[·] ١،٠٥ : النحل ، الآمة : ٥٠،١ ،

⁽ ٣٤)صححنا هذين الحديثين على (جامع الاخبار) : الباب١١القصل٧

بالله ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور » : اي الكذب ، وقال(ص) : « أن العبد ليكذب الكذبة فينباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ماجاء به ﴿ وَقَالَ صلى الله عليه واله : « أن للشيطان كحلا ولعوقا ونشوقا • فاما لعوقه فالكذب واما نشوقه فالفضب : واماكحله فألنوم » (٣٥) وقال روح الله لاصحابه :«من كثر كذبه ذهب بهاؤه » . وقال اميرالمؤمنين(ع) «لا يجد العبد طعم الايمان حتى يترك الكذب ، هزله وجده » • وقال (ع) : « اعظم الخطايا عند الله اللمان والكذب ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة » ، وقال علي بن الحسين (ع): « انقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل ، فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير » • وقال ابو جعفر (ع) : «ان الله عز وجل جعل للشر التفالا ، وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب، والكذب شر من الشراب، وقال (ع): « الكذب هو خراب الايمان » • وقال (ع) « أن أول من يكذب الكذاب الله عن وجل ، ثم الملكان اللذان معه ، هو يعلم انه كاذب » •وقال الامام الزكى العسكري (ع) : « جعلت الخبائث كلها في بيت وجعلمفتاحها الكذب » والاخبار الواردة في ذم الكذب اكثر من ان تحصى - واشدانواع الكذب اثما ومعصية الكذب على اللهوعلى رسوله وعلى الائمة ، وكفاه ذماانه يبطل الصوم ، ويوجب القضاء والكفارة على الاقوى مقال الصادق (ع) : « ان الكذبة لتفطر الصائم » قال الراوى : واينا لايكون ذلك منه ، قال : « ليس حيث ذهبت ، انما الكذب على الله تعالى وعلى رسوله وعلى الائمــــة - عليهم السلام -» • وقال (ع) : « الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء _ عليهم السلام _ من الكبائر » . وذكر عنده (ع) الحائك ، وكونه ملمونا ، فقال : ﴿ انْمَا ذَلِكَ الذِّي يَحُولُ الكَذَبِ عَلَى اللَّهُ وَعَلَى رَسُولُهِ ﴾ وقال الباقر (ع): « لا تكذب علينا كذبة ، فتسلب الحنيفية » (٢٦).

فصل

مسوغات الكذب

الكذب حرام. لما فيه من الضرر على المخاطب او على عيره ما او لابتجابه اعتقاد المخاطب خلاف الواقع . فيصير سببا لجهله ،وهذا القسم مع كونداهور الدرجات وافلها اثما ، محرم ايضاء اذا القاء خلاف الواقع على الغير وسببية جهله غير جائز : الااله اذا كان سا يتوقف عليه تحتسيل مصلحة مهسة ،ولم يسكن التصول اليها بالصدق ، زالت حرمته وارتفع اللمه فان كالمت المصلحة مما يجب تحصيلها . كانقاذ مسلم من القتل والاسر . اوحفظ درضه او ماله المحترم ؛ كن الكذب فيه واجبا ، وان كانت راجعة غير بالغة حد الوجوب ، فالكذب لتحصيلها مباح او او راجح مثلها كالاصلاح بين الناس والغلبةعلى العدو في الحرب، وتطييب خاطر امرانه واسترضائها وقيد وردت الاخبار المتكثرة بجواز الكذب اذا توقف عليه تحديل هذه المقاصد الثلائة لم كماروي ﴿ انْ رَسُولُ اللَّهِ (مِنْ) لَمْ يُرْخُصُ فِي ثَنَّى، مِنَ الْنَفْبِ اللَّهِ فِي ثَلَاثُ : الرَّجِل يقول القول يريد به الاصلاح، والرجل يقول القول في الحرب: والرجل يحدث امرأته والمرآة تحدث زوجها » وقال (س) « أيس بكذاب من اسلح بين اثنينفقال خيرا ۽ ٠ وقال (س) : ﴿ كُلُّ الْكَذَّبِ يَكُتَّبِ عَلَى ابن آدم ﴾ الا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما » وقال (س) : « كل الكذب مكتوب كذبا لامحالة الا أن يكذب الرجل في الحرب مُفَانَ الحرب خدعة ، أو يكون بين رجلين شحناء المصلح» . وقال الصادق(ع): كل كذب مسؤل عنه صاحبه يوماً ، الاكذبا في ثلاثة : رجل كابد في حروبه ؛ فهو موضوع عنه • او رجل لصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا ، يريد بذلك الاصلاح مابينهما . اورجل وعد اهله شيئًا وهو لايريد ان يتم لهم » . وقال (ع) : « الكلام ثلاثة : صدق وكذب، واصلاح بين الناس ، . قيل له :ما الاصلاح بين النساس ? قال ـ: « تسمع في الرجل كلاما يبلغه فيخبث نفسه : فتلقاه وتقول : قــد من أبوأب أحكام العشرة ، وعلى " المستدرك " : ١٠٠/٣ - ١٠٠ وعلى الصول التكافي 1: باب الكلب ، وعلى (البحار) ٢٠مع ١٥/٥٣ ،باب الكذب

مسمعت من قلان فيك من الخير كذا وكذا ، خلاف ماسمعت منه (٣٣) . وقد تقدمت اخبار آخر في هذا المعنى .

وهذه الاخبار واز اختصت بالمقاصد الثلاثة ، الا أن غيرها من المقاصد الضرورية التي فوقها او مثلها في المصلحة يلحقها من باب الاولوية او اتحاد الطريق • والاخبار التي وردت في ذم هثك السر وكشف العيوب والفواحش تفيد وجوب القول بعدم الاطلاع . وإن كان مطلعًا مع كونه كذبًا : فلا الهم على أحد بصدور الكذب عنه أذا كان وسيلة إلى شيء من المقاصد الصحيحة الضرورية له أو لغيره من المسلمين ، قان آخذه فألم وسأله عن مالــــه قله أن ينكر . وا الخذه سلطان وسأله عن فاحشة ارتكبها بينه وبين الله فله ان ينكر وان سنل عما يعلمه عن عيب الحيه و سره فله ان ينكر ولو وقسع بين اثنيي فساد فله أن يكذب، توسار الى الاصارح بينهما وكذا يجوز له للاصلاح بين الضرات من نساله ان يظهر لكل واحدة انها احسب اليه ، وان كانت الهراته لاتطبيعه الا بوعد مالايقدر عليه ويجوز أن يعدها فيالحال تطبيبالقلبها وان لم يكن صادقا في وعده - ويلحق بالنساء الصبيان ، قان الصبي اذا بم يرغب فيما يؤمر به من الكتابة وغيرها الا بوعد أو وعيد وتخويف كان ذلك جَائِزًا ، وإنَّ لَم يَكُن في نيته الوقاء به • وكذا أو تكدر منه انسان، وكان لايطيب قلبه الا بالاعتذار اليه . بانكار ذنب واظهار زيادة تودد ، كان ذلك جائز وان الم يكن صدقا .

والحاصل: ان الكذب لدفع ضرر أو شر أو فساد جائز ، بشرط صححة القصد ، وقد ورد: ان الكذب المباح يكتسب ويحاسب عليه لتصحيح قصده ، قان كان قصده صحيحا يعنى عنه ، والا يؤاخذ به ، فينبغي ان يجتهد في تصحيح قصده ، وان يحترز عنه مالم يضطر اليه ، ويقتصر فيه على حد الواجب ، ولا يتعدى الى ما يستغني عنه ،

ولا ريب في أن ما يجب ويضطر اليه هو الكذب لامور في فواتهــــا

محذور واضرار ، وليس كل الكذب ازيادة المال والجاء وغير ذلك مسا يستغني عنه ، قانه محرم قطعا ، اذ فوانه لا يوجب ضررا وفسادا واعداما للسوجود بل انما يوجب فوات حظ من حظوظ النفس ، وكذلك فتوى العالم بما لا يحققه وفتوى من ليس له اهلية الافتاء ، اظهارا للفضل أو طلبا للجاه والمال ، بل هو أشد أنواع الكذب انما وحرمة ، لانه مع كونه كذبا لما يستغني عنه ، كذب على الله وعلى وسوله ،

قالكذب اذا كان وسيلة الى ما يستغني عنه حرام مطلقا ، واذا كان وسيلة الى مالا يستغنى عنه ينبغي أن يوازن (٢٨٠) محذور الكذب مع محذور الصدق ، فيترك اشدهما وقعا في نظر الشرع ، وبيان ذلك : أن الكذب في نفسه محذور ، والصدق في المواضع المذكورة يوجب محذورا ، فينبغي أن يقابل أحد المحذورين بالآخر ، ويوازنا بالميزان القسط ، فان كان محذور الصدق الكذب أهون من محذور الصدق فله الكذب ، وان كان محذور الصدق أهون وجب الصدق ، وقد يتقابل المحذوران بحيث يتردد فيهما ، وحيناذ فليل الى الصدق أولى ، اذ الكذب اصله الحرمة ، وانما يباح بضرورة أو غليل الى الصدق أولى ، اذ الكذب اصله الحرمة ، وانما يباح بضرورة أو حاجة مهمة ، واذا شكفي كون الحاجة مهمة، الرجوع الى اصل التحريم، حاجة مهمة ، واذا شكفي كون الحاجة مهمة، الرجوع الى اصل التحريم،

سبيه التورية والبالغة

كل موضع يجوز فيه الكذّب ؛ أن امكن عدم التصريح به والعدول الى التعريض والتورية ، كان الاولى ذلك ، وما قيل : أن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ، وأن فيها ما يغني الرجل عن الكذب ، ليس المراد به أنه يجوز التعريض بدون حاجة واضطرار ، أذ التعريض بالكذب يقوم مقام التصريح به ، لان المحذور من الكذب تقهيم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه ، وهذا موجود في الكذب بالمعاريض ، فالمراد أن التعريض عليه في نفسه ، وهذا موجود في الكذب بالمعاريض ، فالمراد أن التعريض

الآلا) لم يثبت لهذه الموازنة على عمومها دليل من النمرع ، وكل ما نبت منه تلك المواضع المذكورة آنفا ، التي جاز فيها الكذب ، وهي : الاصلاح والحرب والزوجة ، وفي الحصر بالمواضع الثلاثة في الروابات المتقدمة دليل على عدم جواز الكذب في غيرها ، لاسيما مثل توله .. عليه السلام .. « كل كدب مسؤل عنه صاحبه بوما ، الاكذبا في ثلاثة .. » ولكن ثبت استثناء بعض المواضع كدفع الظلم ، فلابتعداها .

يجوز اذا اضطر الانسان الى الكذب. ومست الحاجة اليه . واقتضته المصلحة في بعض الاحوال في تأديب النساء والصبيان ومن يجري مجراهم ، وفي الحذر عن الظامة والاشرار في قتال الاعداء ، فمن اضطر الى الكذب في شيء من ذلك فهو جائز له . لان خلقة فيه انما هو على مقتضي الحق والدين ، فهو في الحقيقة صادق، وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه ، لصدق نيته وصحة في الحقيقة صادق، وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه ، لصدق نيته وصحة الصدق . اذ الصدق ليس مقصودا لذاته ؛ بل للدلالة على الحق ، فلاينظر الى قالبه وصورته ، بل الى معناه وحقيقته ، فعم ؛ ينبغي له في هدد المواضع أن يعدل الى المعاريض ما وجد اليه سبيلا يصدق اللفظ حينئذ المواضع أن يعدل الى المعاريض ما وجد اليه سبيلا يصدق اللفظ حينئذ المواضع أن يعدل الى المعاريض ما وجد اليه سبيلا يصدق اللفظ حينئذ المواضع أن يعدل الى المعاريض ما وجد اليه سبيلا يصدق اللفظ حينئذ المواضع أن يعدل الى المعاريض ما وجد اليه سبيلا يصدق اللفظ حينئذ المواضع أن يعدل الى المعاريض ما وجد اليه سبيلا يصدق اللفظ حينئذ المواضع أن يعدل الى المعاريض ما وجد اليه سبيلا يصدق اللفظ حينئذ المواضع أن يعدل الله (ص) اذا توجه الى سفر وراه بغيره الثلا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصدونه ،

ومسا يدل على جواز التعريض مع صحة النية ، ما روي في الاحتجاج: « أنه سئل الصادق (ع) عن قول الله تعالى في قصةابراهيم (ع) :

« قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم أن كانوا ينطقون » (٣٩) ·

قال : ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم • قيل : كيف ذلك ؟ فقال: انما قال ابراهيم فاسألوهم ان كانوا ينطقون ، أي ان نطقوا فكبيرهم فعل، وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا ، فما نطقوا وما كذب ابراهيم (ع)» « وسئن عن قوله تعالى :

((ایتها العیر انکم لسارقون)) (۱) .

قال: انهم سرقوا يوسف من أبيه ، الا ترى أنه قال لهم حين قالوا : ماذا تفقدون ? قالوا : نفقد صواع الملك ، ولم يقولوا : سرقتم صواع الملك ، أنما سرقوا يوسف من أبيه » ، « وسئل عن قول أبراهيم :

((فنظر نظرة في النجوم ، فقال اني سقيم)) (١)) ،

١ ٢٩) الانبياء ، الآية : ١٣

٧٠ : ١٤) يوسف ، الآية : ٧٠

١١١) الصافات ، الآية : ٨٨٠٨٨

قال : ما كان ابراهيم سقيما . وما كذب ، انما عنى سقيما في دينه . أي مرتادا » .

وطريق التعريض والتورية: أن يخبر المتكلم المخاطب بلفظ في احتمالين أحدهما غير مطابق للواقع واظهر في المقام ، فيحمله المخاطب عليه ، وثانيهما مطابق له يريده المتكلم . كما ظهر من خبر الاحتجاج ، ومن أمثلته : انه اذا ظلبك ظالم وانت في دارك ولا تريد الغروج اليه ، ان تقول لاحد أن يضع أصبعه في موضع ويقول : ليس ههنا ، وإذا بلغ عنك شيء الى رجل وأردت تطبيب قلبه من غير أن تكذب ، تقول له : أن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء ، على أن يكون لفظة (ما) عندك للابهام ، وعند المستسع للنفي، وقد ظهر مساذكر : أن كل تعريض لغرض باطل كالتصريح في عدم الجواز ، وقد ظهر مساذكر : أن كل تعريض لغرض باطل كالتصريح في عدم الجواز ، خفي من قد تباح المعساريض لغرض خفيف ، كناييب قلب الغير بالمزاح ، كفول النبي (ص) : « لا ندخل النجنة عجوز » و « في عين زوجك بياض » و « فحملك على ولد بعير» . . .

ومن الكذب الذي يجوز ولا يوجب الفسق ، ما جرت به العادة ي المبالغة ، كقولك : ظلت لك كذا مائة مرة ، وطلبتك مائة مرة ، وأمثالذلك لائه لايراد بذلك تفهيم المرات بعددها ، بل تفهيم المبالغة ، فان لم يكن ظلبه الا مرة واحدة كان كاذبا ، وان طلبه مرات لايعتاد مثلها في الكثرة دلا يأثم ، وان لم تبلغ مائة ،

ومن الكذب الذي لا أثم عليه ما يكون في أنواع المجاز والاستعارات والتشبيهات ؛ اذ الغرض تفهيم نوع من المناسة والمبالغة ؛ لا دعوى الحقيقة والمساواة من جسيم الجهات .

ومن الكذب الذي جرت العادة به ، ويتساهل فيه ، قول الرجل اذا قيل له : كل الطعام : (لااشتهيه) ، مع كونه مشتهيا له ، وهذا منهى عنه كما تدل عليه بعض الاخبار ، الا اذا كان فيه غرض صحيح ، وماجرت العادة بهقول الرجل : (الله يعلم) فيما لا يعلمه ، وهو اشد أنواع الكذب، قال عيسى (ع) : « ان من أعظم الذنوب عند الله ان بقول العبد :

ان الله يعلم لما لا يعلم » ، ومن الكذب الذي عظم ذنبه ويتساهل فيه » الكذب في حكاية المنام ، قال رسول الله (ص) : « ان من اعظم الغرية ان يدعي الرجل الى غير آبيه ، أو يرى عينيه في المنام ما لم ير » أو يقول على ما نم أول » ، وقال (ص) : « من كذب في حلم ، كلف يوم القيامة أن يعقد بين تمعرتين » •

تدنيب

شهادة الزور ، اليمين الكاذب ، خلف الوعد

من انواع الكذب والمحشها : شمهادة الزور ، واليمين السكاذب ، وخلف الوعمد •

ويدل على ذم الاول قوله تعالى في صفة المؤمنين :

(والذين لايشهدون الزور واذا مروا باللفو مروا كراما » (٢)) -

وقول النبيي (س): « شاهد انزور كعابد الوانن » •

و على ذم الناني قول النبي (ص) : « والتجار هم الفجار ! » فقيل : يا رسول الله ، اليس الله قد أحل البيع ! فقال : « فعم ! ولكنهم يحلفون فيائسون ، ويحدثون فيكذبون » ، وقوله (ص) : « ثلاث تغر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم : المناز بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر ، والمسبل ازاره » ، وقوله (ص) : « ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة ، الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة » ، وقوله (ص): « ثلاث يشنأهم الله : التاجر او البايع الحلاف ، والفقير المختال والبخيل المنان » ،

وعلى ذم الثالث قول النبي (ص) : « من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليف اذا وعد » • وقول الصادق (ع) : « عدة المؤمن أخاه نذر لاكفارة له : فمن اخلف فبخلف الله تعالى بدأ ولمقته تعرض ، وذلك قوله تعالى:

(۱ یایها الدین آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، کبر مقتا عند الله ان تقولوا
 مالا تفعلون » (٤٣) .

⁽ ٢٢) الفرقان ، الآبة : ٧٢

١٣١) الصف الآية: ٢-٢

وقال رسول الله (ص): « أربع من كن فيه كان منافقا ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق ٤ حتى يدعها: اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، وأذا عاهد غدر ؛ وأذا خاصم فجر » ، فمن وعد وكان عند الوعد عازما على ألا يني ، أو كان عازما على الوفاء وتركه بدون عذر فهو منافق ، وأما أن عن له عذر من الوفاء ٤ لم يكن منافقا وآثما ، وأن جرى عليه ما هو صورة النفاق ، فالاولى أن يحترز عن صورة النفاق ايضا كما يحترز عن حقيقته ، وذلك بألا يجزم في الوعد ، بل يعلقه على المشبة ومثلها .

ايقاظ علاج الكذب

طريق معالجة الكذب: أولا: أن يتأمل في ما ورد في ذمه من الآيات والاخبار ، ليعلم أنه أو لم يتركه لادركه الهلاك الابدي، ثم يتذكر أن كل كاذب ساقط عن القلوب في الدنيا ولا يعتني أحد بقوله ، وكثيرا ما يفتضح عند الناس بظهور كذبه ، ومن اسباب افتضاحه أن الله سبحانه يسلط عليه النسيان ، حتى أنه لو قال شيئا ينسى أنه قاله ، فيقول خلاف ما قاله ، فيفتضح ، والى ذلك أشار الصادق (ع) بقوله : « أن مما أعان الله به على الكذابين النسيان » ، ثم يتأمل في الآيات والاخبار الواردة في مدح ضده، أعني الصدق كما يأتي ، وبعد ذلك أن لم يكن عدوا لنفسه ، فليقدم التروي في كل كلام يريد أن يتكلم به ، قان كان كذبا يتركه وليجتنب مجالسة الفساق وأهل الكذب ، ويجالس الصلحاء وأهل الصدق .

وصــل الصدق ومدحه

ضد الكذب الصدق • وهو أشرف الصفات المرضية ، ورئيس الفضائل النفسية ، وما ورد في مدحه وعظم فائدته من الآيات والاخبار مما لا يمكن احصاؤه ، قال الله سبحانه :

﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ (١٤) • وقال : ﴿ اتقوا الله وكونوا

⁽ ع)) الاحزاب ، الآية ٢٣

مع الصادقين » (ه) ، وقال : « الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار » ٢٠) ، وقال سبحانه : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم برتابوا - إلى قوله - أولئك هم الصادقون » (٧) ، وقال عز وجل : « ولكن آلبر من آمن بالله واليوم الآخر ، ثم قال : والصابرين ق الباساء والفراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا » (٨)) ...

وقال رسول الله (س) ٪ تبلوا الى بست اتقبل لكم بالجنة نا ادا حدث الحدكم فحلا يكذب . وأذا وعد قلا يخلف . وأذا النسن قلا يخن وغضوا ابصاركم لا وكفوا أيديكم واحفظوا فروجكم لا • وعن الصادقين ــ عليهما السلام ــ : « ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقا » • وعن الصادق (ع) قال : ﴿ كُونُوا دَعَاهُ النَّاسُ بِالْخَيْرُ بِغَيْرُ ٱلْمُنْتَكُمُ ﴾ أبروا منكم الاجتهاد والصدق والورع ٥٠ وعنه (ع) : ٥ من صدق لسانه زكبي عملهم ومن حسنت فيته زياد في رزقه ، ومن حسن برد بأهل بيته مد له في عسره، • وعنه (ع) قال : ﴿ لا تَنظُرُوا الَّي طُولُ رَبُوعِ الرَّجِلُ وسَجُودُهُ ﴾ قال ذلك شي، اعتاده ، ولو تركه لاستوحش لذلك . ولكن الظروا الى صدق حديثه واداء أمانته » • وقال (ص) لبعض اصحابه : « انظر الى مابلغ به على(ع) عند رسول الله (ص) قالزمه . قان عليا (ع) النا بلغمابلغ به عند رسول الله بصدق المحديث وأداء الامانة ١١ • وعنه (ع) قال : ١١ ان الله لم يبعث نبيا الا يصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر » (¹⁹⁾ • وقال (ع): « اربع من كن فيه كمل ايسانه ولو كان ما بين قرنه الى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك _ قال _ : هي الصدق ، واذاء الامانة . والحياء ؛ وحسن الخلق هـ، وقد وردت بهذه المضامين اخبار كثيرة اخر ٠ ومن انواع الصدق الصدق في

١٥)) التوبة ، الآبة . ١٢

⁽ ١٦) ال عمران الآية ١٧

⁽ ٤٧) الحجرات ، الآبة ١٥

⁽ ١٨) البقرة الآية ١٧٧

١٩٤) صححنا أغلب الإحاديث على « أصول الكافى » : ياب الصدق واداء الامائة . وعلى «الوسائل) : كتاب الحج ، باب وجوب الصدق وعلى «المستدرك» ٨٩-٨٤/٢

الشهادة : وهو ضد شهادة الزور والصدق في اليمين ، وهو ضد الكذب فيه : والوفاء بالعهد ؛ وهو ضد خلف الوعد ؛ وهذا القسم من الصدق: أعني الوفاء بالعهد ، أفضل أنواع الصدق القولي واحبها ، ولذا التي الله تعالى على نبيه استاعيل به ، وقال :

(انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)) (٥٠) .

قيل: انه واعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه ، فبقى اثنين وعشرين يوما في انتظاره ، وروي : « أنه بايع رجل رسول الله (ص) ووعسده ال يأتيه من مكانه ذلك ، فنسى وعده في يومه وغده ، واتاه في اليوم الثالث وهو في مكانه » ، وقال رسول الله : « العدة دين » ، وقال (ص) : «الوأي _ أي الوعد _ مثل الدين أو أفضل » ،

تكميل

أقسام الصدق

الصدق كالكذب له أنواع سنة :

الاول ــ الصدق في القول ، وهو الاخبار عن الاشياء على ما هي عليه ، وكمال هذا النوع بنرك المعاريض من دون ضرورة ، حذرا من تفهيم الخلاف وكسب القلب صورة كاذبة ، ورعاية معناه في الفاظه التي يناجي بها الله سبحانه ، فمن قال : « وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض» وفي قلبه سواه ، أو قال : « أياك نعبد » وهو يعبد الدنيا بتقيد قلبه بها اذ كل من تقيد قلبه بشي، فهو عبد له ، كما دلت عليه الاخبار ، فهوكاذب الثاني ــ الصدق في النية والارادة ، ويرجع ذلك الى الاخسلاس ،

الثاني ــ الصدق في النيه والارادة . ويرجع دلك الى الاخسلاس ، وهو تمحيض النية وتخليصها لله ، بألا يكون له باعث في طاعاته ، بل فيجميع حركاته وسكناته ، الا الله ، فالشوب يبطله ويكذب صاحبه ،

الثالث _ الصدق في العزم ، أي الجزم على الخير : فان الانسان قد يقدم العزم على العمل ، ويقول في نفسه : أن رزقني الله كذا تصدقت منه كذا ، وأن خلصني الله من تلك البلية فعلت كذا ، فأن كاذفي باطنه جازما على هذا العزم ، مصمما على العمل بمقتضاه ؛ فعزمه صادق ، وأن كان في على هذا العزم ، مصمما على العمل بمقتضاه ؛ فعزمه صادق ، وأن كان في

عزمه نوع ميل وضعف وتردد. كان عزمه كاذبا ؛ اذ التردد في العزيمة يضاد الصدق فيها ؛ وكان الصدق هنا بسعنى القوة والتسامية . كما يقال : الفلان شهوة صادقة ، أي قوة تامة . أو شهوة كاذبة ؛ أي ناقصة ضعيفة .

الرابع ـ الصدق في الوفاء بالعزم: فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال ، اذ لامشقة في الوعد . فاذا حال حين العسل بمقتضاد ، هاجت الشهوات وتعارضت مع باعث الدين ، وربعا غلبته بحيث افعلت العزيمةونم يتفق الوفاء بمتعلق الوعد ، وهذا يضاد الصدق فيه ، ولذلك قال القسيحانه:

۱۱ رحال صدفوا ما عاهدوا الله عليه ١١:١١) ٠

الخامس الصدق في الاعمال: وهو تطابق الباطن والظاهر ، واستواء السريرة والعلانية ، أو كون الباض خيرا من الظاهر ، بألا تصدل اعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به . لا بان يترلك الاعمال ، بل بأن يستجر الباطن الى تصديق الظاهر ، وهذا اعلى مراتب الاخلاص، لامكان تحقق توع من الاخلاس بط دون ذاك ، وهو ان يخالف الباطن الظاهر من دون قصد ، فان ذلك ليس رياء ، فلا يستنع صدق اسم الاخلاص عليه ،

توضيح ذلك : ان الرياء هو ان نقصد غير الله سبحاله في الاعمال ، وقد تصدر عن انسان اعمال ظاهرة تدلل على انه صاحب فضيلة باطنة ، من التوجه الى الله والانس به اأو اللسكينة والوقار ، أو التسليم والرضا وغير ذلك ، مع أنه فاقد لها . لحصول الغلبة المانعة عن تحققها ، أو اتفاق صده و الاعمال الظاهرة بهذه الهيئة من دون أن يقصد بها مشاهدة غيره سبحانه ، فهذا غير صادق في عمله ، كاذب في دلانة الظاهر على الباطن ، وال لم يكن مرائيا ولا ملافقا الى الخلق ، فاذن مخالقة الظاهر للباطن ان كانت من قصد سميت رياء ، ويفوت بها الاخلاص ، وان كانت من غير قصد سميت كذبا ويفوت بها الصدق ، وربط لم يفت بها بعض مراتب الاخلاص ، وهسذا النوع من الصدق ، وربط لم يفت بها بعض مراتب الاخلاص ، وهسذا التوع من الصدق ، اعنى مساواة السر والعلائية أو كونه خيرا منها اعز من الانواع السابقة عليه، ولذلك كرر طلبه من الله سبد الرسل (ص) في دعوانه بقوله : « اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي ، واجعل علانيتي

١١) الاحزاب، الآبة ٢٢

صائحة » • وورد: « أنه اذا ساوت سريرة المؤمن علائيته ، بأهبي الله به الملائكة ، يقول : هذا عبدي حقا ! » • وكان بعض الاكابر يقول : « من يدلني على بكاء بالليل بسام بالنار ٢ ٥ ٠ ولنعم ما قيل :

اذا السر والاعلان في المؤمن استوى الله عن في الدارين واستوجب الذنا وال خالف الاعمالان سرا قسما لمم على سعيه فضل سوى الكد والعما كما خالص الدينار في السوق نافق - ومغشوشه المردود لا يقتضي المنى

ومن جملة هذا الصدق : موافقة القول والفعل . قلا يقول مالا يفعل ولا يأمر بما لا يعمل • فمن وعظ ولم يتعظ في نفسه كان كاذباء ومنهما قال أمير المؤمنين (ع) : ﴿ أَنِّي وَاللَّهُ مَا أَحْبُكُمْ عَلَى طَاعَةُ الْا وَاسْبِقَكُمُ النَّهُ ا

ولا انهاكم عن معصية الا وأتناهي قبلكم عنها ١١ ٠

السادس _ الصدق في مقامات الدين : من الصبر ، والشكر : والتوكل ؛ والحب ؛ والرجاء ؛ والخوف ، والزهد ، والتعقيم ، والرضا والتسليم ، وغير ذلك ، وهو أعلى درجات الصدق وأعزها . فمن انصف، بحقائق هذه المقامات ولوازمها وآثارها وغاياتها فهو الصديق العق، ومن كان له فيها ما يطلق عليه الاسم دون اتصافه بعقائقها وآثارها وغاياتها نهو كآذب فيها. أما ترى أن من خاف سلطانا أو غيره كيف يصفر الونه ويتعذر عليه آكله ونومه ويتنغص عليه عيشه ويتفرق عليه فكره وترتعد فرائصه وتنزلزل اركانه وجوانبه ? وقد ينزح عن وطنه ويفترق عن أهله وولده . فيستبدل بالانس الوحشة ، وبالراحة التعب والمشقة ، فيعترض للاخطار ويختار مشقة الاسفار : كل ذلك من درك المحذور • فشل هذا الخوف هو الخوف الصادق المحقق ، ثم أن من يدعي الخوف من الله أو من النار ؛ ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند ارادة المعصية وصدورها عنه ، فخوف. خوف كاذب م قال النبي (ص) : « لم أر مثل النار فام هاربها ، ولم أر مثل الجنة نام طالبها » ·

ثم لا غاية لهذه المقدمات حتى يمكن لاحد أن ينال غايتها ، بل الكل عبد منها حظ بحسب حاله ومرتبته ، فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه غير متناهية ، فلذلك لما رأى (ص) جبرئيل على صورته الاصلية ، خر مغشيا عليه . وقال ـ بعد عودته الى صورته الاولى وافاقته ـ : « ما ظننت احدا من خلق الله هكذا ! قال له ن فكيف لو رأيت اسرافيل ? ان العرش على كاهله . وان رجليه قد مرقتا تخوم الارضين السفلى ؛ وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع ! » : أ يكالعصفور الصغير ، وقال (ص) : « مررت ليلة اسري بي ـ أنا وجبرئيل ـ بالملا الاعلى كالحلس البالي من خشية الله » : أي كالكساء الذي يلقى على ظهر البعير ،

فانظر الى اعاظم الملائكة والنبيين ، كيف نصير حالهم من شدة الخشية والتعظيم ، وهذا انما هو لقوة معرفتهم بعظمة الله وجلاله ، وفرق ما الم يدركوه من عظمته وقدرته مراتب غير متناهية ، فأختلاف الناس في مراتب المخوف والتعظيم والحب والانس انما هو بحسب اختلافهم في معرفة الله ، ونيس يمكن ان يوجد من بلغ غاينها ، فاختلاف الناس انما هو في القدر الذي يمكن أن يبلغ اليه ، والبلوغ اليه في الجسيم أيضا نادر ، فالصادق في جميع المقامات عزيزا جدا ،

ومن علامات هذا الصدق: كتمان المصائب والطاعات جميعاً وكراهة الطلاع الخلق عليها وقد روى : « ان الله تعالى اوحى الى موسى (ع): اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لاتقوى لها الجبال ، لانظر كيف صدقه ، فان وجدته صابرا اتخذاه وليا وحبيباً ، وان وجدته جزوعاً يشكوني الى خلقي خذاته ولم أبال » ، وقال الصادق (ع) : « اذا أردت ان تعلم أصادق أنت أم كاذب ، فانظر في صدق معناك وعقد دعواك ، وغيرهما بقسطاط من الله عز وجل كانك في القيامة ، قال الله عز وجل :

(۲) والوزن يومئذ الحق » (۲) .

قاذا أعتدل معناك بغور دعواك ثبت لك الصدق ، وادني حد الصدق الإ يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ، ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع لروحه ، ان لم ينزع فماذا يصنع » (٣) ،

⁽ ٢) الاعراف ، الآية: ٧

⁽٢) عددًا الحديث في « مصباح الشريعة » : الباب ٧٥ فصححناه عليه

تئييه

اللسان أضر الجوارح

أعلم أن أكثر ما تفدم من الرذائل المذكورة في هذا المقام: من الكذب والغيبة ، والبهتان ، والنساتة ، والسخرية ؛ والمزاح وغيرها ؛ وفي المقام الثالث ــ اعني النكلم بما لايعني والفضول والخوض في الباطل ــ من آفات اللسان وهو أضر الجوارح بالانسان ، وأعظمها إهلاكا له ، وآفاته اكثر من آفات سائر الاعضاء . وهي وان كانت من المعاصي الظاهرة ، الا أنهــــا تؤدي الى مساوىء الاخلاق والملكات . اذ الاخلاق انما ترسخ في النفس بنكرير الاعمال ، والاعمال انما تصدر من القلب بتوسط الجوارح ، وكل جارحة تصلح لأن تصدر منها الاعمال الحسنة الجالبة للاخلاق الجميلة . وأن تصدر منها الاعمال القبيحة المورثة للاخلاق السيئة ، فلابد من مراءاة القلب والجوارح معا بصرفهما الى الخيرات ومنعهما من الشرور • وعمدة ما تصدر منه الذمائم الظاهرة المؤدية الى الرذائل الباطنية هو اللسان، وهو أعظم آفة للشيطان في استغواء نوع الانسان . فمراقبته أهم ، ومحافظته أوجب وألزم • والسر فيه _ كما قيسل _ : انه من نعم الله العظيمة ؛ ولطائف صنعه الغريبة ، فانه وان كان صغيرا جرمه . عظيم طاعته وجرمه ، اذ لاينبين الايمان والكفر الا بشهادته ، ولا يهتدي الي شيء من أمور النشأتين الا بدلالته ؛ وما من موجود او معدوم الا وهو يتناوله ويتعرض له بأثبات او نفي ، اذ كل ما يتناوله العلم يعبر عنه اللسان اما بعق أوباطل، ولا شيء الا والعلم يتناوله .

وهذه خاصية لاتوجد في سائر الاعضاء ، اذ العين لاتصل الى غير الالوان والصور ، والاذن لاتصل الى غير الاصوات ، واليد لاتصل الى غير الالحسام ، وكذا سائر الاعضاء ، واللسان حب الميدان وسيم اليجولان، ليس له مرد ، ولا لمجاله منتهى ولا حد ، فله في الخير سجال رحب ، وفي الشر ذيل سحب ، فمن اطلق عذبة اللسان واهماله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان ، وأوقعه في اودية الضلالة والخذلان ، وساقه الله شفا جرف هار ، الى أن يضطره الى الهلاك والبوار ، ولذلك قال سيد

الرسل (س) : « هل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم ? » (الله على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم ? » (الله على المنتهم) من شر اللسان الا أن يقيد بلجام الشرع ، ولا يطلق الا فيما ينفع في الدنيا والأخرة » ويكف عن كل ما يخشى فائلته في العاجلة والآجلة ، وعلم ما يحمد اطلاق اللسان فيه او يذم غامض عزيز، والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير ؛ وهو أعصى الاعضاء على الانسان الالاتمب في تحريكه ولا مؤنه في اطلاقه ، فلا يجوز النساهل في الاحتراز عن أفاته وغوائله ، وفي الحذر عن مصائده وحبائله ،

والآيات والاخبار الواردة في ذمه وفي كثرة آفاته وفي الامر بمحافظته والنحذير عنه كثيرة ، وهي بعمومها ندل على ذم جميع آفاته مما ممر ومملا يأتي ، قال الله سبحانه :

" ((ما يلفقك من قول الالديه رقيب عنيد)) (ه) • وقال: ((لاخير في كثير من نجواهم) الا من أمر بصدفة أو معروف أو اصلاح بين الناس)(٦)٠

وقال رسول الله (ص): « من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه ، اتكفل له بالجنة » • وقال (ص): « من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه، فقه وقى » ١٧ : والقبقب: البطن، والذبذب: الفرج ، والقال ققه وقال (ص): « ما النجاة ? قال: املك عليك لسانك » • وقال (ص): « اكبر ما يدخل الناس النار الا جوفان: الفم: والفرج » والفراد بالفم: اللسان • وقال (ص): « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم ? » • وقال له رجل: « ما أخوف ما يخاف على ؟ فأخذ بلسانه ، وقال ن هذا » • وقال (ص): « لا يستقيم ايمان على مناخرهم ايمان وقال ن هذا » • وقال (ص) ن « لا يستقيم ايمان على يستقيم قلبه ، وقال ن من) ن « لا يستقيم ايمان « اذا أصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان ، فتقول : اتق « الله فينا ، فانما نحن بك ، فان استقمت أستقمنا ، وان أعوج حتاء وجعنا » (م) ،

إ إ إ رواه في الا اصول الكافي الداب السمت وحفظ اللسان المصحداد عليه

ا م ا ق ، الآية ، ١٨ .

١١٣) النساء ، الآية : ١١٣

⁽١٧) تقدم هذا الحديث في ٢/١

⁽ ٨) صححنا الحديث على " كُنز العمال " : ١١١/٢

« وقال له رجل : أوصشي ! فقال (س) : أعبد الله كأنك تراه وعد لفسك في الموتى ، وأن شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله _ وأشاربيده الى لسانه » . وقال (ص) : « ان الله عند لسان كل قائل ، فلينتي الله امرؤ على ما يقول » • وقال (س) : « من لم يحسب كلامه من عمله ٤ كثرت خطاياه وحضر عذابه » • وقال (ص) : « يعذب الله اللسان بعذاب لايعذبه به شيئًا من الجوارح ، فيقول : أي رب ! عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئًا من الجوارح • فيقال له : خرجت منك كلمة بلغت مشارق الارض ومقاربها ، فسفك بها الدم الحرام ، وانتهب بها ألمال الحرام ، وانتهك بها الفرج الحرام ، وعزني وجلالي ! لأعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئة من جوارحك ! » • وقال (ص) : « اذ كان في شيء شوم قفي اللسان » • وقال أمير المؤمنين (ع) لرجل يتكلم بغضول الكلام : « ياهذا ! اتك تملي على حافظيك كتابا الى ربك ، فتكلم بمايعنيك ، ودع مالايعنيك» (١٠٠٠ م وقال امير المؤمنين (ع) : « المرء مخبوء تحت اسانه ، فزن كلامك ، وأعرضه على العقل والمعرفة ، فان كان لله وفي الله فتكلم ؛ وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه 4 وليس على الجوارح عبادة أخف مؤنة وأفضل منزلة وأعظم قدرا عند الله كلام فيه رضى الله عز وجل ولو جهه ونشرآلائه وتعمائه في عباده ، ألا اذ الله لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ما أسر اليهم من مكنونات علمهومخزونات وحيه غير الكلام ، وكذلك بين الرسل والامم ، فثبت بهذا أنه أفضل الوسائل (والكلف والعبادة) ١٠٠٠ . وكذلك لامعصية أثقل على العبد وأسرع عقوبة عنداللهواشدها ملامة وأعجلها سآمة عند الخلق منه ، واللسان ترجمان الفسير وصاحب خبر القلب ، ويه ينكشف ما في سر الباطن ۽ وعليه يحاسب الخلق يوم القيامة ۽ والكلام خمر يسكر العقول ما كلن منه لغير الله ، وليس شيء احق بطول السجن من اللسان » (١١) • وقال السجاد (ع) : « أن لسان أبن آدم يشرف في

⁽ ٩) صححنا الاحاديث الاربعة على « احسول الكافى» : باب العسمت وحفظ اللسان وعلى ١ الوافى ١ : ٢٠/٠٣٤ وعلى ١ البحار ، ٢مج١٨٨/١٨٨ البحار) باب السكوت والعسمت

⁽۱۰)وفي نسخ " جامع السعادات " : " والطف العبادات " المال ٢) صححنا الحديث على " مصباح الشريعة " : البال ٢)

كل يوم على جوازحه كل صباح ، فيقول : كيف اسبحتم ? فيقولون بخير ان تركتنا ! ويقولون : الله فين ! وينائبدونه ويقولون : الله نثاب ونعاقب بك » ، وقال الصادق (ع) : « ما من يوم الا وكل عضو من أعضاء الجمعد يكفر اللمان ، يقول : نشدنك الله ان نعذب فيك !» (١٣٠٠،

تتهيم

لما علمت كون اللسان شر الاخضاء وكثرة آفاته وذمه ، فاعلم أنهلانجاه من خطره الا بالصبت : وقد أثبير فيما سبق : أن الصبت ضد لجسيع آفات اللسان، وبالمواظبة عليه تزول كلها . وهو من اغتالسل قوة الغضب او الشهوة ، وفضيلته عظيمة وقوائده جسيمه ، فان فيـــه جمع ألهم . ودوام الوقار ؛ والفراغ للعبادة والفكر والذكر ، والمسلامة من تبعات القول في الدنيــا ومن حسنانه في الأخرة • ولذا مدحـــه الشرع وحث عليه ، قال رسول الله (ص) : « من صبت نجا » • وقال : « الصبت حكم : وقليل فاعله » • وفال (ص) : «من كف لسانه ستر الله عورته » • وقال(ص): « ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن : الصمت وحسن الخلق». وقال (ص): « منكان يؤمن بالله واليومالأخر فليقل خيرا او وليسكت». وقال (ص) : « رحم الله عبدا تكلم خيرا فغنم ، أاو سكت عن سو، فسلم » • وجاء البه (س) أعرابي وقال : « دلني على عمل يدخلني النجنة • قال : اطعم الجائع واسق الظمان ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ؛ قان لم تطق ؛ فكف لسائك الا من خير ١١ • وقال (ص) : « أخزن لسانك الا من خير يا فانك بذلك تغلب الشيطان » وقال (ص) يا « اذا رأيتم المؤمن صمونا وقورا فأدنوا منه . فانه يلقن الحكمة » • وفال صلى الله عليه وآله : « الناس ثلاثة : غانه . وسالم ؛ وشاحب ؛ فالغانم : الذي يذكــر الله ؛ والسالم : الساكــت ، والشاحب : الذي يخوض في الباطل » • وقال (ص) : « أن لسان المؤمن وراء قلبه ؛ فاذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ، ثم أمضاه بلسانه ، وان لسان المنافق امام قلبه ،

 ⁽ ۱۲) الحديثان الاخيران مروبان في « الكافي » : ج۲ باب الصمت .
 قال في (الواقي) ۲/. ۲۴ : « يكفر اللسان : اى يقل ويخضع ، والتفكير : هو ان بنحثى الانسان وبطاطى راسه قربيا من الركوع »

فاذا هم بشىء امضاه بلسانه ولم يتدبرد بقلبه * • وقال (ص) : « امسك لسائك ، فانها صلحة تصلحق بها على نفسك * • • ثم قال : « ولا يعرف عبد حقيقة الايسان حتى يخزن من لسائه * • وقال (ص) أرجل الله : « الا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة * قال : بلى يارسول الله ! قال : أنل مما أنائك الله ! قال : فان كنت آحوج مس البله * قال : فأضرالمظلوم • قال : فان كنت أضعف مين آنصره * قال : فأصنع للأخرق بيعني أشر عليه ب • قال : فان كنت أضعف مين أنصره * قال : فأصنع للأخرق بيعني أشر عليه ب • قال : فان كنت أضعف مين أنصره * قال : فأصنع للأخرق بيعني أشر الا من خير ، أما يسرك ان تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك الى الجنة * * • • وقال (س) : « نجاة المؤمن حفظ لسانه * • وجاء رجسل اليه (ص) : « يارسول الله أوصني ! قال : احفظ لسانك • قال : يارسول الله أوصني ! قال : احفظ لسانك • ويحك ! وهل يكب الناس على مناخرهم في النسار الا حصائد السنتهم * * » •

وقيل لعيسى بن مريم (ع): « دلنا على عمل نلخل به الجنة ، قال: لاتنطقوا آبدا ، قالوا: لانستطيع ذلك ، قال: فلاتنطقوا الابخير»، وقال (ع) أيضا: « العبادة عشرة أجزا»، تسعة منها في الصحت ، وجز، في القرار عن الناس » ، وقال: « لاتكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لايعلمون » ، وقال لقمان لابنه : « يابني ، ان كنت زعمت ان الكلام من فضة ، فان السكوت من ذهب » ،

وقال أبو جعفر الباقر (ع): «كان أبو ذريقول: يامبتغى العلم؛ ان هذا اللمان مفتاح خير ومفتاح شر، فأختم على لمانك كما تختم على ذهبك وورقك » • وقال (ع): « انما شيعتنا الخرس » • وقال الصادق عليه السلام لمولى له يقال له (سالم) م بعد أنوضع يده على شفتيه منذ « يا سألم » احفظ لسائك تسلم : ولا تحمل الناس على رقابنا » • وقال عليه السلام : « في حكمة آل داود : على العاقل أن يكون عارفا بزمانه ، مقبلا على شأنه ، حافظا فلسائه » • وقال (ع) : « لا يزال العبد المؤمن مقبلا على شأنه ، حافظا فلسائه » • وقال (ع) : « لا يزال العبد المؤمن

يكتب محسنا ما دام ساكنا ، فاذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا ، وقال عليه السلام : « النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل » ، وقال (ع) : « العسس كنز وافر ، وزين الحليم ، وستر الجاهل » ، وقال ابو العسن الرضا (ع) : « احفظ لسائك تعز ، ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك » ، وقال (ع) : « من علامات الفقه: الحلم ، والعلم ، والعسمت ، أن العسمت باب من أبواب الحكمة ، أن العسمت بني أسرائيل أذا أراد العبادة عسمت قبل ذلك بعشر سنين » (١٢) .

وفي (مصباح الشريعة) عن مولانا الصافق (ع) قال : « الصبت شعار المحققين بحقائق ما سبق وجف القلم به . وهو مفتاح كل راحة من الدنيا والأخرة ، وفيه رضا الرب ، وتخفيف الحساب والصون من الخطايا والزلل وقد جعله الله ستوا على الجاهل وزينا للعالم : ومعه عزل الهوى . ورياضة النفس ؛ وحلاوة العبادة ؛ وزوال قسوة القلب ، والعفاف والمووة والظرف ، فأغلق باب لسانك عما لك منه بد ، لاسيما اذا لم تجد أهلا للكلام والمساعد في المذاكرة لله وفي الله • وكان ربيع بن خيثم يضع قرطاسا بين يديه ۽ فيکتب کل ما يتکلم به ثم يحاسب نفسه عشية ، ماله وما عليه ، ويقول: آه آه! نجا الصامتون وبقينا •وكان بعض أصحاب رسول الله(ص) يضع الحصاة في قمه ، قاذا أراد ان يتكلم بما علم أنه لله وفي الله ولوجه الله أخرجها . وان كثيرا من الصحابة _ رضو ان الله عليهم _ كانوا يتنفسون تنفس الغرقي، ويتكلمون شبه المرضى • وأنما سبب هلاك الخلق ونجاتهم الكلام والصمت • فطويى لمن رزق معرفة عيب الكلام وهوائه ، وعـــلم الصبت وفوائده ! فأن ذلك من أخلاق الانبياء وشعار الاصفياء • ومنعلم قدر الكلام أحسن صحبة الصست ومن أشرف على مافي لطائف الصست واؤتس على خزائنه كان كلامه وصمته كله عبادة ، ولا يطلع على عبادته

⁽١٣) صححنا الإحاديث عنا على " اصول الكافى " : باب الصمت ، وعلى " الوسائل " كتاب الحج ، الباب ١١٧ من أحكام العشرة ، وعلى "المستقرك" ١٨٩/٨٨/٢ وعلى " البحار "٢ /١٠٥٥ وعلى "البحار" ٢ مج١٨٩/١٥ وبابي السكوت والصمت ، وعلى " أحياء العاوم " ٣/٣٠-٥٥ ، وعلى " كنز العمال "٢/٢٢-١١٥) .

هذه الا الملك الجيار » (١٤) .

وقد ظهر من هذه الاخبار: أن العسمت مع سهولته أنفع للانسانامن كل عسل ؛ وكيف لايكون كذلك ؛ وخطر اللسان الذي هو أعظم الاخطار وآفاته التي هي أشد المهلكات لايتسد الا به ؛ والكلام وان كان في بعضه فوائد وعوائد ؛ الا أن الامتياز بين المسدوح والمذموم منه مشكل ، ومع الامتياز فالاقتصار على مجرد المهدوح عند أطلاق اللسان أشكل ، وحينئذ قالصست عما لاجزم بتضمته للخير والثواب من الكلام اولى وأنفع .

وقد نقل: « أن أربعة من أذكياء المغوك _ ملك الهند . وملك الصين وكسرى ؛ وقيصر _ نلاقوا في وقت ؛ فأجتمعوا على ذم الكلام ومدح الصمت فقال أحدهم : أنا أندم على ما قلت ولا أندم على مالم أقل ، وقال الآخر : انبي أذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها ، وأذا لم أتكلم بها ملكتها ولم تملكني ، وقال الثانث : عجبت للمتكلم . أن رجعت عليه كلمت ضرته : وأن لم ترجع لم تنفعه ، وقال الرابع : أنا على رد مالم أقل أقدر منى على رد ما قلت » ،

ومنها :

حب الجاه والشهرة

والمراد بالشهرة: انتشار الصيت ومعنى الجاد : ملك القلوب وتسخيرها بالتعظيم والاطاعة والانقياد له و وبعبارة أخرى : قيام المنزلة في قلوب الناس ، وانما تصير القلوب مملوكة مسخرة للشخص ، باشتمالهاعلى اعتقاد اتصافه بكمال حقيقي ، او بما يظنه كمالا ، من علم وعبادة ، او ورع وزهادة ، او قوة وشجاعة ، او بذل وسخاوة ، او سلطنة وولاية ، أو منصب ورياسة ، او غنى ومال ، او حسن وجمال ، او غير ذلك مما يعتقده الناس كمالا ، وتسخير القلوب وانقيادها على قدر اعتقادها ، وبحسب درجة ذلك الكمال عندها ، فبقدر ما يعتقد أرباب القلوب تذعن له قلوبهم ، وبقدر اذعانها تكون قدرته عليهم ، وبقدر قدرته يكون فرحه وحبه للجاه ، وبقدر اذعانها تكون قدرته عليهم ، وبقدر قدرته يكون فرحه وحبه للجاه ، ثم تلك القلوب تبعث أربابهاعلى المدح والثناء ؛ فأن المعتقد للكمال لايسكت

⁽ ١٤) مصباح الشريعة : الباب ٢٧

عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه ب وعلى الخدمة والاعانة به فانه لايبخل ببذل نفسه في ظاعته بقدر اعتقاده .. وعلى الايثار وترك المنازعة والتعظيم والتوفير والابتداء بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جسيع المقاصد .

(تبيه) : حب الجاء والشهرة ان كان من حيث ايجابهما الغلبة والاستيلاء حتى ترجع حقيقة الى حبهما ، وكان طالبهما طالبا لهما ، فهو من ردائل قوة الغضب با وان كان من حيث التوصل بهما الى قضاء الشهوات وحظوظ النفس البهيمية ، فهو من ردائل قوة الشهوة ،وان كان من الحيثيتين فهو من ردائلهما بالاشتراك ، بمعنى مدخلية كل منهما في حدوث خصوص هذه الصفة ، والاصل اشتراك القوتين في حدوث حب الجاء والشهرة كما ذكرانه في جملة ما متعلق بهما معا بخلاف حب المال ، فان الغالب ان حبه من حيث التوصيل به الى فضاء حظوظ الفوة الشهوية ، وكونه لمجرد الاستيلاء عليه بالمالكية والتمكن على التصرف فيه قادر ، ولذا ذكراناه فيما يتعلق بفوة الشهوة ،

فصيل ذم حب الجاه والشهرة

اعلم ال حب الجاه والشهرة من المهلكات العظيمة . وطالبهما طائب الأقات الدنيوية والاخروية ، ومن أشتهر اسمه وانتشر صيته لايكاد ال تسلم دنياه وعقباه . الا من شهره الله لنشر دينه من غير تكلف طلب للشهرة منه ، ولذا ورد في ذمهما ما لايمكن احصاؤه من الآيات والاخبار : قال الله صبحانه :

" تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فالارض ولا فسادا "إها). وقال: " من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون ، اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعماون " (١٦) .

وهذا بعمومه متناول لحب الجاه ، لانه أعظم لذة من لذات الحباة

[؛] ١٥ / القصص : الآية : ٨٢ . ١٦١ / عود - الآية : ١٥ = ١٦

الدنيا واكبر زينة من زينتها •

وقال رسول الله (ص): « حب انجاه والمال ينبتان النهاق في القاب كما ينبت الماء البقل ٤ وقال (ص): « ماذنبان ضاربان ارسلا في زرية غنم بأكثر فسادا من حب الجاه والمال في دين الرجل المسلم » ، وقال (ص): « حسب امري، من الشر الا من عصمه الله آن يشير الناس اليه بالاصابع»، وقال أمير المؤمنين (ع): « تبذل ولا تشتهر ، ولا نونع شخصك لتذكر وتعلم واكتم ، واصمت تسلم ، تسر الابرار وتغيظ المجار » ، وقال البائر عليه السلام ، « لاتطلبن الرياسة ولا نكن ذنبا ، ولا تأكل الناس بنا فيققرل عليه السلام ، « لاتطلبن الرياسة ولا نكن ذنبا ، ولا تأكل الناس بنا فيققرل قوالله ما خققت النمال خلف رجل الا هلك واهلك ! » وقال (ع) : فوالله ما خققت النمال خلف رجل الا هلك واهلك ! » وقال (ع) : « ملعون من هم بها ، ملعون من حدث بها نقسه ! » ، وقال (ع) : « من أراد الرياسة هلك » ، وقال (ع) : « أثرى لا أعرف خياركم من شراركم / بلى والله ! ان شراركم من أحب ان يوطأ عقبه ، أنه لابد من شراركم / بلى والله ! ان شراركم من أحب ان يوطأ عقبه ، أنه لابد من كذاب أو عاجز الرأي » (١٢) .

والاخبار بهذه المضامين كثيرة ، ولكثرة آفاتها لايزال اكابر العلماء وأعاظم الاتفياء يفرون منهما فرار الرجل من الحية السوداء ، حتى أن بعضهم ادا جلس اليه آكثر من ثلاثة قام من مجلسه ، وبعضهم يبكي لأجل أن أسسه بلغ المسجد الجامع ، وبعضهم اذا تبعه اناس من عقبه التفت اليهم وقال : « على م تتبعوني ، قوالله لو تعلمون ما أنحاق عليه بأبي ما تبعني منكم رجلان » ، وبعضهم يقول : « لا أعرف رجلا أحب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح » ، وآخر يقول : « لا يجد حلاوة الاخر رجل يحب ان يعرف الا نعرفه الناس » ، وآخر يقول : « والله ما صدق الله عبد الا سره ألا يشعر بمكانه» ،

ومن فساد حبب الجاد : أن من غاب على قلب حب الجاد ، صار مقصور الهم على مراءاة الخلق ، مشغوفا بالتودد اليهم والمراءاة لأجلهم ، ولا يزال في أقواله وأفعاله متلفتا الى ما يعظم منزلته عندهم ، وذلك بذر

الاحاديث الخمسة الاخيرة صححناها على « أصول الكافي » : بات طائب الرياسة واللوسائل» : كتاب الحهاد . الباب ٩) من ابواب جهاد النفس

النفاق وأصل القساد ، ويجر الإمحالة الى النساهل في العبادات والمراآة بهاله والى افتحام المحظورات للتوصل بها الى اقتناص القلوب ، ولذلك شبه رسول الله حب الشرف والمال وأقسادهما للدين بذئبين ضاريين ، وقال : رافه ينبت المنفق كما ينبت الماه البقل ، ، اذ اللفاق هو مخالفة الظاهر المباطن بالقول والفعل ، وكل من طلب المنزلة في قاوب الناس يضطر الى النفاق معهم ، والى النقاهر بخصال حسيدة هو خال عنها ، وذلك عينالنفاق،

فصل

الجاه أحب من المال

ان لملك القلوب ترجيح على ملك المال بوجوه :

الاول ـ أن المال معرض التلف والزوال ، لانه يغصب ويسرق وتشمع فيه المنولة والظلمة ، ويعتاج فيه الى العفظ والحراسة ؛ وتتطرق اليسه الخطار كثيرة ، وأما القلوب اذا ملكت ، فهي من هذه الآفات معفوظة نعم النما يزول ملك القلوب بتغيير اعتقادها فيما صدقت به من الكمال الحقيقي أو الوهسى .

الثاني ـ ان التوصل بالجاه الى المال أيسر من التوصل بالمال الى المال الى المجاه . فالعالم أو الزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب . لو قصد اكتساب المال تيسر له بسهولة بالان أموال أرباب القلوب مسخرة للقلوب ، ومبذولة لمن اذعنت له بالانقياد واعتقدت فيه أوصاف الكمال ، وأما الخسيس العاري عن الكمال اذا فنفر بكثرة من المال ولم يكن له جاه يحفظ به ماله وأراد ان يتوصل به الى الجاد ، لم يتيسر له ،

الثانث _ أن ملك القلوب يسرى وينمو ويتزايد من غير حاجة الى تعب ومشقة ، اذ القلوب اذا أذعنت بشخص واعتقدت اتصافه بعلم أو عمل أو غيره ، أفصحت الالسنة بما فيها لامحالة ، فيصف ما يعتقده لغيره وهو أيضا يذعن به ويصفه لآخر ، فلا يزال يستطار في الاقطار ، ويسرى من واحد الى واحد ، الى أن يجتمع معظم القلوب على التعظيم والقبول ، وأما المال ، فمن ملك شيئا منه فلا يقدر على استنمائه الا بتعب ومقاساة ، ولهذه الوجود تستحقر الاموال في مقابلة عظم الجاه وانتشار الصيت والطلاق

فصــل لابد للانسان من جاه

كما آنه لابه من آدنى مال لضرورة المطعم والملبس والمسكن ومشه ليس بسلموم ما فكذاك لابه من آدنى جاه الضرورة المعيشة مع الخلق ، اذ الانسان كما لايستغنى عن طعام يتناوله فيجوز أن يحب الطعام والمال الذي يباع به الطعام فكذلك لايستغنى عن غادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطال يحرسه وبدفع عنه ظلم الاشرار ، فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المنزلة ما يدعوه الى الخدمة وفي قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته وفي قلب السلطان من المحل ما يدفع به الشرعنه ، أيس بسلموم ، أذ العجاه كالمال وسيلة إلى الاغراض ، فاذ فرق بينهما ، الا أن هذا يقضى إلى آلا يكون المال والعجاه محبوبين باعيانهما بل من حيث التوصل بهما إلى غيرهما ولا ربب في أن كل ما يراد به التوصل إلى محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوسل اليه دون الوسيلة ،

ومثل هذا العب مثل حب الانسان ان يكون في دارد بيت الخلاء لقضاء حاجته ولو استغنىءن قضاء الحاجة ، ولم يضطر الله كرهائستال داردهاى بيت الخلاء ومثل ان يحب زوجته ليدفع بها فضلة الشهوة. ولو كفي مؤنة الشهرة لاحب مهاجرتها ، واذا كان حبهما لضرورة البدن والمعيشة لا الذاتهما لم يكن مذموما ، والمذموم أن يحبهما لذاتهما ، وفيما يجاوز ضرورة البدن كحب زوجته لذاتها حب العثماق حتى لو كفي مؤنة الشهوة لبقى مستصحبا لحبها،

ثم حبها باعيانها وان كان مذموما مرجوحا ، لكنه لايوصف صاحبه بالفسق والعصيان مالم يحسله الحب على مباشرة معصية ، وما لم يتوصل الى اكتسابهما بكذب وخداع وتلييس ، كان يظهر للناس قولا أو فعسان اعتقدوا لأجله اتصافه بوصف ليس فيه ، مثل العلم والورع او علوالنسب وبذلك يطاب قيام المنزلة في قلوبهم ، وما لم يتوصل الى اكتسابهما بعبادة ، اذ التوصل الى المنال والجاه بالعبادة جناية على الدين وهو حرام ، واليسه برجع معنى الرباء المحظور ، كما يأتى ،

وأما طلبهما يصفة هو متصف بها . فهو مباح غير مذموم ، وذلك

كقول يوسفه (ع) :

(اجعلني على خزائن الارض الي حفيظ عليم)) (١٨) .

حيث طاب المنزلة في قاب الملك بكواء حفيظا عليها ، وكان صادقا في قوله ، وكذا طلبهما بأخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه ، حتى لا يعلمه فلا تزول به منزلته في قلبه ، مباح غير مذموم ، اذ حفظ الستر على القبائح جائز ، بل لا يجوز هتك الستر واظهار القبيح ، وهذا ليس فيه كذب وتلبيس بل هو سد نظريق العلم بما لافائدة للعلم به ، تالذي يخفى عن السلطان انه يشرب الخسر ولا يلقى اليه أنه ورع ، فأن قوله أنه ورع نلبيس ، وعدم افراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع ، بل يسنع العلم بالشرب ، وهو جائر شرعا وعقلا ،

فصسل دفع اشكال في حب المال والجاه

ان قيل : الوجه في حبهما بالمرض وفي حب آدر ما يضطر اليهما في المعيشة وضرورة البدن ظاهر . فما الوجه في حبهما باعيائهما وفي حب الزائد عن قدر الضرورة منهما ? كحب جمع المال . وكنز الكنوز ، وادخارالذخائر . واستكثار الخزانن وراه جميع العاجات ، وحب انساع الجأه وانتشارالهميت الى اقاصى البلاد التي يعلم قطعا انه قط لايطؤها ولا يشاهد أهلهاليعظموه ويعينوه على غرض من اغراضه ، فانه مع ذلك يلتذ به غاية الالتذاذ ويسر به غاية السرور ، حتى لا يجد في نفسه لذة أقوى منه ، ويراه فوق جميع الذاته وانتهاجاته ،

قلنا : الوجه في ذلك أمران :

الاول _ دفع ألم الخوف النائي، من سوء الظن وطول الامل • فان الانسان وان كان له من المال ما يكفيه في الحال ، الا أنه لطول أمله قد يخطر بياله ان المال الذي فيه كفايته ربعا يتلف فيحتاج الى غيره ، فاذا خطر ذلك بياله ، هاج الخوف في قلبه ؛ ولا يزول ألم الخوف الا بالامن الحاصل من وجود مال آخر يفزع اليه ان أصابت هذا المال آفة ، فهو أبدا لحبه

للحياة وشفقته على تفسه يقدر طول الحياة وهجوم الحاجات؛ ويقدر امكان تطرق الأفات الى الاموال ويستشمر الخوف من ذلك ، فيطلب ما يدفح خوفه ، وهو كثرة المال ، حتى الناصيب بطائفة من ماله يقزع الى الاخرى، وهذا خوف لاموقف له عند مقدار مخصوص من المال ، ولذلك لم يكن لميله موقف الى أن يملك جبيع مافي الدئيا ، ولذلك قال (ص) : « منهومان لايشبعان ، منهوم العلم ، ومنهوم المال » ، ومثل هده العلة تشرد في حب قيام المنزلة والجاه في قلوب الاباعد عن وضه وبلده ، قانه لايخلو عن تقدير سبب يزعجه عن الوطن ، او يزعج اولئك عن أوطانهم الى وطنه ، ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك مسكنا ؛ كان للنفس لذة وسرور بقيام المنزلة في قلوبهم ، لما فيه من الامن من هذا الخوف ،

الثاني - أن الانسان مركب من أصول مختلفة : هي القوة الشهويها والقوة السبعية ، والفوة الشيطانية ، والروح الذي هو أمر رباني ؛ ولذلك له ميل الى صفات بهيمية ؛ كالاكل والوقاع ، والى صفات سبعية ، كالفتل والإبذاء ، والى صفات شيطانية ، كالمكر والخديعة والاغواء ؛ والى صفات ربوبية ؛ كالعلم والقدرة والكبر والعز والفخر والاستعلاء ، فهو لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ، ومعنى الربوبية التوحد بالكمال ، والتفرد بالوجود على حبيل الاستقلال ، والاستيلاء على جسيم الاشياء بالغلبة، واستناد الكل اليه بالصدور منه والمعلولية ،

وبالنجملة: مقتضى الربوبية التفرد بالوجود والكمال ورجوع كلوجود وكمال اليه ، اذ هو التام قوق التمام ، ولا يتحقق ذلك الا بالتفرد بالوجود والكمال والقدرة والاستيلاء على جميع ما عداه ، اذ المشاركة في الوجود تقص لامحالة ، فكمال الشمس في أنها موجودة وحدها ، فلو كانت معها شمس أخرى كاذ ذلك تقصانا في حقها ، اذ لم تكن متفردة بكمال معنى الشمسية فاذا كان معنى الربوبية هو التفرد بالوجود والكمال ، وكل انسان كان فيه أمر ربائي : فالتفرد بالوجود والكمال محبوب له بالطبع ، وضده كان فيه أمر ربائي : فالتفرد بالوجود والكمال محبوب له بالطبع ، وضده حامني العبودية ـ قهر على نفسه ، لانه علم ان المتفرد بالوجود والكمال هو الكمال مدرته من الابرقيد من الله علم ان المتفرد بالوجود والكمال عدرته من الله تعالى ، اذ ليس معه موجود سواه ، فان ما سواه أثر من آثار قدرته

لاقوام له بذاته ، بل هو قائم به ، وليس له معية بالوجود بالنسبة اليه تعالى ، اذ المعية توجب المساواة في الرتبة ، وهي نقصان في الكمال ، اذ الكامل الحقيقي من لانظير له في الوجود ، والكمال بوجه من الوجود وان كان لغيره وجودوكمال بعد كونه صادرا منه معلولا له ، اذ تحقق الموجودات وذوات الممكنات لا يوجب نقصانا في ذاته سبحانه بعد استنادها جميعها اليه ، وكونها أضعف منه بمراتب غير متناهية في الوجود والكمال شدة وقوة ، فكما أن اشراق نور الشمس في أقطار الإفاق ليس نقصانا في النسس ، فكما أن اشراق نور الشمس في أقطار الإفاق ليس نقصانا في النسس ، بل هو من جملة كمالها ، وأنما نقصانها بوجود شمس أخرى مساوية لها في الرتبة مستغنية عنها ، فكذاك وجود كل ما في العالم إذا كان من أشران نور القدرة الالهية تابعا لها ، لم يكن ذلك نقصانا في الواجب سبحانه ، بل كان كمالا له .

ولما علم دلك ، وتيقن بأن النفرد بالوجود والكمال والاستبيلاء النام على جسيع الاشبياء لايليق به : لانه عبد مملوك مقهور تحت القدرة الالهية، عرف أنه عاجر عن درك منتهى الكمال الذي هو التفرد بالوجود والاستيلاء أي كون وجود غيره منه ٠ الا أنه لم تسقط شهوته للكمال . بل هو محب له ملتذ به لذاته لا لمعنى آخر وراء الكمال ، وطالب لتعصيل ما يتسكن منه . فمطلق الكمال محبوب عنده ، الا أن طلبه انما يتعلق بالكمال الممكن في حقه ومن الكمال الممكن في حقه أن يحصل له نوع استيلاء على كمل الموجودات : فكان ذلك محبوبًا عنده ومطلوبًا له • ولما كانت الموجودات منقسمة الى مالا يقبل التغير . كذات الواجب وصفاته وعالم المجردات ؛ والى ما يقبل التغيير واكن\اتستونى عليه قدرة العلق بالتصرف ٤ كالإفلاك والكواكب وملكوت السماوات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والجبال والبحار وغيرذلك دوالي ما يقبل التغير وتستولي عليه قدرة العباد ، كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ، ومن جملتها قلوب الآدميين ونفوسهم لكونها قابلة للتغيير والتأثير مثل أجسادهم وأجساد سائر الحيوانات _ فلم يكن للانسان أن يتصور امكان استيلائه على السكل بالتصرف فيه ، فلم يتعرض لطلب ذلك ، بل أحب في كل منها فوع الاستيلاء

الذي يمكن في حقه والاستيلاء الذي يسكنه في حقه بالنظر الى القسمين الاولين هو الاحاطة عليه بألعام والاطلاع على أسراره ، لأن ذلسك نوع استيلا، ، اذ المعلوم المحاط به تحت القدرة ، والعسالم كالمستولى عليه ، ولذلك أحب الانسان ان يعرف المواجب تعالى والملائكة والافلاك والكواكب وعجائب الملك والملكوت ، لان ذلك نوع استيلاء ، والاستيلاء نوع كمال،

وألما القسم الثالث ، فيمكنه ان يستولى عليه بالتصرف فيه كيف يريد فيقدر على الاراضى والإملاك بأن يتصرف فيها بالحيازة والضبط والزرع والغرس ، وعلى الاجساد الارضية الحيوانية والنباتية والجمادية بالركوب والضبط والحسل والرفع والوضع والتسليم والمنع ، وعلى تقوس الأدميين وقلوبهم بأن تكون مستغرة متصرفة تحت اشارته وارادته وصيرورتها محبقه باعتقاد الكمال فيه ، ولكون هذا النوع من الاستيلاء نوع كمال ، أحب الانسان هذا الاستيلاء على الاموال والقلوب ، وان كان لا يحتاج اليهما في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه ، ولذلك طب استرقاق العبيد واستعباد الاحرار ولو بالقهر والقلبة ، وقد ظهر مما ذكر : ان محبوب النفس بذانها هو الكمال بالعلم والقدرة ، والمال والجاه محبوب لكونه من أسباب القدرة ، ولما كانت المعلومات والمقدورات غير متناهية ، فدرور كل نفس ولذاها حد من العلم والقدرة : ولهما درجات غير متناهية ، فدرور كل نفس ولذاها عدد من العلم والقدرة : ولهما درجات غير متناهية ، فدرور كل نفس ولذاها بقدر الدرجة التي قدركها ،

فصل

الكمال الحقيقي في العلم والقدرة والمال والجاه

لما عرفت أن المحبوب عند الانسان هو العلم والقدرة والمال والجاه لكونها كمالا ، فأعلم أنه اشتبه الامر عليه بأغواء الشيطان ، حيث التبس عليه الكمال الحقيقي بالوهمي ، وتيقن بكون جميع ذلك كمالا وأحبه ، اذ التحقيق ان بعضها كمال حقيقي وبعضها كمال وهمي لا أصل له ، والسعي في طلبه جهل وخمران وتضييع وقت وخذلان ،

بيان ذلك : انه لاريب في عدم كون المال والجام كمالا ، لان القدرة والاستيلاء على أعيان الاموال بوجوه التصرف وعلى القلوب والابدان بالتسخير والانتياد ينقطع بالموت . فمن ظن ذاك كمالا نقد جهل و فالخلق كلهم في غمرة هـذا الجهل و فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر العشمة ، وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى . وعلى تعظيم القلوب بسعة العاد كمال و ولما أعتقدوا كون ذلك كمالا أحبوه ، ولما أحبوه ظلبوه ، ولما أطلبوه شغلوا به وتهالكوا عليه با فنسوا الكمال الصقيقي الذي يوجبالقرب من الله ، اعني العلم والحرية كما يأتي و فهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون ، وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى :

المال والبنون زبنه الحياة الديا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك
 توابا » (۱۹) .

قالعلم والحرية وفضائل الاخلاق هي الباقيات العنالحات التي تبقى كمالا المنفس بعد خراب البدن ؛ والمال والجاد هو الذي ينقضى على القرب ، وهو كما مثله الله تعالى ، حيث قال :

انها مثبل المحياة الدنيا كماء انزلناه من السمساء فاختلط به نبات الارض ٠٠٠ » (٢٠) ٠

وكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا ، وكل مالا يقطعه الموت فهو من الباقيات الصالحات •

فقد ظهر أن كمال الفدرة بالمال والجاه كمال وهمي لا أصل له ، وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل ، الا قدر البلغة منها الى الكمال الحقيقي ٠

وأما العلم ، فلا ريب في كون ما هو حقيقة العلم كمالا حقيقيا ، اد الكمال الحقيقي هو الذي يقرب من يتصف به من الله ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ، ولا شك في أن العلم بالله وبصفاته وأفعاله وحكمته في ملكوت السموات والارض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو المقرب للعبد

١٩١١ الكهف ، الآية : ٧

٢٤) يونس ١١٧٠ : ٢٤

الى الله ، اذ هو علم ثابت لايقبل التغيير والانقلاب ، اذ معلوماته أزليـــة أبدية وليس لها تغيير وانقلاب ، حتى يتغير العلم بتغيرها مثل التغيرات التي يتغير العلم بها بتغيرها وانقلابها ، كالعلم بكون زيد في الدار .

فهو علم ثابت أزلا وآبدا من دول تغير واختلاف : كالعلم بجواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات ، فهذا العلم ــ امني معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله ــ هو الكمال الحقيقي الذي يبقى بعدالموت وينظوى فيه العلم بالنظام الجسلي الاصلح وجسع المعارف المحيطة بالموجودات وحقائق الاثنياء : اذ الموجودات كلها من أفعاله ، فمن عرفها من حيث هي فعل الله ومن حيث أرتباطها بالقدرة والارادة والحكمة ، كافت هذه المعرفة من تكملة معرفة الله التي تبقى كمالا للنفس بعد الموت ، وتكون نورا للعارفين بعد الموت يسعى بين أيديهم وإيمانهم : « يقولون ربنا أتمم لنا نورنا » : وهي رأس مال يوصل الى كشف مالم ينكشك في الدنيا : كما أن من مه سراج خفي ، فانه يجوز أن يصير ذلك سبيا أزيادة النور بسراج آخر يقتبس منه ، فيكمل النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام ، ومن ليس معه أصل السراج الامطمع له في ذلك ، فمن ليس له أصل معرفة الله لم معه أصل السراج المطمع له في ذلك ، فمن ليس له أصل معرفة الله لم موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض » .

وما عدا هـ قد المعرفة من المعارف ، اما لافائدة فيه أصلا ، كمعرفة الشعر وأنساب العرب ومثلها ، أوله منفعة في معرفة الله ؛ كمعرفة نغة العرب والتفسير والفقه والاخبار ، ومعرفة طريق تزكية النفس التي تفيد أستعدادا لقول الهداية الى معرفة الله ، كما قال تعالى :

« قد أفلح من زكاها » (٢١) ، وقال : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » (٢٢) ،

فهو من حيث انه وسيلة الى معرفة الله والى تعصيل الحرية منا لابد منه بالعرض •

⁽۲۱) الشمس ، الآية : ٩ (۲۲) العنكبوت ، ١ لآية : ٢٩

ثم أن المعرفة التي هي كمال حقيقي للانسان ليس كمال العلم وغايته، أذ لايتصور كمال العلم ونهايته الاللواجب تعالى ، أذ كمال العلم أنسسا يتحقق بأمور ثلاثة :

الاول _ أن يحيف بكل المعلومات ، ولا يتحقق ذلك في علم البشر ، اذ ما أوتي من العلم الا قليلا ، بل العلم الذي يحيف بجميع المعلومات هو علم العبد انما يتحقق ببعض المعلومات ، وكلما كانت معلوماته اكثر كان علمه أقرب الى علم الله تعالى ،

الثاني - أن يتعلق بالمعلوم على ما هو به ، ويكون المعلوم منكشفا واضحا في غاية الانكشاف والوضوح . بحيث لايقبل انكشافا أتم منه ، وهذا أيضا غير ممكن التحقيق في حق الانسان ، أذ علمه لايخلو عن كدرة وابهام ، بل الكشف التام الذي هو غاية الظهور والانجلاء مختص بعلم الله تعالى : أذ معلوماته مكشوفة بأتم أنواع الكشف على ماهي عليها وعلم العبدله ببعض مراتب الانكشاف ، فكلما كان أجلى وأوضح وأتقن وأوفق للمعلوم في تفاصيل صفاته . كان أقرب إلى علم ألله ،

الثالث _ ان يكون باقيا ابدا الاباد ، بحيث لاينغير ولايزول وهذاايضا مختص بعلم الله تعالى ، اذ علمه تعالى باق لايتصور أن يختلف ويتغيرويزون وعلم الانسان يتغير ويزول فكلما كان علمه بمعلومات لاتقبل التغير والانقلاب كان أقرب الى علم الله تعالى .

هذا ، ومن الكما لات للانسان : التحلى بفضائل الاخلاق والصفات ، لا يجابها صفاء النفس المؤدى الى البهجة الدائمة والحرية ، اعنى الخلاص من السر الشهوات وغسوم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر ، تشبها بالملائكة الذين لا تستغرقهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب ، اذ رفع آثار الشهوة والغضب من النفس كمال حقيقى ، لانه من صفات الملائكة ، ومن صفات الكمال خه سبحانه عدم تطرق التغيير والتأثير على حريم كبريائك ، فمن كان عن التغير والتأثير على حريم كبريائك ، فمن كان عن التغير والتأثير على حريم كبريائك ، فمن كان عن التغير والتأثير على حريم كبريائك ، فمن كان عن التغير والتأثير بالعوارض ابعد كان الى الله اقرب ،

واما القدرة ، فقد قال بعض العلما ،: « اما القدرة فليس فليس فيها كمال حقيقي للعبد ، اذ لقدرة الحقيقية لله ، وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته وحركته ، فهي حادثة باحداث الله تعالى • نعم له كمال من جهة

القدرة بالاضافة الى الحال ، وهى وسيلة الى كمال العلم ، كمملامة اطرافيه وقوة يده للبطش ، ورجله للمشى ، وحواسه للادراك ، فان هذه القوى آنة للوصول به الى حقيقة كمال العلم ، وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للتوصل به الى المطعم والملبس ، وذلك الى قدر معلوم : فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة الله فلا خير فيه ألبته ، الا من حيث اللذة المحالية انتي تنفضيء الهالقرب ، ولاطريق للعبد الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعد موقه ، اذ فدرته على كل شيء من الارضيات ، كالمال والابدان والنفوس ، تنقطع بالموت » •

وانت خبير بان تحقق نوع قدرة للعباد ممالاريب فيه موان كانتاسبابها وأصلها من الله سبحانه دالا أن القدرة على الامور الدنيوية الفائية كالمال والاشخاص وغير ذلك ، ليست كمال حقيقيها ، لزوالها بالموت و تعم دالحق ثبوت القدرة النفسية للعبد ما اعنى تأثير نفسه في الغير من الكائنات تأثيرا روحانيا كما هو ظاهر من تأثير بعض النفوس في الانسلان والحيوان والنبات والجماد بانواع التأثيرات ، ومثل هذه القدرة تبقى للنفوس بعد الموت ولذا ترى ان من يستغيث ببعض النفوس الكامله من الاموات يرى منها عجمانب التأثيرات والاستفاضات ، فما ذكره بعض العلماء من عدم بقاء قدرة للنفوس معد الموت محل النظر و

وقد ظهر بما ذكو : ان الكمال الحقيقي،لانسان هو العلم الحقيقي،وفضائل الإخلاق والحرية والقدرة

فصيل

- - h . .

علاج حب البجاه

أعلم أن علاج حب الجاه مركب من علم وعمل وعلاجه العلمي ذان يعلم أن السبب الذي لاجله أحب الجاه موهو كمال القدرة على المخاص الناس وعلى قلوبهم أن صفا وسلم من فآخره الموت افليس هو من الباقيات الصالحات بل و سجد له كل من على وجه الارض إلى خمسين سنة أو أكثر لابد بالاخرة من موت الساجد والمسجودته ، ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوى

الجاه مع المتواضعين في ولاينبغى العائل ان يترك ببشل ذلك الدين الذي هو الحياة الابدية التي لاانقطاع لها ، ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهسي _ كما سبق _ صغر الجاه في عينه . الا ال ذلك الما يضغر في عين من ينظر الي الآخرة كانه يشاهدها ويستحقر العلجلة ويكون الموت كالحاصل عنده . وابضار اكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العلجلة لا يستد نورها الى مشاهدة العواقب ، كما قال الله تعالى :

(بل تؤثرون الحياة الدئيا والآخرة خير وابقى » (٢٣) ، وقال : ((كلا بل تحبون العاجلة وتدرون الآخرة) (٢٤) ،

فمن هذه مرتبته . فينبغي ان يعالج قلبه من حب الجاد بمعرفة الافات العاجلة ، وهو ان يفكر فيالاخطار التي يستهدف لها ارباب الجاه في الدنيا قان كل ذي محسود مقصود بالايذاء .. وخالف على الدوام على جاهـــه . ولايزال في الاضطراب والنفوف من ان تتغير منزلته في القلوب • صبع ال فلوب الناس اشد تغيرًا وانقلابًا من القدر في غليانه . وهي مرددة بين الاقبال والاعراني . فكلما يبني على قلوب الخلق يضاهي مايبني على امواج البحر فانه لانبات له . والاشغال بسراعاة القاوب وحفظ الجاه ودفع كيد العساد ومنع اذي الاعداء اشتغال عن الله وتعرض لملته في العاجل والأجل كل ذلك غموم علجلة مكدرة للذة الجاه . فلا يبقى في الدنيا أيضًا مرجوها بسخوفها، فضلا عما يقوت في الآخرة ، فبهذا ينبغى ان تعالج البصيرة الضعيفة وامامن نفذت بصيرته وقوى ايمانه فلا التفات له الى الدينا - فهذا هو العلاج|لعلمي وأما العلاج العملي: فأسقاط الجاه عن قلوب الخلق بالانس بضدالجاه الذي هو الغسول ويقنع بالقبول من الخالق . واقوى العلاج لقطع الجيء الاعتزال عن الناس والهجرة الى مواضع الخمول . لامجرد الاعتزال في بيته في البلدة التي هو فيها مشهور ، لان المعتزل في بيته في البلدة التي هـــو فيها مشهور عند اهلها لا يخلو بسبب عزلته عن حب المنزلة التي تترسخله في القلوب، فربعة يظن انه ليس معباً لذلك الجاه وهيــو مغرور ، وانسا سكنت

۲۲۱ لاعلى : الآية (۱۲ – ۱۷ – ۲۱ – ۲۱ – ۲۱ – ۲۱ – ۲۱

نفسه لانها ظفرت بسقسودها ، وأو أغير الناس عبا اعتقدوا فيه وذمسوه أو فسبوه ألى أمر غير لائق ، ربسا جزعت نفسه و تألمت وتوصفت إلى الاعتذار من ذلك وأماطة ذلك الغبار عن قاوبهم ، وربسا يعتاج في أزالة ذلك عن قلوبهم ألى كذب وتلبيس ولايبالي به ، وبه يتبين أنه بعد معب للجاه والمنزلة . ولا يسكنه ألا يعب المنزلة في قلوب الناس مادام يطسع في الناس ، ولايقطع الطسع عن الناس الا بالقناعة ، فين قنع استغنى عن الناس ، وأذا استغنى أم يشتغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب وزن عنده ، بل من م يضمع في الناس وكان من أهل المعرفة ، كان الناس عنده كالبهائم ، فكيف يكون طالبا لقيام منزلته في قلوبهم ؟

والحاصل: أن الغالب والباعث على فيام المنزلة في فلوب الناس هــو الطمع منهم ، ولذا ترى انك لاتطلب قيام منزلتك في قلــوب من في اقصى المشرق أو المغرب ، لعدم طمع اك فيهم، ثم ينبغي أن يستعين على المعالجة بالاخبار الواردة في ذم الجلد ــ كما مر ــ وفي مدح الخمول ، كما ياتي.

فصـــل حب الخمول

ضد حب الجاه والشهرة حب الخمول ا وهو شعبة من الزهد .كما أن حب الجاه شعبة من حب الدنيا ، فحب الدنيا والزهد ضدان ،

ثم الخمول من صفات المؤمنين وخصال الموقنين ، وقد كانت طوائف العرفاء المتوحدين ومن يسائلهم من سلفنا التسالحين محبين له طالبين اياه ، وكل من عرف الله وأحبه وأنس به ، كان محبا للخمول متوحشا من الجاه واقتشار الصيت ، كما تنادي به كتب السير والتواريخ ، وقد وردت بسدحه أخبار كثيرة ، كقول رسول الله (ص) : « أن اليسير من الرياء شرك ، وأن الله يعب الاتقياء الاخفياء ، الذين أذا غابوا لم يفقدوا ، وأذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى التحول من كل غبراء مظلمة » ، وقوله (ص): « لا رب ذي طمرين لايؤبه له لو اقسم على الله لابره ، لو قال: اللهم اسألك الجنة ! لاعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا » ، وقوله (ص): « ألا أدلكم على أهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف ، لو أقسم على الله لابره » ، وقوله الله يعرفه » وقوله » ، وقوله

ــ صلى الله عليه وآنه : ﴿ أَنْ أَهِلَ اللَّهِنَّةُ كُلُّ السَّعَتْ أَغْبُرُ ذَي طُمْرِينَ لَا يُؤْبِه له . الله بن اذا استأدنوا على الامراء لم يؤذن لهم . واذا خطبوا النساء ام ينكحوا ۽ واذا قالوا لم ينصت لهم . حوالج أحدهم تتخلخل في صحدره او قسم نوره يوم القيامة على الناس أوسعهم » . وقوله (ص) ، « ال من امتي من أو اني أحدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه با او يسأله درهما لم يعطه أياه وله. سأل الله تعالى الجنة لاعظاها آياه ؛ ولو سأله الدنيا لم يعطها آياه وما منعها اياد لهوانه عليه . • وقوله (ص) : « قال الله عز وجل : ال من أغبط أوليائي عندي رجاز حقيف الحال . ذا خط من صلاة . أحسن عبادة به بالغيب، وكان غامضا في الناس، جعل رزقه كفافا فصبر عليه ، عجلتمنيته فقل تراثه وقل بواكيه ١٣٥٠ • وورد : ٨ ان الله تعالى يقول في مقام الامتنان على بعض عبيده : الم انعم عليك ? الم استرك ? الم اخسل ذكرك ؟» • وقال بعض خيار الصحابة : « كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، احسلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب: تعرفون في اهل السماء وتخفون في أهل الارض ء ٠ ومن اطلع على أحوال اكابر الدين والسلف الصالحين من إيتارهم الخدول والذل على الجاه والشهرة والغلبة ، ثم في ما ورد في مدحهما من الاخبار ؛ تيقن بأنهما من اوصاف المؤمنين ، ولابـــد للسؤمن من الاتصاف بهما ، ولذا ورد : « أن المؤمن لايخلو عن ذلة او علة أو قلية » •

ومتها:

حب المدح

وكراهة الذم ، وهما من تنائج حب العاه ، ومن المهلكات العظيمة اذ كل معباللمدح والثناء خائف من الذم بيجعل افعاله وحركاته على مايوافق رضا الناس ، رجاء اللمدح وخوفا من الذم ، فيختار رضا المخلوق على رضا الخالق ، فيرتكب المعظورات ويترك الواجبات ، ويتهاون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويتمدى عن الانصاف والحق ، وكل ذلك من المهلكات ، وليس للمؤمن أن يحوم حولها ، بل المؤمن من لم يؤثر قط من المهلكات ، وليس للمؤمن أن يحوم حولها ، بل المؤمن من لم يؤثر قط من المهادة تفسير معنى «حفيف»

رضا المخلوق على رضا الخالق، ولا تأخذه في الله أومة لائم ، ولعظم فساد حب المدح وبغض الذم ورد في ذمهما ما ورد في الاخبار ، قال رسول الله عليه وآله ... « انها هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء «وفال ... صلى الله عليه وآله ... « رأس التواضع أن تكره أن تسذكر بالبر والتقوى » ، وقال (من) لرجل النبي على آخر بعضرته : « لو كان صاحبال حاضرا فرنى بالذي قلت فمات على ذلك ، دخل النار ، ، وقال (من) لما مدح وقال (من) ؛ « ويحك ؛ قطعت ظهره ؛ ولو سمعك ما أفاح الى يوم القيامة » وقال (من) : « ألا لا تمادحوا ؛ وإذا رأيتم المداحين فاحكوا في وجوههم التراب » ، وقال (من) : « ويل للصائم ؛ وويل تلقائم ؛ وويل للصاحب المداحب الله من ، وقال (من) ؛ « ويل للصاحب المداحة واستحب المذمة » ، وقال (من ، ، فقال : الا من تنصه عن الدنيا ، وابغض المدحة واستحب المذمة » ،

فصسل مرانب حب المدح و تراهة الذم

اعلم أن لحب المدح وكراهة الذم مرتبتين : أولاهما : أن يفرح بالمدح ويشكر المادح ، ويغضب من الذم ويحقد على الذام ، ويكافيه او يحب كافاته ، وهذا حال اكثر الخاق ، ولا حد لاتمها ، وأخراهما : أن يفرح باطنه ويرتاح للمادح ، ولكن يحفظ ظاهره من اظهار السرور ، ويتبغض في الباطن على الذام ، ولكن يسمك لسانه وجوارحه عن مكافاته ، وهذه واذ كانت نفصا نا ، الا أنها بالنظر الى الاولى كمال ،

وباعتبار آخر ، لعب المدح درجات :

الأولى ــ ان يتسنى المدح والتثمار النسبت بحيث ينوصل الى نيلهما بكل ممكن : حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمفارقة المحظورات ، لاستمالة قلوب النالس واستنطاق السنتهم بالمدح ، وهذا من الهالكين ،

الثانية _ أن يريد ذلك ويطلبه بالمباحات لا بالعبادات وارتكاب المحضورات ، وهذا على شفا جرف الهلاك ، أذ حدود الكلام والاعسال التي يستميل بها القلوب لا يمكنه أن يضبطها نفيوشك أن يقع فيما لابحل له ليتوصل به الى نيل المدح ، فهو قريب من الهالكين ،

الثالثة _ الا يريد المدح ولا يسعى لطلبه ، ولكن اذا مدح سر وارتاح

من غير وجدان كراهة في نفسه لهذا السرور والارتياح • وهذا ايضا قلصال وان كان أقل اثنا بالانسافة أني ما قبله •

الرابعة _ أن يسر ويرتاح ، ولكن كره هذا السرور والارتيساح . وكلف قلبه كراهة المدح ويفضه ، وهو في مقام المجاهدة ، ولعل الله يسامحه اذا بذل جهده ، ومع ذلك لم يقدر على ربط نفسه على كراهةالمدح دانسا،

فصل

اسباب حب المدح

حب المدسم واللناء له أسباب .

الأول _ شعور النفس كمالها عقان الكمالها كان محبوبا قمهما شعرت النفس بكمالها ارتاحت واهتزت وتلذفت ، والمسلاح يشعر تفس الممدوح بكمالها فان كان مابه المدح وصفا مشكوات فيه سادر عن خبير بصبير لا يجازف في القول . كالوصف بكمال العام والورع وبالحسن المطلق ، فاللذة فيسه عليسة الالانسان رساكان شاكان كمال عليه و تمال حسنه ويكون شاتقالزوال هذا الليك . فإذا ذكره غيره . (لا) سيما إذا كان من أهل البصيرة ؛ أورب ذلك مدانينة وثقة بوجود ذلك الكمال ، فعظمت لذته ، ولو كان صادرا مس فاك مدانية وثقة بوجود ذلك الكمال ، فعظمت لذته ، ولو كان صادرا مس لا بصيرة له . كانت لذته أقل نقلة الأطمئنان بقوله ، وأن كان ما به المدح وصفا جلي ، كانتدال القامة وبياض اللون ، كانت لذته في غاية القلة ، لان لذه لا يورث ماليس له من الطمانينة والثقة ، الا أفيه لا يخلو عن لذة ما وافيد هذه العلم عنه فتخلو عن لذه ما وافيد هذه العلمة يغفى الذم أيضا ، لانه يشعر بنتصان في نفسه ، والقصال طند الكمال ،

الثاني ــ ان المدح يدل على أن قلب المادح ملك الممدوح . وانه مريد له معتقد فيه ومسخر تحت مشيته . وملك القلوب محبوب، والشعوربحصوله الذيذ . ولذلك تعظم اللذة مهما صدرت من تتسع قدرته وينتفع باقتناص كان المادح من يعتنى بقوله ، وهذا يختص بعدح يقع على الملا .

الثالث _ أن المدح سبب اصطلباد قلب كل من يسمعه ، لا سيما أذا قلبه كالملوك والاكابر ، ولضد هذه العلة يكره الذم ويتألم القلب به . الرابع — أن المدح يدل على حشية المندوح واضطرار الهـدم الى اطلاق اللسان بالثناء عليه طوعا أو لقهرا ، والحثيبة محبوبة لما فيها من الخلبة والقدرة ، فشعور النفس بها يورث لذة ، وهذه اللذة تحصل وأن عليم المبدوح أن المادح لا يعتقد بما يقوله ، أذ ما يطلبه يحصل منه ، ولضد هذه العلة يبغض الذم أيضا ،

وهذه الاسباب قد تجتم في مدح واحد فيعظم به الالتذاذ . وفد تشرق فينتقص ويندفع استشعار الكمال ؛ بأن يعلم الممدوح أن المادح غير صادق في مدحه ؛ فأن كان يعلم أن المادح ليس يعتقد ما يقوله بطلت اللذه الثانية أيضا ؛ وهو استيلاء على فلبه ؛ وبقيت لذة الاستيلاء بالحثسة على اضطوار لسانه إلى النطق بالمدح ،

فصل

علاج المدح وكراهة الذم

اذا علم أن حب المدح وكراهة الذم من المهائلات ، فيجب أن يهادر الى العلاج .

وعلاج الاول : ال يلاحظ أسبابه ، ويعلم أن شيئا منها لا يصلح حقيقة لان يكون سببا له ، أما استشعار الكمال بالمدح ، فلان المادح ال صلق فليكن الفرح من فضل الله حيث أعطاه هذه الصفات ، وان كذب فينبغي أن يعمه ذات ولا يفرح به لاته استهزاء به ، مع أن القرح مطلقا في صورة الصدق من السفاهة باذ الوصف الذي مدحيه أن كان مما لايستحق الفرح به ، كالثروة والجاه وغيرهما من المطالب الدنيوية ، فالقرح به من قلة العقل ، لانها كمالات وهمية لا أصل لها ، وأن كان مما يستحق الفرح به كالعلم والورع ، فالفرح أنما هو لكونه مقربا إلى ألله ، وهذا فرع حسن المخاتمة وهو غير معلوم ، ففي الخوف من خطر الخاتمة شغل شاغل من الفرح بكل شيء ، وأما دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير بكل شيء ، وأما دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب من يسمعه ، فحب ذلك يرجع الى حب الجاه والمنزلة في القلوب ، وقد سبق طريق معالجته ، وأما دلالته على المحشمة ، قانها ليست الا قدرة عارضة القصة لاثبات لها ، والعاقل لا بفرح بمثلها ،

وأما علاج الثاني: _ النمني كراهة الذم _ فيعلم بالمقايسة على علاجحب المدح . والقول الوجيز فيه : ان من يذمك ان كان صادقا وقصده النصيح والارشاد لم فلا ينبغي أن تبغضه وتغضب عليه . بل ينبغي أن تفرح وتجتهد في ازالة الصفة المذمومة عن نصاك . وما أنبح بالمؤمن أنَّ يَعْضُبُ عَلَى مَنْ يعمسن اليه ويريد هدايته وال كان قصده الايذاء والنعنت: فلا ينبغي الد ايضًا أنَّ تَبْغَفُهُ وَتَكُوهُ ذَلَكُ يَا لَانُهُ أَرْشُدُكُ الَّى عَيْبِكُ أَنْ كُنْتَ جَاهَلًا بِلَّهُ لَا وذكرك اياه ان كنت غافلا عنه . وقبحه في عينك ان كنت متذكرا له . وعلى التقادير قد استفدت منه ما تنتفع به . وينبغي لك أن تغتنمه وتبادر الى ازالة عيبك ، وإن كان كاذبا مفتريا عليك بنا آنت منه بريء ؛ فينبغي اك ايضًا الا تكره ذلك ولا تشتغل بدُّمه، لانك وال خلوت من ذلك العيب الا الله لا تخلو من عيب اخر مساوية له والفحش منها ، فاشكر الله تعالى على أنه سترها ولم يطلع أحدا عليها : ودفعها بذكر ما أنت منه بريء . مع انه كفارة البقية مساويك • ومن ذمك أهدى البك حسناته وجني على دينه حتى سقت من عين الله وأهلك نفسه بافترائه عليك ، فما بالك تحزن بعط ذنوبك واهداء الحسنات اليك ? ولم تعقب عليه ، مع ال الله سبحاته غضب عليه وابعده من رحبته ٧ فاز ذلك كاف لا تتقامك منه .

وصـــل ضد حب الدح

نده حب المدح وكراهة الذم: اما كراهة المدح وحب الذم او مساواتهما عنده بحيث لا تسره المدحة ولا تغبه المذمة ، وقد غدم بعض الاخبار الدالة على ذم من لم يتصف بالحالة الاولى ، وهي وان كانت نادرة الوجود ، اذ ما أقل على بسيط الارض - (لا) سيما في هذه الاعصار - من تستوي عنده المدحة والمذمة ، فضلا عمن يكره المدح ويسر بالذم ، الا أن تحصيلها ممكن اذ كل من عرف أن المدح مضر بدينه وقاصم لظهره ، فلا بد أن يكرهه ويبغض المادح ، لو كان عاقلا مشفقا على نفسه ، وكذا من عرف أن الذام فه يرشده الى عيوبه ويهدي اليه بعض حسناته ، لابد ان يعبه ويسر بذمه ، وأما الحالة الثانية ، فهي أولى درجات الكمال ، ومن لم يتصف بهما

فهو ناقص ، فالاتصاف بها لازم على كل مؤمن ، وربسا فان بعض الناس اتصافه بها : مع كونه فاقدا لها ، فسن فان دلك من نفسه ، فلا بد آزيستعن نفسه بعلاماتها ، حتى يظهر له صدق ظنه وكذبه ، وعلاماته : ألا يكون سعيه ونشاطه في قضاء حوالج المادح اكثر منهما في قضاء حوالج الذام اوالا يتفاوت همه وحزنه لاجل موتهما وابتلائهما بمصيبة ، وآلا نكون ذلة المادح أخف في قلبه وعينه من ذلة الذام ، وآلا يكون جلوس الذام عنده اتقل ولا قيامه أهون من جلوس المادح وقيامه ، واللا يكون جلوس الذام عنده من كل وجه ، فمن وجد قصه استواءهما في جميع الجهات ، فهو ممن يساوى عنده المدح والذم ،

ومنهسا:

الرياء

وهوطلب المتزلة في فاوب الناس بخصال الخير او مايسدل عليها من الآثار ، فهو من اصناف الجاه اذ هو طلب المنزلة في القلوب بأي عسن اتفق ، والرباء طلب المنزلة باهائه خصال الخير أو ما يدل على الخير ، ئم خصال الخير يشمل أعمال البر باسرها . وهي أعم من العادات ان خصت العبادة بمثل الصلاة والصوم والحج والصدقة وأمثال ذلك ، ومساوقة لها الزيد بالعبادة كل فعل يقصد به التقرب ويترتب عليه الثواب ، اذ على هسلا كل عملمن اعمال الخير ، سواء كان من الواجبات أو المندوبات او المباحان في الاصل اذا قصد به القربة كان طاعة وعبادة ، وان لم يقصد به ذلك لم يكن عبادة ولا عمل خير ، ولو كان مثل الصلاة ، وربما خص الرباء عادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادة بالمعنى الاخص ،

والمراد بالآثار الدالة على الخيرية هيكل فعل ليس في ذاته برا وخيرا، وانما يستدل به على الخيرية .

وهي اما متعلقة بالبدن ، كاظهار النحول والصفار ليستدل بهما على قلة الاكل او الصوم وسهر الليل ، ويوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة الخوف من الله ومن أهوال الآخرة ، وكخفض الصوت ليستدل به على أن وقار الشرع قد خفض صوته ٠٠٠ وقس عليها غيرها من

الامور المتعلقة بالبدن ، الدالة على الخيرية قصدا الى تحصيل المنزلة في قاوب الناس ، وكل ذلك يضر بالدين وينافي الورع واليقين ، ولذا قال عيسى (ع):
ر اذا صام أحدكم ، فليدهن راسه ؛ ويرجل شعره ؛ ويكحل عينيه »، خوفا من نزع الشيطان بالرياء ، ثم هذه مراآة أهل الدين بالبدن ، وأما أهل الدنيافيراؤن في البدن باظهار السمن وصفاء اللوذ ونظافة البدزوحسن الوجه وأمشال ذلك ،

او متعلقة بالزي والهيئة كحلق الشمارب واطراق الرأس في المشي . والهدو، في المحركة . وابقاء اثر السجود في الجبهة ، ولبس الصوف اوالثوب انخشن أو الابيض وتعظيم العمامة ولبس الطيلسان والدراعة . وأمثال ذلك مما يدل على العلم والتقوى أو الانخلاع عن الدنيا .

والمراؤن من أهل الدين بالزي واللباس على طبقات : منهم من يرى طلب المنزلة بالثياب المختنة ، ومنهم من يرى بالثياب الفاخرة ، ومنهم من يرى بالوسخة ، منهم من يراد بالنظيفة ، وللنالس فيما يعشقون مذاهب واما أهل الدنيا فلا ريب في أنهم براؤن في اللباس بلبس الثياب النفيسة وركوب المراكب الرفيعة وأمثال ذلك ،

أو متعلقة بالقول والحركاتكافلهار الغضب والاسسف على المنكرات ومقارفة الناس للسعامسي ، ليستدل بها على حسايته المدين وشدة اهتمامه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مع ال قلبه لم يكن متأثرا عن ذلك ، وكأرخاء الجفون وتنكيس الرأس عند الكلام واظهار الهدوء والسسكون في المشي ، ليستدل بذلك على وقاره ، وربسا اسرع المرائي في المشي اليحاجة فاذا اطلع عليه واحد رجع الى الوقار خوفا من أن ينسب الى عدم الوقار ، فاذا غاب الرجل عاد الى عجلته ،

أو متعلقة بغير ذلك كس يتكلف أن يكثر الزائرون له والواردون عليه (لا) سيسا من العلماء والعباد والامراء ليقال أن أهسل السدين والعظمسة يتبركون بزيارته .

فصل

الرياء من الكبائر الموبقة والمعاصي المهلكة وقد تعاضدت الآيات والاخبار ج: ٢

على دمه : قال سبحانه :

(فويل للمصلين الذين شم عن صلائهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون اللعون) (٢٦) ، وقال سبحانه : (قمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) (٢٧) ، وقال سبحانه (يراؤن الناس ولا يذكرون الله ألا قليلا) (٢٨) وقال : (كالذي ينفق ماله رئاء الناس) ٢٩٠)،

وقال رسول الله (ص) : ﴿ أَنْ أَخُوفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمُ الشَّرَكَ ٱلاصغراء قالوا : وما الشرك الاصغر ؛ قال : ﴿ الرَّبَّاءُ . يَقُولُ اللَّمَوْوَجِلُ يُومُ القياءَةُ للمرائين اذا جازي العباد باعمالهم : اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء ، • وقال (ص) : « الستعيذوا باللهمن جب الحزن » قيل: وماهو يارسول الله! قال : « واد في جهنم أعد للقراء المرالين ﴾ • وقال (ص) : ﴿ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : مِنْ عَمَلُ لَيْعَمَارُ اشْرَكُ فَمَ غيري فهو له كله ، وإنا منه يري، ، وإنا أغنى الاغلياء عن الشرك » ، وقال _ صلى الله عليه وآله وسلم _ : « لا يُقبِل الله تعالى عملا فيه مثقال ذرة من رياء » • وقال (ص) : « ان أدنى الرياء الشرك ، • وقال (ص) : « ان المراثي ينادي عليه يوم القيامة يافاجر بإغادر يامراني ضل عملك وحبط اجرك اذهب فخذ اجرك من كنت نعمل له ، . وكان (س) يبكي ، فقيل المه : ما يبكيك ? قال « اني تخوفت على أمني الشرك أما الهم لا يعبدون صنما ولا شبسنا ولا قمرا ولا حجرا ولكنهم يراؤن باعمالهم » • وقال (ص) ـ: « سيأتي على الناس زمان تخبت فيه سرائرهم وتحسن فيه علاقيتهم طمعا في الدنيا لايريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف. يعسهم الله بعثاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم » وقال : ﴿ أَنَّ الْمُعَاتُ ليصعد بعمل العبد ستهجأ به فأذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل : اجعلم ها في سبعين انه ليس اياي اراد به » "" وقال (ص) : « اذ الحفظة تصعد بعمل

٧-٤ : قالمون : الآية : ٤-٧

١١٠٠ الكيف، الآلة ١١٠٠

١ ٢٦٤ : النقرة : ١٩١١ ٢٩١

 ⁽ ۲.) صححنا الحديث وكذا ماتبلة على « اصول الكافى » باب الرباء وباقى الاحاديث النبوية على « احياء العلوم » ج٣ ص٢٥٤

العبد الى السماء السابعة من صوم وسالاة ونققة واجتهاد وورع ، لهادوي كدوي الرعد وضوء كشوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك ، فيجاوزون به الى السماء السابعة ، فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به جوارحه ، القلوا به على قلبه ، التي أحجب عن دبي كل عمل لم يرد به وجه ربى ، اله اراد بعمله غير الله ، اله أراد وفعة عند العقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن بالمرني ال لا أدع عمله يجاوزني الى غيري ، وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رباء ، ولا يقبل الله عسل المرائي ، قال (ص) : وتصعد الحقيظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصحت وذكر الله تعالى وتشبعه ملائكة المساوات المالي المعلم من يديه ويشهدون له بالعمل حتى يقشع الحجب كلها الى الله فيقتون به بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله ، قال : فيقول الله تعالى لهم التم الحفظة على عمل عبدي وان الرقيب على نفسه ، انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتي وان الرقيب على نفسه ، انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فتقول المائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا : وتقول المساوات كلها عليه لعنة فتقول المائكة كلهم عليه لعنتنا : وتلعنه السماوات كلها عليه لعنة فيهن له ،

وقال امير المؤمنين (ع): « تخشوا الله خشية ليست بتعذير (٢١) واعدلوا بغير رياه ولا سبعة فاندمن عمل لغير الله وكله الله الى عمله يوم القيامة » وقال الباقر (ع): « الابقاء على العمل اشد من العمل » قيل: وما الابغاء على العمل ? قال : « يصل الرجل بصلة وينفق نققة لله وحدد لاشريك له فتكتب له سرا ثم يذكرها فتسحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتسحى فتكتب اله رياه » ، وقال الصادق (ع): « قال الله تعالى انا خير شريك فمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له غيري » ، وقال (ع): « قال الله تعالى: انا أغنى الاغنياء عن الشريك فمن اشرك معي غيري في عمل لم أقبله الا ماكان أغنى الناس ، ومن عمل لله كان ثوابه على الله من عمل للناس كان ثوابه على الله م وعن ابي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل:

١٣١٨ قال في الوافي في باب الرباء ٢٠٠/٠٠ : بيان البنمذيرات بحدث المضاف. اي ذات تعذير ، وهو بالعين الميملة والذال العجمة بمعنى التقصير .

(فمن كان يرجو لقاء ربه فليهمل عملا صالحا ولا بشرك بعبادة ربه احدا)) .

قال : « الرجل يعمل شيئًا من الثواب لايطلب به وجه الله انتها يطلب تزكية الناس. يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه ، نم قال : ﴿ مَا مِن عَبِدُ أَسِر خَيْرًا فَذَهِبِتَ الْآيَامِ أَبِدًا حَتَّى يَظْهِرُ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا .. وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا له • وقال (ع) : « ما يصنع أحدكم از يفهر حسنا ريسر سينا أنيس يرجع الى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك والمعتز وجل يقول: ﴿ بِلِ الْانْسَانُ مْلِّي تَصْبُهُ بِصَيْرَةُۥ ﴿ ان السريرة اذا صحت قويت العلائية ؛ . وقال (ع) : « من أراد اللهبالظلين من عمله اظهر الله له أكثر مما أرادهبه ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدقه وسهر من ليله أبي الله الل أن يقلله في عين من سسعه ، . وقال (ع) ـ: لعباد البصري : ﴿ وَيَعْلَتُ يَاعَبَادُ ! أَيَاكُ وَالرَّبَّاءُ فَانَّهُ مِنْ عَسْ نغير الله وكله الله الى من عمل له » • وقال (ع) : « أجعلوا أمركم هدا لله ولا تجعلوه للناس قاله ما كان لله فهو لله وما كان للناس فهو لايصعد الى الله » • وقال الرضا (ع) لمحمد بن عرفة : « ويحك يابن عرفة أعملوا لغير رباء ولا سبعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل ، ويعلم ما عمل أحد عمال الا أراده الله به أن خيرا فخيرا وأن شرا فشرا ، '''' . وكفي للرياء ذما انه يوجب الاستحقار لله وجعله أهول من عبداده الضعفاء الذين لايقدرون تفعا ولا ضراء اذ من قصد بعبادة الله عبدا من عبيده فلا ريب في أن ذلك لأجل ظنه بأن هـــذا العبد أقدر على تحصيل أغراضه من الله وأنه أولى بالتقرب اليهمنه تعالى وأي استحقار بطالك الملوث آئسد من ذلك م

فصــل أقسام الرياء

الرياء اما في العبادات او غيرها (والاول) حرام مطلقا وصاحبه ممقوت (٢٢) صححنا الإحاديث عن آل البيت عليهم السلام على « اصول الكافي »

باب الرباء وعلى " البحاد " مع ١٥ : ٣/٣٤ وعلى " الوسائل " سبرا الباب الدباء ١٦٤ ، ١٢ ، ١٤ من ابواب مقدمة العبادات _

عند الله وهو يبطل أصل العبادة ولأن الاعمال بالنيات ، والمراتي بالعبادة لم يقصد امتثال أمر الله بل قصد أدراك مال او جاه او نمرض آخر من الاغراض فلا يكون مستثلا لامر الله خارجا عن عهدة التكليف ، ثم مع بطلان عبادته وعدم خروجه عن عهدة التكليف يكون له أثم على حدة لأجل الرباء ، كما دلت عليه الآيات والاخبار ، فيكون أسوأ حالا ممن ترك العبادة رأسا ، كف لا والمراتي بالعبادة جمع بين الاستهزاء بأنه والتلبيس والمكر لانه خيل الى الناس الله مطيع نه من أهل الدين وليس كذلك .

وأما الرياء بغير العبادات ، فقد يكون مذموما ، وقد يكون مباحا ؛ وقد يكون مستحبا ؛ وقد يكون واجبا ؛ اذ يجب على المؤمن صيانة عرضه وألا يفعل ما يعاب عليه . فسلا يليق بذوي المروات ان يرتكبوا الامور الخسيسة بأتفسهم عند مشاهدة الناس وان جاز لهم ذلك في الخلوة ، ومن زين نفسه باللباس أو غيره في أعين الناس حذرا من لومهم واستثقالهم أو استقدارهم اياه كان ذلك مباحا له يد اذ الحدر من ألم الذم غير مدموم . الا أن ذلك يختلف بأختلاف الازمنة والبلاد والاشخاص من العباد ، قريما كان بعض القسام الرياء بغير العبادات مذموما بالنظر الى وقت أو شخص أو بلد غير مذموم بالنظر الى آخر . روى : « أن رسول الله(ص) اراد يوما أن يخرج على أصحابه لا فكان ينظر في حب من الماء ويسوى عمامته وشعره . فقيل له : او تفعل ذلك يارسول الله ? فقال : نعم ، ان الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لأخوانه اذا خرج اليهم » • وقائل أمير المؤمنين عليه السلام : « ينزين أحدكم لأخيه المسلم كما ينزين للغريب الذي يحب إن يراد في أحسن الهيئة » ، وقال الصادق (ع) : « الثوب النقي يكبت العدو » • وروى : « انه (ع) نظر الى رجل من أهل المدينة قد أشترى لمياله تسيئا وهو يحسله . فلما رآه الرجل استحى منه ، فقمال (ع) : اشتريته لعيالك وحملته اليهم . أما والله لولا أهل المدينة لاحببت ان أشترى لعيالي الشيء ثم احمله اليهم » (Tr) أراد (ع) لولا مخافة ان يعيبوه على ١٣٢٤) تقدم هذا الحديث في ١/٢٥٨ والاحاديث الثلاثة الاخيرة سححناها على " الواسائل " كتاب الصلاة، أبواب احكام اللابس ، الباب ٤-٦

ذلك نفعل مثل فعله . الا أنه لما كان في زمان يعاب عليه بمثله لم يجز أه أن يرتكبه ، ولما لم يكن ذلك منا يعاب عليه في زمن أمير المؤمنين (ع) كان يرتكبه وكان ذلك منقبة له وتعليما ، فظهر أن ارتكاب بعض الامور وعدم ارتكاب بعض الافعال قد يكون رياء محبوبا وقد يكون رياء مذموماً .

فصل

تأثير الرياء على العبادة

الرياء اما أن يكون مجردا عن قصه القربة والثواب بحيث لولاه وانفرد ساحبه لترك العمل وهو أشد درجات الرياء وأعظمها اثما ، او يكون مع فصدهما فان كان قصدا ضعيفا مرجوحا بحيث او كان خاليا عن قصد الريء لم يبعثاه على العمل ، ولو كان قصد الرياء خاليا عنهما بعثه عليه ، كان قريبا من سابقه وال كان مساويا لقصد الرياء بحيث لو كان كل واحدخاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل ، فالحق كونه مفسدا للعمل أيضا لظواهر الاخبار • وان كان راجعا على قصد الرياءَغالبا عليه بأن يكون قصد الرياء واطلاع الناس مرجحا ومقويا لنشاطه يحيث او لم يكن لم يترك العمل ، وقو كان قصد الرياء وحده لما أقدم على العسل ، (فبعض العلماء) على أنه لايحبط أصل العممال والشبواب بال ينقص من الشبواب أو يعماقب صاحب على مقدار قصد البرياء ، ويتأب على مقدار قصد الثواب و (فيه نظر) اذ ظواهر الاخبار تفيه أبطاله أصل العمل والثواب لصدق الرياء عليه وصدق المرائي على صاحبه ٤ لقول أمير المؤمنين عليه السلام « ثلاث علامات للسرائي : ينشط اذا رأى الناس ، ويكسل اذا كان وحده ، ويحب ان يحمد في كل أموره » وما تقدم من الاخبار الدانة على أن كل عمل أشرك مع الله تعالى غيره كان الله منه بريئا ولم يقبله ، صريح في المطلوب • وحملها على ما اذا نساوى القصد او كان قصد الرياء ارجح خلاف الظاهر • ثم الظاهر ان البطلان في هذه الصورة انما هو اذا رجع قصده الى حبه أطلاع الناس عليه لتقع منزلة له في قلوبهم ، ليتوسل بها الى نيل غرض من الاغراض الدنيوية ، وأما اذا كان سروره وقصده من المادع الناس لاحد المقاصد الصحيحة الآتية فلا بأس به ولا يبطل العمل . تنبيه

السرور بالإطلاع على العبادة

من كان قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله . فاذا انفق الملاع الناس على للاعته فلا بأس بالسرور به . من حيث علمه بأن الله أطلعهم عليه وأظهر الجسيل من حاله . فيستدل به على حسن صنع الله به من حيث انه ستر الطاعة والمعصية ، والله نعالى ابقى معصيته على الستر وأظهر طاعته ، فيكون فرحه بجميل نظر الله وفضله له لابعدح الناس وقيام المنزلة في قلوبهم ، وقد قال الله تعالى :

(٢٤) بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ١١ (٢٤) ٠

وكانه ظهر له بظهور طاعته أنه عند الله مقبول ففرح به ، او من حيث استدلاله بأظهار الله الجبيل وستره القبيح في الدنيا أنه كذلك يفعل به في الآخرة ، قال رسول الله (س) : « ما ستر الله على عبد في الدنيا الاستر الله عليه في الآخرة » ، قالاول فرح بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا التفات الى المستقبل ، او من حيث ظنمه رغبة المطلعين في الاقتداء في الطاعة ، فيتضاعف بذلك أجره ، اذ يكون له أجر السر بسأ تصده أولا ، وأجر العلانية بنا أظهره آخرا ، ومن اقتدى الناس به في طاعة قله أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، او من حيث فرحه بطاعة المطلعين لله في مدحهم وحبهم للسطيع ، وميل قلوبهم الى الطاعة، ورحه بطاعة المطلعين لله في مدحهم وحبهم للسطيع ، وميل قلوبهم الى الطاعة، اذ من الناس من ينقت أهل الطاعة ويحسدهم أو يستهزىء بهم وينسبهم الى الرياء ، فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله ، وعلامة الإخلاص فيه : أن يكون سروره بمدحهم غيره مثل سروره بمدحهم اياه ،

ويدل على عدم الباس بالسرور فيما ذكر ما روى : « أن رجلا قال لرسول الله (ص) : اني أسر العمل لا أحب ان يطلع عليه أحد فيطلع عليه فيسرني ! قال : لك أجران : أجر السر وأجر العلاقية » • وما روى : « أنه سئل الباقر (ع) عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره

١ ٢٤) يونس الآية : ٨٥

ذلك عنال : لابأس ، مامن أحد الا وهو يحب أن يظهر الله له في الناس النخير أذا لم يكن صنع ذلك لذلك » . وهذان النخبران باطلاقهما يدلان على تفي البأس بالسرور لأجل المقاصد المذكورة ، ويخصص منهما ما هو المذموم من الفرح الحاصل من أطلاع الناس ، وإن كان قصده الاختاء أولا ، وهو أن يكون فرحه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بحوائجه ، وأنها يختمص ذلك منهما مع شمول أطلاقهما له أيضا لمعارض أقوى .

هذا وقد تقدم أن قصده أولا _ أني في حال عقد الطاعة _ أطلاع الناس عليه وارتياحه به لأحد المقاصد المذكورة لاباس به أيضا ، فعدمالباس لايختص بطرو القصد والارتياح بعد العقد او بعد تمام العمل .

نم كما لابأس بالسرور من ظهور الطاعات المقاصد المذكورة ، فكذلك لابأس يكتمان المعاصي واغتمامه باطلاع الناس عليها لاسباب نذكرها ، بل العق رجحان الكتمان ومزيته بعد ارتكابها ، وان كان الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلائية ، ولذا قال بعض الاكابر : « عليك بعمل العلانية وهو ما اذا ظهر لم تستح منه » ، وقال بعضهم : « ماعسلت عملا أباني أن يطلع الناس عليه الا اتياني أهلي والبول والغائط » ، الا أن ذلك درجة عظيمة ليست شرعة لكل وارد ، ولا يصل اليها الا واحد بعد واحد ، اذكن عظيمة ليست شرعة لكل وارد ، ولا يصل اليها الا واحد بعد واحد ، اذكن انسان ــ الا من عصمه الله ــ لا يخاو من ذنوب باطنة . (لا) سيما ما يختلج بناله من الاماني الباطلة والامور الشهوية ، والله مظلع عليها وهي مخفية عن الناس ، والسعي في اخفائها وكراهة ظهورها جائز بل راجح ، بشرط ألا الباعث يكون باعت أخفائها قصد أن يعتقدوا فيه الورع والصلاح ، بل كان الباعث يكون باعت أخفائها قصد أن يعتقدوا فيه الورع والصلاح ، بل كان الباعث يكون باعا كون السر مأمورا به .

٣ ـ أو كون الهتك واظهار المعاديي منهيا عنه ، قال رسول الله(ص):
« من رئكب شيئا من هذه القاذورات فليستره بستر الله تعالى » ، ويعرف صدق ذلك بكراهة ظهورها عن الغير ، او كون ستر الله عليه في الدنيا دليلا على ستره في الآخرة ، لما ورد في الخبر : « أن من ستر الله عليه في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا ستر الله عليه في الإخرة » ،

" - أو كون ظهور المعاسى موجباً لذم الناس ، والدم يؤلم القاب ريسغله عن طاعة الله ، ويصده على الاشتغال بتحديل ما خلق لأجيله ، ولكون الثالم بالذم جبليا غير ممكن الدفع بسهولة يكبون اخفاء ما ظهوره يؤدي الى حدوثه جائزا ، نعم ، كمال الصدق ستواء المدح والذم ؛ الا أل ذاك تليل جدا ، واكثر الطباع تتألم بالذم، لما فيه من الشعور بالتقصان وربسا كان التألم بالذم مسدوط اذا كان السذام من أهل البصيرة في الدفعه ، فينبغي أن يتألم منه ويتشسر للدفعه ،

ه - أو كون أنناس شهداءه يوم القيامة ما كما ورد فيجوز الاخفاء
 الملا يسهدوا عليه يوم القيامة .

ه ــ أو خوف أن يقصه بشر أو بسوء أذا عرف ذنبه •

٦ ـــ او خوف سيروة الذام عاصيا بذمه . وهذا من كبال الايمان .
 ويعرف بتسوية ذمه وذم غيره .

٧ ـــ او خوف سقوط وقع المعالى من نفسه او اقتداء الغيربه فيهاوهذه الغاة هي المبيحة لاظهار الطاعة ، ويختص ذلك بمن يقتدى بعمن الالسةوامثالهم ولهذه العلة ينبغي ان يخفي العاصى معصيته من اهله وولده ايضا ، لئلا يقتدوا به فيها .

 ٨ ـــ او حبة معصبة الناس له للتوسل بها الى الاغراض الدنيوية . بن نيستدل بها على محبــة الله تعالى له ، لان من احبه الله تعالى جعله محبوبا في قلوب الناس .

٩ ــ او مجرد الحيا، من ظهور قبائحه ، وهو غير خوف الذم والقصد بالشرة اذ هو من فضائل الاخلاق ومن كريم الطبع ، قال رسول الله(ص): « الحياء خير كله » ، وقال الصادق (ع) : « الحياء شعبة من الايمان » ، وقال (ص) : الحياء لابأتى الا بالخير » ، وقال (س) : «ان الله تعالى يحب الحي الحليم » ، ومن صدر عنه فسق ولم يبال بظهورد للناس ، فقد جمع الحي العلم الحياء ــ اعنى الوقاحة ــ فهو اسوأ حالا مس فسق ويستحى فيستره ،

ثم كثيرًا مايشتبه الحياء بالرباء له فيدعى من يراثي باله يستحي : وال تركه السيئات أو الخفاءها أو تحسينه للعبادات أنما هو لاجل الحياء مزالناس دون الرياء ، وذلك كلب . وبيان ذلك : ان الحياء خلق ينبعث من الطب الكريم : ويمكن اذ يهيج عقيبه داعية الرياء فيراثى معـــه : ويسكن اذ يهيج داعية الاخلاص فيجسعه اليه ممثلا من طلب من صديقه قرنسا ، فان ردهصريح، من غير مبالاة ومن دون ان يتعلل ارتكب الوقاحة وعدم الحياء ﴿ وَانْ اعْطَاءُ يمجود القباض نفسه من استشعار قبح رده مشافهة من دونرغبة في الثواب ولاخوف من ذمه او حب الى مفحه حتى لوطلبه مراسلة او بتوسط غيرهمن الاجانب لرده ، فاعطاؤه هذا صادر عن مجرد الحياء من دون ترتب رباء او الخلاص عليه • وان تعسر عليه الرد المحياء وكان مافي نفسه من البخل مانعامن الاعطاء فعدت خاطر الرياء، ويخاطب نفسه باله ينبغى ال تعطيه حتى يمدحك بالسخاء ولايدمك بالبخل فاعطاه لذلك فهو مزج الرياء بالحياء يوالمحرك للرياء هو هيجان الحياء . وان تعسر عليه الرد للحيا، والاعطاء للبخل . فهيج باعث الاخلاص ، ويقول له الصدقة بواحدة والقرض بشانية . ففيــــه اجر عظيم : وادخال السرور على قلب مسلم صديق من القرب القربات، فسخت نسب بالاعطاء : فهو جمع بين الحياء والاخلاص ثم الحياء لايكون الا في القبائح الشرعية او العقلية او العرفية ، كالبخل ومقارفة الذنوب والظلم وصدور بعض الحركات القبيحة عرفا في المحاقل، والرباء يكون في المباحات ايضا، حتى أنه لوعاد الضحك ألى الانتباض والمستعجل في المشي ألى الهدوه بعده اطلاع الناس كان مرائبًا ، وربما ظن ان باعث ذلك هو الحياء وهو الجهل . اذ باعثه مجرد الرباء وماقيل د ال بعض الحياء ضعف ، فالمراد ال الحياء مما ليس بقبيح ناش من ضعف النفس ، كالحياء من وعظ الناس واقامة الصلاة ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الا اذا وجد عدر يحسن الحياء معه، كأن يشاهد معصية من شيخ فيستحي من شبيته أن ينكر عليه ، لال من اجلال الله اجلال ذي الشبيبة المسلم ، ولو استحيى من الله ولا يضيع الامر بِالْمُعْرُوفِ لَكَانَ أَحْسَنَ • وأقوياء النقوس من أهل الأيمان يؤثرون الحياء من الله على الحياء من الخلق : وأما ضعفاء النفوس منهم فقد لأيقـــدرون

فصل متعلقات الرباء

الرياء اما بأصل الايمان له وهو اظهار الشهادتين مع التكذيب باطنا ، وهذا هو كفر النفاق ، وقد كان في صدر الاسلام كثيراً . وقل مايوجه في أمثال زماننا . وال كثر فيه الكار بعض ضروريات الدين ، كالجنة والنار والثواب والعقاب واعتقاد طي بساط أحكام الشرع باطنا . ميلا الى قول الملاحدة وأهل الاباحة ، مع اظهار الخلاف ظاهراً ، وهذا أيضاً معدود من كفر النفاق . وصاحبه ينسل عن الدين مخلد بالنار . وصاحب كفر النفاق مثلقة السوأ حالًا من الكافر المحارب. لانه جسم بين الكفر الباطن والنفاق الظاهر • أو بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين ، كان يصلي في المالا دون الخاوة . ويصوم مع أطلاع الناس عليه ويقطر بدونه ، ومثبـنه وان لم ينسل من أصل الدين ، الا أنه شر المسلمين ، لترجيحه الخلق على الخالق، وكون التقرب اليهم أحب من التقرب لديه ، وكون خوفه من ذمهم أشد من خوفه من عقابه سبحانه . او بالنوافل والسنن ؛ وهذا أيضا مذموم مهلك يا ولكنه دون ما قبله ، لأن صاحبه وان قدم مدح الخلق على مدح الخالق. الا أنه لم يقدم خوف ذمهم على خوف عقابه ۽ لعدم ترثب عقاب على ترك النافلة • او بأوصاف العبادة الواجبة او المستحبة ، كفعل ما في تركه نقصان أو كراهة او ترك ما في فعله أحدهما أو بزيادات خارجة عن تنمس النوافل ؛ كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده الصفه الاول ؛ وأمثال ذلك ، وكل ذلك مذموم ؛ الا أن بعضه اشد من بعض .

فصسل بواعث الرياء

باعث الرياء الها التسكن من المعصية ، كأظهار الورع والتقوى لتغوض الله الحكومة والقضاء ، لينال الجاه والاستيلاء ، ويحكم بالجور ؛ ويأخذ الرشا ؛ أو تسلم اليهالودائع والصدقات وأموال اليتامي وأمثال ذلك ، فيأخذ

لنفسه منها ما يقدر عليها لموكحضوره مجالس العلم والوعظ والتعزية لملاحظة النسوان والصبيان. وهذا أشد درجات الرياء اثناً ، ويقرب منه الخهـــار الديانة والتقوى ليدفع عن تفسه نهمة ما أقترفه من الجرائم ، أو نيل حط مباح من حظوظ الدنياء كالاشتغال بالوعظ والتذكير والامامة والتدريس واظهار الصلاح والورع ـ لتستبذل له الاموال وترغب في تزويجه النسوان أو خوف أن ينظر اليه بعين النقص والحقارة ، أو ينسب الى انكسالةوالبطالة كترك العجلة والضحك بعد أطلاع الناس عليه لم خوفا من أن يعرف باللهو والهزل فيستحقر ، وكالقيام للتهجد وادا، النوافل اذا وقع بين المجتهدين والمتنفلين لئلا ينسب الى الكسالة ، ولو خلى بنفسه لم يتنفل مطلقاً ، وكذا الامتناع من الاكل والشرب في اليوم الذي يصام فيه تطوعاً : وتصريحه بأني صائم ، خوفا من أذ ينسب الى البطالة ، وربسا لم يصرح بكونه صائما . بل يقول : لي عذر : وحينئذ قد جمع بين رياءين : الرياء بكونه صائما , والرياه بكونه مخلصا غير مراء . ثم ال الجأته الكسالة والشهوة الي عدم القيام الى النوافل وعدم الصبر عن الاكل والشرب . ذكر لنفسه عذرا .. تصريحاً أو تعريضاً ، كأن يتعلل الترك بمرض أو ضعف أو شدة العطشي او تطبيب خاطر فلان ؛ وقس عليها غيرها من الكلمات والاعذار ، فانها لاتسبق الى اللمان الا لرسوخ عرق الرياء في النفس ، والمخلص لايريد غير الله والتقرب اليه ، ولا يعتني بالخلق وحصول المنزلة في قلوبهم يا فان ثم يصم لم يحب أن يعتقد غيره فيه ما يخالف علم الله ليكون ملبساً ؛ وأن صام قنع بعلم الله ولم يشرك فيه غيره • ثم هذه البواعث لما كان بعضها صادراً من رداءة قوة الغضب وبعضها منرداءة قوة الشهوة ، فيكون بعض أنواع الرباء من رذائل الاولى وبعضها من رذائل الثانية .

تنبيه

الرياء الجلي والخفي

الرياء جلى وخفى، والنجلى: ما يبعث على العمل لولا قصد الثواب... والخفى: مالا يبعثه بسجرده الا أنه يخفف العمل الذي أريد به التقرب في الخلوة ، ويعرف بالسرور اذا أطلع عليه الناس ، لا للمقاصد المتقدمة ، بل لطلب نوع منزلة في قلوب الناس و ويتوقع التعظيم والتوفير وقضاه الحواليج منهم ووجدان الاستبعاد من نفسه لو قصر في احترامه ، كأن نفسه تتقاضى الاكرام والاحترام على الطاعة التي اخفاها مع انه نم يطلع عليه العد ، ولا شاك أن هذا النقاضى لا ينفك عن شوب خفي من الرياء اخفى من دبيب النسل ، وأو كان عنده وجود الطاعة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق وقتع بعلم الله فيها لم يكن لهذا النوقع وجه ، فعلامة خلوص العمل من الربا الا يعجد تفرقة بين الرباعات على عبادته انسان او بهيمة . ومهما وجد تفرقة في ذلك فلا يكون منفكا عن توقع ما (عن) الما الناس في طاعته . وذلك مط يحبث العمل ، قال أمير المؤمنين (ع) : « أن الله تعالى يقول للقراء هو القيامة : ألم يكن يرخص عليكم السعر ؛ ألم تكونوا تبدأون بالسلام؟ الم نكونوا تقضى لكم العوائعج الخلا أجر لكم ، قد استوفيتم أجوركم ! ه ،

لوعقد العمل على الاخلاص واستسر الى الفراغ ، لم يعبطه السرور بغلهره بعده ، لا من قبله كما دل عليه بعض القواهر المالفة ، ولا يعصى به أيضا ان كان لأجل أحد المقاصد السالفة ، ويكتب له معصية ان كان لظته حصول منولة له في القلوب ، ولو كان ظهوره بعده من قصه بالتحدن مع الرغبة والسرور بذلك ، فرسا قبل باحباطه العمل ، اذ حب التحدث به يدل على أن قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد خفي من الرباء ، وقد أيد ذلك بما روى : « أن رجلا قال للنبي (ص) : اني صمت الدهر ، فقال ذلك بما روى : « أن رجلا قال النبي (ص) : من وما روى : « أن أبن صمعود سمع رجلا يقول : قرأت البارحة سورة البقرة ، فقال : ذلك صمعود سمع رجلا يقول : قرأت البارحة سورة البقرة ، فقال : ذلك حظه منها » ،

والظاهر أنه لايحبط عمله 4 بل يثاب عليه ، وان عوقب على ماصدر منه بعد الفراغ من الرياء • والتعليل لو تم لايفيد البطلان ، اذ العقد الذي لم يشمر به صاحبه لابؤاخذ به ، والا لزم التكليف بالمحال • والخبرلوصح ا ٣٥ / كذا في النسخ ، ولعل « عند » مكان » عن » فانكاره (ص) لأجل كراهية صوم الدهر لا لاظهاره • وقول ابن مسعود او ثبت لا حجية فيه •

ولو عقد العمل على الاخارص، وورد في الناله وارد السرور باطلاع بعض الناس عليه . فان لم يكن باعثا على العمل ومؤثرا فيه بحيث لو أم يحدث لأنم العمل على الاخلاص من غير فشور ، وكان أيضًا لأحد المقاصد الصحيحة المتقدمة : قار جنازل ولا انهم. لما تقدم من الاخبار • وان لم يكن باعثا ولكن لم يكن لشي، من المقاصد المذكورة ، بل كان لظنه نيل الجاء او المال بالظهور . فالعق بطلان العمل وكونه آثما للعمومات السائفة • وان كان باعثًا ومؤثرًا فهو الرياء المحرم به سواء كان غالبًا على قصد التقوب او مساوياً له أو مغلوبًا عنه ، فيحبط العبل وعليه الاعادة لو كان فريضة ، لما تقدم من العسومات ، ولقوله (ص) : ﴿ العِمَلُ كَالُوعَاءُ ﴾ اذا ظاب آخره طاب أوله » ، وقوله (ص) : « من راءى بعمله ساعة : حبط عمله الذي كان قبله ، . ثم هذا في العمل المركب الذي له اجزاء ، ويتوفف صحته على صحة كل واحد منها ، كالصوم والصلاة والحج . وأما العمل الذي؟ن جز، منه منفرد ، كالصدقة والقراءة ، فما يطرأ من الرياء في اثنائه انما يفسد الباقي دون الماضي فطرؤه فيه في الاثناء بالنسبة الى الماضي كطروته بعــــد الفراغ في الاول . وهذا حكم الرياء الطاري بعد عقد الطاعة على الاخلاص أو قبله ، سواء لم يرجع عنه حتى يتمها ، او ندم بعده في الاثناء أيضا ورجع وأستغفر وأما المقارن حال العقد ، بأن يبتدي بالصلاة مثلا علىقصد الرياء ، فإن اتبها عليه فلا خلاف في كونه أثما وعدم الاعتداد بها . وإن ندم عليه في الاثناء ورجع واستغفر ، قان مجرد القصد الى الغير الباعثالي أطلاع الناس لبعض المقاصد المتقدمة وارتياحه به فلا بأس به ولا يحبط العمل ، وان كان غير ذلك أنسده ، سواء في ذلك جميع شقوقه المتقدمة ؛ كما علم وجهه .

فائسادة

شوائب الرياء مبطلة للعمل

لما كان المناط في الاعمال ؛ صحة وفسادا ، هو القصد والنية ، اذ

الاعمال بالنيات ، ولكل امرى ما نوى ، فكل عمل تدخله شوائب الرباء نهو فاسد ، سواه وقع سرا او علانية ، وكل عمدل كان خالصا به وامن صاحبه من دخول الرباء فيه فلا بأس بأسراره ولا باظهاره ، ثم لو تعلق قصد صحيح بأظهار نفس العمل او التحدث به بعد الفواغ عنه ، كترغيب الناس في الخير وتنبيههم على الاقتداء به فيه ، كان اظهاره أفضل من السراره بشرط عدم اشتماله على رباء أو فساد آخر ، كاهانة الفقير في التصدق ، ولو اشتمل على ثيء من ذلك ، كان اسراره أفضل من أعلاته ، وبذلك بجمع بين الاقوال والاخبار ،

والحاصل: أنه متى أقاك القلب عن شوائب الرباء. بعيث يتم الاخلاس على وجه واحد في الحالتين ، فما فيه القدوة وهو العلانية أفضل ومهما حصلت فيه شوائب الزياء لم ينفعه التنداء غيره . لكونه مهلكا له . فالسر أفضل منه ، قعلى من يظهر العدل أن يعلم أو يظن أنه يقتدي به ، وأن يراقب قلبه الناذ يكون قيه حب الرياء الخذي ، دربما أظهر العمل لعمدر الانتداء وكان في نفسه قصد التجمل بالعمل وكونه مقتدى به ، وهذا حال كل من يظهر العمل . الا من أيده الله يقوة النفس وخلوص النية ، فاز ينبغى الضعيف النفس أن يخدع نفسه فيضل ويضل ويهلك ويهلك من حيث لايتمعر ، فإن الضعيف مثاله مثال الغرق الذي يعلم سباحة ضعيفة ، فينطر الى جناعة من الغرقي فيرحمهم 4 وأقبل عليهم لينجيهم ، فتتبيثوا به ۽ وهلك وهلكوا وهدده المواضع مزال أقدام العنماء والعباد عفاتهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قاويهم على الاخلاص ، فتحبط أجورهم بالرياء • ودرك ذلك غامض جدا لايبلغة الا الخائضون في غسرات عسلم الاخلاق - ويعرف الخلوص في ذلك بألا يتفاوت حاله بالتسداء الناس به وبغيره من اقرانه وأمثاله : فان كان قابه أميل الى أن يكون هو المقتدى به يه فأظهاره العمل غير خال عن شوائب الرياء .

القاظ

لما عرفت أن المناط في صحة الاعمال وفسادها هو القصد والنية ، تعلم أن كل عمل لم يكن خالصا لوجه الله وأريد به غيره سبحانه ينبغي أن بترك ويعرض عنه ، وان كان خالصا له تعالى مقصودا على قصد صحيح ، لاينبعي تركه لمجرد بعض الوساوس والخواطر الشيطانية ، قان الشيطان يدعو أولا الى ترك العمل قال لم يجب يدعو الى الرباء . فادا أيس منه يقول : هذا العمل ليس خالصا ، بل هو رباء . فاي فائدة منه ? : .

ثم الاعمال اما من الطاعات اللازمة التي لاتعلق الها بالغير . كالصلاة والصوم والحج وأمثالها ، او من الطاعات المتعدية التي لها تعلق بالخلق . كالامامة والقضاء والحكومة والافتاء والوعظ والتذكير والتعليم والدريس واتفاق المال وغير ذلك .

وانقسم الاول : ان دخله الرياء قبل الفعل ، بان يكون باعثه اريا، دون الخلوس وانقربة ؛ فينبغي ان يترك ولا يشرع فيه ، وان دخله بعد العقد او معه ، فلا ينبغي أن يترك ، لانه وجد له باعث ديني با وانها طرأه بعث الرياء ؛ فليجاهد في دفع الرياء وتحصيل الاخلاص به ويرد نفسه اليه قهرا بالمعالجات التي تذكرها ، ومهما كان في مقام المجاهدة مع نفسه معاتبا لها قاهرا عليها في ميلها الى الرياء ، ووجد من طبعه كراهية هذا الميل ، فالنجاة في حقه مرجوة ، ولعل الله يسامحه بعظيم رحمته ، وأما أذا لم يكن فالنجاة في مقام المجاهدة ، ولم يكن كارها مما يجد في نفسه من الميل الى الرياء ، في مقام المجاهدة ، ولم يكن كارها مما يجد في نفسه من الميل الى الرياء ، بل أعطى زمام الاختيار الى النفس الامارة ، وهي تراني في الاعمال ، وهو يتبعها في ذلك من غير قهر عليها وكراهية لفعلها ، فلا ريب في فحد اعمال والولوية تركها ، وإن كان باعثها ابتداء محض القربة ودخلها الرياء مع العقد او معده ،

وأما القسم الثاني: المتعلق بالخلق _ اعني أمامة الصلاة والقضاء والتدريس والافتاء والوعظ والارشاد وأمثال ذلك _ فأخطارها عظيمة . ومثوبتها جسيمة ، فمن له أهليه ذلك من حيث العلم _ ان كان ذا نفس قوية لايعتني بالناس ولا تزعجها وساوس الخناس وله معرفة تامة بعظمة ربه وقدرته وسائر صفأته الكمالية ، بحيث شغله ذلك عن الالتفات الى الخلق وما في أيديهم حتى يرائى لأجلهم أو يختار رضاهم على رضا وبه _ فالاولى فما لا يترك هـذه المناسب ليموز بشوبتها العظيمة ، وان كاذ ذا نفس

ضعيفة . كخيط مرسل في الهواء تفينها (٣٦) الربح مرة هكذا ومرة هكذا . فهو لا يامن الريا، وسائر أخطارها . فاللازم لمثله تركها . ولذلك كان أهل اليقين من السلف يتدافعون هذه المناصب ما وجدوا اليه سبيلاً • وورد ما ورد من الاخبار في عظم خطرها كثرة آقاتها ولزوم التثبت والاحتياط لمن يزاولها وما ورد من الوعيد الشديد في حق علماء السوء يكفى للزوم الحذر عن فتن العلم وغوائله • ومما يقصم ظهور أمثالنا من الذين يقولون مالا يعلمون ويأمرون بما لايفعلون ، قول عيسي بن مريم ــ عليهما السلام ــ : « ياعلماء السوء! تصومون وتصلون وتتصدتون ولا تفعلون ما تؤمرون ! وتدرسون مالا تعلمون فيا سوء ما تحكمون ! تنوبون بالقول والاماني ، وتعملون بالهوى . وما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة ! بعض أقول لكم : لاتكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النخالة! كذالـك انتم ! تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم ! ياعبيد الدنيا ! كيف يدرك الآخرة من لانتقضى من الدنيا شهوته ولا تنقشع منها رغبته ! بحق أقول لكم : ال قلوبكم تبكي من أعمالكم ، جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم : أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم . فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة ! فأي ناس أخس منكم لو تعلمون ! ويلكم ! حتى متى تصفون الطريق للســـدلجين وتقيمون في محلة المتحيرين كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها لكم! مهلا مهلاً ! ويلكم ! ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم ! كذلك لايغنى عنكم ان يكون نور العلم بأقواهكم والجوافكم منه وحشة معطلة ، ياعبيد الدنيا ! توشك الدنيا أن تقلعكمعن أسولكم فتلقيكم علىوجوهكم ، ثم تكبكم على مناخركم ، ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم! يدفعكم العلم من خلفكم ، ثم يسلمكم الى الملك الديان حفاة عراة فرادي! فيوقفكم على سوآتكم؛ ثم يخزيكم بسوء أعمالكم !!﴾ (٢٧) هذا ويعرف الصادق المخلص من أهل هذه المناصب بأنه اذا ظهر من هو

⁽٢٦) وفي نسمخننا الخطية : تعليها ١ .

⁽۲۷) روى هذا التحديث في (احباء العلوم) : ۲ / ۲۸۱ ؛ فصححناه عليه . وهو يرويه عن (الحارث المحاسبي) .

أعدل وأحسن وعظا واكثر علما منه وأشد قبولا للناس فرح به ولم يحسده، واذا حضر الاكابر والاعاظم مجلسه او أقتدوا به لم يتغير كلامه ولم يتفاوت حاله ، بل يبقى على ما كان عليه ، وينظر الى عباد الله بعين واحدة .

(تنبيه): لما عرفت حقيقة الرياء ، تعلم أنه أذا صار عسل بعض الصالحين أو قولهم مجركا تغيرهم على الاشتغال بالطاعة لم تكن هذه الطاعة رياء أذا عقدت على الخلوص ، وأن لم يكن هذا الغير ليفعل هذه الطاعة أذا لم يشاهدها من بعض الصالحين أو لم يسمعها منه ، فمن لم تكن عادته التهجد وبأب مع قوم متهجدين في موضع ، فأذا قاموا للتهجد أنبعث نشاطه للموافقة ووافقهم في التهجد ، ولم يكن ذلك رياء بعد أن يكون قصده منه الثواب والتقرب إلى الله ، أذ كل مؤمن راغب في عبادة الله وفي قيام الليل. ولكن قد تعوقه العوائق وتمنعه الغفلة به فاذا شاهد قوما يتهجدون ربسا مارت مشاهدة طاعتهم سببا لزوال غفلته ، كما يصير قولهم ووعظهم سببا لذلك فيتحرك باعث الدين دون الرياء ويدعوه الى موافقتهم ، وربما كان للوضع مما ليس فيه عائق ، فيغتنم الفرصة ويبعثه مافيه من الايمسان الى الطاعة ، وقس على التهجد غيره : من الصوم ، والتصدق ، والقراءة . والذكر ، وغيرها من أعمال البر ،

فصــل عــلاج الرياء

لما كانت الاسباب الباعثة على الرياء هي حب لذة المدح والفرار من ألم الذم والطبع بما في آيدي الناس ، فالفاريق في علاجه أن يقطع هذه الاسباب وقد تقدم طريق العلاج في قطع الاولين ؛ ويأثي طريق ازالة الثالث ، وما نذكره هنا من العلاج العلمي للرياء ؛ هو أن يعلم أن الشيء انما يرغب فيه لكونه نافعا ؛ واذا علم أنه ضار ليعرض عنه البتة ، وحينتذ ؛ فينبغي لكل مؤمن ان يتذكر مضرة الرياء وما يعونه من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من المقت والعذاب ومتى تذكر ذلك وقابل ما يحصل له في الدنيا من الناس الذين راءى لأجلهم بما يفوته في الآخرة من ثواب الاعمال ؛ لترك الوباء لامحالة ، مع أن العمل بما يفوته في الآخرة من ثواب الاعمال ؛ لترك الوباء لامحالة ، مع أن العمل

الواحد ربما تترجح به كفة حسناته لو خلص : فاذا فسد بالرياء حول الي كفة السيئات، فتترجح به ويهوى الى النار • هذا مع آن المرائي في الدنيا متشتت الهم متفرق البال بسبب ملاحظة قلوب الناس ، فان رضاهم غابة لاتدرك ؛ وكلما يرضى به فريق يسخط به فريق ، ومن طلب رضاهم في وايثار ذم الله لأجل مدحهم ولا يزيده مدحهم رزقا ولا أجلالا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة ? : ومن كَانَ رِياؤه لأجل الطبح بِما في أيدي الناس ، ينبغي أن يعلم أن الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء ؛ وان الخلق مضطرون فيه يا ولا رازق الا الله يا ومن ضمع في الخلق لم يخل عن الذل والخبية ، وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة با واذا قرر ذلك في نفسه ولم يكن منكرا لامسه ، زاات غفلته ونترت عن الرياء رغبته وأقبل على الله بقلبه . والقطع بشراشره الى جناب ربه . ويكفيه أن يعلم أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واظهار الاخلاص لمقتود: وسيكشف الله عن سره حتى يبغضه اليهم ، ولو أخلص لله لكشف لهسم أخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له و وأطلق السنتهم بمدحه واثنائه ، مع أنه لا يحصل له كمال بسلحهم ولا تفصان بذمهم .

ثم من تنور قلبه بنور الايسان وانشرح صدره باليفين والعرفان ، وعرف معنى الواجب وحقيقة المسكن ؛ وتيقن بأن الواجب . أي الحقيقة التي تقتضى بنفس ذاته التحقق والبقاء ، وهو صرف الوجود ... يجب ان يكون تاما فوق التمام ، ولا يتصور حقيقة أتم كسالا منه ، والحقيقة التي هــذا شأنها يجب ان يكون ما سواها بأسره مستندا اليها وصادرا عنها على أشرف انحاء الصدور وأقواها ، وهذا النحو الاشرف الاقوى الذي لايتصور نحوه أقوى منه في الاختراع وأدل منه على كمال عظمة الموجد وقدرته ، وهر كون ما سواه سبحانه من الموجودات ، اما اعتبارات وشؤنات لدرجات ذاته وأشراقات لتجليات صفاته ، كما ذهب اليه قوم ، او كونها ماهيات امكانية أختراعية علما وعينا ، صادرة عنه سبحانه بوجودات خاصة متعددة ارتباطية أختراعية علما وعينا ، صادرة عنه سبحانه بوجودات خاصة متعددة ارتباطية

بمعض أرادته ومشيته يم كما ذهب اليه آخرون ٢٨٠٠ ولو لم يكن غيره من الموجودات مستندا اليه على اقوى أنحاء الاستناد ، لم يكن تاما فوى الشمام اذ تكون الذات التي يستند الكل اليها بأحد النحوين أكسل منه وأشرف ، وأذا عرف أنه سبحانه كذلك يم يعرف أنه ليس في الوجودحقيقة أحد سواه وغيره حقيقته العدم وماله من الوجود والظهور منه سبحانه : وبعد هذه المعرفة لايختار غيره تعالى عليه ، ويعلم أن العباد كلهم عجزة لايملكون لأنقسهم نفعا ولا ضررا ؛ ولا يملكون مونا ولا حياة ، فلا ينغير قلبه بمشاهدة الخلق ، ولا يلتفت اليهم الا بخطرات ضعيفة لايشق عليه أزالتها ؛ فيعمل عمل من لوكان على وجه الارض وحده لكان يعمله ،

وأما العلاج العملي ، فهو أن يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها ، كما تغلق الابواب دون الفواحش ؛ حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عبادته ، ولا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله به ، وذلك ولن شق في بداية المجاهدة ، فكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه بتواصل الطاف القوما يمده به عبادة من حسن التوفيق والتأييد:

((ان الله لايفي ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)) (٢٩) .

قمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية :

((ان الله لايضيع أجر المحسنين)) (٠)) .

تتهيم

القالع مغارس الرياء من قلبه بقطع الطمع وأستحقار مدح الناسوذمهم

وهذا البحث الذي ذكره المؤلف من دقائق الفلسفة الآلهية وأعلاها : ولقسد أحسن فيه البيان جدا . فائه مبنى على فيم معنى واجب الوجود لذاته : وهو الذي يكون ذاته بذاته . مع قطع النظر عن كل ما عداه : ومن حيث هو منشأ لانتزاع انه موجود : فلذلك يجب أن يكون صرف الوجود انه لاثىء له الوجود والا لكان ممكنا : ويجب أن يكون منصفا يجميع الكمالات بل أكمل الكمالات ومن جملتها أن تكون الموجودات مستندة اليه على اقوى اتحاءالاسناد واذا لم يتصف بجميع الكمالات لابتصف باعدامها : فيدخل في حقيقته العدم : فلم يكن صرف الوجود : فلم يكن واجب الوجود لذاته ، وهذا خلاف الغرض . أو بهذه الطربقة يستدل على اتصافه بجميع صفات الجمال والجلال .

١١ : ١١ الرعاد الآية : ١١ .

(٤.) التوبة ، ألآبة ١٢٠

ربما يتركه الشيطان ، (لا) سيما في اثناء العبادة ، فعارضه بخطرات الرياء و نزعاته ۽ حتى أحدث في قلبه ميلا خفيا الى الرباء وحبا له . والحق أزذلك ليس من الرياء المحرم ، ولا تفسد به العبادة ، مع كونه كارها لهذا الميل والحب وقاهرا على نفسه ماقتا لها في تأثرها وتغيرها عن نزعات الشيطان ومنازعا للشيطان ومجاهدا أياه لدفع خطراته ، لان الله لم يكلف عباده الا ما يطيقون ۽ وليس في وسعهم منع الشيطان عن نزعاته ولا قمع الطبع حتى لايميل الى شهواته ، وغاية ما يقدرون عليه أن يقابلوا نزعاته وميل الطبع بالكراهة والقهر على النفس في هذا الميل . مع المجاهدة في دفع ذلك بتذكر المعالجات المقررة لدفع الرياء والوساوس با واذا فعلوا ذلك أدوا ما يجب عليهم • ويدل على ذلك أيضا ما تقدم من الاخبار الدالة على عدم المؤاخذة بمجرد الوسوسة، وقول النبي (ص) : « الحمد له الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة « وقوسوسة الشيطان وميل النفس لايضران مع ردهما بالكراهية والاباء ، اذ الوساس والخواطر والتذكرات والتخيلات المهيجــة للرياء من الشيطان ؛ والميل والرغبة بعد تلك الخواطر من النفس ، والآباء والكراهةمن الايمان ومن آثار العقل فلا يضر مامن النفس والشيطان اذا قويسل بما من العقل والايمان . ولذا قال بعض الاكابر : « ماكان من نفسك فكرهته نفسك النفساك وقلا يضرك ماهو من عدوك دوما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعانتها عليه ١

ثم الطرق المتصورة في دفع خطرات الرباء في اثناء العبادات مع كراهتها اربع :

الاولى ــ ان يشتغل بسجادلة الشيطان في رد نزعاته تويطيل معه الجدال الثانية ـ ان يقتصر على تكذيب الشيطان ودفعه من غيرا شتغلل بسجادلته الثالثة ـ الايشتغل بتكذيبه ايضا ، بل يكتفي بما قرر في عقد ضميره من كراهة الرياء وكذب الشيطان ، فيستمر على ما كان عليه مستصحبا له غير مشتغل بالمخاصمة والتكذيب ،

الرابعة ـ ان يزيد فيها هو من الاخلاص والاشتغال بالله ؛ أومــا ودي اليهمة ؛ كاخفاء العبادة والصدقة غيظا للشيطان ؛ لان ذلك يغيظ الشيطان

ويوجب يأسه ، ومهما عرف من العبد هذه العادة ؛ كف عنه خوفامنان يزيد في حسناته ...

ولا رب في ان الاشتغال بالمجادلة والتكذيب واطالتهما يمنع الحضيور ويصد عن التوجه الى الله ، وهو نقصان لاهل السلوك ، فالصواب لكل مؤمن ان يقرر دائما في عقد ضميره كراهية الرياء وتكذيب الشيطان ، ويعزم إبداعلى انه اذا تهجم عليه الشيطان وعارضه بنزعات الرياء زاد ما هو فيه مما يعيظ انشيطان ويوجب ياسه ، فاذا حدثت خطرات الشيطان في الاثناء عاكتفي بما عقد عليه اولا مستصحبا له، وزاد في الاخلاص وما يؤدي اليهفان ذلك يوجب تنوط الشيطان ، واذا عرف العبد بهذه الصفة لا يتعرض له لئلا يزيد فيما يغيظه وينبغي لكل مؤمن ان يكون هذا ديدته في جميع الصفات والملكات ، مثلااذا وينبغي لكل مؤمن ان يكون هذا ديدته في جميع الصفات والملكات ، مثلااذا واثبت في قلبه كراهية الشاك وخطور الوساوس ، في اثناء عبادة او غيرها ، ينبغي الا يشتغل بطول المجاهدة مع الشيطان ، ويكفى بما تقرر في قلبه من ينبغي الا يشتغل بطول المجاهدة مع الشيطان ، ويكفى بما تقرر في قلبه من اليقين وكراهية الحسد ، فاذا اوقع الشيطان نزعات الحسد في قلبه ، ينبغي الا يلتقت اليها ، ويستصحب ما كان عليه من النصيحة والكراهة ، وقس عليها سائر الصفات والاخلاق ،

ثم مثل من يشتغل بطول المجاهدة مع الشيطان مثل من قصد مجلسا من مجالس العلم والوعظ لينال فأئدة وهداية فعارضه ضال فاسق ودعاه الى مجلس فسق فابى وانكر عليه ، فاذا عرف الضال اباه باشتغل بالمجادلة معه به وهمو أيضا يساعده على ذلك ليرد ضلاله، ظانا انذلك مصاحبته ، معانه غرض الضال اذ قصده من المجادلة أن يؤخره عن ليل مقصوده ، ومثل من يشتغل بالتكذيب مثل من لا يشتغل بالقتال مع الضال بعد دعو ته الى مجلس الضلال بل وقف بقدر أن يدفع في منحره، وذهب مستعجلا ، فقرح الضال بقدر توقفه للدفع ، ومثل من يكتفى بعقد الضمير مثل من لم يلتفت الى الضال بعددعو ته أصلا عواستس على ماكان عليه من المشى ، ومثل من يزيد فيما كان له من الاخلاص او مايؤدى اليه مثل من يزيد في عجلته بعد دعو ته ليغيظه ، ولارب في ان الضال مايؤدى اليه مثل من يزيد في عجلته بعد دعو ته ليغيظه ، ولارب في ان الضال

يسكن ان يعاود الجبيع في الدعوة الى الضلالة اذا مروا عليه مرة الحرى الا الأخير : مخافة ال يزداد فائدة باستعجاله .

وصل الاخلاص وحقيقته

ضد الرياء الاخلاص. وهو تجريد القصد عن الشوائب كلها . فسرعمن طاغة رياء فهو مراء مطلق. ومنعملها وانضم الى قصد القرية قصد غرض دليــوي انفساما غير مستقل فعله منسوب غير خالص ، كقصــد الانتفاع بالحمية من الصوم، وقصد التخلص منمؤنة العبد او سوء خلقه من عتقه ، وقصد صحـة المزاح أو التخلص من بعض الشرور والاحزال من التحج به وقصد العزة بين الناس أو سهولة طلب المال من تعلم العلم ، وقصد النظافة والتبرد وطيب الرائحة من الوضوء والغسل، والتخلص عن ابرام السائل من التصدق عليه ، وهكذا ، فستى كان باعث الطاعة هو التقرب ولكن انضافت اليه خطرة من هذه الخطرات برخرج عمله من الاخلاص . فالاخلاص تخليص العمل عن هذه الشوااب كلها ، كثيرها وقليلها •والمخلص من يكون عمله لمحض التقرب الي الله سبحانه ، من يكون قصد شيء آخر أصلام ثم أعلى مراتب الاخلاص • وهوالاخلاص المطلق واخالاص الصديفين أرادة معض وجه الله سبحانه من العمل ، دون توقع غرض في الدارين . ولا يتحقق الالمحب لله تعالى مستهتراً به . مستغرق الهم بعظمته وجلاله ، بحيث لم يكن ملتفتا الى الدنيا مطلقا • وأدناها ــ وهو الاخلاص الاضافي_ قصد الثواب والاستخلاص من العذاب، وقد اشار سيد الرسل (ص)الي حقيقة الاخلاص بقوله: « هو أن تقول ربي الله ثم تستقم كما امرت (٢١٠) تعمل لله : لا تحب أن تحمد عليه ! أي لا تعبد هواك ونفسك ، ولا تعبد الا ربك ؛ وتستقيم في عبادتك كما امرت » • وهذا اشارة الى قطعماسوى الله سبحانه عن مجرى النظر ، وهو الاخلاص حقا . ويتوقف تحصيله على كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد في الآخرة ، بحيث ما 1 1)) انسارة الى قوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله: «قاستقم

كما امرت 6 .

يغلب ذلك على القلب والتفكر في صفات الله تعالى وافعاله والاشتغال بسناجانه حتى يغلب على قلبه نور جلاله وعظمته ، ويستولي عليه حبه وأنسه ، وكم من اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ، ويكون فيها مغرورا لعدم عثوره على وجه الآفة فيها ، كما حكى عن بعضهم أنسه قال : « قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في العسف الاول ، لاني تأخرت يوما لعذر وصليت في الصف الثاني ؛ فاعترتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني ؛ فعرفت أن نظر الناس الي في الصف الاول كان يسرني ، وكان سبب استراحة قلبي من ذلك من حيث لا اشعر » ، وهذا دقيق غامض ، وقلما تسلم الاعمال من أمثاله ؛ وقل من يتنبه له ؛ والغافلون عنه يرون حسناتهم في الآخرة كلها سيئات ، وهم المرادون يتنبه له ؛ والغافلون عنه يرون حسناتهم في الآخرة كلها سيئات ، وهم المرادون يتنبه له ؛ والغافلون عنه يرون حسناتهم في الآخرة كلها سيئات ، وهم المرادون

(وبدأ لهم سيئات ما عملوا)) (٢) ، ((وبدأ لهم من الله مالم يكونوا بمنسبون)) (٣)) ، وبقوله : ((قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)) (١٤) .

فصــل مدح الإخلاص

الاخلاص منزل من منازل الدين ، ومقام من مقامات الموقنين ، وهو الكبريت الاحسر ؛ وتوفيق الوصول اليه من الله الاكبر ، ولذا ورد في فضيلتة ما ورد من الايات والاخبار ، قال الله تعالى ،

((وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)) (٥)) وقال : ((ألا لله الدين الخالص)) (٦)) ، وقال : ((ألا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله)) (٧)) ، وقال : ((فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا

⁽ ٢٢) الجاثية ، الآية : ٣٣

⁽ ٣٢) الزمر الآية : ٧٧ .

ا ع ع) الكيف الأنة : ١٠٤ ، ١٠٤

⁽ ٥) البيئة الآبة : ٥ .

 ⁽ ۲۹) الزمر الآبة : ۳

⁽ ٧٧) النساء ، الآبة : ١٤٦

صالحا ولا يشرك بعيادة ربه احدا)) (٨٤) .

نزل فيمن يعمل الله ويحب ال يحسد علمية .

وفي الخبر القدسي : « الاخلاص سر من اسراري ما استودعته قلب من أحببت من عبادي » وقال رسول الله (ص) « الخلص العمل يجزيك منه القليل » • وقال (ص) : ما من عبد يخلص العمل لله تعالى اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » • وقال (ص) : « ثلاث لا يغل عليهن » : وعد منها قلب رجل مسلم الخلص العمل لله عز وجل • وقسل العبر المؤمنين (ع) : « لا تهتبوا لقسلة العبل واهتبوا المقبول » • وقال امير المؤمنين (ع) : « شوبي لمن اخلص لله العبادة والدعاء ، ولم يشغلقله المير المؤمنين (ع) : « شوبي لمن اخلص لله العبادة والدعاء ، ولم يشغلقله بنا ترى عيناه ، ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ، ولم يحزن صدره بما اعطى نجره ! » • وقال الباقر (ع) : « ما أخلص عبد الايمان بالله اربعين يوما _ الا وهده الله تعالى يؤلل الدنيا وبصره داءها ودواءها ، وأثبت الحكمة في قلبه وانعنق بها لسانه» • وقال الله عز وجل :

(ليبلوكم أيكم أحسن عملا » (٩٦):

« ليس بعني اكثركم عملا ، ولكن اصوبكم عمسلا ، وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة » ، ، ثم قال : « الايفاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل » والعمل الخالص الذي لا تربد أن يحمدك عليه احد الاالله عز وجل ، والنية أفضل من العمل ؛ الا وان النية هي العمل » ، ثم تلا قوله عز وجل « قل كل يعمل على شاكلته » : يعنى على نيته ،

وقال الصادق (ع): « الاخلاص يجمع فواضّل الاعمال ؛ وهو معنى منتاحه القبول وتوفيقه الرضا ؛ فمن تقبل الله منه ورضى عنه فهو المخلص وال قل عمله ؛ ومن لا يتقبل الله منه فليس بمخلص وال كثر عمله ؛ اعتبارا بأدم (ع) وابليس • وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل المحاب مسم

١١. : توالا د خوال (١١) الكون ، ١١.

ا ٩٩) صححنا الآخبار المرونة عن اهل البيت _ عليهم السلام _ على التكافي): باب الاخلاص . وعلى ١ الوافي): ٣٢٨/٣ ، ٣٢٩ باب الاخلاص اصابة علم كل حركة وسكون ؛ والمخلص ذائب روحه باذل مهجته في تقويم مابه العلم والاعمال والعامل والمعمول بالعمل ، لانه اذا ادرك ذلك فقد آدرك ذلك الكل ؛ واذا فاته ذلك قاته الكل ؛ وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الاول : هلك العاملون الا العابدون ، وهلك العابدون الا العالمون الا العالمون المخلصون ، وهلك العالمون الا المخلصون ، وهلك المخلصون ، والملك المخلصون ، والملك المخلصون الا الموقنين لعلمي المخلصون الا المتقون الا الموقنيون الا الموقنين لعلمي خطر عظيم ؛ قال الله لنبيه (ص) : واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، وأدنى حد الاخلاص بذل العبد ناقته ، ثم لا يجعل نعمله عند الله قادرا فيوجب على ربه مكافاة بعمله ، لعمله أنه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز ، وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة في جميع الآثام ، وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة » (م) .

ومن تأمل هذه الاخبار وفي غيرها مما لم يذكر ، يعلم أن الاخبلاص رأس الفضائل ورئيسها ، وهو المناط في قبول الاعمال وصحتها ، ولاعبرة بعمل لا اخلاص معه ، ولا خلاص من الشيطان الا بالاخلاص ، لقوله : (الا عبادك منهم المخلصين) (10) .

وما ورد في الاسرائيليات من حكاية العابد والشيطان والشجرة مشهور وفي الكتب مسطور (٢٠) .

فصل أفات الإخلاص

الآفات التي تكدر الاخلاص وتشوشه لها درجات في الظهور والخفاء الجلاها الرياء الظاهر ، وهو ظاهر ، ثم تحسين العبادة والسعي في الخشوع فيها في الملا دون الخلوة ليتأسى به الناس ، ولو كان عمله هذا خالصا لله نم يتركه في الخلوة ، اذ من يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرتضى لغيره

۱ (۵) صححنا الرواية على ۱۱ مصباح الشريعة ۱۱ الباب ۷۷ وعلى ۱ البحار): مع ۱۵ : ۲۸ بغ الاخلاص عن ۱۱ مصباح الشريعة ۱۱ . ۱ الحجر الآية . ٤

٠ ١٥ / رأجع ١ احياء العلوم ١٠ . ١ /٢٢٢

تركه با فكيف يرتضي ذلك لنفسه في الخاوة ؛ ثم تحسينها في الخلوة ايضا يقتسد التسوية بين الخلوة والملا . وهذا من الرياء الغامض ، لانه حسن سبادته في الخلوة اليحسنها في الملا له فلا يكون فرق بينهما في التفاته فيهما الى الخلق . اذ الاخلاص الواقعي أن تكون مشاهدة النخلق لعبادته كمثاهدة البهائم لها . من دون تفاوت اسلا ، فكان نفسه لا تسمع باساءة العبادة بين اظهر الناس، ثم يستحي من نفسه ان يكون في صورة المرائين ؛ ويظن ان ذلك يزول باستواء عبادته في الخلوة والملا ؛ وليس كما فنه ؛ اذ زوال ذلك موقوف على عدم التفاته الى الخلق في الملا والخلوة كما لا يلتفت الى الجبادات فيهما مع اله مشغول الهم بالنفلق فيهما جميعا ، واخفاها ال يقول له الشيطان _ وهو في العبادة في الملا بعد يأسه عن المكائد السابقة _ : ه أنت واقف بين يدي الله سبحانه ، فتفكر في جلاله وعظمته ؛ واستحى من أن ينظر الى قلبك وهو غافل عنه الهيعضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه». وهذا أخفى مكائد الشيطان وخداعه ؛ ولو كانت هذه الخطرة نائسة عن الاخلاص لما انفكت عنه في الخلوة ولم يخص خطورها بحالة حضور نميره ، وعلامة الامن من هذه الأفة : أن يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يالنه في الملاء ولا يكون حضور الغير سببا لحضوره ، كما لا يكون حضور بهيمة سببا له ۽ قما دام العبد يفرق في أحواله وأعماله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة ، فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء ، وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء علىالصخرة الصماء ؛ كما ورد به الخبر ولا سلم منه الا من عصمه الله بخفي لطفه ، اذ الشيطان مملازم للمتشمرين تعبادة الله ، لا يغفل عنهم لحظة ليحملهم على الرياء في كل واحد من اقعالهم وأعمالهم •

تتميم

العق _ كما أشير اليه _ أن الشوب الممزوج بالاخلاص أن كان من المقاصد الصحيحة الراجعة شرعا ، لم يبطل العمل والاخلاص ولم ينقص الاجر والثواب ، أذ نية الخيرات المتعددة توجب تضاعف الثواب بحسبها

وان كان من الاغراض الدنيوية الراجعة الى حب جاه او طمع مال فهو مبطل المعمل والثواب مسواه أكان الباعث الديني اضعف من الباعث النفسي أو مساويا له أو اقوى منه ما الظواهر الاخبار المتقدمة ومع ابطاله العمل الترتب عليه عقاب على حدة أبضا باذ الرياه في العبادة في نفسه منهى عنه محرم ، سواء كان هو الباعث وحده او انضم الى نية التقرب انضماما مستقال أو غير مستقل ، فمن ارتكبه كان آثما الاجل الرياء في نفسه وتاركا للعبادة من حيث دخول الرياء فيها 4 قان كانت واجبة ترتب اثم آخر على تركها الا أن يسقطه بقضائها ، وان كانت مستحبة لم يلزم قضاؤها وأم يترتب ائم على تركها الا تركها 4 بل كان ائمها منحصرا بنا يترتب على الرياء في نفسه و ثم الاثم المترتب على الرياء المحفى أشد واغلظ من المترتب على الرياء المعزوج بالقربة ويتزايد ائم المنزوج بحسب ازدياد فوة باعث الرياء بالنظر الى باعث الاخلاص وينقص بحسب نقصان ذلك و

وعلى ما ذكرناه : فما انعقد عليه اجماع الاضة من أن من خرج حاجا ومعه تجازة صح حجه واثيب عليه . مع أن سسفره ئيس خالصا للحج ، فالوجه فيه أن الشجارة تعرض للرزق : وهو أيضا عبادة ، وقد تقسدم أن نية الخيرات المتعددة موجبة لتضاعف الثواب بحسبها ، فلا حاجة الى ماقيل: « إن التاجر انما يثاب على أعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص به وانما المشترك طول المسافة به ولا ثواب فيه مهما قصد تجارة » ، ولا الى ما قيل : « مهما كان الحج هو المحرك الاصلي ، وكان غرض الشجارة كالمعين والتابع ، فلا ينفك نفس السفر عن الثواب » ، نعم ك اذا كانت التجارة للجمع والادخار من غير حاجة ، فلا يبعد أن يقال نعم ك اذا كانت التجارة للجمع والادخار من غير حاجة ، فلا يبعد أن يقال ذلك، وكذا اذا انفيم الى قصد الحج قصد التفرج ودفع التوحش عن الاهل انضماما غير مستقل ، ومثله اذا انضم الى نية الوضوء التبرد ، والى نيب الصوم قصد الحسية ، والى نية المتق الخلاص من المؤنة وسوء الخلق بالى غير ذلك به اذا لم تكن المنضمات مستقلة ،

ومن العلماء من قال : « أن الباعثين أن تساوياً تساقطاً ، وصار العمل لا له ولا عليه ، وأن كان باعث الرياء أقوى لم يكن العمل نافعاً ، بل كان

مشر؛ وموجب للعقاب ، وأن كان عنابه أخف من عقاب الذي تجرد اللرياء وأن كان باغث التقرب أقوى فله ثواب بقدر ما نضل من قوته ، لقوله تعالى: « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ،ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »(۲۵)،

وقولة تعالى: ((أن ألك لإيظلم مثال ذرة)) (١٥) .

قال ينبغي أن يضيع قصد الغير ، بل أن كان قصد التقرب غالبا على الرياء حبث منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادة ، وأن كان مغوبا سفت بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد والسر : أن الاعمال تأثيرها فيالقلوب بتأكيد صفاتها ، فداعية الرياء من المهلكات ، وقوة هذا المهلك بالعمل على وفقه ، وداعية الخير من المنجيات ، وقوته بالعمل على وفقه ، فأنا اجتسعت الصفات في القلب فهما متضادتان ، فأذا عمل على وفق مقتضى الرياء قويت للك الصفة، وأن عمل على وفق داعية الخير قويت أيضا تلك الصفة مواحدهما مهلك والآخر منج ، فإن كانت تقويته لهذا بقدر تقويته للآخر فقد تقاوما ، وأن كان احدهما غالبا زاد تأثيرة بقدر الفاضل من قوته ، كما في تأثير الادوية والاغذية المتضادة » اتتهى (ه٠٠) .

وقیه : أن اطلاق الظواهر یفید کون شوب الریاء محبطاً للعمل والثواب وقد نقدم بعضها ، ومنها ما روی : « أن رجلا سأل النبي (ص) : عمن يصطنع المعروف ــ أو قال يتصدق ــ فيجب أن يحمد ويؤجر ، فسلم يدر ما يقول له ، حتى نزل قوله تعالى :

(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)) (١٥) .

٥٠ / الزلزال الآية: ٧ - ٨

١٥٤ النساء الآلة: ١٤٠

١ ٥٥ ١ ابو حامد الفزالي : ١ احياء العلوم ١ : ٢٢٨/٤ ونقلمه المؤلف
 باختصار ونصرف قليلين .

۱۳۵۱ هذه مروبة في « البحار »: مج ۱۵ ، ۵۹/۳ ، باب ذم السمعة والاعترار بمدح الناس ، عن عدة الداعي بمضمون بقارب ماهنا ولحمه عن سعبه بن جبير قال : « جاء رجل الى النبي - صلى الله عليمه وآله - فقال : الى النبي أن الميدف واحمل الرحم والااصنع ذلك الالله فيذكر عنى واحمله عليمه ، فأسر في ذلك واعجب به . فسكت رسول الله (ص) ولم بقل شبئًا ، فنزل قوله تعالى انها النا بشر . . الآبة » .

ولا رب في الله قصد الصد والاجر جسيعاً . ومع ذلك نزلت فيحقه هذه الآيـــة ،

ومنها ما روى : « أن امرابيا اثاه (ص) وقال : يارسول الله : الرجل يقاتل حمية ، والرجل يقاتل لميرى مكانه في سبيل الله ! فقال (ص) : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله : وحملها على صورة تماوي القصدين أو غلبة قصد الرباء خلاف الظاهر ، وما ذكره من أن للكل قصد وفعل تأثيرا خاصا على حدة . ففيه أن ذلك أذا لم يبطله ضده ، وفعن تقول : أن مقتضى الاخبار كصريح العقل يسدل على أن يعلم قصد الرباء يبطل قصد القربة أذا تواردا على فعل واحد ، فلا يبقى للصد النقرب تأثير حتى يتصف بالزبادة على تأثير قصد الرباء .

ومتهياة

النفاق

وهو مخالفة السر والعلن . سواء كان في الايمان أو في الطاعات أو في المعاشرات مع الناس ، وسواء قصد به ظلب الجاه والمال أم لا ، وعلى هذا فهو أعم من الرياء مطلقا ، وان خص بمخالفة القلب واللسان أو بمخالفة الظاهر والباطن في معاملة الناس ومصاحبتهم ، فيينهما عموم وخصوص من وجه وعلى التقادير ، أن كان باعثه الجبن فيو من رذائل قوة الغضب من جانب التقريط عوان كان باعثه طلب الجاه فهو من رذائلة أم به الافراط وان كان منشأ تحصيل مال أو منكح فهو من رداءة قوة الشهوة ، ولا ريب في أنه من المهلكات العظيمة ، وقد تعاضدت الآيات والاخبار على ذمه، وأشد أنواع التفاق ـ بعد أكثر النفاق ـ كون الرجل ذا وجهين ولسانين، بأن يسدح أخاه المسلم في حضوره ويغلم أه المحبة والنصيحة ، ويذمه في غيبته ويؤذيه بالسب والسعاية إلى الظالمين وهتك عرضه وأثلاف ماله وغير ذلك ، وبأن يتردد بين متعاديين ويتكلم لكل واحد بكلام يوافقه ، ويحسن لكل وأحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه ويسمحه (٥٠) على ذلك ، يواحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه ويسمحه (١٠) على ذلك ، يعد كل واحد منهما أنه ينصره ، أو ينقل كلام كل واحد الى الآخر ، وهذا

١ وق التسخ « الناه » دل المدحه ، ا ولم فرلها وجها .

شر من النسبة التي هي النقل من احد الجانبين ، وبالجملة : هو بجسيم اقسامه مذموم محرم ، قال رسول الله (س) : « من كان له وجهان في الدنبا كان له لسالان من ناو يوم القيامة « ، وقال (س) : « تجدون من شر عبد الله يوم القيامة ذا الوجهين : الذي يأبي هؤلا ، بوجه وهؤلا ، بوجه » ، وقال (ص) : « يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر من الماامه ياتهاد نارا حتى يلتهان خدد . نم يقال : هـذا الذي كان في الدنبا دا وجهين وذا لسانين ، يعرف بذلك يوم القيامة » ، وورد في التوراة : « بعلت الامادة والرجل مع صاحبه بشختين مختلفتين ، يعلك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين » وعن علي بن سباط . عن عبد الرحمن بن حماد ، رفعه قال : قال الله تبارك وتعالى لعيسى : « يا عيسى : ليكن لسانك في السرواعة في المالانية لسان واحد ، وكسانك قيانس والملانية لسان واحد ، وكسانان في غم واحد ، ولا سيفان غمد واحد ، ولا قلبان على معد واحد ، ولا قلبان عمد عمد واحد ، وكذلك الإذهان ! » ، وقال الباقر (ع) : « لبنس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا نسانين ، يطري الحاه شاهدا ويأكله غانها ، ان أعطى حسد وان ابتلى خذله » ،

ثم لا يخفى ان الدخول على المتعاديين والمجاملة مع كل منهما قولاوفعلا لا يوجب كونه منافقا ولا ذا لسائين اذا كان صادق . اذ الواحد قد يصادق متعاديين ، ولكن صداقة ضعيفة ، اذ الصدافة التامة تقتضي معاداة الاعداء وكذا من ابتلى بذي شر يخاف شره ، يجوز أن يجامله ويتقيه ويظهر له في حضوره من المدح والمحبة مالم يعتقد به قلبه ، وهو معنى المداراة ، وهو وال كان نفاقا الا انه جائز شرعا للمدر ؛ قال الله سبحانه :

« ادفع بالتي هي أحسن السيلة)) (٥٨) .

وري : « انه استأذن رجل على رسول الله (ص) فقال : انذنوا لــه فبئس رجل العشيرة • فلما دخل ، ألان له القول ، حتى ظن أن له عنده منزلة • فلما خرج ، قبل له : لما دخل قلت الذي قلت ، ثم ألنت له القول؟!

١٥٨ المؤمنون . الآية: ٢٦ .

فقال : إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من اكرمه الناس اتقده الشره ١٠ ويدل على جواز ذلك جميع الخبار التقية والخبار المداراة ، وفي خبر : ١ ما وقي المر، به عرضه فهو له صدقة ١٠ وقلل بعض الصحابة : ١ كنا نبشر في وجوه أقوام تفعنهم بقلوبنا ١٠ ثم جواز ذلك الما إذا اضطر الى الدخول على ذي الشر ومدحه مظنة الضرر : أما لو كان مستغنيا عن الدخول والثناء أو عن احدهما : ومع ذلك ابدى بلمانه ماليس في قلبه من المدح ، فهو نقلق محرم ٠

ثم ضد النفاق استواء السر والعمالية ، او كون الباطن خيرا من الظاهر ، وهو من شرائف الصفات ؛ وكان الاتصاف به والاجتناب من النفاق أهم مقاصد المؤمنين من الصدر الاول ، ومن تأمل في ما ورد في ذم النفاق وفي مدح موافقة الباطن مع المظاهر ، وتقدم الروية في كل قول وفعل لم يصعب عليه ال يحافظ نفسه من رذيلة النفاق ،

انتهى الجزء الثاني وللية الجزء الثالث وأوليه (ومنها : الغرور)

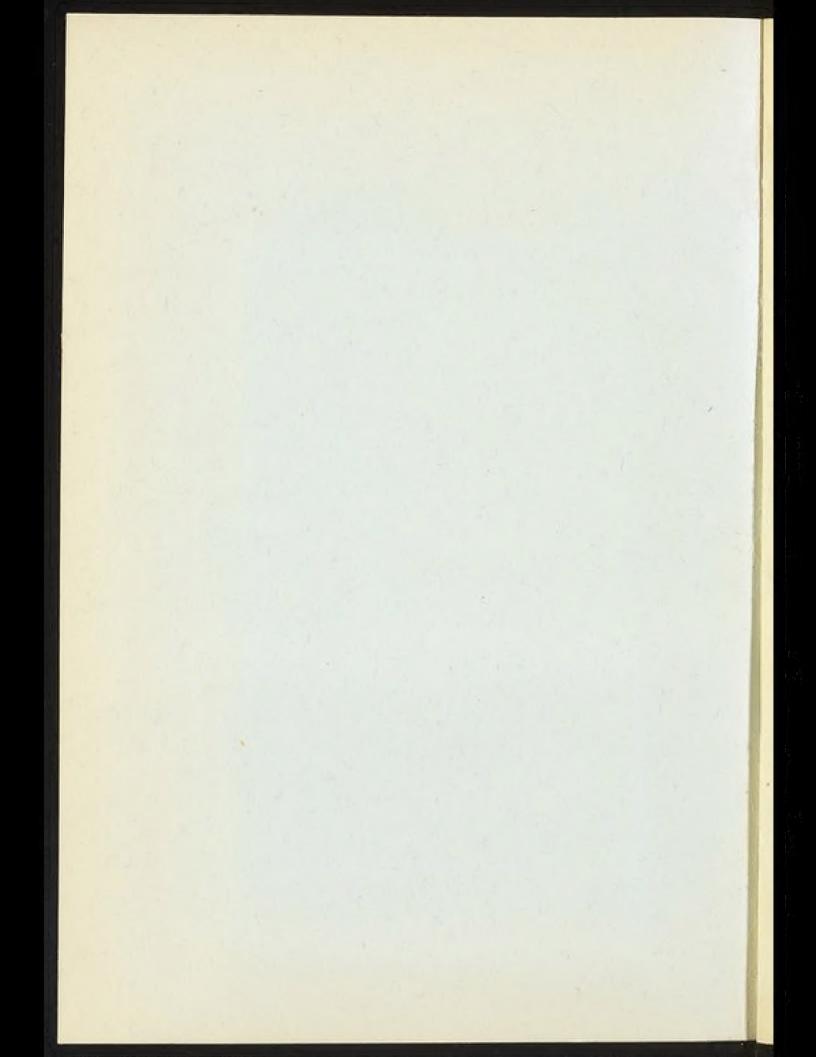
فهرست الجزء الثاني من (جامع السعادات)

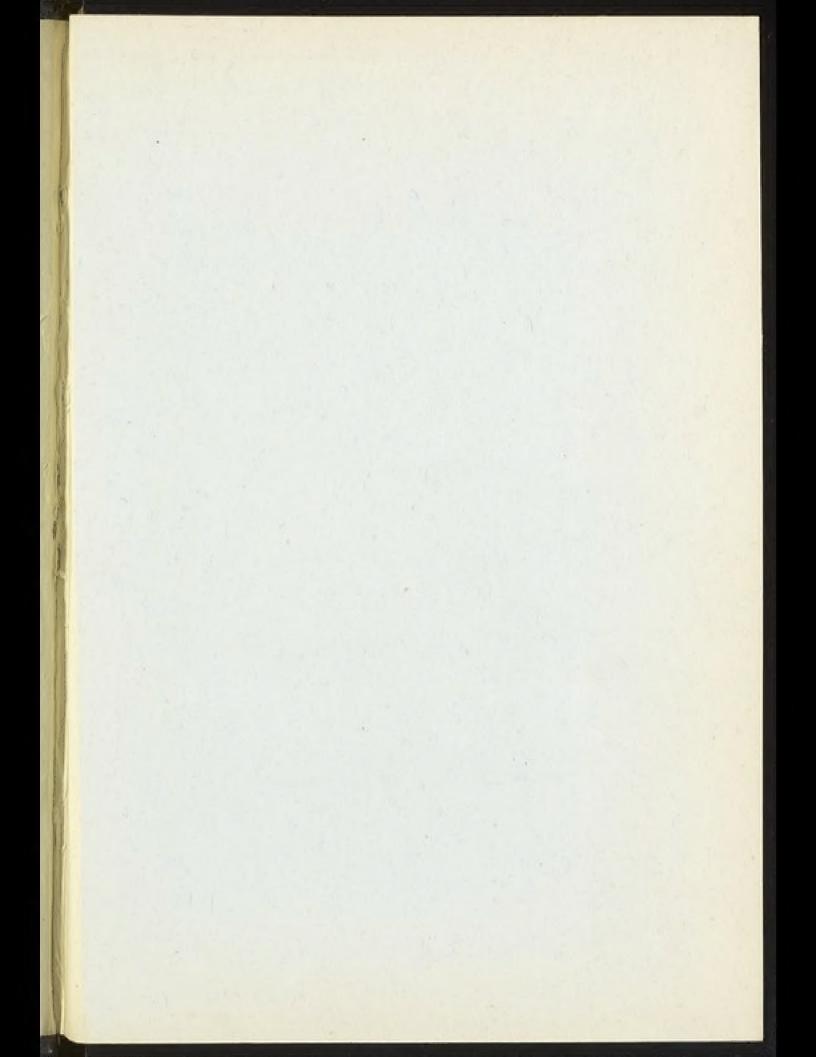
		الموضوع	الصنحة
الامور المنجية من غوائل المال	£8	المقام الثائث	
الزهد	27	فيما يتعملق بالقوة الشهوية من	
مدح الزهد	4 4	الرذائل والفضائل •	
اعتبارات الزهد ودرجاته	0+	الشره	ų.
الزهد الحقيقي	0.4	فوائد الجوع	7.
(٣) الغني	৩৭	الشهوية الجنسية	7
لأم الغنى	¢4	الخمود	j. e
الفقر	7.0	المفة	11
اختلاف أحوال الفقراء	74	الانواع والنتائج والآثار المتعلقة	
مراتب الفقر ومدحه	-14	بالقوة الشهوية زوهي (١١) نوعاً:	
الموازنة بين الفقر والغنى	7.4	(١) حب الدنيا	15
ما ينبغي للفقير	٧١	لابد للمؤمن مكسب	10
وظيفة الفقراء	٧٢	الدنيا المذمومة هي الهوى	1 -
موارد قبول العطاء وردها	Ahn	ذم الدنيا وأنها عدوةالله والانسان	14
لايجوز السؤال من غير حاجة	٧š	خسائس صفات الدنيا	77
(١) الحرص	VΥ	تشبيهات الدنيا وأهلها	pm +
القناعة	VΑ	عاقبة حب الدنيا وبعضها	44
علاج الحرص	٨.	(۲) حب المال	د٦
(٥) الطسع	۸۲	ذم المال	47
الاستغناء عن الناس	٨٣	الجمع بين ذم المال ومدحه	٣٨
(٦) البخل	٨٤	غوائل المال وفبوائده	7-9

الموضوع	۳۳ المنقحا	— ٢ صفحه الموضوع	
ما ينبغي أن يقصد في الضيافة	114	المقام الرابع	
آداب الفسافة	1,14	فيمسا يتعلق بالقوى الشبلاث او	
 الحق المعلوم وحق العصاد 	17+	دم البحل	Λe
والمجذاذ		ائسخاء	ΛV
ہ ــ القرض	177	معرغة مايجب أن يبذل	4, 6
٣ ــــــ انظار المعسر والتحليل	174	الأيثار	٩١
٧ ــ بــ فـل الكسوة والسكني	154	علاج مرض البخل	4.7
وتحوهما		الامور الواجبة (٣) أنواع :	
٨ ــ مايېدللوقايةالعرض والنفس	175	١ ــ الزكاة	4,0
٩ ــ ما ينفق في المنافع العامـــة	371	حر وجوب الزكاة وفضيلة سائر	4.
القرق بين الانفاق والبر والمعروف	140	الانفاقات	
(٧) طلب الحرام	144	الحث على التعجيل في الاعطاء	AA
عزة بجسيل الحلال	140	فضيلة أعلان الصدقة الواجبة	44
أنواع الاموال	# hn +	ذم المن والاذي في الصدقة	1 = =
الفرق بين الرشوة والهدية	144	ما ينبغي للمعطى	1+1
الورع عن الحرام	1448	ما ينبغي للفقراء في أخذ الصدقة	1+0
مدح الورع	مهرا	زكاة الابدان	7 = 7
مداخل الحلال	1,94%	٢ _ الخمس	1+7
درجات البورع	\\m\	٣ ــ الانفاق على الاهل والعيال	1.+3
(٨) الغدر والخيانة	that	ماينبغي في الاتفاق على العيال	11+
(۹) أنواع الفجور	15+	الامور المستحبة من الاتفاق	
(١٠) العنوض في الباطل		الداخلة تحت السيخاء، و(٩)أنواع	
(۱۱)التكلم بما لايعنى الوالفضول		١ ــ سلمقة التطوع	111
حد التكلم بما لايعني	154	فضيلة الاسرارفي الصدقة المندمبة	114
علاج الخوض فيما لايعنبي	125		117
الصمت	420	٣ _ الغيافة	1.5%

الموضوع	الصفحة		ة الموضوع	الصفح
	عن المنكر		باثنتين منها من الرذائل والفضائل	
	أنواع المنكرات	141	وهيي (٣٣) نوعا	
الباعد	(٢) الهجرة وا	14.00	(١) الحسد	1£A
	التزاور والتآلف	198	ذم الحسا-	1 £ A
Ç e ri	(v) قطع الرح	HV	المنافسة والغبطة	101
	صلة الرحم	144.	بواعث الحمد	105
	المراد بالرحم	7 + 1	لاتحاسد بينعلماء الآخرةوالعارفين	10%
الدين	(٨) عقوق الو	$Y + \lambda$	علاج الحسد	Yek
	بر الوالدين	ፕ ተነገ	القدر الواجب في تفي الحسد	151
	حق الجوار	4+2	النصيحة	1 44
dia.	حدود الجواز و	4+4	(٢) الايذاء والاهانة والاحتفار	150
رات	(٩) ظلب العثر	7 + 7	كف الاذي من المسلمين	177
	ستر العيوب	4.4	ذم الظلم بالمعنى الاخص	170
سر	(۱۰) افشاء ال	71.	العدل بالمعنى الاخص	181
	كتمان انسر	71.	(٣) الحافة المؤمن	J Asia
	in marini	117	ادخال السرور في قلب المؤمن	114
	السعاية	410	(٤) ترك أعافة المسلمين	ive
بين الناس	(۱۱) الافساد	4/0	قضاء حوائج المسلمين	144
	الاسلاح	415	(ه) التهاون والمداهنة	100
	(۱۲) الشماتة	415	السعى في الامر بالمعروف	IAY
لجدال والخصومة	(۱۳) المراء وا	414	وجوب الامر بالمعروف وشروطه	140
	علاج المراء	77.	عدم أشتراط العدالة فيه	144
	طيب الكلام	77+	مراتب الامر بالمعروف	1/4
ة والاستهزاء	(١٤) السخريا	771	معنى وجوبهما كفائيا	191
	(١٥) المزاح	۲۲۳	ماينيغي في الامر بالمعروف والناهم	151

الصفحة الموضوع		نة الموضوع	الصفع
دفع اشكال في حب المال والجاه	TVT	المذموم من المزاح	772
الكمال الحقيقي في العلم وانتدرة	777	(۱۲) الغيية	444
والمال والجاه		لاتنحصر الغيبة باللسان	777
علاج حب الجاه	۲۸.	بواعث الغيبة	44.4
حب الخمول	7.7.7	ذم الغيبة	444
(١٩) حب المدح	†ለተ	علاج الفيبة	444
مرانب حب المدح وكراهة الذم	ፕ ለኒ	مسوغات الغيية	Lhd
أسباب حب المدح	TAC	كفارة الغيية	727
علاج المدح وكراهة الذم	Y A3	البهتان	454
ضد حب المدح	444	المدح ومواضع حسنة وقبحه	757
(۲۰) الرياء	YAA	(۱۷) الكذب	727
ذم الرياء	719	ذم الكذب	T\$A
اقسيام الرياء	797	مسوغات الكذب	₹0+
تأثير الرياء على العبادة	79.5	التورية والمبالغة	707
السرور بالاطلاع على العبادة	740	شهادة الزور واليسين الكاذب	Y00
متعلقات الرياء	194	وخلف الوعد	
بواغث الرياء	449	علاج الكذب	707
الرياء النجلى والخفي	γ~++	الصدق ومدحه	ቸውኒ
كيف يفسد الرياء العمل	P*+ 1	أقسام الصدق	KOX
شوائب الرياء مبطلة للممل	4.4	اللسان أضر الجوارح	777
علاج الرياء	¥*+71	المست	770
الاخلاس وحقيقته	44	(۱۸) حب الجاه والشهره	Y%A
مدح الاخلاص	217	ذم حب الجاه والشهرة	474
آفات الاخلاص	ተጎደ	الجاه أحب من المال	YYI
(۲۱) النفاق	44×	لابد للانسان من جاء	777







BJ 1291 .N5 1968 v. 2

